

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية أصول الدين

قسم: الكتاب والسنة

تخصص: السنة في الدراسات

الحديثة والمعاصرة



جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية

–قسنطينة–

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

اتجاهات الشروح الحديثية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في العلوم الإسلامية

تخصص: السنة في الدراسات الحديثة والمعاصرة

إشراف الأستاذ الدكتور:

مختار نصيرة

إعداد الطالبة:

وسيلة مبخوت

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية
أ.د/ فتيحة محمد بوشعالة	رئيسا	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة
أ.د/ مختار نصيرة	مشرفا ومقررا	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة
د/ نور الدين بن يربح	عضوا	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة
د/ فايزة محدي	عضوا	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الحاج لخضر باتنة 01
د/ سامية دردوري	عضوا	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الحاج لخضر باتنة 01
د/ عز الدين روان	عضوا	أستاذ محاضر –أ–	جامعة يوسف بن خدة الجزائر 01

السنة الدراسية: 1442-1443هـ/2021-2022م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

أتوجه بالشكر الجزيل لإقراروا بالفضل و عرفانا ببذل الجهد لفضيلة الأستاذ الدكتور:
مختار نصيرة المشرف على هذه الرسالة وقبلها على تكويني العلمي في مرحلتي
الليسانس والماجستير

فلك أستاذي الفاضل جزيل الشكر ووافر الامتنان على جهدك وصبرك ونصحتك
وتشجيعك ، فجزاك الله خيرا ورزقك من علمه وفضله .

والشكر موصول لأساتذة علوم الحديث بالجامعة وكل من أعانني على إتمام هذا
البحث بارك الله فيهم وجاد عليهم من علمه ورزقهم القبول.

إهداء

- إلى التي بذرت في حب العلم ومهدت لي طريقته وكان من آمالها أن ترى ثمار بذرها لكن سبق قضاء ربي وشاء أن تراه في صفحة أعمالها وميزان حسناتها بإذنه سبحانه وفضله ومنه أمي رحمها الله .
 - إلى أبي الغالي أجزل الله له المثوبة عن جميل صبره وتعبه متعه الله بالصحة ورزقني بره
 - إلى زوجي الكريم الذي كان نعم السند لي لإتمام هذا العمل أسأل الله عز وجل له القبول .
 - إلى فلذة كبدي " محمود ولجين " أسأل الله أن يحييهما على دينه ويستخدمهما لخدمة الإسلام وأهله
 - إلى إخوتي وأخواتي وجميع العائلة وكل الأصدقاء الذين دعموني بتشجيعاتهم .
 - إلى كل محب للسنة النبوية حامل بها قائم بأمر بالله ينفذ عنهما تعريف الغالين وانتحال المبطلين وتأييل الجاهلين من لدن القرون الأولى إلى يوم الدين .
- أهدي هذا العمل

الشفقة

جامعة الأمير
عبد القادر للعلوم الإسلامية

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

لا يخفى على مشتغلٍ بالعلوم الشرعية ناهيك عن الحديثية منها دور علماء الحديث وجهودهم في حفظ السنّة النبويّة، هذه الجهود التي توجت بعلوم حديثية شتى قُسمت إجمالاً إلى علوم خاصة بالاسناد وأخرى خاصة بالمتن، وكما لا يخفى أن علوم الإسناد خادمة للمتّن من حيث معناه وبيان مقصوده وفقهه، فهو الأصل وعليه العمل وإليه القصد، ففقه الحديث وفهم معانيه ثمرة علوم الحديث وبه قوام الشريعة.

ولأهمية الشرح الحديثي كانت حركة التأليف فيه مواكبة للتأليف في شتى علوم الحديث يظهر ذلك من خلال الشروح الحديثية المختلفة لمصادر الرواية، بل إنَّ التأليف في الشرح الحديثي كان أكثر نشاطاً واتساعاً منه في علوم الحديث الأخرى، لذلك قال الحافظ ابن حجر في التكت: (فقه الحديث وغريبه لا يحصى كم صنّف في ذلك، بل لو ادّعى مدّع أنّ التصانيف التي جمعت في ذلك أجمع من التصانيف التي جمعت في تمييز الرجال، وكذا في تمييز الصحيح من السقيم لما أبعد، بل ذلك هو الواقع).230/1.

واستمرت حركة التأليف في وضع الشروح الحديثية إلى عصرنا الحالي واتخذت أشكالاً وأنماطاً متعددة وقابل هذا النشاط في شرح الحديث ضعف في التأليف من جانب التّأصيل لهذا العلم ودراسة الشروح الحديثية من حيث مناهج الشارحين وأساليب تعاملهم مع الأحاديث النبوية فقها وتنزيلاً، وما يؤخذ عليهم فيها وكذا تأثير توجهاتهم العقديّة والفقهية على الشرح الحديثي.

وإذا كان علم أصول تفسير الحديث على أهميته لم يعن بالتأصيل له ووضع قواعد تضبطه عند المتقدمين؛ فإن الرّغبة باتت ملحّة لدراسة الشروح الحديثية المختلفة على ضوء قواعد علمية وضوابط منهجية مؤصّلة خاصة منها الشروح المعاصرة، ذلك أن العصر الحديث

والمعاصر شهد الاقدام والتهاافت على علوم السنّة النبويّة على اختلافها بما فيها الشّرح الحديثي؛ خاصة مع ظهور تيارات ومذاهب فكريّة جديدة منها ما له أصل في الفكر الإسلامي ومنها الوافد الخارج عن دائرة الإسلام كالاستشراق والتغريب والحادثة العربية وغيرها، اهتمّ كل هؤلاء بالسنّة النبويّة من جميع جوانبها وكان للتّوجه الفكري أثر على الشّرح الحديثي ، لذلك جاءت دعوة الكثيرين من المتخصّصين إلى دراسة هذه الشّروح في ظل علم يضبطها؛ و ذلك بالتّأصيل لعلم الشّرح الحديثي وضبط مسائله ومتفرقاته والخروج بشرح حديثي معاصر لمصادر السنّة يقوم على تفعيل السنّة النبويّة في واقع المسلمين ملبيًا احتياجات العصر ومتطلباته.

لذلك جاء هذا البحث لدراسة الشروح الحديثية المعاصرة وتصنيفها باعتبار توجّهات أصحابها الفكرية والعقدية وبيان أثر هذا التّوجه على الشرح الحديثي.

الإشكالية:

إذا علمنا أنّ للاتجاه الفكري والعلمي للشارح للسنّة النبويّة أثرًا على شرحه لها وبيان معانيها وفقهها؛ فإنّ ذلك يقودنا لطرح إشكالية رئيسية يرمي الموضوع محل الدراسة الإجابة عنها مفادها :
ما أثر الاتجاهات الفكرية والعلمية المعاصرة في الشّرح الحديثي ؟ يتفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية منها:

ماهي أبرز الاتجاهات المعاصرة التي خاض أصحابها في الشّرح الحديثي وأشهر أعلامها ؟

و ماهي أساليب ومناهج الشّروح الحديثية المعاصرة باعتبار مدارس واتجاهات الشّارحين ؟

ثمّ ماهي الشّروط التي يجب توفرها في الشّارح لأحاديث رسول الله ﷺ، وهل كلّ من خاض في

الشّرح الحديثي له الأهلية لذلك؟

وكذا ما هي الطريقة المثلى والأفضل لشرح حديثي معاصر، يقوم على معالجة الواقع في ضوء

معطيته واحتياجاته و التحديات المعاصرة آخدا بالسنة النبوية كأسلوب عملي لمواجهتها ؟

أسباب اختيار الموضوع:

1- كون الموضوع جديد في عنوانه معاصر في موضوعه، يتماشى وتخصص دفعتنا الموسوم بالسنة في الدراسات الحديثة والمعاصرة وكذا يقيناً مبيّ ضرورة الاهتمام بمباحث السنة النبوية في إطارها المعاصر، وتفعيل الدراسات الخاصة بواقع السنة .

2- قلة الاهتمام من الدارسين والباحثين بعلم الشرح الحديثي وما تعلق به على أهميته، وندرة الدراسات الخاصة به سواء من حيث كونه علماً قائماً على أسس وضوابط علمية تحكمه أو من حيث دراسة ونقد أساليب الشارحين ومادتهم العلمية (الشرح) خاصة المعاصرين منهم .

3- ظهور تيارات منحرفة معاصرة خاضت في الأحاديث النبوية شرحاً وتفسيراً وتعليقاً وما إليه وذلك بما تملبه عليها اتجاهاتها الفكرية بعيدة عن قواعد وأصول أهل العلم عامة والحديث على وجه خاص .

4- دعوة الكثيرين من أهل التخصص والعلم بالحديث إلى الاهتمام بعلم شرح الحديث وما تعلق به وتفعيل الدراسات حوله ، خاصة من خلال توصيات المؤتمرات الجامعية الدولية والندوات العلمية على اختلاف القائمين عليها .

5- أهمية علم الشرح الحديثي كونه ثمرة العلوم وغايتها المقصودة وهدفها المنشود ، ومنه أهمية الدراسات الخاصة به .

أهداف الموضوع: وتهدف الدراسة إلى مايلي:

- 1 - بيان أثر التوجه العقدي والفكري وكذا العلمي المعاصر على الشرح الحديثي وإبراز ما له وما عليه بالحجة والدليل اعتمادا على قواعد الشرع وأصول أهل العلم به.
- 2 - التأكيد على أهمية علم الشرح الحديثي ومكانته الرائدة بين علوم السنة النبوية والشرعية ككل.
- 3 - محاولة الوقوف على أمثل الطرق وأقومها في شرح الحديث وكذا بيان الأسباب الواقعية والموضوعية لسوء الفهم عن النبي ﷺ.
- 4- الوقوف على المصنّفات المعاصرة الخاصة بالشرح الحديثي مطبوعها ومخطوطها وتصنيفها باعتبار اتجاهات أصحابها الفكرية والعلمية.

المنهج المتبع في الدراسة:

واتبعت في هذه الدراسة المناهج التالية:

- المنهج الوصفي: والذي يظهر في مختلف فصول البحث خاصة فيما تعلق بالتعريف بالاتجاهات العلمية والفكرية المختلفة وبيان مبائها وأصولها التي تقوم عليها ، وكذا التعريف بالشروحات وأصحابها وبيان منهجهم في مؤلفاتهم ...
- المنهج التحليلي: واستعنت به في الربط بين التوجه الفكري والشرح الحديثي.
- المنهج النقدي: ويظهر في نقد مبادئ وأصول الاتجاهات المختلفة وكذا مناهج الشارحين في شروحهم وكذا نقد أفكارهم وبيان أثر توجهاتهم على شرحهم للأحاديث.

- المنهج التاريخي : ويظهر من خلال بيان الجذور التاريخية لمختلف الاتجاهات المذكورة في البحث وتطورها عبر الأزمنة التاريخية وكذا بالنسبة لعلم الشرح الحديثي وتطوره تاريخياً.

الدراسات السابقة:

لم أقف فيما بحثت على دراسة بعنوان هذا البحث وموضوعه، مع العلم أنّ الكتابات والدراسات حول الشروح الحديثية نادرة، أما الشروح الحديثية المعاصرة فلم أقف على دراسة لها ولا على اتجاهات الشارحين ومناهجهم وأساليبهم فيها إلا من كتب في جمع بعض عناوينها وذكر المطبوع منها والمخطوط.

أما بالنسبة للمصنّفات في علم الشرح الحديثي فقد وقفت على تأليفين: الأول بعنوان "علم الشرح الحديثي وروافد البحث فيه" لصاحبه محمد بن عمر بن سالم بازمول الذي تحدث فيه بنوع من الاختصار حول علم شرح الحديث معرفاً إياه وذاكراً موضوعه واستمداده وثمرته وفضله وما إليه، ثم تطرق لطرق شرح الحديث وبعدها تعرض إلى بعض المسائل المتعلقة بالشرح الحديثي منها ترتيبه وأفضليته على علوم الحديث الأخرى، وما يدخل في الشرح الحديثي من جوانب وما هو زائد عنه، خاتماً بكتب شروح الحديث ذاكراً أشهرها وأنفعها.

أما الدراسة الثانية فهي رسالة دكتوراه بعنوان علم الشرح الحديثي دراسة تأصيلية منهجية لصاحبه بسام بن خليل الصّفدي طبع سنة 1436هـ - 2015، بالجامعة الإسلامية بغزة وتعرض في دراسته للمباحث التي ذكرها بازمول سابقاً لكن بنفس أطول وبنوع من التفصيل.

وبخصوص الاتجاهات المعاصرة التي خاض أصحابها في الشرح الحديثي فليس هناك دراسة تحصرها، ومن كتب عن الاتجاهات المعاصرة كتب عنها في مجال دراستها للسنة النبوية عموماً؛ مثل دراسة محمد عبد الرزاق أسود المعنونة بالاتجاهات المعاصرة في دراسة السنة النبوية في مصر وبلاد الشام) طبعة دار الكلم الطيب، دمشق، ط1؛ 2008م) والذي اكتفى فيها بالاتجاه السلفي والعقلي والمنحرف

"وأفاد بدوره كثيرا من دراسة فهد بن سليمان الرّومي في كتابه اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر هجري)

كما أضاف الاتجاهين الفقهي والصّوفي إلى جانب السلفي والعقلي والمنحرف المؤتمر الرابع للسنة النبوية المقام بالجامعة الإسلامية بملايا عبر محاوره و المعنون "باتجاهات المدارس المعاصرة في دراسة السنّة النبويّة... النظرية والتطبيق" والذي شارك فيه أكثر من ثلاثين عالما وباحثا في الدّراسات الاسلاميّة ، وذلك بتاريخ 20-21 محرم 1439هـ، الموافق ل: 10-11 أكتوبر 2017م. ولم أجد دراسة أشمل في بيان الاتجاهات المعاصرة من دراسة الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرّومي في كتابه اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، والذي قسم الاتجاهات التي خاض أصحابها في تفسير القرآن الكريم إلى:

1- الاتجاهات العقديّة (أهل السنة والجماعة، الشيعة، الإباضية، الصوفيّة)

2- الاتجاهات العلميّة (المنهج الفقهي، المنهج العلمي التجريبي)

3- اتجاه المدرسة العقلية الحديثة.

4- الاتجاه الأدبي

5- خاتما بالاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم.

ورأيت أنّها ذات الاتجاهات التي خاض أصحابها في شرح الحديث النبوي ؛فكان الاعتماد على هذه الدّراسة في اختيار الاتجاهات المعاصرة مع بعض التغيير الذي تقتضيه دراستي الخاصة في مجال الشرح الحديثي.

خطة البحث:

وابتدأت البحث بمقدمة منهجيّة شرحت فيها موضوع البحث، والإشكالية التي يعالجها وأسباب اختياري له، والأهداف المرجوة من دراسته وبيان المنهج المتبع ثم الدراسات السابقة ونقدها، وبعدها شرحت خطة البحث، مبينة بعدها أهم المصادر والمراجع المعتمدة...

وقسمت البحث إلى ثمانية فصول:

الفصل الأول: وضمته مقدمات ومهدات ضرورية لبحث تحت هكذا عنوان، فقد خصصته لتعريف الاتجاهات المعاصرة والمقصود منها في البحث وكذا تعريف علم شرح الحديث وذكر أهم المسائل المتعلقة به من نشأة وتطور ، وكذا بيان أهمية وطرق الشرح الحديثي وأنواعه وشروط الشارح للحديث النبوي وكذا بيان ضوابط الشرح السليم للأحاديث النبوية .

أما الفصل الثاني: فقد خصصته لدراسة الاتجاه السلفي ومنهج أصحابه في الشرح الحديثي وذلك في ثلاثة مباحث ، الأول لتعريف الاتجاه وذكر أبرز أعلامه ، والثاني أبنت فيه عن الأصول والقواعد التي يقوم عليها الاتجاه السلفي العلمية منها والمنهجية والمبحث الثالث كان لبيان منهج أصحاب هذا الاتجاه في الشرح الحديثي وعرضته في مطلبين الأول : أبنت فيه عن السمات العامة للتصنيف في الشرح الحديثي لأصحاب هذا الاتجاه، والثاني : اخترت فيه نموذجين " شرحين " لعالمين سلفيين لبيان منهجهما في شرحهما تحليلاً ونقداً .

ثمّ الفصل الثالث: وقد خصصته لدراسة الاتجاه العقلي المعاصر ومنهجه في الشرح الحديثي وكان عرضه على نحو مباحث ومطالب الاتجاه السلفي .

الفصل الرابع: وقد حُصص لدراسة الاتجاه الصوّفي المعاصر ومنهجه في الشرح الحديثي على نحو دراسة الفصلين السابقين .

الفصل الخامس: وكان لدراسة الاتجاه الأدبي ومنهج أصحابه في الشرح الحديثي وجاء ذلك في مبحثين، الأول كان بعنوان خصائص الأدب النبوي ، وبيان أهمية الدراسة الأدبية في الشرح الحديثي ، والثاني حُصص لبيان منهج أصحاب الاتجاه الأدبي في شرح الحديث ، وعرضته في مطلبين ، الأول : لبيان المنهج العام لأصحاب الاتجاه الأدبي في شروحهم الحديثية ، والثاني : خصصته لدراسة كتاب

"في ظلال الحديث النبوي" لنور الدين عتر كنموذج لدراسة أدبية فنية لعالم من علماء الحديث المعاصرين الذي يجمع بين التخصصين "الأدب العربي والحديث النبوي".

الفصل السادس: وخصّصته لدراسة الاتجاه الفقهي ومنهج أصحابه في شرح الحديث ، وجاءت الدراسة في مبحثين، الأول : كان لتعريف الاتجاه الفقهي ونشأته وتطوره، وكذا بيان الخصائص العامة للشروح الحديثية الفقهية، أما المبحث الثاني : فلبيان منهج أصحاب الاتجاه الفقهي المعاصر في شرح الحديث وجاء في مطلبين الأول: لبيان المنهج العام للتأليف الفقهي المعاصر في الشرح الحديثي، والثاني: دراسة مقارنة بين شرحين فقهيين هما " آثار السنن للنموي " و " أبكار المنن للمباركفوري " الذي رد فيه على آثار السنن كنموذج لشارحين يختلفان في توجههما الفقهي لبيان أثر ذلك على شرحهما للأحاديث .

الفصل السابع: وخصّصته لدراسة الاتجاه العلمي ومنهج أصحابه في الشرح الحديثي، وجاءت الدراسة في مبحثين، الأول : عرفت فيه الاعجاز العلمي والفرق بينه وبين التفسير العلمي ، وكذا بيان ضوابط شرح الأحاديث التي تحمل حقائق علمية ، المبحث الثاني : لبيان منهج أصحاب هذا الاتجاه في الشرح الحديثي وعرضته في مطلبين، الأول : تحدث فيه عن المنهج العام للتصنيف في الشرح الحديثي لأصحاب هذا الاتجاه، والثاني : دراسة كتاب " الاعجاز العلمي في السنّة النبويّة " لصاحبه الدكتور زغلول النجار كنموذج لبيان منهج هذا الاتجاه في الشرح الحديثي .

الخاتمة:

وحصرت فيها أهم النتائج المتوصل إليها وكذا التوصيات.

المصادر والمراجع:

اعتمدت جملة من المصادر والمراجع هي مثبتة في الفهرس الخاص بها.

صعوبات البحث:

ومن الصعوبات التي واجهتني في البحث صعوبة ضبط المادة العلمية الناتج عن تشعب البحث وطوله لتعدد الاتجاهات فكل اتجاه يعدّ بابا علميا خاصا ومستقلا عن غيره من الاتجاهات، الأمر الذي يستدعي حسن الانتقاء و الاختصار، وضبط المادة العلمية بطريقة منهجية يراعى فيها موضوع البحث و أهدافه، ولا يخفى صعوبة ذلك على من عاين مثل هذا النوع من البحوث.

و منهجيتي الخاصة في كتابة البحث جاءت على النحو التالي :

بالنسبة للآيات القرآنية: اعتمدت فيها على مصحف المدينة للنشر الحاسوبي الخاص بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وقد خرجت اسم السورة ورقم الآية في الهامش.

أما الأحاديث النبوية: فأخرجها كذلك في الهامش واذكر في الهامش: اسم المصنّف ثم عنوان الكتاب مختصرا ثم الكتاب الذي خرج فيه الحديث ثم الباب ثم رقم الحديث ثم رقم الجزء والصفحة، ولا أضبط بالشكل إلا ما كان موهما.

أما بالنسبة لعرض النصوص والدراسة: فاذكر النصوص المقتبسة حرفيا بين قوسين (...)، وربما أذكر بعض التعليقات داخل النص بين شولتين هكذا "..."، كما اضبط بالعلامة نفسها بعض الأسماء وعناوين الكتب الواردة في المتن.

وبالنسبة للتوثيق والتهميش: أذكر معلومات النشر والطباعة عند ذكر المصدر في أول اعتماد عليه،

فأذكر اسم المؤلف ثم اسم الكتاب كاملاً، ثم المحقق إن وجد، ثم رقم الطبعة، ثم بلد النشر، ثم دار النشر، وبعدها سنة الطبع، ثم الجزء والصفحة، وأكتفي باسم المؤلف وعنوان الكتاب مختصراً إذا ما كرر ذكره.

وأما كتب الرواية فلا أذكر معلومات النشر وأخرتها لقائمة المصادر والمراجع لعدم الإطالة، لما يتبعها من ذكر الكتاب والباب والرقم. وبالنسبة للتراجم فلا أترجم لجميع الأعلام المذكورين في المتن، خاصة المشهورين منهم عند أهل العلم، واكتفي بالترجمة للمغمورين منهم، أو من كان له قول معتبر، ودعت الضرورة لذلك، هذا في الهامش. أما من كان له علاقة بأصل البحث كأعلام الاتجاهات فتكون ترجمتهم في المتن، كما عرفت في الهامش ببعض الأماكن والبلدان الواردة في المتن وشرحت بعض الألفاظ الغامضة في النصوص النبوية.

أما الفهارس، فقد ذكرتها تسهيلاً لمراجعة البحث ورتبتها على النحو التالي:

فهرس الآيات القرآنية، وأذكر فهرس الآية تحت اسم السورة، ثم رقم الآية ثم رقم الصفحة الواردة فيها الآية، ورتبتها بحسب ترتيب سور المصحف.

فهرس الأحاديث والآثار الواردة في البحث: وأذكر طرف الحديث ثم الصفحة الوارد فيها الحديث، ورتبتها على حروف المعجم هي الأخرى.

فهرس الأعلام المترجم لهم في البحث: ورتبهم كذلك على حروف المعجم.

ثم فهرس المصادر والمراجع: ورتبته على ترتيب حروف المعجم، ثم فهرس الموضوعات التفصيلي.

وفي الأخير أسأل الله التيسير والتوفيق وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، ويتجاوز عني الخطأ والنسيان والتقصير وهو من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

الفصل الأول : : تعريف الاتجاهات المعاصرة وعلم شرح الحديث

المبحث الأول : تعريف الاتجاهات المعاصرة

المبحث الثاني: تعريف الشرح الحديثي وبيان نشأته وموضوعه وأهميته

المبحث الثالث: طرق شرح الحديث وبيان أنواع الشروح الحديثية

المبحث الرابع: شروط الشارح الأحاديث النبوية وبيان ضوابط الشرح الحديثي

جامعة القادريين
العلوم الإسلامية

المبحث الأول: تعريف الاتجاهات المعاصرة

ويتضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف الاتجاه لغة واصطلاحاً.

الفرع الأول: تعريف الاتجاه لغة.

الفرع الثاني: تعريف الاتجاه اصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف المعاصرة لغة واصطلاحاً.

الفرع الأول: تعريف المعاصرة لغة.

الفرع الثاني: تعريف المعاصرة اصطلاحاً.

المطلب الثالث: تحديد التعريف المختار للاتجاهات المعاصرة.

الفصل الأول: تعريف الاتجاهات المعاصرة وعلم شرح الحديث

ويلزم ابتداء تعريف حدود البحث "الاتجاهات" و "المعاصرة" و "الشرح الحديثي" من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية ؛ للوقوف على معنى الموضوع محل الدراسة "اتجاهات الشرح الحديثية المعاصرة".

المبحث الأول: تعريف الاتجاهات المعاصرة:

المطلب الأول: تعريف الاتجاه لغة واصطلاحاً

الفرع الأول: تعريف الاتجاه لغة:

الاتجاه مفرد اتجاهات، وهو مصدر اتَّجَّهَ ، وهو من الوَجْه، والوَجْه: مستقبل كل شيء .

ووجه الكلام: السبيل الذي تقصده به .

واتَّجَّهَ: له رأيٌ أي سَنَحَ ، واتَّجَّهَ إليه : أقبل بوجهه عليه ، واتَّجَّهَ له الشيء : أي تيسَّرَ ، واتَّجَّهوا : إذا واجه بعضهم بعضاً ، وقعدت تجاهك : أي تلقَّاءك ، والجهة والوجهة جميعاً: الموضع الذي تتَّجَّه إليه وتقصدُه.

والوجهة والوجهة: القبلة وشبهها في كل وجه استقبلته وأخذت فيه ، وتَّجَّهْتُ إليك : أتَّجَّه أي

توجهت ، وتوجَّهَ إليه : ذهب (1).

(1) - يُنظر: الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي (دار مكتبة الهلال) 4 / 66.

الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1407هـ، 1987م) 6/2255.

- الحميري: نشوان بن السعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، يوسف مُجَّد عبد الله (ط1، بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، 1420هـ، 1999م)، 7085/11.

وعليه فإن الاتجاه في اللغة يأتي بمعنى مستقبل الشيء ووجهه والسبيل إلى ما تقصده والمقصد والقبلة والمواجهة والتقابل والرأي والمذهب.

الفرع الثاني: تعريف الاتجاه اصطلاحاً:

تعريف الاتجاه وتحديد مفهومه يعدّ لبنة أساسية في علم الدراسات النفسية والاجتماعية وقد تعددت التعاريف والآراء الخاصة بموضوع "الاتجاهات" وذلك لاختلاف الإطار المرجعي لأصحاب التعاريف، اخترنا أهمها نذكرها على هذا النحو:

1- من أشهر التعاريف تعريف جوردن ألبورت (allport) ⁽¹⁾: (هو احدى حالات التهيؤ والتأهب العقلي العصبي التي تنظمها الخبرة، ولها فعل توجيهه على استجابات الأفراد للأشياء والمواقف المختلفة) ⁽²⁾.

2- ويعرف هاري أبشو (upchow) ⁽³⁾ الاتجاهات بأنها: (المواقف التي يتخذها الأفراد في مواجهة القضايا والمسائل والأمور المحيطة بهم ، بحيث يمكن أن تستدل على هذه المواقف من خلال النظر إلى الاتجاه على أنه بناء يتكوّن من ثلاثة أجزاء :

- ابن منظور : أبو الفضل مُجّد بن مكرم بن علي ، لسان العرب ، (ط 3، بيروت : دار صادر ، 1414هـ) 13 / 555-557.

- أحمد مختار عبد الحميد عمر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، (ط 1 ، عالم الكتب ، 1429هـ ، 2008م) 2407/3 .
- مجمع اللغة العربية ، (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، مُجّد التجار) ، المعجم الوسيط (دار الدعوة) ، 1015/02.

⁽¹⁾-جوردن ألبورت : هو عالم نفس أمريكي، كان من أوائل علماء النفس الذين اهتموا بدراسة الشخصية، ودائماً ما يشار إليه بأنّه أحد من وضعوا أساس علم نفس الشخصية من مواليد 1897م، أسهم ألبورت في تأسيس معايير القيم، ورفض منهج التحليل النفسي للشخصية ، توفيسنة 1967م. ينظر: <http://ar.m.wikipedia.org>

⁽²⁾-فرج عبد القادر طه وآخرون ، معجم علم النفس والتحليل النفسي، (ط 1، بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر)، ص 11.

⁽³⁾- لم أجد له ترجمة سواء على الشبكة العنكبوتية أو الكتب التي تعنى بالدراسات الاجتماعية رغم نقل الكثير عنه .

الأول: يغلب عليه الطابع المعرفي ويشير إلى المعلومات التي لدى الفرد والمتعلقة بهذه القضايا

أوالمسائل

أما الثاني: فسلكي يتمثل في الأفعال التي يقوم بها الفرد أو يعمل على الدفاع عنها أو تسهيلها فيما يتصل في هذه القضايا.

الثالث : انفعالي ويعبر عن مشاعر الفرد لكل ما يتصل بهذه القضايا (1) .

3- ويرى بوجاردوس Bogardus(2) أنّ الاتجاه : (نزعة للتصرف سواءً إيجابياً أو سلبياً نحو

موضوع ما في البيئة التي تحدّد قيماً إيجابية أو سلبية لهذا التصرف) (3) .

4- ويعرفه فاخر عاقل(4) بأنه: (نزعة الإنسان للاستجابة إلى حادث أو فكرة معينة بطريقة

محددة) (5) .

5- ويرى راجح أحمد عزت (6) أنّ الاتجاه هو: استعداد وجداني مكتسب ثابت نسبياً يميل

بالفرد إلى موضوعات معينة فيجعله يقبل عليها ويجذبها ، أو يرحب بها ويجبها أو يميل به عنها؛ فيجعله يُعرض عنها أو يرفضها أو يكرهها) (7) .

وجاء في معجم علم النفس والتحليل النفسي: (يشير الاتجاه للتوجه الإدراكي والاستعداد

للاستجابة نحو موضوع خاص أو مجموعة من الموضوعات، والاتجاه عبارة عن تكوين فرضي لا يمكن

(1)-حسين صديق ، الاتجاهات من منظور علم الاجتماع ، مجلة جامعة الشروق، العدد3+4، مج 28/2012،ص301 .

(2)-بو جاردوس :عالم اجتماع وأستاذ جامعي أمريكي(1882-1973). ينظر: <http://ar.m.wikipedia.org>

(3)-حسين صديق ، المرجع نفسه ، ص 3010، سهام إبراهيم كامل، جميل نُجْد، مفهوم الاتجاه ، ص 06 .

(4)-فاخر عاقل عالم نفس سوري(1978- 2010م)، عمل كأستاذ في العديد من الجامعات العربية،ويعد أول من وضع معجماً

لعلمالنفس باللغة العربية ،حاز على وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة،ينظر: <http://ar.m.wikipedia.org>

(5)-سهام إبراهيم، جميل نُجْد، المرجع نفسه، ص 08، 09 .

(6)-الدكتور أحمد عزت راجح من علماء النفس المصريين، وكان يشغل منصب أستاذ علم النفس بكلية الآداب، جامعة

الأسكندرية، ينظر موقع: [goodreaders .com](http://goodreaders.com)

(7)-أحمد عزت راجح ، أصول علم النفس (ط7)، القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1968م) ص 95 .

ملاحظته مباشرة لكن يستدل عليه من خلال السلوك الملاحظ أو الاستجابة اللفظية التي تعكس الرأى ، لكن هذه الملاحظات لا يمكن أن تعني الاتجاه بل يمكن أن تستخدم كمؤشرات أو مقاييس أو تعريفات إجرائية

وللاتجاه مكوّن معرفي يتعلق بما لدى الناس من معلومات وأفكار عن موضوع الاتجاه ومكوّن انفعالي يختص بما يثيره موضوع الاتجاه من سرور أو اشمزاز لديهم ، ومكوّن سلوكي يتضح من الاستجابة العمليّة نحو موضوع الاتجاه بطريقة ما ، ويمكن التنبؤ بسلوك الفرد من اتجاهه ،....⁽¹⁾

من خلال التعاريف السابقة يتضح أن للاتجاه ثلاث مكونات وهي:⁽²⁾

- 1- المكوّن العاطفي : يعود إلى مشاعر الشخص ورجباته حول قضية ما
- 2- المكوّن المعرفي : وهو جملة المعلومات والحقائق والمعارف والأحكام والمعتقدات والقيم والآراء التي ترتبط بموضوع الاتجاه، أي مقدار ما يعرفه الفرد عن موضوع الاتجاه، فكلّما كانت معرفته بهذا الموضوع أكثر كان اتجاهه واضحاً أكثر .
- 3- المكوّن السلوكي : ويتمثل في استجابة الفرد نحو موضوع الاتجاه بطريقة ما قد تكون سلبية أو إيجابية.

(وتباين هذه المكونات الثلاثة من حيث درجة قوتها وشدة شيوعتها واستقلاليتها، فقد يكون لدى الفرد معلومات وحقائق كافية عن مسألة ما " المكون المعرفي " لكنه لا يشعر برغبة أو ميل عاطفي تجاهها "المكون الانفعالي" تؤدي به إلى اتخاذ أي عمل حيالها.

" المكون السلوكي " ، وفي الوجه المعاكس ربما يكون هناك تفان عاطفي تجاه موضوع ما

" المكون الانفعالي " على الرغم من أنه لا يملك معلومات كافية عن هذا الموضوع

⁽¹⁾ -فرج عبد القادر طه وآخرون، المرجع السابق، ص11، 12 .

⁽²⁾ -ينظر: حسين صديق، المرجع السابق ، ص 305،306، فرج عبد القادر وآخرون ، المرجع نفسه ، ص 12 .

" المكون المعرفي " (1) .

كما أنه يمكن الوقوف من خلال ما ذكرنا من تعاريف على خصائص الاتجاهات نذكر أبرزها في النقاط التالية : (2)

- 1- الاتجاهات مكتسبة متعلّمة قابلة للتعديل والتطوير .
- 2- تتمتع بخاصية الثبات النسبي* .
- 3- لها ثلاث مكونات : معرفية، عاطفية، سلوكية .
- 4- متدرجة من الإيجابية الشديدة إلى السلبية الشديدة .
- 5- توجه سلوك الأفراد والجماعات في أحيان كثيرة .

هذا بالنسبة للدراسات النفسية والاجتماعية ، أما الدراسات الإسلامية فيّ - في حدود بحثي - لم أجد تعريفا للاتجاه محددًا متفقا عليه؛ سوى بعض التعاريف الخاصّة لأصحاب مؤلفات، كان لمصطلح الاتجاه نصيبًا من عناوين مؤلفاتهم نذكر منها :

1- ما قرره الدكتور عبد المجيد محمود عبد المجيد في كتابه " الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري " حيث عرف الاتجاهات بأنّها: (الطرق التي سار فيها المحدثون ليصلوا إلى استنباط الأحكام، مع التّجاوز عن المنحنيات اليسيرة التي سار فيها فريق منهم دون إغفال لمفارق الطرق التي تباعد بينهم وبين غيرهم، أوهي الخصائص والسّمات العامّة المميّزة لفقّه أهل

(1)-حسين صديق ، المرجع السابق ، ص 306.

(2)-ينظر حسين صديق، المرجع نفسه ، ص 307 ، سهام إبراهيم، جميل مُجّد، المرجع السابق ، ص 08، 09 .

• عبارة ثابت نسبيًا تشير إلى أن الاتجاه لا يمكن وصفه بأنه جامد في ثبوته أو أنه متغير باستمرار من لحظة إلى أخرى، والثبات النسبي للاتجاه يعني إمكانية تغييره أو تعديله ، ينظر سهام إبراهيم ، كامل مُجّد ، المرجع السابق ، ص 02.

الحديث، أو هي القضايا الكلية التي كانت تحكم المحدثين عند نظرهم في الفقه (1).

ثم ميّز بين الاتجاه والمنهج وجعل هذا الأخير أخصّ من الاتجاه، إذ هو الطريق الذي يسلكه المحدثون لبيان كيفية التطبيق لهذه القضايا والسمات (2)، وضرب مثلاً لذلك بقوله: (ويمكن أن أقول إن كاتباً ما له اتجاه اجتماعي لكن منهجه هو سلوكه إزاء قضايا المجتمع وكيفية علاجه لها وتنبهه لمشكلات عصره واقتراحاته لحلها، فالإتجاه عام وصفي أما المنهج فهو خاص تطبيقي) (3) واستدل على ما ذهب إليه بقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (4)، (فالشرعة أي الشريعة : وهي الفرائض والحدود والحلال والحرام، والمنهاج : وهو كيفية تقنين الأحكام وطريقة تنفيذها، وبيان السبل التطبيقية لها، وغير ذلك مما يختلف باختلاف الأديان) (5) ثم ختم بقوله:

(وبهذا تبرز العلاقة بين الاتجاه والمنهج ، فللحصول على الاتجاه يلزم التعرف على الجزئيات، وإعمال النظر في المنهج وتلك طريقة تجمع بين التحليل والتكريب) (6).

2- رأي فهد بن عبد الرحمن الرّومي في كتابه " اتجاهات التّفسير في القرن الرّابع عشر " :

إنطلق في تعريفه للاتجاه من أنه لا مشاحة في الاصطلاح ما دام هذا المصطلح لم يقرّ قراره ، وقصد به أي الاتجاه هدف الكاتب من مؤلفه والذي يجعله نُصب عينيه وهو يكتب، والمنهج هو السبيل الذي يؤدي إلى الهدف المنشود .

(1)-عبد المجيد محمود عبد المجيد ، الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري ، (1979م ، 1399هـ) ،

ص 11 .

(2) - ينظر : عبد المجيد محمود، المرجع نفسه ، ص 11 .

(3) - عبد المجيد محمود، المرجع نفسه، ص 11 ، 12 .

(4) - سورة : المائدة، الآية: 50 .

(5) -عبد المجيد محمود، المرجع نفسه ، ص 12 .

(6) -عبد المجيد محمود ، المرجع نفسه ، ص 12 .

والطريقة هي الأسلوب الذي يطرقه عند سلوكه للمنهج المؤدي للهدف " الاتجاه" (1).

وضرب مثلاً توضيحياً قائلاً: (أضرب لذلك مثلاً جماعة يريدون السفر إلى مدينة واحدة فانطلقوا واتجاههم تلك المدينة ، لكنهم سلكوا مناهج مختلفة ، منهم من سلك المنهج البري ، ومنهم من سلك المنهج الثاني ومنهم من سافر جواً ومنهم من سافر بجرأ وغير ذلك ، وهذه كلها مناهج لإتجاه واحد. أما الطريقة فتظهر حيث إن أحد هؤلاء اتجه إتجاهاً مباشراً إلى الهدف وجعل آخرون سفرهم سياحة ، فلا يمرُّون في استراحة إلا واستراحوا فيها ولا يمرون بمدينة أو بقرية إلا ويتجولون فيها... يفعلون هذا وهم سائرون على المنهج لا يخرجون عنه بعيداً ولا يسلكون منهجاً آخر بعيداً عن الهدف) (2).

من خلال رأي المؤلفين السابقين نلاحظ أن طبيعة البحث سلطةً غالبيةً على توجيه مصطلح الاتجاه وما قرب منه من مصطلحات أخرى كالمنهج والطريقة والرأي وما إليه .

ومما سبق تقديمه في بيان معنى الاتجاه يظهر أن مصطلح الاتجاه من المصطلحات التي تحتاج لبذل الجهود العلمية لتحديد معنى دقيق يضبطه (3).

وهذا الاختلاف في تحديد المفهوم غير غريب على المصطلحات الخاصة بالعلوم الإنسانية لصعوبة المواضيع المتصلة بها، ولكن هذا لا يمنع من القول أن المصطلح قد أخذ مساحة واسعة في الدراسات الحديثة خاصة وأن التوجّه إلى استعماله أصبح واسع النطاق .

والملاحظ من التعريفات السابقة الذكر أن هناك إتفاقاً حول مكونات الإتجاه " العاطفي، المعرفي ، السلوكي " ، والتي أرى أن في مجموعها تكوّن مفهوماً للإتجاه، لذلك وإذا ما رجعنا إلى موضوع البحث وهو علاقة الإتجاه بالشرح الحديثي يمكنني بالنظر إلى طبيعة البحث ومفهوم الإتجاه

(1) -فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري، 22/1.

(2) - فهد بن عبد الرحمن الرومي، المرجع نفسه 23/1، 24 .

(3) - يُنظر: آدم مُجد سلامة ، مفهوم الاتجاه في العلوم النفسية والاجتماعية ، مجلة العلوم الاجتماعية ، ع 04، مج 08 ، ص 07 .

أن أحد المقصود بالاتجاه في البحث بقولي: هو نزعة الشارح وميله الناتج عن تراكماته المعرفية والذي يؤثر على منهجه في الشرح الحديثي .

ومن خلال هذا التعريف تظهر مكونات الاتجاه الثلاثة :

- 1- نزعة الشارح وميله: ويمثل المكون العاطفي .
- 2- التراكمات المعرفية: وتمثل المكون المعرفي .
- 3- منهجه في الشرح: ويمثل المكون السلوكي .

المطلب الثاني : تعريف المعاصرة لغة واصطلاحاً

الفرع الأول: تعريف المعاصرة لغة :

العصرُ : الدهر، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَالْعَصْرِ إِتَّاتِ الْإِنْسَانَ لَبِئْسَ لَهُ خُسْرًا ﴾⁽¹⁾

قال الفراء : العصر الدهر أقسم الله عزَّ وجلَّ به .

قال ابن عباس : العصر ما يلي المغرب من النهار .

قال قتادة : ساعة من ساعات النهار .

وقيل في معناه : اليوم.

والعصران : الليل والنهار، والغداة والعشي⁽²⁾

وعاصِر : فلانا لجأ إليه ولاذ به وعاش معه في عصر واحد⁽³⁾.

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة :

(1)-سورة العصر، الآية : 01 .

(2)-يُنظر : ابن منظور، المصدر السابق ، 575/04، 576، الفراهيدي ، المصدر السابق 292/01، 293 .

(3)-إبراهيم مصطفى وآخرون ، المصدر السابق ، 604/02 .

عاصر، يُعاصر، فهو مُعاصر، المفعول: مُعاصر، وعاصره: عاش معه في عصر واحد، أي في زمن واحد (عاصر الخلفاء الراشدون النبي صلى الله عليه وسلم ، عاصر أحداثاً جسيمة ، شاعر مُعاصر: يعيش في عصرنا ، الإنسان المعاصر : الجنس الموجود الآن بعد الفصائل المنقرضة منه)⁽¹⁾.

الفرع الثاني: تعريف المعاصرة اصطلاحاً:

المعاصرة في تعريفها حالها حال الاتجاه فنجد اختلافات كثيرة في تحديد مفهومها الاصطلاحي، ذلك أنّ كلاً يعرفها انطلاقاً من تخصصه وتبعيته العلميّة، فالمعاصرة عند المحدثين تختلف عن مفهومها عند الفقهاء والأصوليين، ولا تتفق مع مفهومها عند المؤرخين .
لكن يتفق بعض المفكرين على أنّ المعاصرة مقابل الأصالة والتراث، وجوهرها قائم على معايشة الأحياء لا الأموات.⁽²⁾

وبالانطلاق مما سبق وربط مصطلح المعاصرة بموضوع البحث نقرر مايلي:

- 1- المعاصرة تطلق مقابل الأصالة والتراث بمعنى أنّ هذه الاتجاهات تتسم بالجدة والحداثة
- 2- الجزء المشترك بين هذه الاتجاهات أنّ أصحابها يعيشون زمناً واحداً، هذا الزمن يجمعه مميزات وسمات مشتركة.
- 3- الفترة الزمنية للمعاصرة يحددها الباحث انطلاقاً من موضوع البحث ووفق معايير علميّة موضوعيّة يختارها، وعادة يكون الاجتهاد في تحديد بداية الفترة الزمنية وتنتهي إلى زمانه أي الباحث.

(1)- أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل ، المرجع السابق ، 1507/02 .

(2)- ينظر: يوسف القرضاوي، الثقافة العربيّة الإسلاميّة (بيروت: مؤسسة الرسالة) ص 77، 78 ، طارق البشري، ماهية المعاصرة (القاهرة: دار الشروق) 49-53.

• وستتطرق لبيان أسباب تحديد تاريخ المعاصرة بهذه الفترة عند حديثنا عن تطور الشرح الحديثي.

الفترة الزمنية المختارة للمعاصرة :

من بدايات القرن الرابع عشر هجري إلى يومنا هذا *.

المطلب الثالث: تعريف الاتجاهات المعاصرة:

ومما قدمنا من تعريف الاتجاهات والمعاصرة يمكننا أن نعرف المركب الوصفي للاتجاهات

المعاصرة ونربطه " بالشروح الحديثية "على النحو التالي:

هي نزعات الشرح وميلهم الناتج عن تراكماتهم المعرفية والذي يؤثر على منهجهم في الشرح

الحديثي في الفترة الممتدة من بدايات القرن الرابع عشر هجري إلى يومنا هذا.

المبحث الثاني: تعريف الشرح الحديثي وبيان نشأته وموضوعه وأهميته

ويتضمن المطالب التالية:

المطلب الأول: تعريف الشرح الحديثي.

الفرع الأول: تعريف الشرح لغة .

الفرع الثاني: تعريف الحديث لغة واصطلاحاً.

الفرع الثالث: تعريف المركب الوصفي "الشرح الحديثي"

المطلب الثاني: بيان نشأة الشرح الحديثي وتطوره.

الفرع الأول: نشأة الشرح الحديثي

الفرع الثاني: ارهاصات وبدايات التأليف في الشرح الحديثي

الفرع الثالث: الاستقلال بالتصنيف في الشرح الحديثي

المطلب الثالث: بيان موضوع الشرح الحديثي والمسائل المتعلقة به

المطلب الرابع: أهمية علم شرح الحديث وتعلقه بالعلوم الشرعية

الفرع الأول: أهمية علم شرح الحديث

الفرع الثاني: بيان تعلق علم الشرح الحديثي بالعلوم الشرعية الأخرى

المبحث الثاني : الشرح الحديثي وبيان نشأته وموضوعه وأهميته :

نتعرض في هذا المبحث لبيان معنى الشرح الحديثي كدراسة نظرية تمهيدية لما يستقبل من فصول البحث، مع دراسة لأهم الجوانب المتعلقة به.

المطلب الأول: تعريف الشرح الحديثي

يلزم من تعريفه تعريف حدّيه "الشرح" و" الحديث " ثم المركب الوصفي "الشرح الحديثي" .

الفرع الأول: الشرح لغة :

و الشرح يأتي بمعان عدّة منها:

أولاً : السَّعة : جاء في العين : (الشَّرح : السَّعة قال الله عزَّ وجل
: ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ ⁽¹⁾ أي وسَّعه فاتَّسع لقول الخير) ⁽²⁾ .

ثانياً : الكشفُ عن الأمر وتوضيحه : قال ابن الأزدِي : (الشَّرحُ من قولهم : شرحتُ لك الأمر
أشْرُحُه شرحاً، إذا أوضحته وكشفتُه) ⁽³⁾ .

ثالثاً : الإظهار وإجابة المسألة : جاء في أساس البلاغة : (ومن المجاز شَرَحَ أمره : أظهره، وشرح
المسألة: بيّن جوانبها) ⁽⁴⁾، وقوله من المجاز لأن أصل الشَّرح: قطع اللحم عن العضو .

رابعاً : الفتحُ والبيانُ والحفظُ : وقد جمع هذه المعاني ابن منظور حيث قال : (والشَّرحُ :
الكشف؛ يقال شرح فلانُ أمره أي أوضحه، وشرح مسألة مشكلة: بيَّنها ، وشرح الشيء يشرحه

⁽¹⁾ -سورة الزمر ، الآية 21 .

⁽²⁾ -الفراهيدي،المصدر السابق 3 / 93

⁽³⁾ -الأزدِي : أبو بكر مُجَدِّد بن الحسين بن دريد : جمهرة اللُّغة ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، (ط1؛ بيروت : دار العلم للملايين ،
1987م) 1 / 513 .

⁽⁴⁾ -الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، أساس البلاغة،ت : مُجَدِّد باسل عيون السُّود ، (بيروت : لبنان ، دار
الكتب العلمية) 1 / 501 .

شرحاً، وشرحه : فتحه وبينه وكشفه، وكل ما فُتح من الجواهر فقد شُرح أيضاً ، تقول : شرحت الغامض إذا فسّرته، قال أبو عمرو: الشارح الحافظ، والشارح في كلام أهل اليمن: الذي يحفظ الزرع من الطيور وغيرها (1).

الفرع الثاني: تعريف الحديث :

1 - تعريف الحديث لغة :

جاء في لسان العرب : (الحديث نقيض القديم ... واستحدثت خبراً أي وجدت خبراً جديداً ... وقوله تعالى: ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسْبَأَ﴾ (2) عنى بالحديث القرآن ؛ عن الزجاج. والحديث: ما يحدث به المحدث تحديثاً وقد حدثه الحديث وحدثه به.

قال الجوهري : المحادثة والتحدث والتحديث معروفة (3).

وقال ابن فارس موضحاً العلاقة بين معنيي الجديد والكلام: (حدث : الحاء والذال والثاء أصل واحد وهو كون الشيء لم يكن ، يقال حدث أمر بعد أن لم يكن، والرجل الحدث الطري السن ، والحديث من هذا : لأنه كلام يحدث بعد الشيء) (4).

2 - تعريف الحديث في اصطلاح المحدثين :

يذهب جمهور المحدثين إلى أنّ الحديث: هو ما أضيف للنبي صلى الله عليه وسلم من قول أو

(1) - ابن منظور ، المصدر السابق 497/02 ، 498.

(2) - سورة الكهف : الآية 06 .

(3) - ابن منظور، المصدر نفسه 497 /02 ، 498.

(4) - ابن فارس، المصدر السابق 36/02.

فعل أو تقرير أو صفة خلقية وخلقية وأقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم وتقريرهم*⁽¹⁾ ويشهد بهذا صنيع علماء الحديث في مصنفاتهم المختلفة ، فالحديث يشمل المرفوع والموقوف والمقطوع. وتخصيص الحديث بما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم قد بدأ في حياته عليه الصلاة والسلام، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال : " لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قبل نفسه " ⁽²⁾.

ثم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إتسع هذا المصطلح حتى أصبح بعد ظهور علم مصطلح الحديث يطلق على المعنى الذي ذكرنا آنفا ⁽³⁾.

الفرع الثالث: تعريف الشرح الحديثي*:

يعد شرح الحديث علما قائما بذاته وجذعا راکزا من شجرة علوم الحديث ، نوه إلى ذلك الحاكم النيسابوري في "معرفة علوم الحديث" حيث قال : (النوع العشرون من هذا العلم بعد معرفة

⁽¹⁾- يُنظر : القاري : علي بن سلطان مُجّد ، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي ، شرح نخبة الفكر من مصطلحات أهل الأثر ، المحقق : قدّم له الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، حققه وعلّق عليه: مُجّد نزار تميم وهيثم نزار تميم ، (لبنان : بيروت ، دار الأرقم) ، ص 153.

-نور الدين مُجّد عتر ، منهج النقد في علوم الحديث ، (ط3؛ سورية : دمشق ، دار الفكر ، 1418هـ، 1997 م) ، ص 27.* ومعنى التقرير أن يفعل أحد من الصحابة فعلا أو يقول قولاً أمام النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينكره عليه ، أو لا يكون أمامه ولكن يبلغه ويسكت عنه ، فعدم انكاره وسكوته تقريرٌ له . يُنظر " أبو شهبة : مُجّد بن سويلم، الوسيط في علوم الحديث (دار الفكر العربي) ، ص 15 ، 16 .

⁽²⁾ - صحيح البخاري، كتاب الرقائق ، باب : صفة الجنة والنار ، رقم 6570 ، 8/ 117

⁽³⁾- يُنظر : مُجّد بن عبد الله باجمعان ، السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ومكانتها من حيث الاحتجاج والعمل

(المدنية المنورة : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) ص 08، 09.

* يطلق عليه أيضا فقه الحديث ، علم معاني الحديث ، أصول تفسير الحديث ، وكلها معاني متقاربة المدلول ، يُنظر : مُجّد بن عمر بازمول ، علم شرح الحديث وروافد البحث فيه ، ص 07.

ما قدمنا ذكره من صحة الحديث اتفاقاً ومعرفة لا تقليداً وظناً: معرفة فقه الحديث، إذ هو ثمرة هذه العلوم، وبه قوام الشريعة (1).

ونقل القنوجي عن "مدينة العلوم" تعريفاً لعلم شرح الحديث بقوله: (هو علم باحث عن مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحاديثه الشريفة بحسب القواعد العربية والأصول الشرعية بقدر الطاقة البشرية...) (2).

ووافق على هذا التعريف حاجي خليفة في كشف الظنون معرّفًا علم دراية الحديث بقوله:

(العلم بدراية الحديث: وهو علم باحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث وعن المراد منها مبنياً على قواعد العربية وضوابط الشريعة ومطابقاً لأحوال النبي صلى الله عليه وسلم) (3).

وينقل كل من القنوجي و التهانوي عن شمس الدين السخاوي تعريفاً لعلم دراية الحديث مختلفاً عمّا سبق: (دراية الحديث علم تتعرف منه أنواع الرواية وأحكامها وشروط الرواية وأصناف المرويّات، واستخراج معانيها ويحتاج إلى ما يحتاج إليه علم التفسير من اللغة والتحو والتّصريف والمعاني والبيان والبدیع والأصول ويحتاج إلى تاريخ التّقلّة) (4).

وعلى هذا فإن شرح الحديث يعدّ جزءاً وفرعاً من علم دراية الحديث إذا ما قسمنا هذا الأخير بحسب التعريف السابق إلى: علم دراية السّند، وعلم دراية المتن، فيكون شرح الحديث فرعاً من علم دراية المتن شأنه في ذلك شأن علم الغريب وناسخ الحديث ومنسوخه وأسباب ورود ومختلف

(1)- يُنظر: الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: السيّد معظم حسين، (ط2؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1397هـ، 1977م) ص 63.

(2)- القنوجي: أبو الطيب محمد صديق خان، أيجد العلوم، (ط1، دار ابن حزم، 1423 هـ، 2002م)، 423/1.

(3)- حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بغداد: مكتبة المثنى، 1941)، 635/1.

(4)- القنوجي، المصدر السابق، 397/1، التهانوي: محمد بن علي الفاروقي، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د علي دحروج (ط1، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1996م) 37/1.

الحديث ومشكله .

وإذا كان الهدف الأساسي لعلم شرح الحديث هو بيان معنى الأحاديث والمراد منها فإن الشروح الحديثية بهذا الاعتبار قد اشتملت على فوائد اسنادية وأخرى متنية متعلقة بعلوم مختلفة حديثية وفقهية ولغوية وغيرها لذلك لم تأتي الشروح على نسق واحد في دراسة الحديث وشرحه كما سيأتي البيان⁽¹⁾.

ومن خلال ما سبق من عرض لمعنى الشرح الحديثي يمكن الخروج بالنتائج الآتية لضبط خصائص الشرح الحديثي:

- 1- الشرح الحديثي علم قائم بذاته وفرع من علم دراية الحديث .
- 2- موضوعه : أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، والأحسن إطلاق لفظ الحديث وعدم تقييده بما أضيف للنبي ﷺ فحسب؛ لما قدّمنا من تعريف الحديث .
- 3- هدفه وغايته : الكشف عن معاني ألفاظ الحديث والمراد منها ، وهناك فرق بين بيان معنى اللفظ وبيان المراد، إذ أن بيان معنى اللفظ يقصد به بيانه بحسب اللغة العربية ويعتمد فيه على كتب اللغة والغريب، أما المراد من اللفظ فهو ما يَرَّجَح أنه المقصود من اللفظ وذلك بحسب السياق الذي ورد فيه اللفظ ، ومظانه كتب الشروح الحديثية⁽²⁾.
- 4- وسائله : الاعتماد على الأصول والقواعد الشرعية وكذا قواعد اللغة العربية في حدود الطاقة البشرية ، وسيأتي تفصيل هذه الجوانب فيما يستقبل من مباحث .

(1)- يُنظر : فتح الدين بيانوني ، أضواء على علم شرح الحديث ، مجلة الدراسات الإسلامية ، العدد 04 ، (1428هـ ، 2007م)،

ص72 ، 73

(2) - مُجَدِّد بازمول، المرجع السابق، ص55.

المطلب الثاني : بيان نشأته وتطوره :

وفيما يلي حديث عن نشأة الشرح الحديثي وارهاصاته الأولى ومراحل تطوره تاريخيًا.

الفرع الأول: نشأة الشرح الحديثي:

قال الله عز وجل مخاطبا نبيه ﷺ

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾⁽¹⁾

فكانت مهمته عليه الصلوة والسلام هي بيان وإيضاح النص القرآني فكانت أقواله وأفعاله بذلك ﷺ ترجمانا للقرآن الكريم.

ورغم أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا أرباب لغة وأصحاب بيان فإن النبي ﷺ كان أفصح من نطق بالصاد؛ فاحتاج الصحابة بذلك في بعض الأحيان إلى رفع اللبس عن بعض قوله صلى الله عليه وسلم، فكان يبين لهم معاني بعض ما يغيب عنهم أو يُشكل عليهم من قوله ﷺ والنماذج على ذلك كثيرة .

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " لا عدوى ولا طيرة ، ويعجبني الفأل " ، قالوا: وما الفأل ؟ قال: " كلمة طيبة " ، وفي رواية " الكلمة الصالحة يسمعونها أحكم " ⁽²⁾ .

وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا ، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفقهون ، قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفقهون ؟

(1)-سورة النحل، الآية:44.

(2)- يُنظر :صحيح البخاري ، كتاب : الطب، باب : لاعدوى ، رقم: 5776 ، 139/7 ، صحيح مسلم: كتاب:

السلام،باب:الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم ، رقم: 2224 ، 1746/4.

قال : المتكبرون " (1)، وغير هذه الأحاديث كثير.

فكانت هذه صورة الشرح الحديثي على عهد النبي ﷺ من بيان معان لغوية أو شرعية لبعض كلامه عليه الصلاة والسلام، واستمر هذا الوضع من بيان الغريب على عهد الصحابة والتابعين من بعدهم إلى أن بدأ التصنيف والتدوين للسنة النبوية في أوائل القرن الثاني الهجري فكان الشرح الحديثي مواكبا لهذا التصنيف وجزءا منه غير مستقل عنه .

وقبل أن يستقل الشرح الحديثي بالتأليف شهد إرهاصات كانت بمثابة مقدمات له يمكن بيانها كما سيأتي.

الفرع الثاني: إرهاصات وبدايات الشرح الحديثي :

ويمكن تعداد مظاهرها كما يلي :

- أ- شرح غريب الحديث .
- ب- بيان مشكل الحديث ومختلفه .
- ج- بيان ناسخ الحديث ومنسوخه .
- د- الشرح الموضوعي للحديث .

1- شرح غريب الحديث :

وكما سبق البيان بأن شرح الغريب بدأ في عصر النبوة، واستمر في عهد الصحابة والتابعين من بعدهم على نطاق ضيق كان يتسع باتساع رقعة الدولة الإسلامية ودخول العجمة على اللسان العربي والذي واكبه أيضا تدوين السنة في المصنفات، زادت الحاجة معها إلى بيان معاني ألفاظ الأحاديث النبوية إلى غاية الاستقلال بالتأليف في هذا الباب .

(1) - أخرجه: الترمذي، السنن، أبواب: البر و الصلة، باب: ما جاء في معالي الأخلاق، رقم: 370/4، 2018.

يقول ابن الجزري رحمه الله تعالى في بيان تطور التأليف في غريب الحديث :

(...ولهذا قال صدق الله قوله "أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم"، فكان الله عز وجل قد أعلمه ما لم يكن يعلمه غيره من بني أبيه، وجمع فيه من المعارف ما تفرق ولم يوجد في قاصي العرب ودانيه، وكان أصحابه رضي الله عنهم ومن يفد عليه من العرب يعرفون أكثر ما يقوله، وما جهلوه سألوه عنه فيوضحه لهم، واستمر عصره رضي الله عنه إلى حين وفاته على هذا السنن المستقيم وجاء العصر الثاني وهو عصر الصحابة جارياً على هذا النمط سالكاً هذا المنهج، فكان اللسان العربي عندهم صحيحاً محروساً لا يتداخله الخلل ولا يتطرق إليه الزلل، إلى أن فتحت الأمصار، وخالط العرب غير جنسهم من الروم والفرس والحبش والقبط.... فاختلطت الفرق وامتزجت الألسن، وتداخلت اللغات ونشأ بينهم الأولاد، فتعلموا من اللسان العربي ما لا غنى لهم في الخطاب منه، وحفظوا من اللغة ما لا غنى لهم في المجاورة عنه وتركوا ما عداه لعدم الحاجة إليه، وأهملوه لقلّة الرغبة في الباعث عليه، فصار بعد كونه من أهم المعارف مطّرحاً مهجوراً، وبعد فرضيته اللازمة كأن لم يكن شيئاً مذكوراً، وتمادت الأيام والحالة هذه على ما فيها من التماسك والثبات، واستمرت على سنن من الاستقامة والصّلاح، إلى أن انقضى عصر الصحابة والشأن قريب، والقائم بواجب هذا الأمر لقلته غريب، وجاء التابعون لهم بإحسان فسلكوا سبيلهم لكنهم قَلُّوا في الاتقان عدداً واقتفوا هديهم وإن كانوا مدوا في البيان يداً فما انقضى زمانهم على إحسانهم إلا واللسان العربي قد استحال أعجمياً أو كاد، فلا ترى المستقبل به والمحافظ عليه إلا الآحاد.....فما أعضل الداء وعزّ الدواء، ألهم الله عز وجل جماعة من أولي المعارف والنهي، وذوي البصائر والحجى، أن صرفوا إلى هذا الشأن طرفاً من عنايتهم وجانباً من رعايتهم فشرّعوا فيه للناس موارداً ومهدوا فيه لهم معاهد حراسة لهذا العلم الشريف من

الضياع . . .) (1)

لهذا ألفوا في غريب الحديث بوجه مستقل وأكثروا في ذلك فكان أول من ألف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت 209هـ)*، قاله ابن الجزري (2)، وكتب بعده أبو الحسن النضر بن شميل المازني (ت 204)؛ وجعله الحاكم أول من ألف (3)، وكتب بعدها خلق كثير أشهرهم:

- 1 - القاسم بن سلام (224هـ) وكتابه "غريب الحديث" وهو مطبوع.
- 2- أبو مروان عبد الملك بن حبيب الأندلسي (238هـ) "تفسير غريب الموطأ" وهو مطبوع.
- 3- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (276هـ) "غريب الحديث" مطبوع .
- 4- أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (388هـ) "غريب الحديث" مطبوع .
- 5- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (582هـ) "الفائق في غريب الحديث" .
- 6- الحافظ ابن الأثير الجزري (606هـ) "النهاية في غريب الحديث والأثر" ، فكان المؤلف كاسمه؛ إليه المنتهى لمن قصد كشف غريب الحديث.

(1) - ابن الجزري: أبو المجد أبو السعادات المبارك ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ط1 (بيروت: المكتبة العلمية، 1399، 1979م) 1/ 4، 5، ونقلت النص على طول له لأهميته ودقة وصفه وجزالة لفظه.

• جاء في ترجمته: العلامة البحر أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، مولاهم البصريّ التحوي، صاحب التصانيف، ولد سنة عشرة ومائة،... حدث عن: هشام بن عروة، ورؤبة بن العجاج، وأبي عمرو بن العلاء،... وغيرهم، حدث عنه: علي بن المديني، وأبو عبيدة القاسم بن سلام، وقال الذهبي أنه لم يكن صاحب حديث وإنما أوردته لتوسعه في علم اللسان، وأيام الناس، توفي سنة تسعة ومائتين. ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط (ط3؛ مؤسسة الرسالة، 1405هـ، 1985م) 9/ 445، 446.

(2) - ينظر: ابن الجزري، المصدر السابق، 5/1، 6

• النضر بن شميل بن خرشة بن زيد المازني العلامة الحافظ أبو الحسن المازني البصري التحوي، نزيل مرو وعالمها، ولد في حدود اثنتين وعشرون ومائة، حدث عن: هشام بن عروة، وعثمان بن غياث وأشعث بن عبد الملك... وغيرهم، وعنه: يحيى بن معين وإسحاق بن راهويه، وأحمد بن سعيد الدارمي وخلق كثير، قال أبو حاتم: ثقة صاحب سنة، مات في أول سنة أربع ومائتين. ينظر: الذهبي، المرجع السابق 9/ 328-331.

(3) - ينظر: الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، ص88

2- بيان مشكل الحديث ومختلفه* :

ومن ارهاصات التدوين في الشرح الحديثي الاهتمام ببيان ما اختلف مدلوله ظاهرا من الأحاديث ومحاولة التوفيق بينها وفك التعارض، وبيان أوجه ذلك، واهتم علماء الحديث بهذا الفن ضمن مصنفاتهم ثم أفردوا هذا النوع من علوم الحديث بالتأليف فكان أول من صنّف الإمام الشافعي في "اختلاف الحديث"، ثم ابن قتيبة في "تأويل مختلف الحديث"، وتبعهما الطحاوي في "شرح معاني الآثار" و"شرح مشكل الآثار" (1)، وكذا ابن فورك (406هـ) وابن حزم (456هـ) وغيرهم، فكانت هذه المؤلفات مصادر و موارد لمن انبرى لشرح المصنفات فيما بعد يستقي منها مادته العلمية.

3 - بيان ناسخ الحديث ومنسوخه* :

وقد اهتم الصحابة والتابعون من بعدهم ببيان ناسخ الحديث ومنسوخه وعدّوه شرطا لمن تصدر للعلم والفتوى قال عنه ابن الصلاح: (هذا فنّ مهمّ مُستصعب ، رويانا عن الزهري أنّه قال : أعياء الفقهاء أعجزهم أن يعرفوا ناسخ حديث رسول الله ﷺ من منسوخه) (2).
وجعله المنظرون لعلوم الحديث فناً أساسياً من فنونه وجزء من علوم الدراية .

• والفرق بين مشكل الحديث ومختلفه يتمثل في كون: (مختلف الحديث قائم على التعارض فقط، أما مشكل الحديث فلا يقتصر الإشكال فيه على وجود تعارض فقط ، بل قد يكون سبب الإشكال التعارض وغيره مثل استحالة المعنى عقلا أو شرعا وغير ذلك من أسباب الإشكال ، فبينهما عموم وخصوص مطلق أي كل مختلف الحديث مشكل الحديث وليس العكس) يُنظر: مُجد أبو الليث الخير أبادي ، علوم الحديث أصلها ومعاصرها ، (ط1 ، بيروت : مؤسسة الرسالة ناشرون ، 1424 هـ ، 2005 م) ، ص 286.

(1) - يُنظر: السخاوي: شمس الدّين أبو الخير مُجد بن عبد الرحمن، فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث للعراقي، ت: علي حسين علي (ط1، مصر: مكتبة السنّة، 1424 هـ، 2002 م) 66/04، 67.

• ذهب الإمام السخاوي إلى جعله جزء من مختلف الحديث وعدم فصله عنه، حيث قال: (وكان الأنسب عدم الفصل بينه "يقصد مختلف الحديث" وبين الناسخ والمنسوخ ، فكل ناسخ و منسوخ مختلف ، ولا عكس) ، يُنظر : السخاوي : المصدر السابق ، 67/04.

(2) - ابن الصّلاح ، علوم الحديث ، ص 163 .

وكان للإمام الشافعي (فيه اليد الطولى والسابقة الأولى فخاض تياره وكشف أسراره واستنبط معينه واستخرج دفينه واستفتح بابه ورَّب أبوابه)⁽¹⁾ ، ولكنه لم يؤلف في هذا الفن إلا ما كان ماثوثا في كتبه ومصنفاته .
وأفرده بالتأليف :

1- الإمام أبو داود صاحب السنن (275هـ)

2- أبو حفص بن شاهين (385هـ)

3- ابن الجوزي ، وأبو بكر الحازمي (584هـ) الحازمي وغيرهم .

4- الشرح الموضوعي للحديث :

ويظهر هذا من خلال مصنفات أئمة الحديث في القرنين الثاني والثالث الهجريين حيث يظهر اهتمامهم بالشرح الموضوعي للحديث من خلال منهجياتهم المختلفة في التصنيف فمنهم من جمع أحاديث الباب الواحد (الموضوع الواحد) في مصنف على نحو كتاب "الجهاد" لابن المبارك (181هـ) و "الزهد" له أيضا ، و "الفتن" لنعيم بن حماد (228هـ) ، و "الأدب المفرد" للبخاري و "خلق أفعال العباد" له أيضا و "الخراج" لأبي يوسف (182هـ) وغيرهم ، ومنهم من جمع أبواب مختلفة وصنّفها في مصنف مفرد كموطأ الإمام مالك والذي اهتم بأبواب الفقه خاصة ومزج الحديث بأقوال الصحابة والتابعين وفتاويهم وهذا بهدف بيان الأحكام الفقهية وتسهيل استنباطها .
ثم توسّع أئمة الحديث في مصنفاتهم بإيراد أبواب الدين المختلفة في مصنف واحد على نحو صنع أصحاب الكتب الستة .

وتظهر ملامح الشرح الموضوعي للحديث عندهم من خلال :

(1)- السخاوي ، المرجع السابق 51/04 .

- أ- تصنيف الأحاديث بحسب موضوعاتها داخل الكتاب ، ثم الأبواب المختلفة .
- ب- التبويب على الأحاديث بما يناسبها من معان ظاهرة أو خفية (استنباطية) وهي ما يعرف بالتراجم .
- ج- الترتيب داخل الباب الواحد فمنهم من يورد الأحاديث المرفوعة ثم يدعمها ببعض الشواهد القرآنية وبعض التفسير وإيراد أقوال أهل العلم بما يخدم معنى الحديث كما هو الحال عند الإمام البخاري، ومنهم من يورد أحاديث الباب يرتبها بحسب القوّة عنده للدلالة على معان استنباطية يفهمها أهل الصنعة، وقد يورد العام ثم الخاص، أو المنسوخ ثم الناسخ وما إلى ذلك⁽¹⁾.
- وفي كل هذه الطرق المنهجية وغيرها دلالة على الاهتمام بمعان الأحاديث وشرحها، إضافة إلى ما هو مبثوث من معاني الأحاديث في كتب العلوم المختلفة لتعلقها واحتياجها للأحاديث النبوية سواء كانت فقهية أو عقائدية أو كتب تفسير، فشرح أصحابها للأحاديث كان تبعاً لا قصداً⁽²⁾.

الفرع الثالث: الاستقلال بالتصنيف في الشرح الحديثي :

ويمكن تتبع حركة التصنيف في الشرح الحديثي على النحو التالي :

1- حركة التصنيف في القرن الرابع الهجري :

شهد القرن الرابع الهجري ظواهر ومسالك جديدة في الشرح الحديثي قائمة على الارهاصات السابقة الذكر ، وعقبت الاستقرار النسبي لحركة تدوين السنّة تمثلت في التصنيف في شرح الأحاديث والآثار في مصنّفات خاصة ومستقلة تُعنى بإيراد الأحاديث والكلام عليها سنداً ومتمناً واستنباط

(1)- يُنظر : أحمد بن مُجّد بن حميد ، علم شرح الأحاديث ومراحلها التاريخية بين التعميد والتطبيق ، مؤتمر عالمي عن مناهج القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف ، قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية ، الجامعة الإسلامية العالمية ، ماليزيا ، (ط1 ماليزيا : دار التجديد للطباعة والنشر ، 1427هـ، 2007م) ، ص 1215، 1216 .

(2)- يُنظر : علي نايف البقاعي : مناهج المحدثين العامة والخاصة الصناعة الحديثية (ط2 ؛ بيروت : شركة دار البشائر الاسلامية للطباعة والنشر ، 1430هـ، 2009م) ، ص 108، 196 .

الأحكام والآداب ولعلّ أوّل من صنف الإمام أبو جعفر مُجَدِّ بن جرير الطبري (310هـ) في كتابه تهذيب الآثار وتفصيل معاني الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار (1).

ومن أشهر مصنفات هذا القرن :

1- أعلام السنن ؛ شرح صحيح البخاري ، ومعالم السنن ؛ شرح سنن أبي داود وكلاهما لأبي سليمان أحمد بن مُجَدِّ البُستي الخطابي (388هـ)

2- تهذيب الآثار وشرح معاني الآثار لأبي جعفر الطحاوي (321هـ) .

3- الهداية إلى علم السنن لابن حبان (354هـ) .

كما ظهر في هذا القرن شروح لأحاديث الرقائق والآداب والعقائد منها :

4- نوارد الأصول في معرفة أحاديث الرسول ، والمنهيات للحكيم الترمذي (ت320هـ).

5- تنبيه الغافلين لأبي الليث السمرقندي (373هـ) .

وكذلك شرح الأحاديث الأربعينية والتي يختارها صاحبها، منها : الأربعين حديثاً لأبي بكر الآجري (360هـ).

2 - الشرح الحديثي في القرنين الخامس والسادس الهجري :

وتميزت الشروح في هذين القرنين بالتوجه إلى الكتب الستة والموطأ خاصة؛ بالاعتناء والشرح والبيان أهمها :

1- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، والاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار مما رسمه مالك في موطئه من الرأي والآثار للحافظ ابن عبد البر (463هـ).

(1)- يُنظر :مقدمة : تحقيق الكتاب لمحمود شاكر، الطبري : مُجَدِّ بن جرير بن يزيد ، تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار ، (القاهرة : مطبعة المدني) .

2- المعلم بفوائد كتاب مسلم للمازري (536هـ)

3- إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم للقاضي عياض (544هـ) .

4- القبس في شرح موطأ الإمام مالك بن أنس وعارضة الأحوزي شرح جامع الترمذي للقاضي أبي بكر محمد بن العربي (ت 543هـ) .

3- الشرح الحديثي في القرن السابع إلى نهاية القرن العاشر :

وتعدّ هاته الفترة من أزهى عصور الشرح الحديثي بظهور الموسوعات الشرحية على دواوين السنة النبوية ، وتميزت كذلك بظهور الحواشي وكتب الزوائد وشرحها لتستقر بذلك في هذه العصور مادة علم الشرح الحديثي فكانت المورد الخصب لمن رام فهم السنة النبوية وشرحها، ومن أهم شروح هاته المرحلة ما يلي :

1- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكرياء يحيى بن شرف النووي (676هـ)

2- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري لشمس الدين محمد بن يوسف الكرمانى(786هـ).

3- فتح الباري شرح صحيح البخاري لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي(795هـ).

4- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ) .

4-الشرح الحديثي في القرن الحادي عشر إلى الثالث عشر منه :

واتسمت هاته الفترة بالجمود العلمي ، والشرح الحديثي تبع لذلك فلم يشهد تطورا ولا حركة علمية معتبرة وإنما مجرد تكرار لا يخرج عن إعادة ترتيب أو اختصار أو تعقيب على ما سبق .

وتميزت هاته الفترة بظهور شروح للسنّة النبوية بغير اللّغة العربية " كالفارسية ، الهندية ... " (1).

ومن أهم شروح المرحلة :

5- فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي (1031هـ) .

6- نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار لمحمد بن علي الشوكاني (1250هـ) .

5- الشرح الحديثي في القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر:

شهد الشرح الحديثي في هذه الفترة كغيره من العلوم الشرعية كثرة التأليف فيه وتنوعه ، وذلك

لجملة من الأسباب العلمية والإجتماعية التي يمكن تعدادها وإبرازها في النقاط التالية :

أ- تنظيم التعليم: على صورته الحالية من مدارس وجامعات استدعى وضع شروح تعليمية من

المدرسين لطلبتهم لتحقيق هدف تعليمي محدد، أو تقديم رسائل جامعية محتواها شرح حديثي .

ب- إلزامية المنهجية العلمية في التأليف: من عزو وتوثيق وتخرّيج وغيرها ، جاءت به الشروحات

في قالب ممنهج موحد في الغالب.

ت- التطور العلمي : الذي دعت الحاجة معه لتطوير وإبراز مناح عدّة في السنّة النبويّة وشرح

الأحاديث على ضوءها مثل العلوم والمكتشفات الحديثة التي أنعشت الدراسات في الإعجاز العلمي

في السنّة النبويّة وكذا تطور النظريات التربوية النفسانية والحضارية التي وضعت السنّة النبوية لبناتها

الأساسية ، فكانت مثل هذه الدراسات:

(1)- مثل: تيسير القارئ في شرح صحيح البخاري لنور الحق عبد الحق البخاري (1073هـ) ، وحاشية عون المعبود للمولدي

وحيد الزمان باللّغة الفارسية ، ينظر: فؤاد سركين، تاريخ التراث العربي، نقله إلى العربية، محمود فهمي حجازي (جامعة الإمام

مُجدد بن سعود الإسلامية، 1411هـ، 1991م) 1/ 190، 287.

1- الإعجاز العلمي في الإسلام " السنة النبوية " لمحمد كامل عبد الصمد .

2- الإعجاز العلمي في السنة النبوية لصالح أحمد رضا .

3- التربية في السنة النبوية لحسين أبولبابة .

4- في الطب النفسي النبوي لحسن الشرقاوي . (1)

ث- التطور التكنولوجي : الذي سهلت معه الطباعة وكذا نشر المعلومة والحصول عليها عبر وسائل التواصل المختلفة (الورقية ، المرئية ، السمعية ، الإلكترونية ...) فاستغل علماء العصر هذه الوسائل لنشر علوم السنة المختلفة على رأسها معاني الأحاديث النبوية.

ج- تعدد المخاطبين والمتلقين واختلاف مستوياتهم وتوجهاتهم تنوع بموجبه منهجية الأداء والشرح(الشرح المدرسي، المسجدي، التلفزيوني).

ح- كثرة الشبهات حول السنة النبوية بشكل خاص والطعن فيها من مستشرقين ومستغربين وحدائين وغيرهم استدعى شروحا وبيانا للسنة متخذا طابع الرد والدفاع عن السنة وفهمها الصحيح ، نذكر منها :

- الرد على من كذب الأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي لعبد المحسن بن حمد العباد البدر.

المطلب الثالث : بيان موضوعه والمسائل المتعلقة به.

موضوع شرح الحديث هو أحاديثه عليه الصلاة والسلام بيانا وإيضاحا لمعانيها والمراد منها ، أما المسائل المتعلقة بهذا العلم فإنه بالنظر في الشروح الحديثية نجد أنها تختلف باختلافها فهي ليست

(1) - معلومات النشر مرفقة في الملحق آخر البحث

على نسق واحد في التعامل مع القضايا المتعلقة بالحديث سواء اسنادية أو متنية فمنها المطولة والمتوسطة والمختصرة، وفي هذا يقول محقق كتاب النسخ الشذوي في معرض المقارنة بين شروح الترمذي: (ومع اشتراك الشرح جميعا في تناول هذا العنصر إلا أنهم يتفاوتون فيما يرونه بحاجة إلى شرح وبيان، ولذلك نجد أحدهم يشرح ما لم يشرحه الآخر، فمثلا " حديث الدعاء عند دخول الخلاء ولفظه: " كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال : اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث ... " الحديث⁽¹⁾، فذكر ابن العربي تحت عنوان " غريبه " شرح وضبط ألفاظ الخلاء ، أعوذ ، والخبث ، وتبعه على هذا المباركفوري، أما ابن سيّد الناس فشرح وضبط كلمتي " الخلاء ، الخبث " ولم يتعرض لشرح لفظ أعوذ، ثم زاد شرح لفظ " الخشوش " وهو مذكور في رواية لزيد بن أرقم وهي مما أشار إليه الترمذي في الباب، وخرّجها المؤلف بالعزو إلى علل الترمذي وغيره ، وأيضا توسع ابن العربي في شرح كلمة " الخلاء " أكثر من ابن سيّد الناس)⁽²⁾.

ثم ذكر مثلا آخر وختم بقوله: (وبهذا تفاوتت فائدة الشروح الثلاثة بتفاوت ما تضمنته من المشروح)⁽³⁾.

وعليه فإنه بالنظر في الشروح الحديثية على اختلافها نجد أنّها في الغالب * تُعنى في شرحها للحديث بالمسائل التالية:

أ- قضايا الإسناد : ما تعلق منها بالتحريح وبيان درجة الحديث وكذا بيان اللطائف

(1) -أخرجه البخاري، كتاب: الوضوء، باب: ما يقول عند الخلاء، رقم: 142، 46/1، ومسلم، كتاب: الحيض، باب: ما يقول إذا أراد دخول الخلاء، رقم: 375، 283/1.

(2) -ابن سيّد الناس : أبو الفتح محمد بن محمد البعمرى ، النسخ الشذوي في شرح جامع الترمذي ، دراسة وتحقيق وتعليق الدكتور أحمد معبد عبد الكريم ، (ط1، الرياض : دار العاصمة ، 1409هـ)، 112 / 1 ، 113 .

(3) -ابن سيّد الناس (مقدمة التحقيق)، المصدر نفسه 113 / 1 .

- وقلت "في الغالب" لأنّ هناك من يتوسع في متعلقات الشرح إلى ذكر تعلق الحديث بالترجمة وتعلقه بالآية إن وجدت والتعرض للمباحث الأصولية والكلامية، وهناك من يختصر ويوجز بمجرد تعليق على الأحاديث وذكر بعض الأحكام فنظرنا كان للأعم الغالب من الشروح .

الإسنادية والكلام على الرّواة جرحا وتعديلا وربما ضبط الأسماء وبيان المهمل والمبهم في الإسناد .

ب- قضايا المتن: ودراسة المتن في شقين

1- من حيث اللّغة: بيان معاني الألفاظ وضبطها واختلافها وإعرابها وكذلك الكلام في المعاني والبيان .

2- من حيث المراد بالحديث (الأحكام والآداب المستنبطة): وإن كانت القضايا المتنبية من بيان الأحكام والفوائد المستفادة من الحديث هي الأصل والمقصد من الشّرح الحديثي فإن ما تضمنته الشّروح من مسائل إسنادية ولغوية إنما هو بالتّبع لا أصالة لتعلقها بالحديث وفهمه وإلا فإنّ لكل متعلق منها مظانّه، وفي هذا يقول محقق النّفح الشّذي تحت عنوان: بيان الأحكام المستفادة من الحديث وحكمة تشريعها: (يعتبر هذا العنصر من شرح الأحاديث عموما عنصرا أساسيا وهدفا أعلا، وقد عدّه علماء الحديث نوعا قائما بذاته من أنواع علوم الحديث فقال الحاكم أبو عبد الله: النوع العشرون من هذا العلم... معرفة فقه الحديث؛ إذ هو ثمرة هذه العلوم وبه قوام الشريعة).⁽¹⁾

ثم أن بيان الأحكام والفوائد والآداب من الحديث أكثر ما يختلف فيه الشّرح وهذا (تبعاً للتفاوت في نظر العلماء وقدراتهم العلمية والشّخصية على الاستنباط وسعة الاطلاع على آراء واستنباط الآخرين والإفادة منهما).⁽²⁾

المطلب الرابع: أهميته وتعلقه بالعلوم الشّرعية الأخرى:

الفرع الأول: أهمية علم الشّرح الحديثي:

من أجلّ علوم الحديث التّفقه في الأحاديث النّبوية ومعرفة المراد منها بل هو الهدف المنشود

(1) - ابن سيّد الناس "مقدمة التحقيق"، المصدر السابق، 1/ 113 .

(2) - ابن سيّد الناس "مقدمة التحقيق"، المصدر نفسه، 1/ 115، 116 .

من تلكم العلوم ، وهو المقصد الأسمى لمن رام الهدى النبوي ، والدعوة إلى التفقه في الأحاديث النبوية دعا إليها النبي ﷺ في عديد الأحاديث نذكر منها :

قوله عليه الصلاة والسلام : " نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ورب حامل فقه ليس بفقيه " (1) ،

قال الخطابي في معالم السنن تعليقا على الحديث: (وفي ضمنه وجوب التفقه والحثُّ على استنباط معاني الحديث، واستخراج المكنون من سرِّه) (2).

ودعا الصحابة والعلماء بدعوة النبي ﷺ من بعده وفيما يلي جملة من أقوالهم تبين أهمية فقه الحديث وطلبه :

فعن مصعب الزبيري قال : سمعت مالك بن أنس وقد قال لابني أخته أبي بكر وإسماعيل ابني أبي أويس : (أراكما قد تحبان هذا الشأن وتطلبانه، يعني الحديث، قالوا: نعم، قال: إن أحببتما أن تنتفعا وينفع الله بكما فأقلًا منه وتفقهها.) (3) .

وقال سفیان الثوري (ت 161هـ): (تفسير الحديث خير من الحديث.) (4).

وُثِّلَ عن علي بن خشرم قوله: (كنا في مجلس سفیان بن عيينة فقال : يا أصحاب الحديث

(1) -رواه الترمذي ، أبواب العلم ، باب ما جاء في الحثِّ على تبليغ السَّماع ، وقال: (وفي الباب عن عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل و جبير بن مُطعم وأبي الدرداء وأنس : " حديث زيد بن ثابت حديث حسن ") رقم : 2656 ، 33 / 5 ، وأبو داود كتاب: العلم باب : فضل نشر العلم ، رقم 3660 ، 3 / 322 ، وابن ماجه : كتاب باب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم ، باب: من بلَّغ علما ، رقم : 230 ، 1 / 84 .

(2) -الخطابي : أبو سليمان حمد بن مُجَّد البستي ، معالم السنن ، (ط 1 ، حلب : المطبعة العلمية ، 1351 هـ ، 1932 م) ، 4 / 187 .

(3) - القاضي عياض : أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ، تحقيق : السيّد أحمد صقر ، (ط 1 ، القاهرة : دار التراث ، تونس : المكتبة العتيقة ، 1379 هـ ، 1970 م) ، ص 215 ، 216 .

(4) -السَّمعاني : أبو سعد عبد الكريم بن مُجَّد المروزي ، أدب الإملاء والاستملاء ، المحقق : ماكس فايسفايلر ، (ط 1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1401 هـ ، 1981 م) ، ص 61 .

تعلموا فقه الحديث، لا يفهركم أصحاب الرأي⁽¹⁾.

وقال علي بن المديني (232هـ): (التفقه في معاني الحديث نصف العلم ومعرفة الرجال نصف العلم)⁽²⁾.

ويقول الخطيب البغدادي: (وليُعلم أن الإكثار من كتب الحديث وروايته لا يصير بها الرجل فقيها، إنما يتفقه باستنباط معانيه وإنعام التفكير فيه)⁽³⁾.

ويقول ابن الصلاح في ذات السياق: (لا ينبغي لطالب الحديث أن يقتصر على سماع الحديث وكتبه دون معرفته وفهمه، فيكون قد أتعب نفسه من غير أن يظفر بطائل، وبغير أن يُحصّل في عداد أهل الحديث، بل لم يزد على أن صار من المتشبهين المنقوصين المتحلّين بما هم منه عاطلون)⁽⁴⁾.

وغير هذه الأقوال كثير في بيان أهمية التفقه في الأحاديث النبوية وفهمها واستنباط كنوزها ذلك أن المقصد الأساس من علوم الحديث هو العمل بالهدي النبوي لا مجرد العلم به.

الفرع الثاني: تعلقه بالعلوم الشرعية الأخرى :

وكما تقرر في تعريف علم شرح الحديث بأنه أحد فروع علم الحديث المتعلقة بالمتن كما هو الحال بالنسبة لغريب الحديث والتاسخ والمنسوخ ومختلف الحديث ومشكله وأسباب ورود الحديث . ولكن بالنظر في أمهات الشروح الحديثية نجد أنّها قد تضمنت جملة من علوم السند والمتن

(1)-الحاكم النيسابوري : معرفة علوم الحديث ، 4 / 66.

(2)-الرامهرمزي : أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن الفارسي، الحدّث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق : د محمد عجاج الخطيب

(ط3 ، بيروت : دار الفكر ، 1404هـ) ص 320 .

(3)-الخطيب البغدادي : نصيحة أهل الحديث ، تحقيق : عبد الكريم أحمد الوريكات ، (ط1 ، الزرقاء : مكتبة المنار ، 1408هـ)

ص 37 .

(4)-ابن الصلاح ، المرجع السابق، ص 250.

ولكن بما يقتضيه الشرح على العموم فهي مذكورة تبعاً لا أصالة كما سبق وأن بيّنا في المسائل المتعلقة بهذا العلم؛ ذلك أنّ لكل علم منها مظانّه الخاصّة، والوظيفة الأساسية لعلم شرح الحديث هي بيان معاني الأحاديث وتفسيرها، وتختلف الحاجة لهذه العلوم باختلاف الشرح والشارح، فالشروح الحديثية (ليست على نسق واحد من حيث معالجة قضايا السند والمتن بل تتفاوت في ذلك، فبعضها اقتصر على جانب واحد فقط مثل استنباط الأحكام أو تفسير الغريب، وبعضها لا يعدو أن يكون تعليقا أو تنكيته على متن الحديث وهو الغالب، أو على سنده وهو الأقل ، والبعض الآخر تناول أكثر من جانب في الحديث وغطى كل قضاياها أو معظمها) (1).

هذا بالنسبة لتعلقه بعلوم الحديث أمّا تعلقه بالعلوم الشرعية الأخرى فإنّ علم الشرح الحديثي أصل العلوم الشرعية ، فما قامت العلوم الشرعية إلا لخدمة الأصلين؛ القرآن الكريم والسنة النبوية ، ثم إنّ السنة هي الشارحة والمبينة للقرآن ، فكانت هي الأصل واللّبّاب (فالقرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن) (2).

ففهم الحديث ومعرفة المراد منه يتوقف عليه عمل المفسّر واللّغوي والفقهي والأصولي والمتكلم في مباحث العقيدة، وكلّ هذه العلوم يتوقف عليها عمل الشارح للأحاديث النبوية، وذلك أنّ العلم لحمّة واحدة يقوم بعضه على بعض، وفي هذا يقول ابن حزم: (ومن اقتصر على علم واحد لم يطالع غيره أو شك أن يكون ضحكة، وكان ماخفي عليه من علمه الذي اقتصر عليه أكثر مما أدرك منه لتعلق العلوم بعضها ببعض كما ذكرنا وأنّها درج بعضها إلى بعض كما وصفنا، ومن طلب الاحتواء

(1)- أحمد بن عبد القادر عزي ، مناهج المحدثين في شروح الحديث، مؤتمر مناهج تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث النبوي الشريف، المرجع السابق، ص 928.

(2)- ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري (ط 1 ، المملكة العربية السعودية : دار ابن الجوزي ، 1414 هـ ، 1994 م) 2 / 1194.

على كل علم أو شك أن ينقطع ويتحسّر ولا يحصل على شيء (1).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) - ابن حزم : أبو مُجَدِّد بن علي بن أحمد الأندلسي ، رسائل ابن حزم الأندلسي ، المحقق : إحسان عباس ، (ط 1 ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1983 م) 4 / 77 .

المبحث الثالث: طرق شرح الحديث وبيان أنواع الشّروح الحديثية

ويتضمن المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: طرق شرح الحديث

- الفرع الأول: شرح الحديث بالقرآن.
- الفرع الثاني: شرح الحديث بالحديث.
- الفرع الثالث: شرح الحديث بالآثار.
- الفرع الرابع: شرح الحديث بلغة العرب.

المطلب الثاني: بيان أنواع الشّروح الحديثية

- الفرع الأول: أنواع الشّروح الحديثية باعتبار أسلوب الشرح .
- الفرع الثاني: أنواع الشّروح الحديثية باعتبار الأحاديث التي تتناولها.
- الفرع الثالث: أنواع الشّروح الحديثية باعتبار حجمها.
- الفرع الرابع: أنواع الشّروح الحديثية باعتبار المنهج المتبع فيها.
- الفرع الخامس: أنواع الشّروح الحديثية باعتبار طبيعة الشرح وتخصّصه.

المبحث الثالث : طرق شرح الحديث وبيان أنواع الشرح الحديثية

وتتحدث في هذا المبحث عن طرق وأساليب شرح الحديث وأنواع الشرح الحديثي وذلك بالنظر للشرح الحديثية فهي مادة الشرح الحديثي ومصدره ويمكن عرضها على النحو التالي:

المطلب الأول : طرق شرح الحديث

الفرع الأول: شرح الحديث بالقرآن الكريم⁽¹⁾:

على الرغم من كون السنة النبوية جاءت شارحة للقرآن الكريم ومبينة له إلا أنّ فهمها على ضوء معاني القرآن الكريم كان منهجا متبعاً عند شرح الحديث؛ فلم تكن مكانة السنة من القرآن الكريم عن الرجوع إلى الأصل واللباب، ومصدر اللغة وحجيتها الأولى سواء في شرح المفردات أو معاني الأحاديث.

قال صاحب كتاب منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض في إكمال المعلم: (ولقد زخر كتاب "إكمال المعلم" بعدد وافر من الآيات التي اعتمدها القاضي في أغراض مختلفة منها : شرح المفردات اللغوية الواردة في متون الأحاديث والاحتجاج بها في مجال الفقه والعقيدة وفي بيان معاني الأحاديث وفسّر كثيرا منها تفسيرا موسعا)⁽²⁾ ثم ذكر أمثلة من ذلك اخترت منها :

شرح القاضي عياض لقوله ﷺ: " فخلّف من بعدهم خلوف"⁽³⁾: (هو جمع خلف

بالإسكانوهو الذي يأتي بعد الآخر، قال تعالى: ﴿ * بَخَلْفٍ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾⁽⁴⁾....، ومعنى

(1) - وقد أغفل هذه الطريقة الكثير ممن ألف في الشرح الحديثي وطرقه.

(2) - الحسين بن محمد شواط، منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض في إكمال المعلم بفوائد مسلم (ط 1 ، الخبز: المملكة

العربية السعودية ، دار بن عفان للنشر والتوزيع ، 1414هـ ، 1993م) ، ص 191

(3) - أخرجه: مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان كون التّهي عن المنكر من الإيمان، وأنّ الإيمان يزيد وينقص، وأنّ الأمر بالمعروف و

التّهي عن المنكر واجبان، رقم: 69/50، 1.

(4) - سورة مريم ، الآية 58.

فهوى " رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر " أي مالت إليه نفسه وواقفه ، يقال منه هوى يهوى هوى ، قال تعالى : ﴿ كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيفًا كَذَّبُوا وَقَرِيفًا يَفْتُلُونَ ﴾ (1) ، وقد جاء هوى يهوى بمعنى ما قال الله عز وجل : ﴿ بَأْجَعَلِ آفِئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ (2) (3) ومثال بيان المعاني بالآيات : قال القاضي عياض : (وقوله: " خلقت عبادي حنفاء " (4) بمعنى قوله تعالى : ﴿ * بَأْفِئِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيبًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي بَطَّرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ (5) (6) .

وقال الإمام النووي في شرح قول النبي ﷺ " مخافة أن يطعم معك " (7): (بفتح الياء أي يأكل ، وهو معنى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَآءٍ ﴾ (8) ؛ أي فقر) (9) .

الفرع الثاني: شرح الحديث بالحديث

ومن منهج المحدثين عامة في بيان معنى الحديث الاعتماد على أحاديث أخرى سواء كانت روايات أخرى للحديث نفسه - وذلك بجمع طرقه المختلفة - أو جمع الأحاديث في الموضوع محل الشرح . ومن فوائد جمع روايات الحديث وطرقه وأحاديث الموضوع الواحد في الشرح ما يلي :

أ- تفسير الألفاظ الغريبة فقد تأتي في بعض الروايات ألفاظ غريبة تفسرها روايات وطرق أخرى

(1) - سورة المائدة ، الآية : 70

(2) - سورة إبراهيم ، الآية : 39 .

(3) - الحسين محمد شواظ ، المرجع السابق ، ص 91

(4) - أخرجه مسلم : كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب : الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ، رقم : 2865 ، 2197/4 ،

(5) - سورة الروم ، الآية : 29 .

(6) - الحسين بن محمد شواظ ، المرجع نفسه ، ص 92 .

(7) - مسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : كون الشرك أقبح الذنوب ، وبيان أعظمها بعده ، رقم : 86 ، 90/1 .

(8) - سورة الإسراء ، الآية 31

(9) - النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ط 2 ، بيروت : دار الإحياء ، التراث العربي ، 1392 هـ) 2 / 80 .

تُلزِمنا بالمعنى المراد دون الحاجة للاجتهاد.

ب- الوقوف على سبب ورود الحديث والظروف التي ورد من أجلها أو في سياقها وله أثر بالغ في شرح الحديث وتوجيه معانيه (1) .

ت- الكشف عن مبهمات المتن، فقد يُفصح عن المبهم في طرق أخرى .

ث- تخصيص العام وتقييد المطلق ورفع الإشكال عن بعض الروايات .

ج- الوقوف على الجزم في حال الرواية بالشك .

ح- التّرجيح بين المعاني المحتملة في الرواية محل الشك (2) .

وفيما يلي جملة من أقوال أهل العلم تبين أهمية جمع طرق الحديث الواحد رواية وموضوعا والتأليف بينها لمن رام الشرح الدقيق والفهم السليم بعيدا عن كل أسقام التأويلات وعلل التّرجيحات:

1- قال الإمام أحمد بن حنبل : (الحديث إذا لم يُجمع طريقه لم تفهمه، والحديث يُفسّر بعضه بعضا)(3) .

2- وقال القاضي عياض: (الحديث يحكم بعضه على بعض ، ويبين مفسره مشكله) (4)

3- ويقول ابن دقيق العيد في الأحكام: (والحديث إذا اجتمعت طرقُه فسّر بعضها بعضا) (5)

4- وجاء في الفتح : (وأنّ المتعيّن على من تكلم على الأحاديث أن يجمع طرقها، ثم يجمع

ألفاظ المتون إذا صحّت الطرق، ويشرحها على أنّه حديث واحد، فإنّ الحديث أولى ما

(1)- يُنظر: سيوطي عبد المناس، آثار تعدد الروايات في شرح الحديث ، مؤتمر علمي عن مناهج تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف ، المرجع السابق ، ص 1143، 1159 .

(2)- يُنظر : مُجّد بن عمر بن سالم بازمول ، المرجع السابق، ص 20 .

(3)- الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، المحقق : د محمود الطّحان (الرياض : مكتبة المعرف) 212 / 2

(4)- الحسين بن مُجّد شَوَّاط ، المرجع السابق، ص 193 .

(5)- ابن دقيق العيد : إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، (مطبعة السنّة الحمديّة) ، 1 / 152 .

فُسر بالحديث (1) .

وغير ذلك من الأقوال كثير مما يدل على أن تفسير الحديث بالحديث كان منهجا لازما متبعاً عند أئمة أهل الحديث.

الفرع الثالث: شرح الحديث بالآثار:

وقد اهتم شُراح الحديث بأقوال الصحابة و التابعين من بعدهم في بيان المراد من الأحاديث النبوية خاصة أقوال الصحابة وذلك لمعايشتهم الوحي وقربهم من النبي ﷺ؛ فهم أعلم الناس بأحواله وظروفه فهم حملة الوحي المستأمنون عليه بنص القرآن والسنة، وحنة أقوالهم أمر معلوم لازم عند المتقدمين و المتأخرين من أهل العلم.

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " التَّجُومُ أَمْنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَ التَّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تَوَعَدُ، وَأَنَا أَمْنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوْعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمْنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوْعَدُونَ " (2).

قال ابن أبي حاتم: (فأما أصحاب رسول الله ﷺ فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه ﷺ ونصرته وإقامة دينه وإظهار حقه فرضيهم له صحابة وجعلهم لنا أعلاماً وقدوة، فحفظوا عنه ﷺ ما بلغهم عن الله عز وجل وما سنَّ وتشرع وحكم وقضى وندب وأمر ونهى وحظر وأدب، ووعوه وأتقنوه، ففقهوا في الدين، وعلموا أمر الله ونهيه ومراده، بمعاينة رسول الله ﷺ، ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله، وتلقفهم منه، واستنباطهم عنه، فشرفهم الله عز وجل بما منَّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة،

(1) - ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار المعرفة، 1379هـ)، 475/6.

(2) - أخرجه مسلم، كتاب: الفضائل الصحابة، باب: أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أماناً للأمة، رقم: 1961/2531، 4.

فنفي عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والغمز، وسماهم عدول الأمة، فقال عزّ ذكره في محكم كتابه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (1)، ففسّر النبي ﷺ عن الله عزّ ذكره في قوله (وسطا) قال: عدلاً، فكانوا عدول الأمة، وأئمة الهدى وحجج الدّين ونقله الكتاب والسنة، وندب الله عزّ وجل إلى التمسك بهديهم، والجري على مناهجهم، والسُّلوك لسبيلهم، والافتداء بهم، قال تعالى: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾ (2)(3)

وفي قول ابن أبي حاتم تلخيص للمكانة الشرعية للصّحابة رضوان الله عنهم ودورهم في نقل الوحي وحجة أقوالهم وأفعالهم.

وعلى نحو كلام ابن أبي حاتم قال الحافظ ابن رجب الحنبلي: (فأفضل العلوم في تفسير القرآن ومعاني الحديث والكلام في الحلال والحرام، ما كان مأثوراً عن الصّحابة والتابعين وتابعيهم إلى أن ينتهي إلى زمن أئمة الإسلام المشهورين المقتدى بهم..... فضبط ما روي عنهم في ذلك أفضل العلوم مع تفهمه، وتعقله، والتّفقه فيه) (4).

لذلك كانت شروح الحديث ملغى بآثار الصّحابة والتابعين في شرح الأحاديث النبوية؛ نذكر مثلاً على ذلك؛ ما جاء في الفتح في شرح قوله ﷺ: " صلاة الليل مثنى مثنى" (5) قال: (وأما إعادة مثنى فللمبالغة في التأكيد، فسره ابن عمر راوي الحديث فعند مسلم من طريق عقبة بن حريث قال: " قلت لابن عمر: ما معنى مثنى مثنى؟ قال: تُسلم من كل ركعتين" وفيه ردُّ على من زعم من الحنفية أنّ معنى مثنى أن يتشهد بين كل ركعتين لأنّ راوي الحديث أعلم بالمراد به، وما فسره به هو المتبادر إلى

(1) - سورة البقرة، الآية: 142 .

(2) - سورة النساء، الآية: 114 .

(3) - ابن أبي حاتم الرازي: أبو محمد عبد الرحمن محمد بن إدريس التميمي، الجرح والتعديل (ط1؛ الهنند: حيدرآباد الدكن: طبعة مجلس

دائرة المعارف العثمانية، 1271هـ، 1952م) 7/1، 8

(4) - ابن رجب الحنبلي: عبد الرحمن بن أحمد، فضل علم السلف على الخلف، ص4، 5

(5) - البخاري، أبواب الوتر، باب: ما جاء في الوتر، رقم: 990، 24/2.

(1) (الفهم)

وصنيع ابن حجر في الشرح تطبيق عملي لكلام ابن رجب الحنبلي السابق الذكر.

الفرع الرابع: شرح الحديث بلغة العرب:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فُزْونًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْفُونَ﴾ (2) وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن

رَسُولٍ إِلَّا لِيُؤْتِيَهُمُ الْكَلِمَاتِ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ﴾ (3)، فاللغة العربية لغة الوحي فُراءناً وسنة، بها أنزل الله

القرآن وبها تحدى العرب وأعجزهم، وبها النبي ﷺ فسّر القرآن وعلم أحكام الدين وتعاليمه وبها بلغ

رسالة ربه. وما قامت أصول اللغة العربية بنحوها وصرفها وبلاغتها إلا خدمة لنصوص الوحي، يقول

ابن منظور في هذا المعنى: (فإنني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية، وضبط فضلها، إذ

عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية، ولأنّ العالم بغوامضها يعلم ما توافق فيه النية

اللسان، ويخالف فيه اللسان النية....)(4)

ومنه عظم اهتمام العلماء باللغة العربية خاصة منهم المحدثون فجعلوا العلم بها واجباً أكدا لمن أراد

طلب الحديث وعلومه.

قال الأصمعي: (إنّ أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة

قول النبي ﷺ: "من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار" (5) لأنّه لم يكن يلحن، فمهما رويت عنه

(1) - ابن حجر، فتح الباري 2 / 479

(2) - سورة يوسف الآية: 2

(3) - سورة إبراهيم، الآية: 5

(4) - ابن منظور، المصدر السابق، 8/1

(5) - رواه البخاري، كتاب: العلم، باب: إثم الكذب على النبي ﷺ، رقم: 1/110، 33، ومسلم، المقدمة: باب: وجوب الرواية عن

التقاة والتحذير من الكذب على رسول الله ﷺ، رقم: 2، 1/10

ولحنت فيه كذبت عليه⁽¹⁾

هكذا كان الحرص في أداء الحديث و إذا تعلق الأمر بفهمه وشرحه كان أشدّ وأبين، قال ابن عبد البر: (ومما يستعان به على فهم الحديث ما ذكرناه من العون على كتاب الله عزّ وجل، وهو العلم بلسان العرب، ومواقع كلامها، وسعة لغتها وأشعارها، و مجازها، وعموم لفظ مخاطبتها وخصوصه، وسائر مذاهبها لمن قدر، فهو شيء لا يُستغنى عنه)⁽²⁾

ولقد أبنّا عن جانب من اهتمام المحدثين باللّغة العربية عند كلامنا عن التّصنيف في غريب الحديث وبيان المختلف والمشكل منه.

وقد اهتم الشُّراح في بيان معنى الأحاديث بجانب اللّغة العربية وأبانوا عن المراد بقوله صلّى الله عليه وسلم بالاعتماد عليها في المواضع التي احتاجوا فيها للاجتهاد وعازهم الأثر لبيان المراد، نذكر أمثلة عن ذلك:

جاء في الكواكب الدراري في شرح قوله عليه الصّلاة والسّلام: " فرض الله الصّلاة حين فرضها ركعتين ركعتين في الحضر والسّفر فأقرت صلاة السّفر وزيد في صلاة الحضر"⁽³⁾.

قال: (قوله) (الصّلاة) أي الرّباعية وذلك أن الثّلاثية وتر صلاة النّهار، وكرّر لفظ ركعتين ليفيد عموم الثّنية لكلّ صلاة لأن قاعدة كلام العرب أن يُكرر الاسم المراد تقسيم الشيء عليه ولولاه لكان فيه إبهام أن الفريضة في السفر والحضر ما كانت إلّا فرد ركعتين فقط، فإن قلت بمّ انتصب ركعتين قلت الحالية، فإن قلت ما حكم باللفظ ركعتين الثاني. قلت هو تكرار اللفظ الأول وهما بالحقيقة عبارة عن

(1) -القاضي عياض: الإلماع إلى معرفة أصول التّواية وتقييد السّماع، ص 184 .

(2) -ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله 2 / 1129.

(3) - أخرجه: البخاري، كتاب: الصلاة، باب: كيف فرضت الصلاة في الإسرائ، رقم: 350، 79/1، ومسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: صلاة المسافرين وقصرها، رقم: 685، 1/ 478.

كلمة واحدة نحو مثني (.....) (1)

كما اعتمد الشُّرَّاح على كتب غريب الحديث في الشُّرْح اللُّغوي كما هو الحال عند صاحب التَّمهيد في شرحه للفظي اللَّقْطَة والضَّالَّة، حيث قال: (وكان أبو عبيد القاسم بن سلام وجماعة من العلماء يفرقون بين اللَّقْطَة و الضَّالَّة، قالوا: الضَّالَّة لا تكون إلَّا في الحيوان، واللَّقْطَة في غير الحيوان، قال أبو عبيد: إنما الضَّوَال ما ضلَّ بنفسه، وكان يقول: لا ينبغي لأحد أن يدع اللَّقْطَة ولا يجوز لأحد أخذ الضَّالَّة). (2)

والأمثلة غير هذا كثير، وفيها دلالة بيّنة على اهتمام الشُّرَّاح باللُّغة العربية وحفظ مكانتها في فهم السُّنَّة النبوية سواء بالاستئناس ودعم الشُّرْح أو حال الحاجة للاجتهاد لبيان المراد من الأحاديث النبوية.

فكانت هذه بالأجمال الطرق التي يسلكها الشُّرَّاح لحديث النَّبِيِّ ﷺ مرتبة بحسب أهميتها ومكانتها الشرعيّة.

المطلب الثاني: أنواع الشُّرُوح الحديثيّة:

تختلف الشُّرُوح الحديثيّة بعضها عن الآخر فلكلّ سمات وخصائص عامة وخاصة وإن كانت تشترك في جوهرها ألا وهو بيان معاني الأحاديث النبويّة، و إذا أردنا تقسيم الشُّرُوح الحديثيّة إلى أنواع كان لزاماً علينا تحديد الأساس والمعيّار المتخذ لتحديد النوع، وهي في مجملها اعتبارات خمسة (3) نبيّنها فيما يلي:

(1) -الكرماني: شمس الدين مُجَّد بن يوسف، صحيح أبي عبد الله البخاري بشرح الكرماني (ط2؛ بيروت: لبنان، دار إحياء التراث العربي، 1401هـ، 1981م) 9/4، 10

(2) -ابن عبد البر، التَّمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، مُجَّد بن عبد الكبير البكري

(المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، 1327هـ) 111/3

(3) -ينظر: فتح الدِّين بيانوني، أضواء على علم شرح الحديث، ص84

الفرع الأول: أنواع الشروح الحديثية باعتبار أسلوب الشرح :

اعتمد الشرح للأحاديث النبوية عامة على ثلاثة مناهج أو أساليب في شروحاتهم؛ نبيتها على النحو التالي:

1- الشرح الموضوعي: وهو الشرح الذي يقسم فيه الشرح الحديث سنداً ومنتأ وما يتعلق بهما في الكتاب محل الشرح إلى موضوعات يشرح كل موضوع لوحده حتى وإن اضطر إلى تقديم المتأخر أو تأخير المتقدم وذلك تبعاً لجمع الجزئيات المتعلقة بالموضوع الواحد فلا يلتزم الشرح في هذا النوع بالنص الأصلي للكتاب محل الشرح.⁽¹⁾

ومن أمثلة الشروح التي اعتمدت هذا الأسلوب: شرح ابن العربي على الترمذي المسمى عارضة الأحمدي وشرح المقاصد وشرح الطوالع للأصفهاني⁽²⁾

واعتبر البعض هذا الأسلوب في الشرح هو الأنسب لعصرنا الحاضر، فهو الأيسر والأسهل في التلقي والأخذ والأنفع في الفهم والإستيعاب.⁽³⁾

2- الشرح الموضوعي (الشرح بالقول): وهو الشرح الذي يعمد فيه الشرح إلى مواضع معينة من سند الحديث أو متنه مُصدراً إياه بكلمة (قوله) ثم يشرحها من مختلف جوانبها بما يراه مناسباً ومن أمثلة الشروح التي انتهجت هذا الأسلوب معالم السنن شرح سنن أبي داود للخطابي، وفتح الباري شرح صحيح البخاري وكذا شرح العيني والكرماني على البخاري.⁽⁴⁾

3- الشرح الممزوج : أو الشرح مزجاً وطريقته أن يعمد الشرح إلى نص الحديث سنداً ومنتأً ويمزجها بشرحه في سياق واحد يتناسق فيه الحديث مع الشرح فلا يميز القارئ بينهما إلا إذا وضع

(1) - ينظر: ابن سيّد الناس (مقدمة التحقيق)، المصدر السابق 86/1

(2) - ينظر: المباركفوري، تحفة الأحمدي بشرح الترمذي، ص122.

(3) - ينظر: ابن سيّد الناس (مقدمة التحقيق)، المصدر السابق 91/1.

(4) - ينظر: المباركفوري، تحفة الأحمدي، ص122.

المتن المشروح بين قوسين أو فوقه خط أو يكتبه بخط أكبر من الشرح أو يميّزه بالميم والشين ومن أمثلة هذا النوع من الشرح إرشاد السناري إلى صحيح البخاري للقسطالاني (923هـ)⁽¹⁾.

الفرع الثاني: أنواع الشروح الحديثية باعتبار الأحاديث التي تناوّلها

وهي ثلاثة أنواع:

1- شروح وضعت لشرح حديث معين:

فهناك شروحٌ اختصّت في شرح حديث بعينه منها شرح حديث "أم زرع" للقاضي عياض، وشرح حديث "إنما الأعمال بالنيات" للحافظ جلال الدين السيوطي المسمى "منتهى الأمال في شرح حديث إنما الأعمال" وغيرهما⁽²⁾.

2- شروح وضعت لشرح أحاديث مختارة: وفيها يعمد الشارح إلى جملة من الأحاديث يختارها على أساس يقوم عنده ويعمد إلى شرحها على نحو: كتاب (الإمام في أحاديث الأحكام) لابن دقيق العيد⁽³⁾.

3- شروح وضعت لشرح كتاب معين:

وفي هذه الشروح يختار الشارح كتابا معيناً من كتب الرواية فيعمد إلى شرحه نحو المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي وفتح الباري شرح صحيح البخاري وغيرهما كثير.

الفرع الثالث: أنواع الشروح الحديثية باعتبار حجمها يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

1- شروح صغيرة ومختصرة:

ويعمد فيها الشارح إلى شرح مختصر للحديث فقد يقتصر على شرح الغريب وتعليق يسير على الحديث بأوجز عبارة ويقوم على الرّمز والإشارة.

(1) - ينظر: ابن سيّد التّاس، المصدر السابق 1 / 91، المباركفوري، المصدر السابق، ص 122.

(2) - ينظر: حاجي خليفة، المصدر السابق 2 / 1039.

(3) - ينظر: حاجي خليفة، المصدر نفسه 1 / 158.

ومن أمثلة هذا النوع: "التنقيح" لبدر الدين الزركشي (794هـ) وهو شرح على صحيح البخاري،
ومن الشروح المعاصرة شرح مصطفى ديب البغا على صحيح البخاري. (1).

2- شروح متوسطة:

ومنها شرح النووي على مسلم حيث يقول في مقدمته: (وأما صحيح مسلم رحمه الله، فقد
استخرت الله الكريم الرؤوف الرحيم في جمع كتاب شرحه متوسط بين المختصرات والمبسوطات، لا من
المختصرات المخاللات ولا من المطولات المملات.....)، (2) وكذا شرح الكرمانى على البخاري
المسمى الكواكب الدراري فهو شرح كما قال عنه صاحبه في المقدمة: (مكمل للفوائد، شامل للعوائد،
عام المنافع، تام المصالح،.....) (3).

3- شروح مطولة (كبيرة):

ومن أمثالها كتاب التمهيد لابن عبد البر (فإنه ترجم فيه لرواة مالك في الموطأ على حروف
المعجم مع الكلام على متونها، وإخراج الأحاديث المتعلقة بها و بأسانيدها، وهو كتاب كبير الجرم في
سبعين جزءاً، غزير العلم لم يتقدمه أحد إلى مثله). (4)

ومنها أيضاً "فتح الباري على صحيح البخاري" لابن حجر في عشرة أجزاء ومقدمته "هدى
الستاري" في جزء، وكذا "عمدة القاري" للعيني، وإكمال المعلم لأبي عبد الله الأبي. (5)

وقد أجمال القول العيني في مقدمة شرحه لصحيح البخاري لهذه الأنواع والتقسيم الثلاثة في
معرض ذكره لشروح البخاري، حيث قال: (..... ثم تصدّي لشرحه جماعة من الفضلاء وطائفة
من الأذكياء من السلف النحارير المحققين وممن عاصرناهم من المهرة المدققين فمنهم من أخذ جانب

(1) - ينظر: فتح الدين بيانوي، أهمية الشروح الحديثية وقواعدها، ص 959.

(2) - النووي، شرح مسلم 1/ 4، 5.

(3) - الكرمانى، المصدر السابق، 1/ 4.

(4) - الكتاني: أبو عبد الله محمد الإدريسي، الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرفة، تحقيق: محمد الزمزمي (ط6؛ دار البشائر

الإسلامية، 1442هـ، 2000م) ص 114.

(5) - ينظر: فتح الدين بيانوي، المرجع السابق، ص 960، 961.

التّطويل ونسخه من الأبحاث بما عليه الاعتماد والتّعويل، ومنهم من لازم الاختصار في البحث عمّا في المتون ووشحه بجواهر النّكات والعيون، ومنهم من أخذ جانب التّوسط مع سوق الفوائد وورصعه بقلائد الفرائد.⁽¹⁾

ثمّ فضّل الشّروح المطولة عن غيرها مبرراً ذلك بقوله: (ولكن الشّرح أي الشّرح ما يشفي العليل ويبل الأكباد ويروي الغليل حتى يرغب فيه الطّلاب ويُسرّع إلى خطبته الخطّاب سيما هذا الكتاب - يقصد صحيح البخاري - الذي هو بحر يتلاطم أمواجاً، رأيت النّاس يدخلون فيه أفواجا....)⁽²⁾

الفرع الرابع: أنواع الشّروح الحديثيّة باعتبار المنهج المتبع فيها:

ويقسمها البعض⁽³⁾ قياساً على مناهج المفسّرين إلى ثلاثة أنواع:

أ- الشّرح الإجمالي للحديث: وهو سمة غالبية على الشّروح المختصرة التي تعنى عادة بشرح الغريب من الألفاظ وذكر بعض دلالات الحديث وأحكامه وفوائده دون توسّع.

ب- الشّرح التحليلي للحديث: وهو شرح يقوم على التّفصيل فيما يتعلق بالحديث من مباحث ومسائل اسنادية ومنتية تتفاوت بحسب الشّراح ونفّسهم في الشّرح، حيث ذكر الإمام بدر الدّين العيني في عمدة القاري حين شرحه لحديث إنما الأعمال بالنيّات ثمانية عشر جانباً يتعرض له في شرح الحديث وهي:

1- بيان تعلق الحديث بالآية.

2- بيان تعلق الحديث بالترجمة.

3- بيان رجال الحديث.

4- بيان ضبط الرجال.

5- بيان الأنساب.

(1) - بدر الدّين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري 2/1، 3

(2) - بدر الدّين العيني، المصدر نفسه 3 / 1

(3) - ينظر: فتح الدّين بيانوني، أضواء على علم شرح الحديث، ص 84

6- بيان فوائد تتعلق بالرجال.

7- بيان لطائف إسناد الحديث.

8- بيان نوع الحديث.

9- بيان تعدد الحديث في الصحيح.

10- بيان من أخرجه من غيره.

11- بيان اختلاف لفظه.

12- بيان اختياره هذا في البداية.

13- بيان اللغة.

14- بيان الاعراب.

15- بيان المعاني.

16- بيان البيان.

17- بيان البديع.

18- أسئلة وأجوبة (فوائد مستفادة من الحديث).⁽¹⁾

ج-الشرح الموضوعي للحديث:

واستناداً إلى عمل الشّراح من اهتمامهم بالجانب الموضوعي للحديث كما أسلفنا الذكر عن نوع الشّرح الموضوعي من حيث الأسلوب المنتهج من الشّراح، أطلق المعاصرون على الدّراسات التي تعنى بالاهتمام بموضوع مُعيّن يدرس على ضوء الأحاديث النبويّة اسم "الحديث الموضوعي" أو "الشرح الموضوعي للحديث"، وقد اشتهر هذا النوع في الآونة الأخيرة تأصيلاً و تقعيداً وكذا دراسة وعملاً على مستوى الجامعات والمعاهد الإسلامية.⁽²⁾

(1)- ينظر: بدر الدّين العيني، المصدر السابق 17/1-27.

(2)- ينظر، فتح الدّين بيانوي، أضواء على علم شرح الحديث، ص86

الفرع الخامس: أنواع الشروح الحديثية باعتبار طبيعة الشرح وتخصّصه:

وعلى اعتبار طبيعة الشرح وتخصّصه تُقسّم الشروح الحديثية إلى أنواع مختلفة بحسب ما يغلب عليها من موضوعات وكذا اتجاه الشارح العقدي والمذهب الفقهي والميول العلمي.⁽¹⁾

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

⁽¹⁾ - ينظر، فتح الدّين بيانوي، المرجع السابق، ص86

المبحث الرابع: شروط الشّارح للأحاديث النبويّة و بيان ضوابط الشّرح الحديثي

ويتضمن المطلبين التاليين:

المطلب الأول: شروط الشّارح للأحاديث النبويّة

المطلب الثاني: ضوابط الشّرح الحديثي

المبحث الرابع: شروط الشارح للأحاديث النبوية و بيان ضوابط الشرح الحديثي

ونبين في هذا المبحث الشروط الواجب توفرها فيمن تصدر لشرح السنة النبوية والآداب الواجب التحلي بها، وكذا الضوابط اللازم مراعاتها أثناء شرح الحديث النبوي لتجنب الخطأ في فهمه والانحراف عن هديه.

المطلب الأول: شروط الشارح للحديث النبوي وآدابه:

على المتصدر لشرح الأحاديث النبوية أن يتحلى بآداب عامة وأخرى خاصة ويستجمع شروطاً من العلم تؤهله للكلام في قول وفعل سيّد الأنام كيف لا وهو يُبين الحلال والحرام اللذين تقوم عليهما شريعة الإسلام ويؤقّع عن ربّ الأنام فيما أصدر من أحكام، ويمكن اجمال هذه الآداب والشروط في النقاط التالية:

- 1- أن يكون شارح الحديث النبويّ مخلصاً لله نيته وعمله، فينوي به خدمة السنّة النبوية وبيان أحكامها وهديها وتبليغها للناس ونشرها بينهم ويتقن عمله عملاً بقوله ﷺ: " إِنْ اللَّه يُحِب إِذَا عَمَل أَحَدكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَقَنَهُ " (1).
- 2- أن يكون من أهل العلم المشهود لهم بذلك نقيّ العقيدة صحيحها حسن السيرة متمسكاً بالهدي النبويّ عاملاً بأحكام الشريعة مدافعاً عنها.
- 3- أن يكون أميناً في نقولاته بعزوها الى أصحابها فمن بركة العلم نسبته إلى أهله؛ ففي شرح قول النبي ﷺ حين سُئل عن السّاعة قال: " إِذَا ضَيَّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ " قيل: وما إضاعتها؟ قال: " إِذَا أَسْنَدَ الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ " (2). يقول الأستاذ عبد العزيز الراجحي: (هذا الحديث وإن كان

(1) -أخرجه: أبو يعلى الموصلي، المسند، رقم: 349/4386، والطبراني، المعجم الأوسط، رقم: 1/897، 275، وجاء في مجمع الزوائد: رواه أبو يعلى، وفيه: مصعب بن ثابت، وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة... ورواه الطبراني في الكبير وفيه قطبة بن العلاء، وهو ضعيف، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وضعفه جماعة. رقم: 61/60، 98/4، والحديث حسنه الألباني لشواهده، ينظر: الصحيحة، رقم: 1113، 106/3.

(2) - أخرجه البخاري، كتاب: العلم، باب: من سئل علماً وهو مشتغل في حديث، فأتم الحديث ثم أجاب السائل، رقم: 1/59، 21

عاماً في كل أمانة تُضَيِّع، إلا أنّ الأمانة إن كانت دينية، و الخيانة علمية كانت أعظم وأخطر، فأئى علم يؤخذ من مُضَيِّع فهو مُضَيِّع؟! (1).

4- أن يكون الشّارح حريصاً على زيادة العلم والإفادة من أهل التخصص على اختلافهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ولا يالو جهداً في بيان معاني الحديث وإبراز كنوزها ودررها بمنافشة أهل العلم و الاستفسار والتّواضع للعلم وأهله وعدم الخوض في الأحاديث بالظنّ وفي قول الأصمعي حين سئل عن معنى قول النبي ﷺ: "الجار أحقُّ بسقبه" (2) قال: (أنا لا أفسر حديث رسول الله ﷺ، ولكن العرب تزعم أنّ السقب اللزيق) (3) دلالة على تهيّب العلماء شرح السنّة النبوية وتأنّهم في ذلك لعظم الأمر عندهم.

5- عدم التّقصير والتحلّي بالصّبر وطول النّفس وبذل الجهد في الوفاء بما التزمه في شرحه والدّفاع عن صاحب الكتاب المشروح والذبّ عنه والاعتذار لما وجده من تقصير وبان له من خطأ في التّحرير وفي هذا يقول صاحب كشف الظنون في معرض ذكره لأدب الشّارح: (ثمّ إنّ من آيات الشّارح وشرطه: أن يبذل النّصرة فيما التزم شرحه بقدر الاستطاعة، ويذبّ عما قد تكفل إيضاحه بما يذبّ به صاحب تلك الصّناعة ليكون شارحاً غير ناقص وجارح ومفسراً غير معترض اللّهم إلا إذا عُثر على شيء لا يمكن حمله على وجه صحيح فحينئذ ينبغي أن ينبه عليه بتعريض أو تصريح متمسكاً بذيل العدل والانصاف، متجنباً عن الغي والاعتساف؛ لأنّ الانسان محل التّسيان، والقلم ليس معصوم عن الطغيان فكيف بمن جمع المطالب من محالها المتفرقة؟) (4).

(1) - الرّاجحي: عبد العزيز بن فيصل، مقال "سرقة علمية: أستاذ يسرق تلميذه"، موقع: جريدة الرياض، العدد: 12705، 2

صفر 1424هـ، نقلاً عن محمّد أبو اليثّ الحيزبادي، شرح الحديث تأسيس وتطبيق، ص44.

(2) - أخرجه البخاري، كتاب: الشفعة، باب: عرض الشفعة على صاحبها قبل البيع، رقم: 2258، 3/ 87.

(3) - السخاوي، فتح المغيث 32/4.

(4) - حاجي خليفة، المصدر السابق 38/1

- 6- أن يكون الشارح موضوعياً حال شرحه للحديث، فلا يتعصب لرأي أو فكرة يتبناها فيطوع النص لها مع عدم تحمله لها أو يلوي عنقه إذا كان مخالفاً لها، بل يتحلى بالعدل والإنصاف ويجعل الحق هدفه ومبتغاه حتى لا يخرج بالنص عن معناه⁽¹⁾.
- 7- التزام الأدب في نقد الأفكار ومناقشتها والبعد عن التعصب والتجريح والاعتذار لأهل العلم وحفظ فضلهم وحتى لا يخرج بالشرح عن هدفه وما وضع لأجله⁽²⁾.
- 8- الإلمام بأدوات الشرح ولوازمه العلمية وضوابط التعامل مع النصوص الشرعية خاصة النبوية منها سنداً وامتناً لأنها قوام الشرح السليم.
- فكانت هذه جملة من الآداب والشروط وجب لمن رام شرح الأحاديث النبوية التحلي بها وأي مجانية لها وخيئة عنها توقع صاحبها في سوء الفهم عن النبي ﷺ، ومنه وجب التشدد بوصف من خاض في بيان الأحاديث النبوية بالشرح والتثبت من حاله.

المطلب الثاني : ضوابط الشرح الحديثي*:

من الضروري أن يتقيد الشارح للأحاديث النبوية بقواعد تعينه على الفهم الصحيح للنص النبوي وبضوابط منهجية تقيه الزلل والخطأ في شرح الحديث وتكشف كل منحرف خبث نيته رام التقول في السنة النبوية، ولقد شهد التاريخ الاسلامي صنوفاً من هؤلاء كان لهم علماء الحديث بالمرصاد بتأسيسهم لمنهج نقدي يعدّ سابقة منهجية لم يشهد الفكر الإنساني لها مثيلاً وكان هذا المنهج بمثابة طريق واضح المعالم يسير نحو هدف ألا وهو تمييز صحيح الحديث من سقيمه وكذا يسدّد الفهوم ويعصمها من الانحراف في الفهم وفيما يلي جملة من أهم الضوابط التي وضعها علماء

(1)- ينظر: الخیرآبادي، شرح الأحاديث النبوية تأسيس وتطبيق، ص44، 45

(2)- ينظر: حاجي خليفة، المصدر السابق 38/1.

*- وقد اعتمدت في هذا المطلب العناوين التي وضعها الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه "كيف نتعامل مع السنة النبوية" وكذا كتاب: السنة النبوية بين ضوابط الفهم السديد ومتطلبات التجديد" والذي أصله بحوث مقدمة للندوة العلمية الدولية الرابعة المنعقدة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، بتاريخ 24-26/4/1430هـ، 20-22/4/2009م، ط1 (1430-2009م).

الاسلام على اختلاف توجهاتهم من محدثين وأصوليين وكذا لغويين؛ هذه الأصول المنهجية تُضيء مسالك فقه الحديث وتحفظ من مزالق الانحراف والخطأ فيه.

1- فهم الحديث في ضوء القرآن الكريم :

من المعلوم أنّ السُنَّة النبويّة هي البيان النظريّ والعمليّ للقرآن الكريم؛ قال تعالى :

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾⁽¹⁾ ، ولما كانت نصوص القرآن في أغلبها مجملة

جاءت النصوص النبويّة تفصيلية جزئية؛ لذا فإنّ فهم النصوص النبويّة لا بد أن يتركز على نصوص القرآن المحكمات وتعاليمه الواضحات فيكون بذلك مرشداً عاماً ومرجعاً أساساً فالقرآن روح الإسلام وشريعته (وما كان للبيان أن يُناقض المبين ولا للفرع أن يعارض الأصل، فالبيان النبويّ يدور أبداً في فلك الكتاب العزيز لا يتخطاه؛ ولهذا لا توجد سنة صحيحة ثابتة تُعارض محكمات القرآنويّناته الواضحة وإن ظنّ بعض الناس وجود ذلك، فلا بد أن تكون السنة غير صحيحة أو يكون فهمنا لها غير صحيح أو يكون التعارض وهمياً لا حقيقياً).⁽²⁾

وعليه فإنّ احتمال وجود أحاديث ثابتة الصّحة معارضة للقرآن احتمال غير وارد. وفي هذا السياق يقول ابن حزم نقلاً عن مُجّد بن عبد الله بن مسرّة: (لا سبيل الى وجود خبر صحيح مخالف لما في القرآن أصلاً، وكل خبر شريعة فهو إمّا مضاف إلى ما في القرآن ومعطوفٌ عليه ومفسر لجملة وإمّا مستثنى منه مبين لجملة ولا سبيل الى وجه ثالث).⁽³⁾

(1) -سورة النحل : الآية 44.

(2) - يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع السنة النبوية معالم وضوابط (ط6؛ المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر، 1414هـ، 1993م) ص93.

(3) - ابن حزم ، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد مُجّد شاكر (بيروت: دار الآفاق الجديدة) 2 / 81.

ويقول ابن حزم في موضع آخر: (كلامه عليه الصلاة والسلام لا يتناقض ولا يتكاذب ولا يخالف كلام ربه عز وجل بل كلامه عليه الصلاة والسلام يصدق بعضه بعضاً ويوافق لما أخبر به عز وجل ومعاذ الله من غير ذلك).⁽¹⁾

فكان هذا من عمل الشراح في تصانيفهم ومن صميم منهجيتهم، فالمتصفح للشروح الحديثية يُنبئ عن مدى اهتمام الشراح بالنصوص القرآنية والتزامهم السير وفق المنهج القرآني فكانوا يفهمون السنة في ضوء نصوص القرآن الكريم.

ومن أبلغ الأمثلة على هذا المنهج التزام أئمة الحديث في مصنفاتهم بالتبويب للأحاديث بما يروونه مناسباً من آيات تشرحها، فقد روى الامام البخاري حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رهطاً - وسعدٌ جالسٌ - فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً هو أعجبهم إليّ. فقلت: يارسول الله مالك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمناً. فقال أو مسلماً، فسكت قليلاً. ثم غلبي ما أعلم منه فعدت لمقاتي فقلت: مالك عن فلان فوالله إني لا أراه مؤمناً. فقال: أو مسلماً. ثم غلبي ما أعلم منه فعدت لمقاتي، وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: " يا سعدُ إني لا أعطي الرجل وغيره أحب إليّ منه خشيةً أن يكبه الله في النار".⁽²⁾

ترجم الإمام البخاري لهذا الحديث بقوله: (باب: إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل، قال تعالى :

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَنَّا قُلْ لَمْ نُؤْمِنُوا وَآلَيْكُمْ أَشْمَتَانُفُلُوا﴾⁽³⁾ ، فإذا كان على الحقيقة فهو على

قوله جلّ ذكره: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾⁽⁴⁾ (5)

(1) - ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل (القاهرة: مكتبة الخانجي) 4 / 62.

(2) - أخرجه: البخاري، كتاب: الإيمان، باب: إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة.....، رقم: 14 / 27، 1.

(3) - سورة الحجرات، الآية: 14.

(4) - سورة آل عمران، الآية: 19.

(5) - صحيح البخاري 14/1.

2- فهم الحديث في ضوء طرقه الأخرى:

وهذا الضابط أصلٌ من أصول عمل المحدثين في دراسة الأسانيد ومنها المتون وهو ما يعرف عندهم بالاعتبار⁽¹⁾ وجعلوه نوعاً مستقلاً من أنواع الحديث مع المتابعات والشواهد وإن كان يعدّ عملية استقصاء لهما و مقارنة بين روايات الحديث المختلفة لهدف نقدها ومعرفة الموافق من المخالف من المتفرد؛ كما قال ابن حجر معقّباً على ابن الصلاح في مسألة "الاعتبار والمتابعات والشواهد": (هذه العبارة توهم أنّ الاعتبار قسيمٌ للمتابعة والشواهد وليس كذلك بل الاعتبار هو الهيئة الحاصلة في الكشف عن المتابعة والشاهد، فكان حق العبارة أن يقول: معرفة الاعتبار للمتابعة والشاهد).⁽²⁾ وعليه فالاعتبار أو السبر هو منهجٌ بحثي يقوم على جمع روايات الحديث ومقارنة بعضها ببعض لتمييز صحيح الحديث من سقيمه وثقات النقلة من غيرهم كما قرر الإمام مسلم ذلك بقوله: (فبجمع هذه الروايات، ومقابلة بعضها ببعض تميز صحيحها من سقيمها وتبين رواة ضعاف الأخبار من أضعادهم من الحقاظ)⁽³⁾

ولا تتوقف أهمية اعتبار روايات الحديث عند الاسناد فحسب، بل تمكنا من الفهم السليم للحديث ومعرفة ألفاظه الصحيحة وطرح الضعيفة منها، وكذا زيادات الثقات من الرواة واعتبارها في توجيه الحديث وتحديد معناه واستنباط أحكامه، ومن أهمية الاعتبار أيضا الكشف عن مبهمات

(1)- واستعمل المحدثون هذا المصطلح للدلالة على منهجهم في النظر في الروايات والرواة و التعامل مع المتابعات و الشواهد، منهم الامام مسلم وابن حبان في ترجمته لسليمان بن عبد الرحمن بن ائنة شريحيل قال: " من أهل دمشق كنيته أبو أيوب يروي عن الوليد بن مسلم والشاميين روى عنه أبو زرعة وأبو خاتم يُعْتَبَرُ حَدِيثُهُ إِذَا رَوَى عَنِ الثَّقَاتِ الْمَشَاهِيرِ فَأَمَّا رَوَايَتُهُ عَنِ الضُّعَفَاءِ وَالْمَجَاهِيلِ فَفِيهَا مَنَاقِبٌ كَثِيرَةٌ لَا اِعْتِبَارَ بِهَا وَإِنَّمَا يَقَعُ السِّبْرُ فِي الْأَخْبَارِ وَالْاِعْتِبَارُ بِالْآثَارِ بِرَوَايَةِ الْعُدُولِ وَالثَّقَاتِ دُونَ الضُّعَفَاءِ وَالْمَجَاهِيلِ". ابن حبان: أبوحاتم محمد بن أحمد البستي، الثقات (ط1؛ حيدر آباد الدكن الهند: دائرة المعارف العثمانية، 1393هـ، 1973م) 278/8.

وهناك مصطلحات مقارنة لمصطلح الاعتبار وأحيانا تطلق بمعناه نحو: (السبر، النظر، المقابلة، المعارضة، الموازنة)، ذكر صاحب كتاب "نظرية الاعتبار عند المحدثين" منصور محمود الشرايدي؛ فوفقا دقيقة بين هذه المصطلحات، ص63 وما بعدها

(2)- ابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح، تحقيق: هادي بن عمير المدخلي (ط1؛ المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1404هـ، 1984م) 109/1.

(3)- مسلم، التمييز، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي (ط3؛ المربع، السعودية: مكتبة الكوثر، 1410هـ) ص209.

الحديث وشرح غريبه وبيان سبب وروده والسياق الذي ورد فيه⁽¹⁾ وسيأتي بيان أهمية معرفة هاتين الفائدتين في فهم الحديث وفقهه فيما يستشرف من ضوابط.

3- فهم الحديث في ضوء موضوعه (جمع الأحاديث الواردة في الموضوع الواحد):

ومن الضروري بعد فهم الحديث باعتبار روايته أن يفهم باعتبار موضوعه (وإن كان من المقرر أن السنّة تفسر القرآن الكريم، وتبيّنه بمعنى أنها تفصل مجمله وتفسر مبهمه وتخصّص عمومه، وتقيّد إطلاقه، فأولى ثمّ أولى أن يراعى ذلك في السنّة النبويّة)⁽²⁾

وكما قررنا بأنّ السنّة الصّحيحة لا يمكن بأيّ حال أن تعارض صريح القرآن فكذلك السنّة الصّحيحة لا يعارض بعضها بعضاً فإن تقرر في ذهن الشّارح هذه القاعدة؛ استقر في ذهنه ضرورة درء التّعارض بين الأحاديث التي ظاهرها كذلك وفي هذا المعنى يقول القاضي أبو بكر

الباقلاني(403هـ): (وكلّ خبرين عُلم أن النّبِيَّ ﷺ تكلم بهما، فلا يصح دخول التّعارض فيهما على وجه، وإن كان ظاهرهما متعارضين؛ لأن معنى التّعارض بين الخبرين والقرآن من أمر ونهي وغير ذلك أن يكون موجب أحدهما منافياً لموجب الآخر، وذلك يبطل التّكليف إن كان أمراً أو نهياً أو إباحة أو حظراً، ويوجب كون أحدهما صدقاً والآخر كذباً إن كانا خبرين، والنبي ﷺ منزه عن ذلك أجمع، معصوم منه بإتقان الأمة وكلّ مثبت للتّبوة)⁽³⁾

ولذلك اهتم العلماء سواء المحدثون أو الأصوليون بهذا النوع من الأحاديث ففقدوا عليه الأبواب وقعدوا له القواعد وجعلوا الجمع وإعمال النّصوص أولى من التّرجيح بإهمال البعض.

(1) ينظر: عبد الله حامد سمبو، السياق وجمع الروايات وأسباب الورد وأثرها في فهم الحديث، السنّة النبويّة بين ضوابط الفهم السديد ومتطلبات التجديد؛ ندوة علميّة دولية رابعة (ط1؛ دبي: كتيبة الدراسات الإسلاميّة و العربيّة، 20-

2009/04/22م، 1430هـ، 2009م) 478/2

(2) -يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع السنّة، ص 105

(3) - الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني (المدنية المنورة: المكتبة العلميّة)

كما لا يظنّ الشّارح أن مجرد معرفة معنى الحديث بعد الوقوف على صحته وجمع رواياته المختلفة وتحكيم قواعد اللّغة العربية وأصولها على النصّ النبوي كاف للوقوف على المراد منه، بل لابدّ من جمع كل ماله علاقة بالحديث من نصوص و أحاديث (فمعرفة مراد المتكلم قدر زائد على معرفة المتبادر من ظاهر اللفظ عن طريق تحكيم أصول اللّغة و قواعد العربية، وهذا ما يصدق في فقه الحديث. فالاعتبار في فقه الحديث هو النّظر في نصّ الحديث النبوي بعد أن تقوم به الحجّة، حتى إذا تمّ استيعابه من جهة قانون اللّغة وضابط العربية تمّ مجاوزته إلى غيره والعبور إلى ما سواه فينتشر البحث والنّظر خارج نصّ الحديث فينطلق في البحث عن كل ماله صلة بالحديث في موضوعه ومعناه أو في جهة من الجهات، وكل ماله تعلق به، ولو حصّر الباحث نظره في هذا المنظور فيه أولاً وهو نصّ الحديث وحده منفرداً عن غيره معزولاً عمّا سواه، فإنّ المعنى الذي يستفيده يكون قاصراً في الغالب، لذلك يلزمه أن ينتشر نظره خارج النصّ المنظور فيه ليستحضر العناصر الخارجية المختلفة⁽¹⁾ وهذه العناصر الخارجية يختلف في استحضارها الشّراح كلّ بحسب اجتهاده وجودة قريحته وتوقّد ذكائه فهي محل النّظر والاجتهاد وتمايز وتفاوت الشّراح.

4- فهم الحديث في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية:

على الشّارح للسنة النبوية أن يكون على علم بمقاصد الشريعة الإسلامية وأن يراعيها في الشّرح ولا يقف عند ظاهر النصّ ومنطوقه، ذلك أن إهمال النّظر في علل الأحكام وما ترمي إليه من مقاصد وما تنشده من مصالح يُفضي إلى القطيعة بين النّصوص وروح الشريعة وجوهرها ويُفسد تكاملها وشموليتها وصلاحتها لكل زمان ومكان، وفي المقابل فإن اعمالها ومراعاتها سبيل إلى الفهم السليم للنصّ النبوي ومن ثمّ التطبيق العملي على مراد الشّارع.

⁽¹⁾ -عبد الكريم عكيوي، نظرية الاعتبار وفائدتها في فهم السنة النبوية، مؤتمر السنة النبوية بين ضوابط الفهم السديد ومتطلبات

وفي هذا المعنى يقول الطاهر بن عاشور: (وحين يقتصر-أي الفقيه- في استنباط أحكام الشريعة على اعتصار الألفاظ، ويوجه رأيه إلى اللفظ مقتنعاً به فلا يزال يقبله ويحلله ويأمل أن يستخرج لُبّه، ويُهمل الاستعانة بما يحفّ بالكلام من حافات القرائن والاصطلاحات والسياق فإنه يعتبر مقصراً، وقد يتوحد في خضخاض من الأغلاط)⁽¹⁾

ويُقاس عليه الشّارح للأحاديث النبويّة، بل الوصف فيه أحقّ و أكد و به ألزم وألصق.

4 - مراعاة السّياق في فهم الحديث :

ومن الضّوابط المهمّة لحسن فهم الحديث التّبوي مراعاة السّياق ودلالته في فهم الحديث وتوجيه معانيه.

وإذا كان السّياق في معناه اللّغوي تتابع الكلام وأسلوبه الذي جرى عليه؛⁽²⁾ فإنّ المعنى

الاصطلاحي قد استعصى على الباحثين⁽³⁾ وذلك لاختلافه بحسب العلم الذي يدرسه وكذا لتشعبه داخل الفن الواحد ، وهناك من يعرفه بحسب أنواعه وخصائصه ويذكر للسّياق نوعين رئيسيين يندرج تحتهما أنواع أخرى وهما :

1- سياق المقال : ويقصد به السّياق اللّغوي الدّاخلي الذي ينتج عن ترابط الأصوات فيما بينها

لتوليد الكلمات والكلمات فيما بينها لتوليد الجمل والجمل فيما بينها لتشكيل النّص ومنه يلاحظ

⁽¹⁾ - الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق ودراسة مجّد الطاهر الميساوي (ط3؛ عمان الأردن : دار الفنائس ،

1432، 2011) 81/3

⁽²⁾ - ينظر : مجّد روااس قلعجي، حامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء (ط2، دار الفنائس للطباعة والنشر والتوزيع، 1408 هـ،

1988م) ص 252.

⁽³⁾ - ينظر : نجيب الهداجي ، اعتبار دلالة السّياق وأثرها في فهم السنة النبوية ، جريدة المحجة ، العدد 462 ، 22 يوليو

2016، الموقع الرسمي للجريدة : almahajjafes.net

- ومن أهم التعاريف التي وقفت عليها للسّياق تعريف الدكتور طه جابر العلواني حيث قال : " هو ما ساق الشارح الخطاب من أجله... وهناك قرائن ومؤشرات قد يحتف الخطاب بها تسبقه أو تلحقه إذا كانت من داخل الخطاب ، وقد تكون أموراً خارجية مثل الزمان والمكان وعناصر الواقع المختلفة ومناسبات أو أسباب النزول بالنسبة للقرآن الكريم أو أسباب ورود النسبة للسّنن النبوية... " ينظر طه جابر العلواني : السّياق ، المفهوم ، المنهج ، النظرية ، مجلة الإحياء ، العدد 26، شوال 1428 هـ ، نوفمبر 2007م ، ص 48.

أن القرائن المعتبرة لمعرفة دلالة سياق المقال راجعة إلى النظم والتراكيب التحويلية مع اعتبار قواعد دلالات الألفاظ ، وعليه فإن الشارح للسنة النبوية عليه التمكن من هذه الأدوات و منه يكون التفاوت بين الشرح بحسب تمكنهم من امتلاك هذه الآليات والأدوات⁽¹⁾

2- سياق المقام : وهذا الذي يمثل البيئة التفاعلية بين المتحدث والمخاطب وما بينهما من عرف سائد يحدد مدلولات الكلام وذلك أن تداول الخطاب يجري في سياق ثقافي واجتماعي بين المتحدث والمخاطب، وليس لفظا مجردا عن محيطه الذي يجري فيه .

ولفهم النص النبوي فهما سليما لا بد من مراعاة السياق بنوعيه ليتكامل الفهم ، فالإقتصار على السياق المقالي وحده يجعل النص بيئة مغلقة تقتصر على ما تفيد الألفاظ من دلالات ومعان وتحرم الشارح من البيئة الخارجية المحيطة بالنص كما أن التوقف عن دلالة سياق المقام فقط تجعل الشارح يحوم حول حمى النص دون الولوج إليه⁽²⁾ .

وعن أهمية السياق يتحدث الإمام الزركشي في معرض ذكره للأمور المعينة على فهم المعنى عند الإشكال في النص : (الرابع دلالة السياق : فإنها ترشد إلى تبين الجمل و القطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهو من أعظم الدلالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته، انظر إلى قول الله

تعالى: ﴿ذُو الْإِنِّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾⁽³⁾ كيف تجد سياقه يدل على أنه الدليل الحقيق⁽⁴⁾ .

(1) - نجيب الهداجي ، المرجع السابق ، بتصرف ، دص .

(2) - نجيب الهداجي ، المرجع السابق - بتصرف .

(3) - سورة الدخان : الآية 46 .

(4) - الزركشي : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بھادر ، البرهان في علوم القرآن ، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم

(ط 1 ، 1376 هـ ، 1957 م) 2 / 200 ، 201 .

و يقول ابن دقيق العيد : (أما السياق والقرائن فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه وهي

المرشدة إلى بيان الجملات، وتعيين المحتملات فاضبط هذه القاعدة فإنها مفيدة في مواضع

لا تحصى (1).

وإذا جئنا إلى تطبيق الأئمة الشراح لهذا الأصل في التعامل مع النصوص النبوية نجد حاضرا

في شروحاتهم واستنباطاتهم الفقهية واختياراتهم العلمية ، ونضرب مثلا على ذلك:

حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال : " خرج رسول الله ﷺ يعني من مكة فتبعتهم ابنة حمزة تنادي

يا عم فتناولها علي فأخذ بيدها وقال لفاطمة دونك ابنة عمك فاحتملتها فاختم فيها علي

وجعفر وزيد ، فقال علي أنا أحق بها وهي ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي وخالتها تحتي وقال

زيد ابنة أخي فقضى بها رسول الله ﷺ لخالتها وقال : الخالة بمنزلة الأم، وقال لعلي : أنت مني

وأنا منك ، وقال لجعفر أشبهت خلقي وخلقي ، وقال لزيد أنت أخونا ومولانا " (2)

قال ابن دقيق العيد في شرح هذا الحديث :

(الحديث أصل في باب الحضانة ، وصريح في أنّ الخالة فيها كالأم عند عدم الأم ، وقوله صلى الله

عليه وسلم " الخالة بمنزلة الأم " سياق الحديث يدل على أنّها بمنزلتها في الحضانة ، فإن السياق

طريق إلى بيان الجملات وتعيين المحتملات وتنزيل الكلام على المقصود منه وفهم ذلك قاعدة متعينة

على الناظر ، وإن كانت ذات شغب على المناظر(3)

(1) - ابن دقيق العيد ، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (مطبعة السنة المحمدية) 21/2.

(2) - رواه البخاري، كتاب: الصلح، باب: كيف يكتب هذا ما صالح عليه فلان بن فلان وفلان بن فلان، وإن لم ينسبه إلى قبيلته أو

نسبه، رقم: 2699، 184/3.

(3) - ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام 216/2.

وفي الكشف عن الإدراج في الحديث كان لدلالة السياق نصيب من ذلك ، ففي الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " للعبد المملوك الصالح أجران ، والذي نفسي بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبرّ أمي لأحببت أن أموت وأنا مملوك " (1).

قال ابن حجر: (قوله: " والذي نفسي بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبرّ أمي لأحببت أن أموت وأنا مملوك " ظاهر هذا السياق رفع هذه الجملة إلى آخرها وعلى ذلك جرى الخطابي فقال لله أن يمتحن أنبياءه وأصفياه بالرّق كما امتحن يوسف .هـ وجزم الداودي وابن بطّال وغير واحد بأن ذلك مدرج من قول أبي هريرة، ويدلّ ذلك من حيث المعنى قوله : " وبرّ أمي " فإنه لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم حينئذ أمّ يبرّها) (2).

وردّ على الكرمانى في توجيه الحديث وعدم القول بالإدراج مدعما دلالة السياق بروايات أخرى جاء فيها التصريح بالادراج قال: (وفاته - يقصد الكرمانى - التّنصيص على إدراج ذلك فقد فصلّه الإسماعيلي من طريق أخرى عن ابن المبارك ولفظه: " والذي نفس أبي هريرة بيده ... الخ ، كذلك أخرجه الحسين بن الحسن المروزي في كتاب البرّ والصلة عن ابن المبارك ، وكذلك أخرجه مسلم من طريق عبد الله بن وهب وأبي صفوان الأموي والمصنّف في الأدب المفرد من طريق سليمان بن بلال والإسماعيلي من طريق سعيد بن يحيى اللّخمي وأبو عوانة وأحمد من طريق عثمان بن عمر كلّهم عن يونس زاد مسلم في آخر طريق بن وهب قال يعني الزهري وبلغنا أن أبا هريرة لم يكن يحجّ حتى ماتت أمّه لصحتها ...) (3).

والملاحظ أن الحافظ ابن حجر ابتداء بدلالة السياق على تحديد المراد والقطع بالإدراج ثم تبعه بالاستدلال بالروايات الأخرى لأن فيها القطع به و الردّ على المخالف؛ ذلك أن فهم الحديث

(1) - رواه البخاري، كتاب: العتق، باب: العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيّده، رقم: 2548 ، 149/3 .

(2) - ابن حجر ، فتح الباري ، 176/5 .

(3) - ابن حجر، المصدر نفسه 176/5 .

وتوجيهه بناء على السياق مظنة اختلاف العلماء وتباين فهمهم كل بحسب سعة اطلاعه وجودة ملكته العلمية .

وفي هذا المعنى يقول ابن دقيق العيد ردًا على من يطلب دليلا على دلالة السياق في تحديد المعنى: (وهذا الطريق ليس بجيد لأن هذا أمر يعرف من سياق الكلام ودلالة السياق لا يقام عليها دليل، وذلك لو فهم المقصود من الكلام وطولب بالدليل عليه لعسر، فالناظر يرجع إلى ذوقه والمناظر يرجع إلى دينه وإنصافه) (1).

5- مراعاة سبب الورد :

من المعلوم أنّ المفسرين قد اهتموا اهتماما بالغا بأسباب نزول الآيات والسور لعلاقتها الكبيرة بحسن فهم النصوص القرآنية وتوجيهها وتبويبها بعيد عن الظنّ ومحض الرأي (فإذا كانت أسباب نزول القرآن مطلوبة لمن يفهمه أو يفسره، كانت أسباب ورود الحديث أشدّ طلبا ذلك أن القرآن بطبيعته عام وخالد، وليس من شأنه أن يعرض للجزئيات والتفصيلات والآيات إلا لتؤخذ منها المبادئ والعبر، أما السنّة فهي تعالج كثيرا من المشكلات الموضوعية والجزئية والآية ، وفيها من الخصوص والتفاصيل ما ليس في القرآن فلا بد من التفرقة بين ما هو خاص وما هو عام وما هو مؤقت وما هو خالد وما هو جزئيّ ، وما هو كليّ ، فلكلّ منها حكمة والتّظر إلى السياق والملايسات والأسباب تساعد على سداد الفهم واستقامته لمن وفقه الله) (2).

ولقد نوّه العلماء إلى أهمية العناية بسبب ورود الحديث كعنصر أساسي في شرح الحديث وفهمه وتوجيهه كونه جزء من سياقه * وبهذا الصّد يقول الزّركشي: (" معرفة أسباب الحديث " قيل وقد صنّف ابن الجوزي فيه تصنيفا ولم يكمله كنظير أسباب نزول القرآن الكريم وهو من أهم أنواع علم الحديث، وإنما زلّ كثير من الرواة ووهوا لما لم يقفوا على ذلك، وقد ردّت عائشة رضي الله عنها وعلى

(1) - ابن دقيق العيد ، إحكام الأحكام 378/1.

(2) - يوسف القرضاوي ، كيف نتعامل مع السنة النبوية ، ص 126.

الأكابر من الصحابة رضي الله عنهم بسبب إغفالهم سبب الحديث، فإن قيل أي فائدة لهذا النوع من أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، قيل فائدته عدم تخصيص محل السبب أو فهم المعنى من السياق كما في حديث " ولد الزنا شر الثلاثة"⁽¹⁾ أو غير ذلك، ومنه حديث اتخاذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتماً من فضة وجعل نقشه محمد رسول الله ﷺ كتب كتاباً أو أراد أن يكتب فقيل له إنهم لا يعرفون كتاباً إلا محتوماً فاتخذ خاتماً من فضة نقشه محمد رسول الله كأي أنظر إلبياضه⁽²⁾⁽³⁾، وقال الإمام الشاطبي: (كثير من الأحاديث وقعت على أسباب ولا يحصل فهمها إلا بمعرفة ذلك)⁽⁴⁾

ولمعرفة سبب ورود الحديث فوائد جمّة تعين على حسن شرحه واستقامة فهمه وسلامة توجيهه نجلها في النقاط التالية:

- دفع التعارض بين مختلف الحديث ومعرفة النسخ والمنسوخ منه .
- دفع التعارض بين الحديث والحقائق الثابتة والوقائع المشهودة وإدراك حكم التشريع وكذلك إعانة المجتهد في تنزيل النصوص على الوقائع و التوازن .
- الكشف عن المقاصد الشرعية
- دفع الاضطراب المتهوم في المتن
- تمييز الروايات المتشابهة
- معرفة زمان ومكان ورود الحديث

(1) - أخرجه أبو داود، كتاب : العتق، باب: في عتق ولد الزنا، رقم: 3963، 29/4، وصححه الألباني، ورواه الحاكم، المستدرک، كتاب: العتق، أمّا حديث وائلة، رقم: 2853، 233/2، وقال الذهبي : على شرط مسلم.

(2) - رواه البخاري، كتاب: العلم، باب: ما يذكر في المناولة وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان، رقم: 65، 1/ 24، ومسلم، كتاب: لباس والزينة، باب: في اتخاذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتماً لما أراد أن يكتب إلى العجم، رقم: 2092، 3/ 1657.

(3) - الزركشي : التكت على مقدمة ابن الصلاح ، المحقق : د زين العابدين بن محمد بن لافريج ، (ط1، الرياض : أضواء السلف ، 1419هـ، 1998 م) ، 70/1-72.

(4) - الشاطبي : الموافقات ، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، (ط1، دار ابن عفان ، 1997م) 4/155.

- تخصيص العام والمبهم من المتن وغيرها من الفوائد تنظر تفصيلا في مظانها⁽¹⁾

6 - مراعاة قواعد اللغة العربية وعادات العرب وعرفهم في التخاطب والبيان :

لما كانت التصوص النبويّة مُعبّراً عن معانيها بألفاظ عربية كان لزاما على من تولى شرحها وبيانها العلم بقواعد اللغة العربيّة ومدلولات ألفاظها وعادات العرب وعرفهم في التخاطب وأساليبهم في البيان، يقول الإمام الشاطبي مُنوّها بهذا المعنى تحت نوع" في بيان مقصد الشّارع في وضع الشّريعة للإفهام" : (إنّ القرآن نزل بلسان العرب على الجملة فطلب فهمه إنّما يكون من هذا الطريق خاصةفمن أراد تفهمه فمن جهة لسان العرب يُفهم ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة)⁽²⁾ ، وقال أيضا تحت هذا النوع: (إنّ القرآن تنزل بلسان العرب وإنّه عربي فبمعنى أنّه أنزل على لسان معهود العرب في ألفاظها الخاصّة وأساليب معانيها فيما فطرت عليه من لسانها تخاطب بالعام يراد به ظاهره وبالعام يراد به العام في وجه والخاص في وجه، وبالعام يراد به الخاص و الظاهر يراد به غير الظاهر...وتتكلم بالشّيء يعرف بالمعنى كما يعرف بالإشارة، وتسمي الشّيء الواحد بأسماء كثيرة والأشياء الكثيرة باسم واحد، وكل ذلك معروف عندها لا ترتاب في شيء منه هي ولا من تعلق بعلم كلاهما)⁽³⁾، وإن كان هذا الكلام عن القرآن الكريم فكذلك السنّة، وقد أجمل ابن تيمية كلام الشاطبي بقوله: (الواجب أن تعرف اللّغة والعادة والعرف الذي نزل في القرآن والسنّة وما كان الصّحابة يفهمون من الرّسول عند سماع تلك الألفاظ فبتلك اللّغة والعادة والعرف خاطبهم الله ورسوله، لا بما حدث بعد ذلك)⁽⁴⁾، وأي إهمال لجانب اللّغة وقواعدها وأساليبها يوقع في سوء الفهم للتّصوص النبويّة .

(1) - ينظر: مُجد عصري زين العابدين ، فوائد معرفة سبب ورود الحديث في شرح الحديث ، مؤتمر عالمي عن مناهج تفسير القرآن الكريم وشرح السنة النبوية)، المرجع السابق، ص 1330-1347، عبد الله حامد سميو ، المرجع السابق ، ص 451، 452.

(2) - الشاطبي : الموافقات ، 2/101

(3) - الشاطبي : المصدر نفسه 2/103.

(4) - ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، 7/106.

وقد اهتم علماء اللغة والبيان بتقعيد القواعد للغة العربية ووضع الأصول والضوابط خدمة للقرآن الكريم والسنة النبوية رأسا قبل أن يكون خدمة للغة العربية أثمر معه علوما منها علم أصول الفقه الذي بُني على قواعد اللغة العربية لبيان أحكام الشريعة و الذي لا يستغنى عنه شارح للسنة النبوية .

7- التفريق بين الحقيقة والمجاز:

المجاز هو صرف اللفظ من معناه الظاهر إلى معنى آخر بقرينة تمنع إيراد المعنى الأصلي، أي أن اللفظ لا يقصد به معناه الحرفي الظاهر وهو من الأساليب البلاغية عند العرب وهو عارض في مقابل الحقيقة؛ وهي كل لفظ استعمل فيما وضع له وهي أصل الكلام، وذهب جمهور العلماء إلى وقوع المجاز في نصوص القرآن والسنة⁽¹⁾.

ولما كان عليه الصلاة والسلام أبلغ من نطق بالضاد حملت نصوص السنة من المجاز الشيء الوفير، وفي الاعتماد على التفريق بين الحقيقة والمجاز صون من الوقوع في الخطأ وسوء التأويل والتفسير لنصوص السنة النبوية ومثاله قوله صلى الله عليه وسلم لأُمَّهات المؤمنين ﷺ: "أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدا" (2)

فحملن هذا الحديث على الحقيقة فكن يقسن أيديهن ليعرفن أيهنّ يدها أطول، والمقصود من الحديث أكثرن إنفاقا وتصدقا لذلك كانت أول اللاحقات أم المؤمنين زينب بنت جحش ﷺ، ونجد في اللجوء للمجاز حلا لكثير من الإشكالات في بعض الأحاديث لكن بغير تعسف ولا بتحميل النص ما لا يتحمّله، وكذا ضرورة وجود المسوغ للتأويل بالقرينة الصارفة عن الحقيقة (كما أن حمل الكلام على الحقيقة مع وجود المانع العقلي أو الشرعي أو العلمي أو الواقعي مرفوض)⁽³⁾.

(1) - ينظر: مجّد مصطفى الزحيلي، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي 14/2.

(2) - أخرجه: البخاري، كتاب: الزكاة، باب: فضل صدقة الشحيح الصحيح، رقم: 1420، 110/2، ومسلم، كتاب: فضائل

الصحابة ﷺ، باب: من فضائل زينب أم المؤمنين رضي الله عنها، رقم: 101، 1907/4.

(3) - القرضاوي: كيف تتعامل مع السنة النبوية، ص 159، 160.

8- التفريق بين عالم الغيب وعالم الشهادة :

وكما أخبرنا رسولنا الكريم عليه الصلّاة والسّلام عن أمور دنيانا في المجالات المختلفة أخبرنا عن أمور الآخرة وأحوالها وما يكون فيها وهي أمور غيبية في عالم لم نشهده فيستعصى على العقل إدراك ماهيتها ومعانيها التي لم يكلف أصلا بفهمها بقدر ما هو مكلف بتصديقها والإيمان بها؛ كونها خارجة عن نطاق فهمه إدراكه، والخوض فيها بالاستناد إلى العقل يوقع في الخطأ والجدال الذي لا فائدة ترجى منه .

وقد نقل جمال الدين القاسمي قولاً عن شيخه مُجّد الطندتائي* عندما سُئل عن الميت إذا أُلحِد في قبره هل يقعد ويسأل؟ : (اعلم أن السؤال عن هذه الأشياء من باب الاشتغال بما لا يعني وقد ورد " من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه " وإنما كان من الاشتغال بما لا يعني، لأنّ الله تعالى لم يكلفنا معرفة حقائق الأشياء وإنما كلفنا بتصديق نبيّه ﷺ في كل ما جاء به وامتنال أمره واجتناب نهيّه... فالواجب تصديق الشارع في كل ما ثبت عنه وإن لم يُفهم معناه .)⁽¹⁾

وعليه فإنّ الشّارح للنصوص النبويّة عليه أن يضع نصب عينيه هذا الضّابط ألا وهو التفريق بين أخبار عالمي الغيب والشهادة ولا يسود الصّفحات بما لا يسع العقول إدراكه .

9- فهم الحديث في ضوء الأصول والقواعد الشرعية :

يقول الإمام القرّاني: (إنّ الشّريعة المحمديّة اشتملت على أصول وفروع وأصولها قسمان أحدهما المسمى بأصول الفقه وهو في غالب أمره ليس فيه إلا قواعد الأحكام الناشئة عن الألفاظ العربية خاصّة وما يعرف لتلك الألفاظ من التّسخ والترجيح ، ونحوه : الأمر للوجوب والتّهي للتّحريم

• علي ابن محمّد بن سالم الطندتائي الأزهري، ثمّ الدمشقي متوفى سنة: 1304هـ، ينظر: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين 505/2.

(1) - مُجّد جمال الدين القاسمي : قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، حققه وعلّق عليه: مصطفى شيخ مصطفى (ط1؛ بيروت: مؤسسة الرّسالة ناشرون، 1425هـ، 2005م) ص510.

والصيغة الخاصة للعموم ونحو ذلك والقسم الثاني قواعد كلية فقهية جليلة كثيرة العدد عظيمة المدد مشتملة على أسرار الشرع وحكمه لكل قاعدة من الفروع في الشريعة ما لا يحصي (...)⁽¹⁾.
وعليه فإن الأصول والقواعد الشرعية مبنية على الاستقراء لنصوص الوحي قرآنا وسنة الشيء الذي ينفي بالضرورة دعوى تعارض الأحاديث الصحيحة مع القواعد والأصول الشرعية فهي مادتها وأصل وجودها وتكوينها .

والتأخر في كتب الشروح الحديثية وكذا الفروع الفقهية يجد اهتمام العلماء واعتمادهم في فهم التصوص الحديثية بردها إلى القواعد والأصول الشرعية؛ فيؤولون الأحاديث ويشرحون ألفاظها ويرجحون بينها بناء على أعمال هذا الأصل في الفهم بل ويردون الأحاديث لمخالفتها الأصول والقواعد الشرعية العامة .

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى وعلى سبيل الإجمال مؤصلا لهذا الضابط في نقد الحديث :
(فكلّ حديث يشتمل على فساد أو ظلم أو عبث أو مدح باطل أو ذم حق أو نحو ذلك فرسول الله ﷺ منه بريء، ومن هذا الباب أحاديث مدح من اسمه محمد أو أحمد وأنّ كل من يسمّى بهذه الأسماء لا يدخل النار وهذا مناقض لما هو معلوم من دينه ﷺ أن النار لا يُجار منها بالأسماء والألقاب وإنما التجارة منها بالإيمان والأعمال الصالحة.)⁽²⁾

ثم قال: (ومن هذا الباب: أحاديث كثيرة علقّت التجارة من النار بها وأنها لا تمس من فعل ذلك وغايتها أن تكون من صغار الحسنات والمعلوم من دينه ﷺ خلاف ذلك وأنه ضمن التجارة منها لمن حقق التوحيد.)⁽³⁾

وإعمال الأصول والقواعد الشرعية لفهم الأحاديث النبوية وتوجيهها منهج متبع عند شرح الحديث نذكر من ذلك شرح الحافظ ابن حجر لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ

(1) - ينظر: القرافي: أبو العباس شهاب الدين الإدريسي، أنوار البروق في أنواء الفروق 3/1.

(2) - ابن القيم : المنار المنيف 57/1.

(3) - ابن القيم، المصدر نفسه 57/1.

يقول: " إذا صَلَّى أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أن يجتاز ما بين يديه فليدفعه فإن أبي فليقاتله فإنما هو شيطان " (1) ، قال الحافظ ابن حجر في توجيه معنى المدافعة والمقاتلة في الحديث: (قوله فليدفعه في نحره قال القرطبي أي بالإشارة ولطيف المنع وقوله فليقاتله أي يزيد في دفعه الثاني أشد من الأول، قال وأجمعوا على أنه لا يلزمه أن يقاتله بالسلاح لمخالفة ذلك لقاعدة الإقبال على الصلاة والاشتغال بها والخشوع فيها.) (2)

فنجد أن فهم العلماء للحديث وتوجيههم له كان وفقا لأصول وقواعد الشرع .

10- مراعاة المكتشفات العلمية الحديثة في فهم الحديث :

يلزم الشارح للسنة النبوية أن يراعي في شرحه للأحاديث النبوية ما توصلت إليه المكتشفات العلمية الحديثة من أجل فهم دقيق ومدلل عليه، ويستند إليها في ردّ أقوال وترجيح أخرى خاصة ما تعلق منها بالعلوم التجريبية القائمة على الدقة والتجربة، لذلك نجد اهتماما واضحا من المعاصرين بالاهتمام بالتفسير العلمي للأحاديث وكذا بيان الاعجاز العلمي في السنة النبوية مع مراعاة الضوابط الخاصة التي وضعها العلماء للتعامل مع التفسير العلمي للنصوص من عدم اعتمادها كأساس في التصحيح والتضعيف وكذا التكلف في ليّ النصوص واخضاعها لموافقة المكتشفات العلمية .

ونجد الشروح الحديثية المعاصرة قد أخذت صبغة علمية في التفسير للنصوص النبوية، ومثال ذلك ما جاء في شرح حديث " إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور " (3).

(1) -أخرجه البخاري : أبواب سترة المصلي ، باب : يرد المصلي من مر بين يديه ، رقم: 509، 107/1، ومسلم ، كتاب : الصلاة،

باب منع المار بين يدي المصلي ، رقم: 1، 362/258

(2) -ابن حجر ، فتح الباري 1/583

(3) -أخرجه: أحمد، المسند، رقم: 16226، 164/26، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لجهالة الرباب، ورواه

الترمذي، أبواب: الصوم، باب: ما جاء ما يستحب عليه الإفطار ، رقم: 695، 69/3، قال الترمذي: (حديث حسن صحيح)،

والنسائي، الكبرى، كتاب: الصيام ، باب: ما يستحب للصائم أن يفطر عليه، رقم: 3، 371/3302.

يمكن تفسير أو شرح هذا الحديث بالاستعانة بما توصل إليه العلم الحديث بخصوص فوائد التمر الغذائية كونه (مصدر غذائي غني بالكربوهيدرات وبخاصة التمور في مرحلة الرطب بنسبة 70%، والتمور أغلبها على شكل سكريات وهي في أكثر أنواعها محولة يستوعبها الجسم بسرعة وهذا ما يفسر إفطاره عليه الصلاة والسلام على الرطب أو التمر لأن الجسم في نهاية يومه من الصيام يحتاج إلى مصدر غذائي سريع إضافة إلى أن سكريات التمر لا تسبب عسر الهضم ، يقول أحد الأطباء : " ويغذي التمر الجسم بالعناصر الغذائية دون أن يسبب أي اضطرابات في عمليات هضمية فهو سهل الهضم"(1)

11- إعمال قاعدة " التقل الصحيح لا يعارض العقل الصريح " :

وهذه قاعدة جلييلة في بابها وأصل مهم وجب وضعه في الاعتبار حال التعامل مع نصوص الوحي عموما والسنة النبوية على وجه الخصوص، يقول ابن تيمية: (يأخذ المسلمون جميع دينهم من الاعتقادات والعبادات وغير ذلك من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها وليس ذلك مخالفاً للعقل الصريح، فما خالف العقل فهو باطل وليس في الكتاب والسنة باطل، ولكن فيه ألفاظ قد لا يفهمها بعض الناس أو يفهمون منها معنى باطلا؛ فالأفة منهم لا من كتاب الله والسنة(2).

وعليه فإن من توهم تعارضا بين نص صحيح ودلالة عقلية عنده فليتهم عقله بالعجز في الفهم والقصور في الإدراك لا النص ذلك أن (العقل الصريح دائما موافق للرسول ﷺ لا يخالفه قط، فإن الميزان مع الكتاب، والله أنزل الكتاب بالحق والميزان لكن قد تقتصر عقول الناس عن معرفة تفصيل ما جاء به، فيأتيهم الرسول بما عجزوا عن معرفته وحراروا فيه لا بما يعلمون بعقولهم بطلانه، فالرسل

(1) - محمد يوسف إسماعيل ، شرف محمود القضاة ، التفسير العلمي لأحاديث التمر في ضوء جمع روايات الحديث والاكتشافات العلمية الجديدة ، مجلة معالم القرآن والسنة ، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية ، العدد 11، السنة العاشرة 2015، ص 110.

(2) -ابن تيمية : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ، 1995م) 480/11.

صلوات الله وسلامه عليهم تخبر بمحارات العقول، لا تخبر بمحالات العقول فهذا سبيل الهدى والسنة والعلم⁽¹⁾

كانت هذه جملة من الضوابط العلمية والمنهجية (لغوية ، حديثية ، شرعية ، عقلية ...)
الواجب التقيّد بها حال شرح الحديث النبوي ومحاولة تفسيره وبيانه؛ وضعها علماء الأمة كصمام
أمان للوقاية من الخطئ في الشرح الحديثي، وأي إخلال بها سبب رئيسي لسوء الفهم عن النبي صلى
الله عليه وسلم.

وفي ختام هذا الفصل يمكن ضبط أهم النتائج المتوصل إليها كما يلي:

- 1- الشرح الحديثي من أهم علوم الحديث، والذي يعنى ببيان معاني الأحاديث النبوية بالاعتماد على الأصول والقواعد الشرعية واللغوية بقدر الطاقة البشرية .
- 2- اهتم علماء الأمة بالشرح الحديثي؛ فجاءت شروحهم متنوعة أسلوباً ومنهجاً وموضوعاً.
- 3- على الشارح للأحاديث النبوية أن تتوفر فيه العديد من الشروط أهمها سلامة العقيدة والإحاطة بالعلوم الشرعية، وكذا العلم بفقهِ الواقع وتطورات العصر .
- 4- التزام الضوابط والقواعد التي وضعها علماء الأمة من الأسباب المعينة على حسن فهم النصوص النبوية وشرحها، وأي إخلال بها سبب لسوء الفهم والانحراف عن مراد النبي ﷺ .
- 5- الاتجاهات المعاصرة في الشرح الحديثي يقصد بها: نزع الشارح وميله الناتج عن

(1) -ابن تيمية ، المصدر نفسه 444/7. ينظر: ابن تيمية، درأ تعارض العقل والنقل 54/3

تراكماته المعرفية والذي أثر على شرحه للأحاديث النبوية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني: الاتجاه السلفي ومنهجه في الشرح الحديثي

ويتضمّن هذا الفصل المباحث التالية:

المبحث الأول: تعريف الاتجاه السلفي وذكر أبرز أعلامه

المبحث الثاني: الأصول والقواعد التي يقوم عليها الاتجاه السلفي

المبحث الثالث: منهج أصحاب الاتجاه السلفي في الشرح الحديثي

جامعة القادريين
القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول : تعريف الاتجاه السلفي وذكر أبرز أعلامه

ويتضمّن المطالب التالية:

المطلب الأول : مصطلح السلف في القرآن الكريم والسنة النبوية

الفرع الأول: مصطلح السلف في القرآن الكريم

الفرع الثاني: مصطلح السلف في السنة النبوية

المطلب الثاني : مصطلح السلف في اللغة العربية

المطلب الثالث : مصطلح السلف ومدلوله عند المتقدمين

المطلب الرابع: تعريف الاتجاه السلفي

الفرع الأول: نشأة الاتجاه السلفي و تطوره

الفرع الثاني: تعريف الاتجاه السلفي عند المعاصرين

المطلب الخامس: أبرز أعلام الاتجاه السلفي المعاصرين

الفصل الثاني:الاتجاه السلفي ومنهجه في الشرح الحديثي :

ذكرنا في أنواع الشُّروح الحديثية " تقسيمها باعتبار طبيعة الشُّرح وتخصّصه " والذي يعتمد على تقسيم الشُّروح بحسب ما يغلب عليها من موضوعات وكذا تبعاً لاتجاه الشَّارح وميله الفكري والعلمي، وبالنَّظر إلى الشُّروح الحديثية المعاصرة بهذا الاعتبار والتَّقسيم، نجد اتجاهات عديدة منها الفكرية العقديّة ومنها العلميّة التَّخصّصية، نسلط الضوء على أهمها وأبرزها فيما يستقبل من فصول هذا البحث بهدف بيان أثر توجّه الشَّارح على شرحه للأحاديث النبويّة، ونستهل بالاتجاه السلفي الأثري .

المبحث الأول* : تعريف الاتجاه السلفي وذكر أبرز أعلامه

المطلب الأول : مصطلح السلف في القرآن الكريم والسنة النبوية

الفرع الأول : مصطلح السلف في القرآن الكريم

ورد مصطلح السلف في القرآن الكريم في عديد الآيات بمعنى الماضي وما سبق الحياة الحاضرة التي يحياها الإنسان،⁽¹⁾ وفيما يلي عرض للآيات القرآنية التي ورد فيها المصطلح:

1- ﴿بِمَنْ جَاءَهُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ فَبَاتَتْهُمْ لِقَائِهِمْ مَا سَلَفُ﴾⁽²⁾

2- ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفُ﴾⁽³⁾

(1) - ينظر مُجَّد عمارة ، تيارات الفكر الإسلامي (ط4؛ مصر: دار الشرق، 2011م) ص 127.

• وينظر للتوسع في هذا المبحث: عبد الرزاق أسود، الاتجاهات المعاصرة في دراسة السنة النبوية في مصر وبلاد الشام (ط1؛ دمشق: دار الكلم الطيب، 2008م) ص 335-345. وقد اعتمدت في دراستي للسلفية على ذات المراجع التي اعتمدها الباحث المذكور، كون هذه المراجع أهم ما كتب عن هذا الاتجاه من اعلام الاتجاه نفسه، وهي في أغلبها دراسات معاصرة، ومن أراد غيرها لم تسعفه المصادر كون الدراسات عن هذا الاتجاه معاصرة.

(2) - سورة البقرة ، الآية :274.

(3) - سورة النساء ، الآية :22.

- 3- ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْتَ الْأَخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾⁽¹⁾
- 4- ﴿عَبَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾⁽²⁾
- 5- ﴿فُلٌ لِلذِّينِ كَجَبْرُوا إِنْ يَنْتَهُوْا يُعْبَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾⁽³⁾
- 6- ﴿هَذَا لِكَيْ تَبْلُؤْا كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا أَسْلَفَتْ﴾⁽⁴⁾
- 7- ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ سَلْبًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾⁽⁵⁾
- 8- ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾⁽⁶⁾

الفرع الثاني : مصطلح السلف في السنة النبوية

جاء مصطلح السلف في السنة النبوية بمعان عدّة نذكر منها :

1-أنها بمعنى الماضي وما سبق الحياة الحاضرة التي يحياها الإنسان :

ومثال ذلك حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته لابنته فاطمة رضي الله عنها :

" فاتقي الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك"⁽⁷⁾

2-أتى بمعنى إقراض المال :

(1) - سورة النساء ، الآية :23.

(2) - سورة المائدة ، الآية : 95.

(3) - سورة الأنفال ، الآية : 38.

(4) - سورة يونس ، الآية : 30.

(5) - سورة الزخرف ، الآية : 56.

(6) - سورة الحاقة ، الآية : 23.

(7) - رواه مسلم ، كتاب: فضائل الصحابة ، باب: فضائل فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم:2450، 1904/4.

فقد جاء في حديث السائب بن أبي السائب رضي الله عنه أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال له : "مرحبا بأخي وشريكى كان لا يداري ولا يماري ، يا سائب قد كنت تعمل أعمالا في الجاهلية لا تقبل منك وهي اليوم تقبل منك، وكان ذا سلف وصلة " (1) .

3- جاء بمعنى السلم :

وهو بيع موصوف في الذمة ببدل يعطى عاجلا، وهو كما ورد في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون بالتمر الستين والثلاث فقال : " من أسلف في شيء ففي كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم " (2)(3) .

المطلب الثاني : مفهوم السلف في اللغة العربية

جاء في مقاييس اللغة: (السين واللام والفاء ، أصل يدل على تقدم وسبق ومن ذلك السلف الذين مضوا، والقوم السلاف المتقدمون) (4) . وقال الهروي بعد أن ذكر أن السلف بمعنى القرض: (وللسلف معنيان آخران، أحدهما : أن كل شيء قدمه العبد من عمل صالح أو ولد فرط تقدمه فهو سلفٌ وقد سلفَ له عمل صالح . والسلف أيضا من تقدّمك من آباءك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السنّ والفضل وأحدهم سالف ومنهم قول طفيل الغنوي يرثي قومه :

مضوا سلفا قصد السبيل عليهم وصرف المنايا بالرجال تقلب .

(1) - رواه أحمد ، المسند ، رقم 24، 263/15505 ، والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وحكم عليه الحافظ ابن حجر

بالاضطراب في ترجمة السائب ، ينظر: مسند أحمد ، 24/259-264.

(2) - رواه البخاري ، كتاب السلم ، باب ، السلم في وزن معلوم ، رقم: 2240، 85/3 ، ومسلم ، كتاب المساقاة ، باب السلم ،

رقم: 1604، 3/1226

(3) - ينظر : علاء بكار ، ملامح رئيسية للمنهج السلفي (ط1 ، المنصورة : مكتبة فياض للطباعة والنشر 1422، 2011) ، ص

.11

(4) - ابن فارس ، المصدر السابق 3/95.

أراد أنهم تقدّمونا وقصد سبيلنا عليهم أي نموت كما ماتوا فنكون سلفاً لمن بعدنا كما كانوا سلفاً لنا .

وقال الفراء في قول الله عزّ وجلّ :

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ سَلْبًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾⁽¹⁾ يقول: (جعلناهم سلفاً متقدمين ليتّعظ بهم الآخرون)⁽²⁾.

المطلب الثالث: مصطلح السلف عند المتقدمين

انطلاقاً من التعريف اللغوي لمصطلح السلف والذي يعني المتقدمين زمننا أصحاب الفضل والمكانة منهم على وجه الخصوص - كما بيّن ذلك الهروي في التعريف السابق الذكر - نجد الكثير من أهل العلم قد استعمل هذا المصطلح معيّراً عن مقصوده به وفي حدود استعماله.

فقد بوّب الإمام البخاري باباً في صحيحه: (باب الرّكوب على الدّابة الصّعبة، والفحولة من الخيل، وقال راشد بن سعد: كان السلف يستحبون الفحولة لأنها أجرى وأجرى)⁽³⁾.

وجاء في الفتح حين التعليق على الترجمة: (قوله كان السلف: أي الصّحابة ومن بعدهم)⁽⁴⁾.

وحّدّد من بعدهم بالتابعين القاضي عياض في إكمال المعلم حيث قال: (بيّن السلف اختلاف كبير في كتابة العلم من الصّحابة والتّابعين)⁽⁵⁾.

(1) - سورة الزخرف، الآية:56

(2) -الهروي: أبو منصور مجّد بن أحمد بن الأزهرى ، تحذيب اللغة ، تحقيق: مجّد عوض مرعب (ط1؛ بيروت : دار إحياء التراث العربي، 2001م) 199/12 وينظر: بالفراهيدي : المصدر السابق 258/7، ابن منظور ، المصدر السابق 518/9، الفارابي: أبو نصر إسماعيل بن حماد ،الصّحاح تاج اللّغة وصّحاح العربيّة ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (ط4؛ بيروت: دار العلم للملايين،

1407هـ، 1987م) 1376/4

(3) - صحيح البخاري، 30/4.

(4) - ابن حجر ،فتح الباري 66/6

(5) - القاضي عياض، إكمال المعلم 553/8

ووسّع النووي من دائرة السلف بأهم الصحابة والتابعين ومن بعدهم حيث قال في كتابه الأذكار: (تكتي جماعات من أفاضل سلف الأمة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم بأبي فلانة.....) (1).

وقال أيضا : (ومن أحسن ما جاء عن السلف من الدعاء ما حكى الأوزاعي رحمه الله تعالى قال : خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: يا معشر من حضر أستم مقرين بالإساءة؟ قالوا : بلى ، فقال : اللهم إنا سمعناك تقول:

﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (2) ، وقد أقررنا بالإساءة ، فهل تكون مغفرتك إلا لمثلنا؟ اللهم اغفر لنا وارحمنا واسقنا فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا) (3) وبلال بن سعد تابعي .

وعليه فإن مصطلح السلف يطلق ويراد به الصحابة والتابعين وتابعيهم من أهل القرون الثلاثة الأولى المفضلة قال عليه الصلاة والسلام : " خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " (4).

كما كان متداولاً بين علماء أهل السنة مصطلح "سلفي" فكانوا يصفون بها الشخص ويقصدون أتباعه لمنهج السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم خاصة فيما تعلق بمسائل الاعتقاد يقول السمعاني: (السلفي بفتح السين واللام وفي آخرها فاء هذه النسبة إلى السلف وانتحال

(1) - النووي، الأذكار، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط (بيروت: لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر، 1414، 1994) ص296.

(2) - سورة التوبة، الآية: 92.

(3) - النووي، الأذكار، ص398

(4) - أخرجه مسلم، كتاب: الفضائل، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، رقم : 2533، 1962/4.

مذهبهم على ما سمعت (1).

ويقول الإمام الذهبي: (السلفي بفتحين وهو ما كان على مذهب السلف ، ومنهم أبو بكر عبد الرحمان بن عبد الله السرخسي يروي عن أبي الفتيان الرواسي) (2).

وجاء في كشاف اصطلاحات الفنون : (وفي جامع الرموز في كتاب الشهادة : السلف في الشرع اسم لكل من يُقلد مذهبه في الدين ويتبع أثره كأبي حنيفة وأصحابه فإنهم سلف لنا والصحابة والتابعين فإنهم سلفهم وقد يطلق السلف شاملا للمجتهدين كلهم ...

وقال بعضهم السلف شرعا كل من يقلد ويقتفى أثره في الدين كأبي حنيفة وأصحابه ، فإنهم سلفنا وأما الصحابة فإنهم سلفهم وأبو حنيفة من أجراء التابعين) (3).

وعليه فالسلف يقصد بهم الصحابة والتابعين وتابعي التابعين أي أهل القرون الثلاثة الأولى المفضلة ويوصف بالسلفي من كان متبعا لنهجهم وطريقتهم خاصة في الاعتقاد .

المطلب الرابع: تعريف الاتجاه السلفي

الفرع الأول: نشأة الاتجاه السلفي وتطوره :

الاتجاه السلفي يمتد في جذوره التكوينية إلى العصور الإسلامية الأولى، فقد مرّ بمراحل تاريخية بارزة؛ إذ يمثل هذا الاتجاه أهل الحديث ممثلين بالإمام أحمد بن حنبل الذي كان في مواجهة المعتزلة ومنهجهم الكلامي وطريقتهم في الاستدلال للعقائد الإسلامية القائمة على اعتماد العقل كأساس وميزان لاثبات العقائد وتفسيرها وتقديمها للناس على أنها عقائد الإسلام، فكان أهل الحديث يرون في ذلك خطرا على الإسلام وتهديدا للتصوص الشرعية خاصة منها العقائدية التي يؤكدون على

(1) - السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور، الأنساب، المحقق: عبد الرحمان بن يحيى المعلمي اليماني وغيره (ط1)؛

حيدرآباد: دار المعارف العثمانية، 1382هـ، 1962م) 168/7.

(2) - الذهبي، سير أعلام النبلاء 21/ 6

(3) - التهانوي، المصدر السابق 1/968.

ضرورة الالتزام بنصوص القرآن والسنة فيما يتعلق ببيانها والتعامل معها كما تعامل معها الرعيل الأول من الصحابة والتابعين، وانتهى بهم النزاع إلى فتنة خلق القرآن الكريم التي جعلت من الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة ومكنت لعقائده ومنهجه ومدرسته من أن تكون مذهبا للدولة العباسية في زمن الخليفة المتوكل (232-247هـ/847-861م) .

يقول أبو زهرة في حديثه عن أهل الحديث: (يرون أنه لا سبيل إلى معرفة العقيدة والأحكام وكل ما يتصل بها اجمالا وتفصيلا ، واعتقادا واستدلالات إلا من القرآن الكريم والسنة المبينة له والسير في مسارها ، فما يقره القرآن الكريم وما تشرحه السنة مقبول لا يصح رده خلعا للريبة فليس للعقل سلطان في تأويل القرآن الكريم وتفسيره أو تخريجه إلا بالقدر الذي تؤدي إليه العبارات ، وما تضافرت عليه الأخبار، وإذا كان للعقل سلطان بعد ذلك فهو في التصديق والإذعان وبيان تقريب المنقول من المعقول وعدم المنافرة بينهما فالعقل يكون شاهدا ولا يكون حاكما، يكون مقررا مؤيدا ولا يكون ناقضا ولا رافضا ويكون موضحا لما اشتمل عليه القرآن الكريم من الأدلة)⁽¹⁾

ثم قال : (هذا هو منهجهم وهو يجعل العقل سائرا وراء النقل يعززه ويقر به و لا يستقل بالاستدلال بل يقرب معاني النصوص وقد درسوا الوحدانية والصفات وأفعال الإنسان وكون القرآن الكريم مخلوقا أو غير مخلوق والصفات والآيات التي توهم التشبيه وهكذا)⁽²⁾ .

ويقول الدكتور مصطفى حلمي: (فالسلفية إذاً منحصرة في المدرسة التي حافظت على العقيدة والمنهج الإسلامي بعد ظهور الفرق المختلفة طبقا لفهم الأوائل الذين تلقوه جيلا بعد جيل .

وقد عُرفوا في فترات بأنهم أهل الحديث حيث كان أهل الحديث رواية ودراية هم السائرين على ما كان عليه صحابة النبي ﷺ والمحافظين على ما كانوا عليه علما وعملا .

(1) - محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية (القاهرة: دار الشرق) ص179

(2) - محمد أبو زهرة، المرجع نفسه، ص179.

وعُرفوا في أحد الأدوار باسم "أهل السنة والجماعة" استنادا إلى كونهم الملتزمين بجماعة المسلمين المحافظين على عقائد الأمة ، وتمييزا لهم ممن خرج على عقائد الأمة وشدّ عن الجماعة من أهل البدع والأهواء كالخوارج و المرجئة و المعتزلة و الرافضة (1).

وكما سبق وأن ذكرنا بأنّ انتعاش الحركة السلفية زمن الإمام أحمد بن حنبل وأتباعه زامن الدولة العباسية ولم يدم مع دولة المماليك التي شهدت فُشوّ بدع ومظالم جمّة غالبت عقائد السلفية حتى غلبتها ، دفع ذلك لصحوة سلفية جديدة قادها أئمة وأعلام أبرزهم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهم، وقد واصلت الحركة السلفية في نهضتها هذه السير على منوال ما صاغه أحمد بن حنبل ومعاصروه، ونهجت النهج التصوحي الذي بلوره مع إضافات عديدة استدعتها مواجهتهم لما استجد من بدع وخرافات، ومع مرونة ملحوظة في الموقف من القياس والتأويل فرضتها التعقيدات التي طرأت على المجتمعات التي عاشوا فيها والأنيّة الفكرية التي تصارعت في هذه المجتمعات لكن هذه الصحوة السلفية ظلّت حركة معارضة يلقي أعلامها السجن والعنت والاضطهاد.(2)

ثمّ ورثت الدولة العثمانية دولة المماليك وتواصل الجمود الفكري و شاعت في ظلّ سلطانهم بدعا وخرافات، الأمر الذي فتح في جدار الشرق الإسلامي العديد من الثغرات التي بدأ الغرب الاستعماري يسعى كي يتسلّل من خلالها، لما حدث ذلك وأصبح الإسلام غريبا مرة أخرى؛ اتخذت حركة اليقظة والتّجديد في عصر أمّتنا الحديث سبيل الحركة السلفية، تدفع بعقائدها البدع والخرافات عن فكر الإسلام ساعية إلى إعادة قيادة الإسلام إلى العرب بعد أن تأكد عجز الأتراك العثمانيين عن القيادة أمام الخطر الاستعماري الزاحف على بلاد الإسلام وهكذا عرفت الأمة أعلام الحركة السلفية الحديثة (3).

(1) -علاء بكار ، المرجع السابق ص 19،18، نقلا عن مصطفى حلمي ، قواعد المنهج السلفي ص 23، 24.

(2) -ينظر مُجّد عماره ، تيارات الفكر الإسلامي ، ص 138.بتصرف

(3) -مُجّد عماره ، المرجع نفسه ، ص 139 بتصرف.

ومن ثمّ أصبح مصطلح السلفية علمًا في العصر الحديث على أهل التوحيد منذ حركة مُجّد بن عبد الوهاب ومّا يشهد لذلك أن المستشرق الفرنسي الشهير " ماسينيون " (1) وكان تابعًا لوزارة الخارجية الفرنسية أخذ يرقب الحركة السلفية بواسطة الإمام عبد الحميد بن باديس ثم حذر قومه في فرنسا مما سمّاه بحركة السلفيين المتشددين وما هي في حقيقتها إلا انتفاضة إسلامية تبغي التخلص من نير الإستعمار الغربي، وقد أعطت هذه الحركة لمفهوم السلفية بعدًا جديدًا في عصرنا الحاضر إذ أخذت على عاتقها كما فعلت الأجيال السابقة من أصحاب نفس المنهج المحافظة على أصالة الأمة الإسلامية في عقيدتها وشريعتها وأخلاقها حتى لا تتميع أو تهتز تحت ضربات الغزو الأجنبي (2).

كان هذا حديثًا عن نشأة السلفية وتطورها تاريخيًا مما يقودنا للحديث عن مضمون السلفية علميا وفكريا فما يقصد بالسلفية إذا ما أطلقت ؟

الفرع الثاني: تعريف الاتجاه السلفي عند المعاصرين :

سبق وأن بينا بأن السلف هم أهل القرون الثلاثة الأولى المفضّلة من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ، وكل من اقتفى أثرهم ونهج نهجهم وطريقهم في الاعتقاد خاصّة فهو سلفي، لذلك يذهب البعض إلى اعتبار السلفية هي الإسلام الحقّ النقي من الشوائب ومن البدع والانحرافات فيعرفها البعض بقوله : (السلفية تعني : الإسلام المصقّى من رواسب الحضارات القديمة وموروثات الفرق العديدة بكماله وشموله كتابا وسنة بفهم السلف الممدوحين بنصوص الكتاب والسنة) (3).

(1) - لويس ماسينيون (1883-1962 م) من أكبر المستشرقين الفرنسيين وأشهرهم ، وقد شغل عدّة مناصب مهمّة كمستشار وزارة المستعمرات الفرنسيّة في شؤون شمال إفريقيا ، وكذلك الزاعي الروحي للجمعيات التبشيريّة الفرنسيّة في مصر. ينظر موقع :

wikipedia.org

(2) -مصطفى حلمي ، السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية ص 05.بتصرف

(3) - عمرو عبد المنعم سليم ، المنهج السلفي عند الشيخ ناصر الدين الألباني، ص 17، نقلا عن سليم الهلالي ، لماذا اخترت المنهج السلفي، ص 34 .

ويرى البعض الآخر بأن السلفية؛ منهج وطريقة للفهم السليم للدين الإسلامي بجميع جوانبه.

يقول عمرو عبد المنعم سليم : (السلفية هو المنهج الذي اعتمد عليه السلف وساروا عليه في اعتقادهم ومعاملاتهم وأحكامهم وتربيتهم وتزكية نفوسهم)⁽¹⁾.

والانتساب للسلفية لازم عند أصحابها لأنه انتماء للجماعة المعصومة من الخطأ والضلال، يقول ناصر الدين الألباني : (حينما نقول نحن السلف فإنما يقصد به خير طائفة وجدت على وجه الأرض بعد الرسل والأنبياء وهم صحابة رسول الله ﷺ الذين كانوا في القرن الأول ثم التابعين الذين جاؤوا في القرن الثاني، ثم أتباع التابعين الذين جاؤوا في القرن الثالث، أهل القرون الثلاثة هم الذين يطلق عليهم السلف وهم خير أمة وإذا كانت هذه الأمة هي خير الأمم كلها؛ نتج أن ما بعد الرسول ﷺ هم أفضل البشر قاطبة باستثناء الرسل والأنبياء كما ذكرت... فحينما ننتمي إلى السلف فمعنى ذلك أنه انتمى إلى خير القرون ويجب أن تلاحظ أن هذا الانتماء وهذا الانتساب لا يعني الانتساب إلى شخص أو إلى جماعة من الممكن أن تكون على خطأ أو على ضلال كلي أو جزئي).

وإذا كان مصطلح السلفية قد ظهر أول ما ظهر في مقابل المتكلمين النافين للصفات الإلهية وللتعبير عن أهل الحديث والفقهاء؛ فإنّ مدلوله قد تطور عبر مراحل التاريخة .

يقول الدكتور مصطفى حلمي موضحاً هذه الدلالات: (من حيث المصطلح أصبحت السلفية علماً على أصحاب منهج الاقتداء بالسلف من الصحابة والتابعين من أهل القرون الثلاثة الأولى ، وكل من تبعهم من الأئمة كالأئمة الأربعة وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة والليث بن سعد وعبد الله بن المبارك والبخاري ومسلم وسائر أصحاب السنن، وشمل شيوخ الإسلام المحافظين على طريقة الأوائل مع تباين العصور وتفجر مشكلات وتحديات جديدة أمثال ابن تيمية وابن القيم ومُجدد بن عبد الوهاب وكذلك أصحاب أغلب الاتجاهات السلفية المعاصرة بالجزيرة العربية والقارة الهندية

(1) - سليم الهلالي، مرجع السابق، ص 13. نقلاً عن: الألباني، الحاوي من الفتاوي 260/2.

ومصر وشمال إفريقيا وسوريا

ومن حيث المضمون تعني السلفية في الإسلام التعبير عن منهج المحافظين على مضمونه في ذرته الشاخنة وقمته الحضارية، كما توجهنا إلى النموذج المتحقق في القرون الأولى المفضلة، وفيها تحقق الشكل العلمي والتنفيذ الفعلي، ومنه استمدت حضارة المسلمين أصولها ومقوماتها ممثلة في العقيدة خضوعاً للتوحيد وبياناً لدور الإنسان في هذه الحياة وتنفيذاً لقواعد الشريعة الإلهية بجوانبها المتعددة في الاجتماع والاقتصاد والسياسة وروابط الأسرة وفضائل الأخلاق والسلفية كمصطلح تعني أيضاً في مدلولها الخاص الاقتداء بالرسول ﷺ فإن السيرة النبوية حية في كياننا ونحن نعيشها كل يوم وهي تمثل القمة للسلفيين ...، كما أصبح علما في العصر الحديث على أهل التوحيد منذ حركة محمد بن عبد الوهاب* (...)⁽¹⁾.

ومن خلال ما ذكرنا من تعاريف للسلفية لعلماء وأتباع الاتجاه السلفي يلحظ أنه هناك من عرفها بمضمونها الفكري والعقدي، وهناك من عرفها بمنهجها وأهدافها وهناك من عرفها بمرحلتها الزمنية التاريخية، وفي الحقيقة السلفية هي جملة هذه الأبعاد فلا يمكن فصلها والحديث عن جزء منها دون الآخر وهو ذات التقسيم الذي اتبعه الدكتور راجح الكردي حيث قسم السلفية إلى:

أولاً: سلفية زمانية: وتطلق على المجموعة المتقدمة من أمة الإسلام في فترة تاريخية تضم الصحابة والتابعين وتابعيهم من أهل القرون الثلاثة الأولى ذلك أن هذه الفترة هي المرحلة الصالحة للاقتداء والاتباع لأن أصحابها زامنوا الوحي ونزوله فنقاء التبوع وصفاءه من الاختلاط والعجمة باعث على

• حركة الوهابيين التي أحدثها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقد عاصرت فتح نابليون لمصر وكانت خليفة أن تدعى "المحمديين" نسبة إلى باعثها وطبيعة دعوته إلى التوحيد الخالص الذي بعث به محمد بن عبد الله ﷺ، ولكنها نسبت إلى أبيه وأبوه لا يد له فيها)، محمد بحجة الأثري، الاتجاهات الحديثة في الإسلام، ص 24

(1) - مصطفى حلمي، السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية، ص 3-5.

اعتبار خيريتهم.⁽¹⁾

ثانياً: سلفية منهجية : ويقصد بها أن الاتباع للسلف إنما هو اتباع في المنهج ، وكأنّ خلافاً حصل في أزمنة ما بعد القرون الثلاثة الأولى ، تمثل في دخول فكر وافد كحصوله لتوسّع رقعة الإسلام ودخول الأعاجم فيه وترجمة الفلسفة؛ مما شاب النبع الصّافي وأثر في منهجية الفهم للإسلام ، ومواجهته لمستجدات الحياة، ومن ثمّ كان هناك اتجاه أصولي يقيم منهجه على أصولية فهم القرون الخيرة وطريقة فهمهم ومنهجهم في الاستدلال لذلك كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: " من كان مستنّاً فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أبرّ هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وآله وإقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكهم بأيديهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم" ⁽²⁾ ⁽³⁾

ثالثاً: سلفية مضمون ومحتوى : ويقصد بها اتباع لما أنتجه المنهج السلفي من فكر في الاعتقاد والفقهاء .

ويختتم الباحث المذكور أن مفهوم السلفية باعتبار اتباع المضمون الفكري والفقهي أضيق من مفهوم السلفية باعتبار اتباع المنهج إذ أنّها أي " سلفية المضمون " أخذ لثمرة المنهج في حين أنّ السلفية المنهجية أوسع لتميّزها بالمرونة لأن المنهج الذي أنتج فكراً في زمن ما يمكن بمواجهة ظروف جديدة أن يتسع وينتج فكراً جديداً وفقهاً جديداً ملائماً للظروف الجديدة مع المحافظة على الأصولية المنهجية ⁽⁴⁾.

لكن بعضاً من العلماء والمفكرين من غير أتباع الاتجاه السلفي يرون فيها غير الذي ذكر؛

⁽¹⁾- ينظر : راجح الكردي ، الاتجاه السلفي الحديث بين التأصيل والمواجهة ، ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر (البحرين ، مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1407هـ، 1987م) . ص 227 ، 228.

⁽²⁾- ينظر : أبو داود، الزهد، رقم: 132 ، ص 140.

⁽³⁾- ينظر : راجح الكردي ، المرجع السابق ، ص 228.

⁽⁴⁾- ينظر : راجح الكردي ، المرجع نفسه، ص 228.

فمنهم من يرى أن المصطلح يكتنفه الغموض وأن السلفية مرحلة تاريخية⁽¹⁾ انتهت في زمانها وظاهرة عباسية⁽²⁾* تحكمت فيها عوامل تاريخية وفكرية (فالمسلمون كلهم فريقان فريق ملتزم وفريق غير ملتزم، والملتزم أيضا قسمان: ملتزم معترف بتقصيره وخطئه ندعوا الله له بالهداية ونشفق عليه وأما غير الملتزم المتبجح بعدم التزامه فهذا الإنسان هو الضال التائه أما الطرف الثاني وهم الملتزمون فكلهم سلفيون ، كلهم أخذ من رسول الله ﷺ ، ونعذر من اتخذ لنفسه طريقا لم يتفق فيه مع فئة من فئات المسلمين المجتهدين، فالسلفية الحقيقية هي السلفية الزمانية وهذه السلفية احتوت مسألة واحدة وهي آيات الصفات في كتاب الله عز وجل فالذين عاشوا في القرون الثلاثة الأولى آثروا أن يفسروها كما هي، وأن لا يقتحموا إليها بأي تأويل، وأما الذين جاؤوا من بعد فإنهم أولوا وقيل عن الرأي الأول أنه رأي السلف فكان أصحابه سلفيين ، وأما الرأي الثاني فقيل مذهب الخلف وكان أصحابه الخلفيين ، وهذه المسألة تخضع للسلفية الزمانية وهي مسألة بسيطة ولا تحتاج إلى الوقوف عندها)⁽³⁾.

(1)- ينظر كتاب : مُجَدِّ سعيد رمضان البوطي ، السلفية مرحلة تاريخية (ط1 ، دار الفكر : دمشق ، 1988 ، 1408 هـ) .

(2)- ينظر : مُجَدِّ عمارة ، تيارات الفكر الإسلامي، ص 128 .

• ويرد البعض على من اعتبر السلفية مرحلة تاريخية وظاهرة عباسية بقوله : (... أن بروز التسمية " اتباع السلف " أو ما يرادفها أحيانا " أهل السنة والجماعة " في العصر العباسي مع ظهور الفتنة العقدية على المستوى السياسي بروزها بصفتهما اتجاهات مميّزة فلأنه ظهرت اتجاهات عقديّة فكرية في بلاد المسلمين وصار لها سطوة في البيئة الإسلامية فكان لا بد من تمييز الملتزمين بمنهجية الإسلام الصحيحة بين هذه الاتجاهات ، وقد كانت هذه المنهجية قبل ذلك وهي السائدة وما يحدث خلافا لها إنما هي شذوذات فكرية فردية ... ومن هنا فإن اعتبار السلفية ظاهرة عباسية نشأت نتيجة عجز العامة " الجمهور " عن مواكبة الفكر العقلاني لدى الفلاسفة والمتكلمين الذي شاع في العصر العباسي ووقوف مداركهم عند النصوص الشرعية الواضحة البسيطة ، حيث انبعثت من الجمهور قياداته التي تتخذ من العودة إلى النصوص وفهمها من خلال آثار الصحابة موقفا مضادا للتيارات العقلانية . هذا التصور وهو أن السلفية إنما حدثت في ظل دولة بني العباس مضادة للتيارات الفكرية الجديدة غير صحيح لأن السلفية بصفتهما منهجا لفهم الإسلام والتزامه تمثلت في جيل الصحابة بصورتها الأنتقى ، ولهذا كانت الدعوة إلى السلفية دعوة إلى الرجوع لذلك المنهج ، ولأن الدعوة إلى السلفية أي إلى منهج صحابة رسول الله ﷺ نادى بها رسول الله ﷺ ، ونادى بها علماء الصحابة أنفسهم وتابعوهم قبل العصر العباسي) . ينظر : عبد الرحمن بن زيد الزيندي ، السلفية وقضايا العصر ، ط1 ، (الرياض مركز الدراسات والإعلام ، دار إشبيليا 1418 هـ ، 1998 م) ، ص 21 ، 22 .

(3) - مناقشة د . مُجَدِّ سعيد رمضان البوطي لبحث الاتجاه السلفي الحديث بين التأصيل والمواجهة ، راجح الكردي ، ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر المنعقدة (بالبحرين ، 1405 هـ ، 1985 م) ص 264 .

وهناك من أرجع سبب الغموض في تحديد مفهوم السلفية إلى أتباعها فهناك من يرون أن السلفية والسلفيين التيار المحافظ و الجامد، بل والرجعي في حياتنا الفكرية وفي جانب الفكر الديني منها على وجه الخصوص، وهناك من يرى في السلفية والسلفيين التيار الأكثر تحررا من فكر الخرافة والبدع ومن ثم الأكثر تحررا واستنارة في مجال الفكر الديني بالذات .

وهذا الغموض أو عدم التحديد الذي يحيط بمضمون مصطلح السلفية لم ينشأ من الوهم أو الفراغ ذلك أن من الذين ينتسبون إلى السلفية من هم بالفعل محافظون وجامدون بل ورجعيون، ومنهم من هم في طليعة المنادين بالتجديد الديني وضرورة فك إفسار العقل من قيود الخرافة والبدع والتقليد.⁽¹⁾

وكما يضيف مفهوم السلف عنصرا آخر من أسباب الحيلولة دون تحديد مفهوم دقيق للسلفية، وفي هذا الجانب يقول مُجَّد عمارة معلقا على تعريف التَّهانوي السابق ذكره:(فإذا علمنا أن الكتاب والسنة وكذلك المذاهب الشرعية والمجتهدين كلهم جميعهم "ماض" ومتقدم على عصر تدوين هذه المعاجم والكشافات وهو العصر الذي كان الاجتهاد بالنسبة له قد أصبح سلفا مضى وأغلق بابه... إذا علمنا ذلك أدركنا أن القرآن الكريم والحديث ومعاجم اللغة وكشافات التعريفات والمصطلحات في تراثنا وحضارتنا قد أجمعت على أن السلف هو الماضي والمتقدم .. وعلى أن السلفيين هم الذين يتحدثون حذو هذا الماضي والمتقدم والسالف.

لكن هذا التحديد الجلي لا يستطيع وحده أن يرفع الغموض عن مضمون مصطلح السلفية لأن الماضي المحتذى سيظل غير محدد لأنه متعدد هو الآخر .. فهل هو الكتاب والسنة أم أن فيه المأثورات المروية عن الصحابة ؟ وهل هو تلك النصوص وحدها ؟ أم أن فيه مذاهب التابعين وتابعي التابعين وحتى إذا كان هذا السلف هو النصوص قرآنا وسنة فإن تفسيرها ورؤيتها قد تعددت بتعدد

(1) - مُجَّد عمارة ، المرجع السابق ، ص 125 .بتصرف

المناهج في المدارس الفكرية والفرق والتيارات وكذلك كان الحال مع مآثورات الصحابة تعددت بل وتناقضت فيها الروايات فضلا عن التفسيرات والتخریجات ،.... ناهيك عن التعدد والاختلاف إذا نحن أدخلنا مذاهب المتقدمين في إطار "الماضي والسلف" الذي يدخل مستلهموه تحت مصطلح "السلفية والسلفيين" (1).

ويقول أبو زهرة في ذات السياق : (ونقصد بالسلفيين أولئك الذين نحلوا أنفسهم ذلك الوصف وإن كنا سنناقش بعض آرائهم من حيث كونها مذهب السلف وأولئك ظهوروا في القرن الرابع الهجري وكانوا من الحنابلة وزعموا أن جملة آرائهم تنتهي إلى الإمام أحمد بن حنبل الذي أحيا عقيدة السلف وحارب دونها ثم تجدد ظهورهم في القرن السابع الهجري أحياه شيخ الإسلام ابن تيمية وشدد في الدعوة إليه ، وأضاف إليه أموراً أخرى قد بعثت إلى التفكير فيها أحوال عصره، ثم ظهرت تلك الآراء في الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري أحياها محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية وما زال الوهابيون ينادون بها ويتحمس بعض العلماء من المسلمين لها) (2).

وفي كلام أبي زهرة هذا تلميح إلى التباين بين اسم السلفية ومسمى السلفيين .

لذلك يمكن إجمال الاشكالات المطروحة حول مصطلح السلفية والتي اعتبرها بعض المفكرين حائلة دون استساغة للتسمية ووضوحها بل وخطئها، في النقاط الثلاث التالية:

1- اطلاق مسمى السلفية ويقصد بها الإسلام الصحيح يُخرج الكثير من المسلمين من دائرة الإسلام فالإسلام يشمل المتبوع والعاصي والفاسق....وفي هذا من الخطورة ما لا يخفى؛ فهي إذن أنسب ما تكون مرحلة تاريخية.

2- الغموض الذي يكتنف مفهوم السلف فهو متعدد ومتنوع ومختلف.

(1) - محمد عمارة ، تيارات الفكر الإسلامي ص 129 .

(2) - أبو زهرة ، المرجع نفسه، ص 177 .

3- التغيرات الموجودة بين مسمي السلفية والسلفيين، فأتباع الاتجاه السلفي ليسوا على منهج واحد في التعامل مع المسائل فمنهم الرجعي ومنهم المتحرر.

المطلب الخامس : أبرز أعلام الاتجاه السلفي المعاصر

شهد العصر الحديث أعلاما متميزين مثلوا الاتجاه السلفي وكان لهم الأثر البالغ في خدمة التراث الإسلامي وتوجيه المجتمعات الإسلامية أبرزهم :

1- محمد بن عبد الوهاب النجدي التميمي (1115- 1206 هـ):

ونذكر فيما يأتي ترجمة موجزة له:

أ- اسمه ومولده : هو محمد بن عبد الله أبو الحسن التميمي النجدي ، ولد سنة 1115هـ ، في بلدة العيينة في بلاد نجد (شمال غرب مدينة الرياض).⁽¹⁾

ب- نشأته:

تربى محمد بن عبد الوهاب في بيت علم ودين فنشأ حريصا على طلب العلم وتحصيله فحفظ القرآن مبكرا واجتهد في الدراسة والفقهاء على يد أبيه الشيخ عبد الوهاب بن سليمان الذي كان قاضيا في بلدة العيينة

قصد الحرم المكي لأداء فريضة الحج وأخذ عن بعض علماء مكة ، ثم توجه إلى المدينة و أقام فيها مدة جمعه بعلمائها منهم الشيخ عبد الله بن سيف النجدي، والشيخ محمد حياة السندي.

ثم رحل إلى العراق وقصد البصرة وأخذ عن علمائها، ثم إلى حريملاء أين ارتحل والده ، لكن المضايقات التي تعرض لها بهذه البلدة اضطرته للعودة إلى عيينة التي اشتغل فيها بالتعليم والارشاد

(1) - ينظر: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته (ط2) ؛ الرئاسة العامة لإدارات البحوث

العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد) ص18- 21

والدعوة إلى اتباع السنّة ونبد البدع والشركيات التي كانت منتشرة في زمانه ، ثم كانت وجهته "الدرعية" التي كان أميرها محمد بن سعود الذي ناصره وأعانه في دعوته فقاما بمحاربة البدع والمظاهر الشركية والعودة إلى الكتاب والسنّة والإهتمام بأخلاق الناس وتهذيبها وفق الهدى النبوي فكان من رواد الإصلاح وصاحب الدعوة السلفية في عصره . (1)

ت- مؤلفاته:

لمحمد بن عبد الوهاب الكثير من المؤلفات نذكر أشهرها:

- 1- كتاب التوحيد
- 2- كتاب كشف الشبهات
- 3- الأصول الثلاثة
- 4- أصول الإيمان
- 5- تفسير الشّهادة..... وغيرها(2)

ث- وفاته :

توفي محمد بن عبد الوهاب سنة ستة ومائتين وألفين للهجرة 1206هـ في العينة عن عمر ناهز اثنيتين وتسعين عامًا. (3)

2 - محمد ناصر الدين الألباني :

(1) - ينظر: ابن باز، الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته، ص 22-27، إسماعيل بن محمد بن ماضي السعدي الأنصاري، حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية (ط3؛ الرياض، المملكة العربية السعودية: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، 1420هـ، 1990م) ص 199-122

(2) - ينظر: مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق: رائد بن صبري بن أبي علفة (مليار للاستثمار). في جزئين.

(3) - ينظر: إسماعيل الأنصاري، المرجع السابق، ص 152

أ- اسمه مولده: مُجَدُّ بن نوح نجاتي، المشهور بمحمد ناصر الدين الألباني أبو عبد الرحمن، ولد بمدينة أشقودرة عاصمة ألبانيا آنذاك عام 1914 هـ. (1)

ب- نشأته: نشأ الألباني في أسرة فقيرة هاجرت إلى دمشق بحثاً عن بيعة إسلامية دينية وهرباً من العلمانية التي انتشرت في بلاده، تلقى تعليمه الأول على يد والده، فتعلّم العربية والفقهِ الحنفي واحتك ببعض أصدقاء والده كالشيخ سعيد البرهاني وكذا الشيخ مُجَدُّ راغب الطباخ، حُبب للشيخ الألباني علم الحديث في العشرين من عمره منذ أن طالع مجلة المنار لمحمد رشيد رضا (2).

ولم يكن للشيخ الألباني شيوخاً كثر فهو عصامي كما تبين سيرته، لكن طلبته لا يعدّون كثرة نذكر منهم:

1- إحسان إلهي ظهير

2- حسن عودة العويشة

3- علي حسن الحلبي

4- باسم فيصل الجوابرة

5- ربيع بن هادي المدخلي

6- مشهور حسن آل سلمان..... وغيرهم (3)

ت- مؤلفاته:

(1) - ينظر: مُجَدُّ إبراهيم الشيباني، حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه (ط 1؛ مكتبة السعداوي، 1407 هـ، 1987م) ص 44.

(2) - ينظر: مُجَدُّ إبراهيم الشيباني، المرجع السابق، ص 45- 47، إبراهيم مُجَدُّ العلي، مُجَدُّ ناصر الدين الألباني، محدث العصر وناصر السنة (ط 1؛ دمشق: دار القلم، 1422، 2001) ص 14.

(3) - ينظر: أبو عبد الله العياشي رحمان، تعظيم الأنام بترجمة الإمام مُجَدُّ ناصر الدين الألباني، موقع الألوكة، بتاريخ 2015/12/8.

للأباني مؤلفات كثيرة وتحقيقات جمّة منها:

- 1- سلسلة الأحاديث الصّحيحة
- 2- سلسلة الأحاديث الضعيفة و الموضوعة وأثرها السيء على الأمة
- 3- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل
- 4- تحقيق مشكاة المصابيح للتبريزي.... وغيرها⁽¹⁾

ث- وفاته :

توفي رحمه الله يوم الثاني والعشرين (22) من شهر جمادى الآخرة ، سنة 1420هـ ، الموافق ل شهر أكتوبر سنة 1999م عن عمر ناهز الثمانية والثمانين (88) عاما، ودفن في العاصمة الأردنيّة عمان .⁽²⁾

3- عبد العزيز بن عبد الله ابن باز (1330هـ-1420هـ)

أ- اسمه ومولده: هو عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن آل باز ، ولد بالرياض عام 1330هـ.⁽³⁾

ب- نشأته: بدأ دراسته بحفظ القرآن الكريم وتلقى تعليمه الأول من علماء الرياض وأكثرهم من آل الشيخ نذكر منهم:

- الشيخ مُجَّد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ

(1) - ينظر : إبراهيم محمّد العليّ ، المرجع السابق ، ص 57-100 ، وقد ذكر مؤلفات الشيخ المطبوع منها والمخطوط ومنهجه فيها.

(2) - ينظر : إبراهيم مُجَّد العليّ ، المرجع نفسه ، ص 52.

(3) - ينظر : ظافر بن حسين: أبو معاذ ، ترجمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، ص 3 ، ينظر ترجمته: عبد العزيز السّدحان ، الإمام ابن باز دروس ومواقف وعبر (مطبوعات المكتب، 1428هـ) ، ناصر بن مسفر الزهراني ، إمام العصر، وغيرها

- الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ قاضي الرياض آنذاك.

- الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ الذي لازمه نحو عشر سنوات .⁽¹⁾

ومن أهم المناصب التي شغلها :

1- رئيس إدارة البحوث العلميّة والإفتاء والدعوة والإرشاد، ثمّ صدر أمر ملكي بتعيينه مفتيًا

عاما للمملكة العربيّة السعوديّة عام 1414هـ.

2- كما كان رئيسا للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

3- ورئيسا للمجلس الأعلى العالمي للمساجد.

4- ورئيسا للمجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة وغيرها من المناصب⁽²⁾

ت- أهم مؤلفاته :

1- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة

2- التحذير من البدع، ويشمل أربع مقالات (حكم الاحتفال بالمولد النبوي، ولبو الإسراء

والمعراج وليلة النصف من شعبان،...)

3- وجوب العمل بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكفر من أنكرها

4- حاشية مفيدة على فتح الباري وصل فيها إلى كتاب الحجّ

5- رسالة الأدلة الثقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى

الكواكب.

6- حاشية على بلوغ المرام

⁽¹⁾- ينظر : عطية محمد سالم، مقدمة " الإمام أحمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته "، ص 5.

⁽²⁾- ينظر : ظافر بن حسين، المرجع السابق، ص 16، 17.

7- التحفة الكريمة في بيان كثير من الأحاديث الموضوعة والسقيمة

8- تحفة أهل العلم والإيمان بمختارات من الأحاديث الصحيحة والحسان

9- شرح العقيدة الواسطية. وغيرها كثير.... (1)

ث-وفاته:

توفي عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى في السابع والعشرين من شهر محرم عام عشرين وأربعمائة

وألف للهِجرة 1420 هـ عن عمر ناهز التاسع والثمانين سنة . (2)

5-مُحَمَّد بن صالح العثيمين : (ستأتي ترجمته)

وللتنبيه فإن كثيرا من العلماء المعاصرين قد تأثروا بالاتجاه السلفي ويختلف هذا التأثير من عالم لآخر؛ لذلك نجد البعض يعدّ الكثير من العلماء ضمن الاتجاه السلفي والبعض الآخر لا يعدّهم ، والأقرب للواقع أنّهم متأثرون بالاتجاه ومبادئه ومنهجه وعلمائه لكن يختلفون معهم في عديد الأمور ؛ فإذا كان أصحاب الاتجاه السلفي يقفون عند ظواهر النصوص لاستجلاء المعاني منها دون الإضافات العلمية العقلية التي استدعتها الصّراعات الفكرية بعد عصر الفتوحات ويقدمون النقل على العقل ويجعلون من دعوتهم للتجديد دعوة للعودة إلى مجتمع السلف ونظمه وتشريعاته وفكره ، فإن المتأثرين بالاتجاه السلفي يوافقونهم في منهجهم في أخذ العقائد وأصول الدين لكنهم يُعلون من شأن العقل ويحكموه في فهم النصوص وتوجيهها ويهتمون بكل العلوم والأنشطة العقلية ويدعون للتجديد في الأمور الدنيوية وجعل الدين نقطة انطلاق للتقدم والتطور إلى الأمام، فالسلفية عندهم أساس البناء الجديد وليست هي البناء (3).

(1)-ينظر : ظافر بن حسين، المرجع السابق،ص20، 21

(2)-ينظر : ظافر بن حسين، المرجع نفسه،ص36.

(3)- مُحَمَّد عبد الرزاق أسود، المرجع السابق ، ص 348- 350 (بتصرف) .

وفيما يلي ذكر لجملة من علماء الأمة المتأثرين بالاتجاه السلفي⁽¹⁾:

1- في مصر :

مُحَمَّد رشيد رضا - محب الدين الخطيب - مُحَمَّد حامد الفقي - مُحَمَّد خليل هراس - مُحَمَّد خضر الشقيري - أحمد شاكراً.....

2- في بلاد الشام :

عبد الرحمان الكواكي - مُحَمَّد بهجة البيطار - جمال الدين القاسمي

3- العراق :

مُحَمَّد شكري الألوسي

4- اليمن :

مُحَمَّد بن علي الشوكاني - الأمير مُحَمَّد بن إسماعيل الصنعاني

5- بلاد المغرب العربي :

عبد الحميد بن باديس - مُحَمَّد بن علي السنوسي الليبي

6- في بقية العالم الإسلامي :

ولي الله شاه بن عبد الرحيم الدهلوي الهندي

(1) - ينظر للتوسع : مُحَمَّد فتحي عثمان ، السلفية في المجتمعات المعاصرة ، (1414 ، 1993 ، دار القلم ، الكويت) ، صالح بن عبد الله بن عبد الرحمان العبود ، عقيدة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي (ط2؛ المملكة العربية السعودية ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، 1424هـ ، 2004م).

المبحث الثاني : الأصول والقواعد التي يقوم عليها الاتجاه السلفي

المطلب الأول: الأصول والقواعد المنهجية التي يقوم عليها الاتجاه السلفي

المطلب الثاني: الأصول والقواعد العلمية التي يقوم عليها الاتجاه السلفي

المبحث الثاني : الأصول والقواعد التي يقوم عليها الاتجاه السلفي :

لأي اتجاه علمي مقومات وركائز يقوم عليها سواء منهجية أو موضوعية تمثل الخطوط العريضة لمنظومته العلمية تبرز وتظهر من خلال فكر وسلوك أتباعه وهذا شأن الاتجاه السلفي الذي عرف تطورا وأمورا مستجدة تبعا للظروف التاريخية والفكرية لمنظريه⁽¹⁾.

ويمكننا من خلال النقاط الآتية أن نوضح أهم وأبرز الأصول والقواعد المنهجية والموضوعية التي يقوم عليها الاتجاه السلفي ويدعو إليها .

المطلب الأول : الأصول المنهجية للاتجاه السلفي

يرتكز الاتجاه السلفي على الأصول المنهجية التالية:

1- اعتماد الوحيين - القرآن الكريم والسنة الثابتة - مصدرين للعلم والتلقي مقدمين على جميع مصادر المعرفة ويعبر البعض عن هذا الأصل بقاعدة "تقديم العقل على النقل"، لكن هذه المقولة لا تعبر تماما عن المقوم السلفي في العلاقة بين الوحي والعقل، لأن مفهوم العقل لدى السلف هو الفطرة التي فطر الله عليها الإنسان، وهذه الفطرة لا يمكن أن تخالف النقل الموحى من خالقها حيث يحتاج للمفاضلة، ومن هنا فتقديم الشرع على العقل هنا يراد به تقديم ما جاء به الوحي على الأفكار المخالفة له، والتي يقدمها أصحابها من فلاسفة ومتكلمين وباحثين اجتماعيين وغيرهم باسم العقل أو المعقولات⁽²⁾، فالتأصيل لا يكون تحت مسمى "تقديم النقل على العقل" لأنه جاء كردّ على المتكلمين والفلاسفة الذين اتخذوا منه أصلا للعلم ومصدرا له وعليه فالأصل التزام الكتاب والسنة مصدرين للعلم مقدمين على جميع المصادر الأخرى ، ويدخل تحت هذه القاعدة ويبنى عليها الأسس المنهجية والعلمية الآتي ذكرها.

(1) - ينظر : الزبيدي ، المرجع السابق ، ص 52 ، 53 .

(2) - مصطفى حلمي، قواعد المنهج السلفي ، ص 162 . بتصرف

2- الاعتماد على منهج الاستدلال القرآني لقضايا التوحيد خاصة (فلا يسع الدارس لتاريخ الفكر لدى المسلمين في العصور الأولى إلا الإقرار بأنهم اكتفوا بالقرآن الكريم إلى جانب السنّة في اتخاذه دليلاً هادياً في كافة أمورهم فاستغرقوا فيه تلاوة وحفظاً وعكفوا على تفسيره ونفذوا أحكامه واستنبطوا من آياته قواعد النظر العقليّ واستمدوا منه حقائق عالم الغيب ، وما من مسألة من المسائل الكلامية والفلسفية التي خاض فيها الخائضون في العصور التالية - كما يرى شيخ الإسلام - إلا وكانت قد أوضحت في القرآن الكريم، فقد أمدّ المسلمين بتقريرات وبيّنات عن الذات الإلهية وصفاتها ومسائل التوحيد والتبوت واليوم الآخر والإنسان وبدء خلقه ومصيره وموقفه من الكون والأمم السابقة.... إلى غير ذلك من الموضوعات التي كانت وستظل مثار التساؤل والبحث في ميدان الفكر الإنساني⁽¹⁾.

3- رفض التّأويل الكلامي : فالتّأويل عند المتكلمين بعامّة يقتضي اتخاذه العقل أصلاً في التّفسير مقدّماً على الشّرّع فإذا ظهر تعارض بينهما فينبغي تأويل النّصوص إلى ما يوافق مقتضى العقل ولكن أصحاب الاتجاه السلفي على العكس من هذا؛ فقد احتكّموا إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبويّة مكتفين بما فطوعوا المفاهيم الكلاميّة لها⁽²⁾.

يقول صاحب كتاب قواعد المنهج السلفي موضحاً سبب تقديم النّقل على العقل : (لأنّ العقل في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ هو أمر يقوم بالعاقل سواء من سمي عرضاً أو صفة ليس هو عينا قائمة بنفسها كما يعتبره الفلاسفة ، والعقل كما يرى الدكتور الغمراوي يعجز عن الاحاطة بالحقائق التي أوردتها الدين " لأن الدين الصادر عن خالق الخلق وقد تناول جميع الفطرة ماضيها وحاضرها ومستقبلها بالإجمال فيما اقتضت الحكمة الإلهية إجماله وبالتفصيل فيما اقتضت تفصيله، والعقل الذي يمكن أن يحيط بالفطرة لم يخلقه الله بعد، وإذا عينا به عقل المجموع، لا عقل الفرد ،

(1) - مصطفى حلمي ، قواعد المنهج السلفي ، ص 164 ، 165 .

(2) - مصطفى حلمي ، المصدر نفسه، ص 160 .

فإن العلم الإنساني الذي يحيط بكل شيء لم يوجد أبداً⁽¹⁾.

ثم يردف بقول ابن تيمية : (وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم اعتصامهم بالكتاب والسنة، فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن الكريم لا برأيه ولا بذوقه ولا معقوله ولا قياسه ولا وجدده، فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعية والآيات البينات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم...)⁽²⁾.

4- الاهتمام بآثار الصحابة والتابعين : وذلك لأجل فهم دلائل الكتاب والسنة فهم الأقرب لزمن الوحي ، وهم أعلم الناس بمراد الله ورسوله والأدلة من القرآن والسنة في فضلهم معلومة ، قال ابن عبد الهادي : (ولا يجوز إحداث تأويل في آية أو سنة لم يكن على عهد السلف ولا عرفوه ولا يتنوه للأمة ، فإن هذا يتضمن أنهم جهلوا الحق في هذا وضلوا عنه واهتدى إليه هذا المعترض المستأخر)⁽³⁾، وبين ابن تيمية أهمية فهم الصحابة وضرورة التزامه بقوله : (يحتاج المسلمون في العقيدة إلى شيئين : أحدهما معرفة ما أراد الله ورسوله ﷺ بألفاظ الكتاب والسنة بأن يعرفوا لغة القرآن التي أنزل بها ، وما قاله الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر علماء المسلمين في معاني تلك الألفاظ فإن الرسول ﷺ لما خاطبهم بالكتاب والسنة عرفهم ما أراد بتلك الألفاظ ، وكانت معرفة الصحابة لمعاني القرآن أكمل من حفظهم لحروفه ، وقد بلغوا تلك المعاني إلى التابعين أعظم مما بلغوا حروفه...)⁽⁴⁾.

(1)-مصطفى حلمي ، المصدر السابق، ص162

(2)-ابن تيمية ، رسالة الفرقان بين الحق والباطل ، ص23.

(3)- ابن عبد الهادي : شمس الدين محمد بن أحمد ، الصارم المنكي في الرد على السبكي ، تحقيق:عقيل بن محمد بن زيد المقطري

اليماني (ط 1؛ بيروت ، لبنان: مؤسسة الريان ، 1424 هـ ، 2003م) ص427.

(4)-ابن تيمية ، الفتاوى ، 353/17.

المطلب الثاني : الأصول والقواعد العلمية للاتجاه السلفي :

وفيما يلي أبرز الأصول العلمية للاتجاه السلفي:

1- الاهتمام بقضايا العقيدة : ولا عجب من ذلك إذ أنّ الاتجاه السلفي قام أصلاً

لدوافع عقديّة كما بيّنا في التعريف بالمنهج فمن الإمام أحمد بن حنبل إلى ابن تيمية إلى مُحَمَّد ابن عبد الوهاب كلّهم ركّزوا على عقيدة التّوحيد والتفصيل في بيانها والدّعوة إليها .

ويمكن إجمال أهم المسائل العقديّة فيما يلي:

1- يقسمون التّوحيد إلى ثلاثة أقسام :

يقول الألباني : (احفظوا هذا، وتفقهوا فيه ، التّوحيد ثلاثة أقسام :

● توحيد الرّبوبية : وهذا لا بد منه لكن المشركين لما آمنوا به ما أفادهم شيء، لا يتمّ التّوحيد إلا بالثاني والثالث .

● توحيد العبادة : أن لا تعبدوا غير الله إطلاقاً بأي شيء ولو بالحلف بغير الله، وما أكثر ما يقع الحلف بغير الله .

● التّوحيد الثالث: هو أن توحيدوا الله في أسمائه وفي صفاته فلا تصفون بشراً من البشر بصفة من صفات الله، منها أن لا تظنوا أنّ أحداً من المصطفين الأخيار يعلم الغيب، لا يعلم الغيب إلا الله) (1) .

2- يُقسّم الشّرك من حيث أثره في إيمان صاحبه إلى قسمين :

● شرك أكبر : يخرج صاحبه من الإيمان ، وهو الذي لا يغفره الله ، ويتمثل في اعتقاد

(1) - مُحَمَّد ناصر الدين الألباني ، موسوعة العلامة الإمام مجدّد العصر مُحَمَّد ناصر الدين الألباني (ط1 ؛ صنعاء، اليمن : مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلاميّة وتحقيق التراث والترجمة ، 1431هـ ، 2010م) 49/1 ، 50.

أن هناك شريك مع الله سواء في ملكه أو في استحقاقه للعبادة ، وتصريفها إليه .

● شرك أصغر : وهو غير مخرج من الملة ولكنه دليل على ضعف الإيمان وهو الرياء . (1)

3- الإيمان : هو اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية(2)

4- يجب الإيمان بكل السّمعيات التي أخبر بها القرآن الكريم أو السنّة الصّحيحة

كالملائكة والشّياطين والجنّ والحياة البرزخية والحساب والميزان والصراط والحوض والجنة والنار
..... إلخ(3)

5- تولى أصحاب الرّسول ﷺ وأهل بيته دون تفسيق أحد منهم أو اعتقاد عصمته. (4)

6- النّاس في الدّنيا : مؤمن أو منافق أو كافر، كما لا يكفر معيّناً من أهل القبلة ولو

قال كلمة الكفر، فقلوه قول كفر أما هو فلا يكفر حتى تقام عليه الحجّة . أما في الآخرة فالكفار
ملحدين كانوا أو مشركين أو منافقين محلّدون في النّار والمؤمنون في الجنّة محلّدون ، أما أهل الكبائر
منهم الذين ماتوا على كبائرهم دون توبة فهم تحت رحمة الله إن شاء عدّ بهم وإن شاء غفر لهم
وأدخلهم الجنّة. (5)

7- العقل بفطرته السّليمة يدرك حسن الأشياء وقبحها في الأفعال أما التفاصيل من

ترتيب الثّواب والعقاب عليها فموكل للشرع والعقل . (6)

8- في الإمامة : يرفضون الخروج على الإمام المسلم ما دام مقيماً للصّلاة فيهم ، ولم

(1) - ينظر: الزيندي، المرجع السابق، ص56

(2) - ينظر: الزيندي، المرجع نفسه، ص56.

(3) - ينظر: الزيندي، المرجع نفسه، ص56.

(4) - ينظر: الزيندي، المرجع نفسه، ص56، 57.

(5) - ينظر: علاء بكّار، ملامح رئيسيّة للمنهج السّلفي، ص294.

(6) - ينظر الزيندي، المرجع السابق، ص57

يعلن كفرا بواحا، ويغزون معه برا كان أم فاجرا . (1)

9- حرمة عبادة غير الله باسم التوسل والتبرك والشفاعة و حرمة اتخاذ القبور مساجد والغلو

في الصالحين. (2)

وعليه فالتوحيد عند السلفيين يتضمن عدة قضايا مهمة لا تقبل أن يعمل ببعضها دون البعض

فترك واحدة منها بعد البلاغ والبيان يطعن في الإيمان كله (3) .

2 - الاتباع : وهو أصل مهم يقوم عليه الاتجاه السلفي ويعدّ نتيجة سلوكية لازمة لأصحابه ، يقول

الدكتور عبد الرحمن عبد الخالق : (بعد أن يعلم السائر في المنهج السلفي توحيد الله سبحانه وتعالى

حسب أركانه الستالفة فإنه يتوجب عليه إفراد الرسول ﷺ بالاتباع، وذلك تحقيقا لقوله " أشهد أن

مُحَمَّدًا رسول الله ") (4)، ثم ذكر شروطا أربعة لهذا الاتباع كمقتضيات للشطر الثاني من كلمة التوحيد

وهي :

• أن يُعلم أن مُحَمَّدًا ﷺ مبلغ عن ربه عزّ وجلّ وأنه قد جاء بوحين : الأول كتاب الله جلّي

وعلى والثاني : سنته ﷺ

• الدّين هو المنهج والطريق والحكم والصبغة العامة وليس هو التّقرب فقط كالمفهوم الشائع

بين الناس اليوم .

• للأمرين السابقين تُصبح منزلة الرسول ﷺ في الطاعة المطلقة لا تدانيها منزلة لأحد من

البشر .

(1) - ينظر :علاء بكار ،المرجع السابق ، 294.

(2)-ينظر : الزبيدي ، المرجع السابق ، ص 56، 57، علاء بكار ،المرجع السابق ، ص 298- 300.

(3)-علاء بكار ، المرجع نفسه ، ص 293.

(4)-عبد الرحمن عبد الخالق ، الأصول العلمية للدعوة السلفية (ط 2) ص 13

• لا تكتمل هذه المتابعة للرسول ﷺ إلا بكمال الحب له (1).

وتحول الكثير من الأسباب دون الاتباع المنشود والمطلوب للنبي ﷺ أهمها :

1- القول بجواز التقليد .

2- الافتاء بغير علم ودليل .

3- توعير طريقة دراسة القرآن والسنة .

4- إيقاف العمل بالشرعية في كثير من نواحي الحياة (2).

والاتباع ضد الابتداع والإحداث في الدين مصداقا لقوله ﷺ : " من عمل عملا ليس عليه

أمرنا فهو ردٌ " (3) .

كما يأتي الاتباع ليعبر عن المنزلة المتوسطة بين الاجتهاد والتقليد؛ الاجتهاد للعالم المتمكن من أدواته المحيط بعلوم المقاصد والوسائل القادر على التظير في الأدلة لاستنباط الأحكام ، والتقليد للجاهل المحض الذي ليس له القدرة على فهم النصوص ، فالاتباع يقتضي التعرف على أدلة الأحكام وأقوال العلماء فيها وتحري أقربها للكتاب والسنة (4).

3 - التزكية :

وهي أصل مهم من أصول الاتجاه السلفي والتي يدعو إليها، وأدلتها النقلية كثيرة، قال تعالى

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

(1) - عبد الرحمن عبد الخالق، المرجع السابق، ص 13 ، 14 .

(2) - عبد الرحمن عبد الخالق، المرجع نفسه ، ص 14 ، 15 .

(3) -رواه البخاري، كتاب: الصلح ، باب: اذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، رقم: 2697، 184/3، ومسلم، كتاب:

الأفضية، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، رقم: 1718، 1343/3.

(4) - ينظر : أحمد فريد السكندري ، السلفية قواعد وأصول ، ص 20 - 22 .

وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَهُمْ ضَلَالٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ ﴿١﴾ ، وقال أيضا _____

: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ

وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَهُمْ ضَلَالٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ ﴿٢﴾

فالتزكية للنفوس تطهيرها وتطبيبهها وتنقيتها من القبائح، وقد أقسم الله قسما مطولا في سورة الشمس بأن الفلاح مرتبط بتزكية النفس، قال سبحانه وتعالى: ﴿فَدَّ آفَلَحَ مَن زَكَّيْهَا ﴿١﴾ وَفَدَّ خَابَ مَن دَسَّيْهَا ﴿٢﴾ ﴿٣﴾ .

والتزكية من مهمات الرسل وأهدافهم التي عملوا عليها، فالتزكية تكون بالتوحيد والتزام العبادات ومختلف القربات الشرعية التي تنقي النفس وتطهرها فلا يدخل الجنة إلا نقي طاهر طيب النفس، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴿٤﴾ ،

وقال: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴿٥﴾ ، وقال

: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ

خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٦﴾

كما يجب الربط دائما بين العبادة وثمرتها الإيمانية فغاية العبادة هي التزكية وتربية الروح، فلا يفصل بين العبادة وغايتها، لذلك نجد القرآن الكريم دائما يربط بينهما، قال تعالى

(١) - سورة الجمعة، الآية: 02.

(٢) - سورة آل عمران، الآية 164.

(٣) - سورة الشمس: الآية 9، 10 .

(٤) - سورة التوبة: الآية 28.

(٥) - سورة العنكبوت: الآية 45.

(٦) - سورة الزمر: الآية 70 .

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ عِبْدُوا رَبَّكُمْ أَلِدَ خَلْقِكُمْ وَالذِّيرِ مِ فَيَلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٠﴾﴾ (1).

وحتى القربات المختلفة والنوافل والمستحبات مقصودة بذاتها لأنها مما تزكى به النفس (2).

وإذا علمنا أن الإسلام دين تزكية وتطهير، وأن الرسول ﷺ لم يبعث إلا لهذا فيجب علينا أن نعلم أيضا أنه ﷺ أتم هذه التزكية منهجا وعملا لأن الله أتم دينه ونعمته على رسوله والمؤمنين، كما قال تعالى :

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِيناً ﴿٣﴾﴾ (3).

ومعنى أنه لا يجوز الإحداث فيها؛ كما هو الشأن في جميع شؤون التقرب (4) لأن الإحداث في العبادة يورث الفساد المنافي للتزكية، فقد ظهر في الإسلام مناهج عديدة لإصلاح النفوس والتربية تحت مسمى "التصوف".

وعلى طرف التقيض من التصوف قام الجمود الفقهي الذي اعتبر التصوف ظواهر مرادة لذاتها لا تصبوا إلى معان تربوية مشبها إياها بالتصوف القانونية (5).

4 - الدعوة إلى طلب العلم النافع :

يدعوا علماء السلفية إلى وجوب طلب العلم النافع لا سيما العلم الشرعي وعلى رأسه علوم الحديث النبوي الذي هو بمثابة الرأس للجسد بالنسبة للعلوم الشرعية ، خاصة إذا علمنا منزلة السنة من القرآن الكريم فهي المبيّنة والشّارحة له، لذلك لا بد من الاهتمام بها وبعلمها لأجل تنقيتها من

(1) - سورة البقرة : الآية 20.

(2) - ينظر : أحمد فريد السكندر ، المرجع السابق ، ص 23. عبد الرحمن عبد الخالق ، المرجع السابق ، ص 17 .

(3) - سورة المائدة : الآية 04.

(4) - أحمد فريد ، المرجع السابق ، ص 18.

(5) - ينظر : أحمد فريد ، المرجع نفسه ، ص 19، عبد الرحمن عبد الخالق ، المرجع السابق ، ص 24 - 29.

الأحاديث الضعيفة والموضوعة والتي امتلأت بها كتب التراث الإسلامي بدء من الكتب الفقهية إلى كتب الأخلاق والسلوك؛ خاصة وأن علماء السلفية يدعون إلى فقه الدليل بالتخلص من أقوال المذاهب وفتاوى متأخريها والعودة إلى المنبع الصافي قرآنا وسنة بفهم سلف الأمة، والانطواء تحت جماعة الاسلام لا تحت حزب أو مذهب أسسه فلان من الناس. (1)

(1)- ينظر : عمرو عبد المنعم سليم ، المرجع السابق ، ص 202- 220.

المبحث الثالث : منهج أصحاب الاتجاه السلفي في الشرح الحديثي

ويتضمن المطالبين التاليين:

المطلب الأول: سمات منهجية عامة للاتجاه السلفي في الشرح الحديثي

المطلب الثاني: المنهج العملي لأصحاب الاتجاه السلفي في الشرح الحديثي "شرح رياض

الصالحين لابن عثيمين وشرح سنن الترمذي لعبد الكريم الخضير" نموذجاً

الفرع الأول: ترجمة المؤلفين وتعريف موجز بشرحيهما

الفرع الثاني: منهج المؤلفين في دراسة الاسناد.

الفرع الثالث: منهج المؤلفين في شرح متون الأحاديث.

المبحث الثالث : منهج الاتجاه السلفي في الشرح الحديثي

المطلب الأول : سمات منهجية عامة للاتجاه السلفي في الشرح الحديثي

بعد تفصّي عناوين الشّروح الحديثية التي ينتمي أصحابها للاتجاه السلفي وتتبع للعديد منها يمكننا تحديد جملة من الخصائص والسمات المنهجية نذكرها في النقاط التالية :

1-الاهتمام بكتب الرواية المشهورة وشرحها خاصة صحيح البخاري ومسلم :

يهتم الشّارحون من أصحاب الاتجاه السلفي بكتب الرواية الأم بشرحها ودراسة أحاديثها خاصة منها صحيح البخاري ومسلم وكتب السنن فهي أصول الإسلام وعلى أحاديثها اعتكف السلف بالشرح والبيان والتدريس نذكر منها⁽¹⁾ :

أ- شرح صحيح البخاري لعبد الكريم الخضير وله أيضا :

ب- شرح سنن الترمذي

ت- شرح الموطأ

ث- شرح جامع الترمذي لعبد العزيز بن عبد الله الرّاجحي ، وله أيضا : شرح سنن أبي

داود وابن ماجه والنسائي وابن حبان وابن خزيمة .

2-وقد يختار الشّارح بابا من أبواب العلم من كتب الصّحاح لشرحها : مثل :

أ- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لعبد الله الغنيمان

ب- شرح كتاب الحجّ من صحيح مسلم لعبد الكريم الخضير، وله أيضا شرح كتاب الفتن من صحيح البخاري .

ت- شرح كتاب الرّقائق من صحيح البخاري لصالح بن عوّاد المغامسي .

3-أو قد يختار حديثا بعينه : مثل

أ- شرح حديث جابر لمحمد ابن صالح العثيمين

(1)-ينظر معلومات التّشر لجميع الكتب المذكورة بالفهرسة المخصصة للشّروح الحديثية المعاصرة الملحقه آخر البحث.

ب- شرح حديث جابر لعبد الكريم الخضير

ج- شرح حديث جبريل في تعليم الدين لعبد المحسن بن حمد العباد البدر .

4- وقد يختار الشارح عددا معينا من الأحاديث لشرحها : مثل

أ- عشرون حديثا من صحيح البخاري- دراسة أسانيدھا وشرح متونها- لعبد المحسن البدر

ب- عشرون حديثا من صحيح مسلم دراسة أسانيدھا وشرح متونها لعبد المحسن البدر

أيضا.

5-الاهتمام بكتب الشروح الحديثية:

بالتعليق عليها أو الجمع بينها، ومن أهم الشروحات في هذا الباب:

كتاب " التعليقات السلفية على سنن النسائي " لمحمد عطاءالله حنيف الفوجياني . وهو في خمس

مجلدات، اشتمل على الفوائد السنية وحلّ المشكلات الحديثية وتنقيح المسائل الفقهية المتضمنة

للحواشي الأربعة:

أ- زهر الرزي لجلال الدين السيوطي(ت911هـ)

ب- تعليق أبي الحسن محمد السندي(ت1139هـ)

ت- الحواشي الجديدة: لأبي عبد الرحمن محمد الفنجاني الدهلوي (ت1315هـ)، وأبو يحيى محمد بن

كفاية الله الشاه جهانفوري (ت1338هـ)

ث- تعليقة لطيفة: للشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليماني (ت1327هـ)⁽¹⁾

ومن الكتب التي علق أصحابها على الشروح الحديثية :

-التعليق على فتح الباري لعبد الله الدويش .

(1)-ينظر: الفوجياني : أبو الطيب محمد عطاء الله حنيف الفوجياني ، التعليقات السلفية على سنن النسائي، صححه وعلق عليه

وخرّج أحاديثه: أبو الأشبال، أحمد شاغف وأحمد مجتبى السلفي (باكستان: المكتبة السلفية) 2/1.

- تعليق حجازي مُجَّد يوسف شريف " أبي إسحاق الحويني " على كتاب الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج لجلال الدين السيوطي .

6- الاهتمام بشرح أحاديث العقائد والرقائق : بتأليف مستقلة وذلك لما علمنا من اهتمام أصحاب هذا الاتجاه بمسائل العقيدة و كل ماله علاقة بالتزكية وتربية النفس وقد ذكرت أمثلة عنها سابقة .

7- الاهتمام بشرح الأربعين حديثا النووية ورياض الصالحين للإمام النووي: وذلك سيرا على منهج المتقدمين في الاهتمام بهذين الكتابين ، والأمثلة على ذلك كثيرة منها:
أ- فتح القوي المبين في شرح الأربعين النووية وتتمة الخمسين للنووي ، وابن رجب رحمهما الله تعالى لعبد المحسن البدر .

ج- الأحاديث الأربعين النووية مع ما زاد عليها ابن رجب وعليها الشرح المجيز المفيد لعبد الله بن صالح المحسن .

ح- شرح الأربعين النووية لعطية سالم .

خ- شرح الأربعين النووية لعبد الكريم الخضير .

د- شرح رياض الصالحين لابن العثيمين .

ذ- تطريز رياض الصالحين لفیصل بن عبد العزيز الحریملي النجدي (ت 1376هـ).

8- الاهتمام بشرح أحاديث الأحكام : وذلك بشرح كتبها المشهورة مثل :

أ- عمدة الأحكام من كلام خير الأنام ﷺ لعبد الغني المقدسي (ت 600 هـ) .

ب- بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ)

ومن أمثلة الشروحات :

أ- تنبيه الأفهام شرح عمدة الأحكام من كلام خير الأنام لابن عثيمين .

ب- خلاصة الكلام على عمدة الأحكام لفیصل بن عبد العزيز آل مبارك

- ت- وله أيضا مختصر الكلام على بلوغ المرام .
- ث- تيسير العلام شرح عمدة الأحكام لعبد الله بن عبد الرحمن البسام ، وله أيضا:
- ج- خلاصة الأحكام على عمدة الأحكام .
- ح- توضيح الأحكام في شرح بلوغ المرام .
- خ- فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام لمحمد بن صالح العثيمين .
- د- حاشية الشيخ عبد العزيز بن باز على بلوغ المرام من أدلة الأحكام .
- كما أنّ لعلماء الاتجاه السلفي اهتمام بالتصنيف المستقل في فقه السنّة فكان التصنيف فيه غزيراً ، نذكر منه:

- أ- فقه السنة لسيد سابق (ت 1420 هـ) .
- ب- التذكرة في صفة وضوء وصلاة النبي ﷺ لعلي حسن عبد الحميد الحلبي .
- ت- الترجيح في مسائل الطهارة والصلاة لمحمد بن عمر بن سالم بازمول .
- ث- صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنك تراه لمحمد بن ناصر الألباني وله أيضا :

- أحكام الجنائز وبدعها .
 - تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد .
 - صلاة العيدين في المصلى هي السنّة .
 - صلاة التراويح .
- ج- من سنن الهدى رفع اليدين في الدعاء لأبي بكر جابر الجزائري .
- ح- نهي الصّحبة عن النزول بالركبة "الأبي إسحاق الحويني الأثري" حجازي بن مُجّد شريف .
- خ- صفة تطوع النبي ﷺ من صحيح السنة لعمر بن عبد المنعم سليم .
- د- صفة صوم النبي ﷺ في رمضان لسليم بن عيد الهلالي ، وعلي حسن عبد الحميد الحلبي .

ذ- هكذا حجّ الرسول ﷺ لعبد العزيز عبد الله بن باز .

المطلب الثاني: المنهج العملي لأصحاب الاتجاه السلفي في شرح الحديث "شرح رياض الصالحين

لابن عثيمين وشرح سنن الترمذي لعبد الكريم الخضير " نموذجاً

من الصّعب تحديد منهج الاتجاه السلفي في الشرح الحديثي ، وذلك لأنّ التّحديد الدقيق يقوم على الاستقراء الكلّي لجميع الشروحات الحديثيّة لمنتسبيه ، ثم إن المتصّحح لشروحات أصحاب هذا الاتجاه يلحظ الفروق بينها لا من حيث المضمون الفكري والعقدي بل من حيث المنهجية المتبعة، فلا يمكن بذلك تخصيص شرح معين بالدراسة يمثل الاتجاه لما فيه من اجحاف واستقراء ناقص ينتهي بنتائج غير دقيقة عن منهج أصحاب الاتجاه لذلك ارتأيت تحديد المنهج معتمدة على شرحين حديثيين لعالمين بارزين من أعلام هذا الاتجاه هما:

1- شرح رياض الصالحين لمحمد بن صالح العثيمين .

2- شرح سنن الترمذي لعبد الكريم الخضير .

وفيما يلي ترجمة للمؤلفين وتعريف موجز بشرحيهما

الفرع الأول: ترجمة المؤلفين وتعريف بشرحيهما:

1- ترجمة مُحمَّد بن صالح العثيمين وتعريف موجز بشرحه :

أ- اسمه ومولده: هو أبو عبد الله بن صالح بن آل مقبل من تميم ، جده الرابع عثمان ، أطلق عليه عثيمين فاشتهر بهذا اللقب ، ولد في السابع والعشرين من شهر رمضان سنة 1347 هـ، في مدينته عنيزة إحدى مدن القصيم بالمملكة العربية السعودية (1)

ب- نشأته العلمية وشيوخه : تعلم الكتابة وشيئاً من الأدب والحساب وحفظ القرآن الكريم كما حفظ مختصرات المتون في الحديث والفقه وهذا في سنّ مبكرة، التحق بالمعهد العلمي بالرياض وتخرج

(1)- ينظر : عبد الرحمن مُحمَّد الهرفي ، ترجمة الشيخ مُحمَّد بن صالح العثيمين ، موقع صيد الفوائد ، بتاريخ 2020/08/12، ينظر

ترجمة مفصلة للشيخ: عصام بن عبد المنعم المري، الدرّ الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن عثيمين (ط1؛ 1422هـ).

منه ثم تابع دراسته الجامعية انتسابا لجامعة الإمام مُجَّد بن سعود بالرياض إلى أن تخرج منها وكان من أبرز شيوخه :

- عبد الرحمن بن ناصر السَّعدي ، وهو شيخه الأول في التلقي وطلب العلم .
- عبد العزيز بن عبد الله بن باز .
- عبد الرزاق عفيفي ، ودرس عليه النحو والبلاغة .
- مُجَّد الأمين الشنقيطي ... وغيرهم .(1)

ت- نشاطه العلمي :

بدأ التدريس في الجامع الكبير بعنيزة في زمن شيخه عبد الرحمن السعدي ، وعين

بعدها مدرسا بالمعهد العلمي بعنيزة بعد تخرجه من المعهد العلمي بالرياض .

تولى إمامة الجامع الكبير في عنيزة والخطابة والتدريس به إلى أن توفي ، كما شغل منصب أستاذ

بجامعة مُجَّد بن سعود الإسلامية بالقصيم بكلية الشريعة وأصول الدين منذ عام 1328 هـ ، كما كان

يدرس بالمسجد الحرام والمسجد النبوي في مواسم الحج وشهر رمضان والعطل الصيفية .

تولى العديد من المناصب أهمها عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية⁽²⁾، أمَّا

مؤلفاته فقد بلغت كما عددها البعض 115 مؤلفا بين كتاب صغير ومجلدات نذكر منها :

- الشرح الممتع على زاد المستنقع .
- نيل الأرب من قواعد ابن رجب - لم يطبع -
- القول المفيد على كتاب التوحيد .
- فتح ذي الجلال والاکرام بشرح بلوغ المرام .
- شرح العقيدة الواسطية .

(1)- ينظر : أحمد بن عبد الرحمن القاضي، ترجمة الشيخ مُجَّد بن صالح العثيمين، ورقة عمل مقدمة لندوة جهود الشيخ مُجَّد بن

العثيمين العلميَّة، جامعة القصيم، ص29، 30.

(2)- ينظر : أحمد بن عبد الرحمن القاضي، المرجع نفسه، ص25، 26.

• شرح رياض الصالحين .⁽¹⁾

ث-وفاته:توفي سنة 1421 هـ بمدينة جدّة وصلي عليه بالحرم المكي ودفن بمكة المكرمة .⁽²⁾

2-التعريف بشرح رياض الصالحين :

أصل الشرح دروس يومية لابن عثيمين بالجامع الكبير بعنيزة بعد صلاة العصر، عدّ محتوى الشرح للنشر بعد مراجعته وعرضه على أصوله المسموعة المسجلة⁽³⁾.

ويعدّ هذا الشرح من الشروح المتوسطة حجما فهو يضم ستة مجلدات ضمن طبعة دار الوطن، وأربع مجلدات ضمن طبعة دار الاعتصام، كما يمكن تصنيفه شرحا إجماليا حيث يذكر الشارح بعد ذكره للمتن المشروح معنى الحديث إجمالا وما يستفاد منه دون عمق في التحليل أو عرض للتفاصيل.

3-ترجمة الشيخ عبد الكريم الخضير⁽⁴⁾:

أ-اسمه ومولده: أبو مُجَّد عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير ولد في بريدة سنة 1374 هـ بالمملكة العربية السعودية .

ب-نشأته العلميّة: بعد إتمام المرحلة الابتدائية دخل المعهد العلمي بريدة، تخرج منه والتحق بعدها بكلية الشريعة بالرياض وعين معيدا بكلية أصول الدين في قسم السنّة وعلومها بعد تخرجه منها ، حصل على درجة الماجستير وكانت رسالته بعنوان : "الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به " ، وحصل بعدها على الدكتوراه وكانت رسالته بعنوان " تحقيق التّصف الأول من فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للحافظ مُجَّد بن عبد الرحمن السّخاوي".

⁽¹⁾-ينظر : عبد الرحمن مُجَّد الهرفي ، ترجمة الشيخ مُجَّد بن صالح العثيمين ، موقع صيد الفوائد ، بتاريخ 2020/08/12.

⁽²⁾-ينظر : عصام بن عبد المنعم المري، المرجع السابق،ص447.

⁽³⁾-ينظر : مُجَّد بن صالح العثيمين ، شرح رياض الصالحين ، (دار الوطن للنشر والتوزيع : الرياض ، 1426 هـ) مقدمة للشرح

(د ص) .

⁽⁴⁾-ينظر ترجمته من المواقع الآتية: موقع صيد الفوائد: saaid.net ، بتاريخ 2020-08-12م.

wikipedia.org/wik

khudheir.com.

صدر أمر ملكي بتعيينه عضوا في هيئة كبار العلماء كما عين عضوا متفرغا في اللجنة الدائمة للبحوث والفتوى المتفرعة من هيئة كبار العلماء بالمرتبة الممتازة .
كما للشيخ مشاركات علمية عديدة وإطلاقات إذاعية كثيرة في إذاعة القرآن الكريم ودروس مسجلة.

ت- أهم مؤلفاته: له العديد من المؤلفات منها

شرح ألفية العراقي (مطبوع)

تحقيق الرغبة شرح النخبة (مطبوع)

شرح الورقات (مخطوط)

4- التعريف بشرح سنن الترمذي لعبد الكريم الخضير :

وأصل هذا الشرح دروسا مفرغة لما سجل له من شرح سنن الترمذي وهو مجمل 36 درسا شرح فيها كتابي الطهارة والصلاة ، ويمكن تصنيف هذا الشرح من الشروح المطولة وذلك من حيث طريقة الشرح الحديثي وهو من الشروح التحليلية من حيث الأسلوب ؛ إذ يتوقف الشارح عند كل كلمة من المتن المشروح سندا وامتنا ويشرحها شرحًا مفصلا تحليليا مصدرا إياه بكلمة " قوله " أو " قال " فهو أيضا من الشروح الموضوعية (أو الشرح بالقول) .

الفرع الثاني: منهج المؤلفين في دراسة الإسناد :

وبالإجمال يمكن القول بأن أصحاب الاتجاه السلفي يركزون على الدراسة الاسنادية ويهتمون ببيان جوانبها المختلفة في شروحهم خاصة المطولة والتحليلية على طريقة المتقدمين، ويمكن إبراز ذلك من خلال النقاط التالية:

1- بيان الرجال ضبطا وجرحا وتعديلا :

نجد في شرح الشيخ عبد الكريم الخضير اهتماما واضحا ببيان رجال الإسناد وذكر تواريخ وفاتهم ومرتبتهم جرحا وتعديلا وإن لم يكن على نفس المتقدمين في بيان أحوال الرواة وضبط أسمائهم

ولكنه على مستوى طلبة العصر والمتلقين لدروسه وفيما يلي عرض لطريقته في ذكر رواة حديث ، قال : (حدثنا " قتيبة بن سعيد " أبو رجاء البغلاني ، محدث خرسان المتوفى سنة أربعين ومائتين ، قال : حدثنا قتيبة بن سعيد ، قال : حدثنا أبو عوانة وهو الوضاح بن عبد الله الإشكري المتوفى سنة ست وسبعين ومائة ، إمام ثقة حافظ ، لم يتكلم فيه أحد بحجة ، حدثنا أبو عوانة عن سماك بن حرب بن أوس أحد أعلام التابعين المتوفى سنة ثلاث وعشرين ومائة " ح وحدثنا هناد " بن السري الزاهد ، شيخ الكوفة المتوفى سنة ثلاثة وأربعين ومائتين ، قال : "حدثنا وكيع " هو ابن الجراح الرؤابي محدث العراق، الإمام العلم المشهور توفي سنة ثلاثة وأربعين ومائتين " قال حدثنا وكيع عن إسرائيل " بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي ، المتوفى سنة أربع وستين ومائة " عن سماك " هو ابن حرب السابق ، هنا يلتقي الإسنادان " عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص " الزهري المتوفى سنة ثلاث ومائة عن " ابن عمر " عبد الله العابد الناسك الصحابي الجليل المتوفى سنة ثلاث وسبعين)(1)

ويميز تعرضه لرجال الإسناد نوع اختصار لما يراه من الأهمية أو ينشط له مرة ولا ينشط له أخرى ، يقول في ترجمة الصحابي لقيط بن صبرة : (لقيط بن صبرة صحابي مشهور وهو ابن رزين العقيلي فيما رجحه جمع من أهل العلم والأكثر على أنهما اثنان أبو رزين العقيلي غير لقيط بن صبرة)(2) .

2- بيان فوائد تتعلق بالرجال :

كثيرا ما ينبه على فوائد تتعلق برجال الإسناد ، مثال ذلك ما جاء في ترجمة أبو المليح بن أسامة : (وقال الحافظ في التقريب أبو المليح بن أسامة بن عمير أو عامر بن حنيف بن ناجية الهذلي يقول اسمه : عامر وقيل اسمه زيد، وقيل زياد، وعلى كل حال فهو ثقة، وقد اشتهر بكنيته وقد جرت

(1)-عبد الكريم الخضير ، شرح سنن الترمذي 5/2.

(2)-عبد الكريم الخضير ، المرجع نفسه 8/10.

العادة أنّ من يشتهر بالكنية يضيّع الاسم ، يضيع اسمه ، كما أن من يشتهر بالاسم تضيع كنيته ولذا الصحابي الجليل أبو هريرة - على ما سيأتي - اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة جدا تزيد على ثلاثين قولاً، لماذا؟ لأنه اشتهر بكنيته، وقتادة بن دعامة ضاعت كنيته واختلف فيها ، لكن من طلاب العلم من يعرف كنيته قتادة لأنه اشتهر باسمه، وأنّ كنيته أبو الخطاب وكثير من الرواة الذين شهروا بالاسم يختلف في كناههم، فيذكر له عشر كنى للاختلاف في كنيته، وكذلك من عرف بالكنية يضيّع الاسم، أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود منهم من يقول : اسمه كنيته، واختلف في اسمه اختلافا كبيرا، وهذا عند المتقدمين والمتأخرين، فمن شهر بشيء ضاع غيره (1) .

كما ينبّه على المتشابه من أسماء الرجال ، فقد نبّه على التفريق بين أبي عوانة الوضّاح بن عبد الله اليشكري و أبي عوانة الإسفرايني صاحب المستخرج فقال:(الوضّاح بن عبد الله اليشكري قد يلتبس على من لا علم عنده ولا خبرة له بأبي عوانة صاحب المستخرج على صحيح مسلم لكن من لديه أدنى معرفة بالتواريخ ومواليد الرواة ووفيات أهل العلم يعرف أن هذا غير هذا ، لأن هذا متوفى سنة مائة وستة وسبعين، ولذلك له مستخرج على صحيح مسلم، يعني متأخر جدا عن الأئمة في القرن الرابع، الالتباس بالكنية قد يظن بعض من لا خبرة له أنهما واحد وهما اثنان ، ومثل هذا الالتباس لا يذكر في مثل كتاب " الموضح لأوهام الجمع والتفريق " للخطيب الذي موضوعه الباس الرواة، حتى يجعل الواحد اثنين والاثنين واحد لكن ما عندنا أبو عوانة مع أبي عوانة الاسفرايني لا يجعله الخطيب في كتابه لأنه لا يلتبس، بينهما بون شاسع ما يقرب من قرنين ، فلا التباس بينهما(2) .

لكن مثل هذه الالتباسات لا تكون عند المتقدمين ويندر أن ينبّه عليها الشّراح في شروحاتهم

وهذا تبع لمستوى المتلقين لذلك يمكن القول أن مستوى المتلقي يحتم على الشّراح التعرّض لبعض

(1)-عبد الكريم الخضير ، المرجع السابق ، 8/2.

(2)-عبد الكريم الخضير ، المرجع نفسه 4/2

المسائل الحديثية بحكم التعليم أو التذكير ما كان للمتقدمين التعرّيج عليها كونها من المعلوم من علم الحديث بالضرورة .

3- الاجتهاد في وضع القواعد الحديثية:

كما يقعد الشيخ عبد الكريم الخضير القواعد للتسهيل على طلبة العلم ، وكمثال عن ذلك يقول كقاعدة للتمييز بين سفيان الثوري وسفيان بن عيينة: (قال : حدثنا قتيبة وهناد قالا : حدثنا وكيع عن سفيان : وهو الثوري ، وذكرنا من القواعد التي يميز بها بين السفيانيين أن يكون بينه وبين الأئمة راويان ، أما إذا كان راو واحد فالذي يغلب على الظن أنه ابن عيينة)⁽¹⁾

4- تتميز الشروح الحديثية المعاصرة في مجال دراسة الأسانيد وترجمة الرجال بالذّب والدّفاع عن الصّحابة ضد الشبهات المثارة حولهم من جهات عديدة الشيء الذي لم نعهده في شروح المتقدمين، فأصحاب الاتجاه السلفي قد برؤوا أقلامهم لدحض هذه الشبهات، يقول عبد الكريم الخضير في دفاعه عن أبي هريرة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما حول ما أثير حولهما قديما وحديث: (أبو هريرة الصّحابي الجليل الفقيه القارئ المحدّث المشهور، معدود من القراء ومن الفقهاء ومن المتقين المكثرين في عهد الصّحابة مع توافرهم وكثرتهم، ورواه بعضهم بعدم الفقه ، كما أن هذا أيضا رمى ابن عمر بعدم الفقه نظرا لميله إلى التّنسك والعبادة، وبنى ذلك أن أحاديث أبي هريرة وأحاديث ابن عمر لا تقبل في الأحكام وإنما تقبل في الفضائل رتبوا على كون ابن عمر عابد وناسك أنّه لا يُعنى بالفقه ورتبوا على كون أبي هريرة راوية للحفظ فقط، وأنه لا يُعنى بالفهم رتبوا عليه أنّه غير فقيه وفرعوا على ذلك أن الرواية في الفقه لا تقبل إلا عن الفقهاء وهذا قول معروف في بعض المذاهب)⁽²⁾.

(1)- عبد الكريم الخضير ، المرجع السابق 10/2.

(2)- عبد الكريم الخضير ، المرجع نفسه، 8/10.

ثم نقل كلاما لابن تيمية وابن القيم في الاستدلال على فقه أبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهما، ثم قال: (... المقصود أن الكلام في الأختيار خطر لا سيما إذا كان الكلام فيهم لما عندهم من خير والذي يظهر من المتكلمين في أبي هريرة عموما إنما مرادهم الطعن في الدين وحملة الدين لا الطعن في الأشخاص ولذلك لا تجد أحدا من المستشرقين أو من أذناهم من يتكلم في أبيض بن حمال ونحوه من الصحابة الذي لا يروي إلا الحديث أو الاثني أو الثلاثة إنما يطعنون في أبي هريرة فالذي طعن في أبي هريرة لا شك أنه طعن في الدين وطعن فيما حملة من دين ولم يصلنا الدين إلا بواسطة أبي هريرة وأمثال أبي هريرة فالطعن في الصحابة طعن في الدين (...).⁽¹⁾

كما يذب الشراح عن رواة الحديث الثقات ويردّ على المتكلمين فيهم بالهوى ففي ضبط اسم أبي عوانة وتوضيح سبب الخطأ في جرحه : (وهو الوضاح بن عبد الله اليشكري ، المتوفى سنة ست وسبعين ومائة ، إمام ثقة حافظ ، لم يتكلم فيه أحد بحجة ، وإن قال بعض المعاصرين فيه ما قال اعتمادا على تصحيف وقع في كتاب ورماه بالوضع... قال : أبو عوانة وضاع واسمه وضاح هو وضاح ، فقال وضاع تبعا لهذا التصحيف وذلك لهوى في نفسه ، لأنه ورد من طريقه حديث يهدم مذهبه والأئمة كلهم على توثيقه)⁽²⁾ .

5- الردّ والتعقيب على الشراح المتقدمين والدفاع عن أصحاب المصنّفات:

يقول الشيخ الخضير في تعقيبه على قول الترمذي بعد روايته لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم: " إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرجت من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء... الحديث"⁽³⁾

(1)-عبد الكريم الخضير ، المرجع السابق 10/2 ، 11 .

(2)-عبد الكريم الخضير ، المرجع نفسه 4/2 .

(3)- أخرجه مسلم، كتاب: الطهارة، باب: خروج الخطايا مع ماء الوضوء، رقم: 244، 215/1، والترمذي، في أبواب الطهارة،

باب: ماجاء في فضل الطهور، رقم: 2، 52 / 1

قال أبو عيسى : هذا الحديث حسن صحيح، وهو حديث مالك عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة ، وأبو صالح والد سهيل هو أبو صالح السَّمان ، واسمه ذكوان⁽¹⁾
قال الشَّارح: (اسمه ذكوان مولى جويرية الغطفانية ، بعض الشَّرَاح مع تنصيب الترمذي على أبي صالح قال : هو أبو صالح اسمه مينا هذاك مضَّعف وهذا ثقة ، وينص الترمذي ويخرج الحديث مسلم في صحيحه ويفسر بغير هذا ؟ لا شك أن هذه غفلة من هذا الشارح لأن الذي فسره به ضعيف)⁽²⁾ .

ويرد على الشيخ أحمد شاكر في انتصاره لشعبة بن الحجاج في روايته حديث علي رضي الله عنه في الوضوء عن مالك بن عرفة ونفي تصحيفه لاسمه خالد بن علقمة .

قال أحمد شاكر : (أما زعم أن تغيير الاسم إلى مالك بن عرفة من باب التصحيف فإنه غير مفهوم ، لأنه لا شبه بينه وبين خالد بن علقمة في الكتابة ولا في النطق ، ثم أين موضع التصحيف؟ وشعبة لم ينقل هذا الاسم من كتاب إنما الشيخ شيخه رآه بنفسه وسمع منه بأذنه وتحقق من اسمه ، نعم قد يكون عرف اسم شيخه ثم أخطأ فيه ولكن ذلك بعيد بالنسبة إلى شعبة ، فقد كان أعلم الناس في عصره بالرجال وأحوالهم حتى قالوا عنه : " إنَّه لا يروى إلا عن ثقة " ...)⁽³⁾ ، ثم سرد جملة من أقوال أهل الجرح والتعديل في حديثهم عن شعبة وحفظه وثبته وانتقائه للرجال .

ثم يقول مثبتاً خطأ وهم شعبة في تسمية خالد بن علقمة : (كلام الشيخ - رحمه الله - الذي سمعناه يدل على دقة فهم بلاشك لكنَّه في مقابل هؤلاء الأئمة الكبار لا يعتبر به، وكلامه يتجه؛ لو وجدنا في كتب الرجال راويين بهذين الاسمين من هذه الطبقة بعينها ...، ووجدنا الآخذين عنهما ومن رَووا عنه يشتركون في بعض الشيوخ ولكن إذا بحثنا في كتب الرجال ما وجدنا مالك

(1) -عبد الكريم الخضير، المرجع نفسه 12/2.

(2) -عبد الكريم الخضير ، المرجع السابق 12/2 .

(3) -عبد الكريم الخضير، المرجع السابق 9/12

بنعرفة... فلا شك أنّ كلام الأئمة هو المتعين، وأنّ شعبة مهما بلغ من الحفظ والضبط والاتقان أنّه يهّم⁽¹⁾.

وأضاف قائلا : (يعني يضاف إلى من تقدم الترمذي وأبو داود والنسائي يضاف البخاري وأحمد وأبو حاتم وابن حبان وجماعة أيضا كلهم وهموا شعبة، والشيخ أحمد شاعر رحمه الله تعالى يتصدى لهؤلاء الجبال لينطحها بقرنه رحمه الله)⁽²⁾.

6- الاستدراك على الأئمة المتقدمين والتعقيب على كلامهم ومناقشة قواعدهم وتأصيلاتهم

قال الخضير : (وروى " رشدين بن سعد " المصري أبو الحجاج كان صالحا في دينه إلا أنه في روايته ضعيف، في دينه صالح ما فيه إشكال يعني عدالته لا مطعن فيها ، لكن ضبطه وإتقانه فيه ضعف ، يقول من ترجم له في كتب الرجال : أدركته غفلة الصالحين وهذا شأن من ينشغل عن العلم وللشيخ ابن باز رحمه الله تعالى تعليقات على التقریب ، وقال : إن إطلاق مثل هذا الكلام لا ينبغي " أدركته غفلة الصالحين " إنما يقال : بعض الصالحين فإن في بعضهم غفلة لا سيما إذا انشغلوا عمّاهم بصدده من العلم ، وأقبلوا على العبادة وتركوا مذاكرة العلم ، وأما إطلاق غفلة الصالحين فيلزم منه أن جميع من كان صالحا فإنه مغفل ، وليس الأمر كذلك فأصلح الناس وأتقاهم وأخشاهم وأعبدتهم لله جلي وعلى وعلى الوجه المشروع النبي ﷺ وصحابته الكرام بدءا من الخلفاء الراشدين الأربعة وحُقاظ الأمة مثل أبي هريرة وابن عمر وابن عباس وغيرهم ، فلا يطلق مثل هذا الكلام ، وهذه لفظة طيبة من الشيخ رحمه الله تعالى.)⁽³⁾

ويعقب الشيخ عبد الكريم الخضير على ابن حجر في حكمه على بعض الرواة ومقارنتها بما قعد من قواعد في الجرح والتعديل ، قال : (أبي حية الهمداني مقبول من الثالثة ، قاله ابن حجر، والشيخ أحمد شاعر رحمه الله تعالى وثقه كعادته رحمه الله تعالى في التساهل في توثيق مثله ،

(1)-عبد الكريم الخضير ، المرجع السابق 9/12، 10

(2)-عبد الكريم الخضير، المرجع نفسه، 8/12

(3)-عبد الكريم الخضير ، المرجع نفسه، 8/10.

ابن حجر رحمه الله قال : مقبول ، والمقبول عند ضابطه "من ليس له من الحديث إلا القليل" ، يعني لا يروي إلا أحاديث قليلة ، ولم يثبت في حقه ما يترك حديثه من أجله فإن توبع فمقبول وإلا فلين ، وذكرنا في دروس مضت ما على هذه القاعدة، ما على التععيد من الإشكال ، وفيه إشكال كبير لأن الحكم هنا بمقبول هل هو على الراوي أم على المروي ؟ يعني عموم الكتاب الذي هو التقريب حكم على الرواة ، هذا الراوي أبو حية يندرج تحت القاعدة التي ذكرها ابن حجر ، بل أدرجه تحتها ، ليس له من الحديث إلا القليل ، لم يثبت فيه ما يترك حديثه لأجله ، فإن توبع فمقبول وإلا فلين ، فأتى إلى ابن حية هنا وهو مثال لهذه القاعدة ، هذا يصلح أن يقال فيه مقبول ، ويصلح أن يقال فيه لين هذا الحديث توبع عليه فهو مقبول ، لو نفترض أنه لم يتابع عليه بما يحكم عليه ابن حجر ؟ بلين إذن حكم ابن حجر على الراوي أو على المروي ؟ لو كان على الراوي ما اختلف ...، ابن حجر لما حكم عليه بالتقريب بأنه مقبول نظر إلى هذا الحديث أو نظر إلى أحاديث أخرى توبع عليها أو لم يتابع عليها ؟

نقول : كلامه يطرد إذا كان عن استقراء تام لجميع مرويات من قال فيهم مقبول أنهم توبعوا عليها ولم يتفردوا بحديث البتة وجميع من قال فيهم : لين أنهم تفردوا ولم يتابعوا عليها إذا كان ناشئ عن استقراء تام فأحكامه على هؤلاء الرواة منضبطة ، لكننا نجد بعض الرواة ممن حكم عليه بأنه مقبول من أحاديثه ما توبع عليها ومنها ما لم يتابع عليه ، ومن حكم عليه بلين من أحاديثه ما لم يتابع عليه ، وفيها ما توبع عليه ، إذن أحكامه هنا على الأحاديث وليست على الرواة ، وهذا لا شك أنه يخل بقاعدة الكتاب التي هي في الأصل حكم على الرواة الآن ... الإشكال ظاهر وإلا ما هو بظاهر؟ يعني ثقنا بابن حجر ، وعلم ابن حجر ، ودقة ابن حجر وإتقان ابن حجر هذا لا يعني أننا نسلم بجميع ما يقول ، بل هو كغيره يعرض قوله على أقوال الأئمة (1).

7- بيان لطائف اسنادية :

(1) - عبد الكريم الخضير ، المرجع السابق 10/11 ، 11

كثيرا ما ينبه الشيخ عبد الكريم الخضير على مسائل اسنادية ولطائف إن استدعت

الضرورة ، نذكر مثالا عن ذلك:

في معرض بيانه للاسناد توقف عند لفظ " قال حدثنا " معلقا : (جرت عادة أهل الحديث أن يحذفوا " قال " في الخط من الإسناد ويتلفظوا بها ، وصرح كثير منهم بأنه لا بد من الاتيان بها ، وإن قال بعضهم : إن حذفها في اللفظ تبعا للخط لا يؤثر في الإسناد ، ولذا لا يلزم الاتيان بها وعمامة أهل العلم أنه يلفظ بها، وإن لم يتأثر الاسناد بتركها)⁽¹⁾.

وقال في موضع آخر معلقا على قول وكيع بن الجراح " لم نجد هذا الحديث إلا عند شريك " : (.... والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، لكن قد يلجأ إلى خصوص السبب عند التعارض، فيحمل أو يقصر الخبر على سببه؛ قول وكيع : لم نجد هذا الحديث إلا عند شريك، يدل على أنهم يسمون الأخبار الموقوفة والمقطوعة حديث ، يسمون الموقوفات والمقاطع يسمونها أحاديث، ولذلك هذا لا ينفع في رفع الإشكال الذي يرد عند ذكر ما يحفظه الأئمة إذا قيل الإمام ، وأحمد يحفظ سبعمائة ألف حديث، لو بحثت في الدواوين الموجودة ما وجدت ولا مائة ألف، أين راحت ؟ ضاعت على الأمة ؟ لا ما ضاعت، كانوا يعدون المكررات أحاديث فرما حديث يرد من مائة طريق يعدونها مائة حديث، يعدون أقوال الصحابة أحاديث كما هنا ، نعم سمى كلام ابن عباس حديثا ، يعدون أقوال التابعين أحاديث ، فإذا جمعت هذه الأمور مجتمعة بلغت أضعاف ما يحفظه الإمام أحمد ، فلا يقال إن شيئا من الدين قد ضاع على الأمة ، يعني الأمة معصومة في أن تفرط في شيء من دينها)⁽²⁾.

8- الاهتمام بتخريج الحديث: وذلك ببيان :

(1)-عبد الكريم الخضير ، المرجع السابق ، 4/2

(2)-عبد الكريم الخضير ، المرجع نفسه ، 19/23 ، 20 .

- أ- درجة الحديث صحة وحسنا وضعفا وبيان علله ، وهذا لم يخلو منه شرح .
- ب- بيان من أخرجه من غيره من أصحاب المصنفات : جاء في حديث " الوضوء لكل صلاة " عند الترمذي ، قال الترمذي " هذا حديث حسن صحيح " ، قال الشارح : (ولا إشكال في صحته، لأن إسناده متصل ، ورجاله ثقات ، ومخرج في صحيح مسلم ، يعني لا كلام في الحديث، أخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه)(1) .
- ت- كما يهتم بذكر تعدد الحديث في الكتاب ومواضعه .

الفرع الثالث: منهج المؤلفين في شرح متون الأحاديث :

يمكننا تحديد أهم خصائص وسمات الدراسة المتنبية للشروح الحديثية لأصحاب الاتجاه السلفي

في النقاط التالية :

1- اعتماد طرق المحدثين وأهل العلم في شرح متون الاحاديث فيشرحونها في ضوء الآيات

القرآنية وأحاديث الباب و يعتمدون آثار الصحابة والتابعين ولغة العرب، ونضرب أمثلة لذلك:

أ- شرح الحديث وبيان معانيه في ضوء القرآن الكريم :

يقول الشيخ العثيمين في شرح حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن الله لا ينظر

إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم " (2) : قوله (ولكن الله ينظر إلى قلوبكم) وفي لفظ

(قلوبكم وأعمالكم) هذا الحديث يدل على ما يدل عليه قول الله تعالى

: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣١﴾ (3) (4) .

(1)- عبد الكريم الخضير ، المرجع السابق ، 8 / 14 .

(2)- رواه مسلم ، كتاب: البير والصلة ، باب : تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ، رقم: 2564 ، 1 / 1987

(3)- سورة الحجرات، الآية: 13

(4)- ابن العثيمين ، المرجع السابق، 31/1 ..

ويقول في موضع آخر في شرح حديثه عليه الصلاة والسلام: "أنا أولى بكل مؤمن من نفسه"⁽¹⁾، كما قال ربا عز وجل: ﴿الَّتِي هِيَ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾⁽²⁾ فهو أولى بك من نفسك، وهو بالمؤمنين رؤوف رحيم عليه الصلاة والسلام⁽³⁾.
وفي بيان ما يستفاد من معان في قوله عليه الصلاة والسلام: "من ترك مالا لأهله، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإلي وعلي"⁽⁴⁾، قال ابن عثيمين: (وفي هذا دليل على عظم الدين، وأنه لا ينبغي للإنسان أن يستدين إلا إذا دعت الضرورة إلى ذلك ولا يستدين لا لزواج ولا لبناء بيت ولا لكلياتي البيت، كل هذا من السّفه، يقول الله عز وجل: ﴿وَلَيْسَتَعْمِيهِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ زَكَاةً حَتَّىٰ يُعْطِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾⁽⁵⁾ هذا النكاح فما بالك بما هو دونه بكثير⁽⁶⁾).

ب- شرح الحديث بالحديث:

كما يعتمد الشيخ العثيمين في شرحه لأحاديث رياض الصالحين على شرح الحديث و بيان معانيه باعتبار أحاديث الباب التي تبين ما فيه من إشكال وتفسر مابه من إبهام، يقول في شرحه لقوله ﷺ: "كل معروف صدقة"⁽⁷⁾: (.... وفي هذا الحديث "كل معروف صدقة" يشمل هذا وهذا " ما حسنه الشّرع وما تعارف الناس على أنّه معروف"، فكل عمل تتعبد به إلى الله فإنه

(1) - رواه مسلم: كتاب الصلاة، باب: تخفيف الصّلاة والخطبة، رقم: 867، 2/ 592. وأبو داود، السنن، كتاب: الفرائض

، باب: في ميراث ذوي الأرحام، رقم: 2900، 3/ 123.

(2) - سورة الأحزاب، الآية: 6.

(3) - ابن عثيمين، المرجع السابق، 495/1.

(4) - مسلم، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، رقم: 867، 2/ 592.

(5) - سورة التّور، الآية: 33

(6) - ابن عثيمين، المرجع السابق، 495/1.

(7) - رواه البخاري، كتاب: الأدب، باب: كل معروف صدقة، رقم: 6020، 8/ 11، ومسلم: كتاب: الزّكاة، باب: بيان أن

اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم: 1005، 2/ 697

صدقة، كما ورد في حديث سابق : " كل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تحميدة صدقة ، وأمر بمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة " (1).....ومن ذلك أن تلق أحاك بوجه طلق لا بوجه عبوس (2).

وقال الشيخ رحمه الله تعالى في شرح حديث أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ : " من صلى البردين دخل الجنة " (3) : (البردان : هما صلاة الفجر ، وصلاة العصر ، وذلك لأن صلاة الفجر تقع في أبرد ما يكون من الليل ، وصلاة العصر تقع في أبرد ما يكون من النهار بعد الزوال من صلاتها دخل الجنة ، يعني أن المحافظة على هاتين الصلاتين وإقامتهما من أسباب دخول الجنة ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه نظر إلى القمر ليلة فقال : " إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ، لا تضامون في رؤيته ، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ، وقبل غروبها فافعلوا " (4) ... يعني بالتي قبل طلوع الشمس: الفجر ، والتي قبل غروبها : العصر ، فهاتان الصلاتان هما أفضل الصلوات ، وأفضلهما صلاة العصر ، لأنها هي الصلاة الوسطى التي قال الله تعالى عنها : ﴿ حَمِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَفُؤُوا لَهُ فَخْرَيْنِ ﴾ (5) ، وقد صحّ عن النبي ﷺ أنه قال في غزوة الأحزاب : " أملاً الله بيوتهم وقبورهم ناراً كما شغلونا عن

(1) - سبق تخريجه، ص125.

(2) - ابن العثيمين ، المرجع السابق، 416/1 ، 417.

(3) - رواه البخاري، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة الفجر ، رقم: 574 ، 119/1 ، ومسلم: كتاب: المساجد

ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر ، رقم: 635، 440/1.

(4) - رواه البخاري، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة العصر، رقم: 554، 115/1، ومسلم، كتاب: المساجد ومواضع

الصلاة، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر، رقم: 633، 439/1.

(5) - سورة البقرة، الآية: 236.

الصلاة الوسطى صلاة العصر"⁽¹⁾، وهذا نص صريح من رسول الله ﷺ أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر)⁽²⁾.

ومنه نرى كيف أن الشيخ العثيمين يشرح الأحاديث اعتماداً على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ويردّ الأحاديث بعضها لبعض .

ت- شرح الحديث بالآثار :

وكما علمنا عن منهج الاتجاه السلفي اهتمامه بآثار الصحابة والتابعين، لكن لا نجد لهذه الآثار كثير ذكر في الشروح محل الدراسة .

يقول ابن عثيمين في تدليله على أنّ المورث ينبغي أن يوصي بأقل من الثلث استناداً إلى قول ابن عباس رضي الله عنهما: (وفي هذا دليل على أنه إذا نقص عن الثلث فهو أحسن وأكمل ، ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما : (لو أن التّاس غضوا من الثلث إلى الربع لأن النبي ﷺ قال: " الثلث والثلث كثير "⁽³⁾، وقال أبو بكر رضي الله عنه : " أرضى ما رضيه الله لنفسه " يعني : الخمس ، فأوصى بالخمس رضي الله عنه .

وبهذا نعرف أن عمل الناس اليوم وكونهم يوصون بالثلث خلاف الأولى وإن كان هو جائز لكن الأفضل أن يكون أدنى من الثلث إما الربع أو الخمس)⁽⁴⁾.

ث- شرح الأحاديث بلغة العرب :

(1)-رواه البخاري، كتاب: الجهاد والسير ،باب: الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، رقم: 2931، 43/3، ومسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة: باب: التغليظ في تفويت صلاة العصر وباب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، رقم: 437/1، 627.

(2)-ابن العثيمين، المرجع السابق ، 415/1.

(3)- البخاري، كتاب: المرضى ، باب قول المريض: إيّ وجع، وأرأساه أو اشتدّ بي المرض،، رقم: 5668، 120/7.

(4)-ابن العثيمين ، المرجع السابق ، 22/1.

الناظر في شرح سنن الترمذي لعبد الكريم الخضير يلحظ الاهتمام بالجانب اللغوي في شرح الحديث وبيان معانيه بل وتوجيه المختلف فيه سواء ببيان الغريب وشرح الألفاظ والاشتقاقات اللغوية والاستدلالات الشرعية أو ببيان الاختلاف بسبب اللغة وتوجيه ذلك .

قال في شرح القلتين : (قلتين : تثنية قلة ، والقلة فيها اختلاف كبير ، جاء في كلام الترمذي " قال مُجَّد بن إسحاق القلة : هي الجرار " جمع جرة ، وفي القاموس : بالضم الحب العظيم يعني ما نسميه.... الزَّير، والجرة العظيمة ، وجمع القلة قلال معروفة بالحجاز)⁽¹⁾

2- منهج المؤلفين في شرح أحاديث العقيدة:

يهتمّ شراح الحديث من علماء السلفية ببيان قضايا العقيدة والتنبيه على تفاصيلها ولو لأدنى مناسبة على منهج وطريقة علماء الحديث المتقدمين، و الشرحان اللذان بين أيدينا يتعرض صاحباها لقضايا العقيدة مع عدم التفصيل في الردّ على المخالفين ودون الخوض في المسائل الكلامية والمناقشات الفرعية مستنديّن إلى نصوص القرآن الكريم والسنة الصحيحة :

يقول العثيمين في شرح حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال : " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم وهم عذاب أليم : رجل على فضل ماء بالفلاة يمنع من ابن السبيل ،.... الحديث " ⁽²⁾ : (وفي هذا الحديث دليل على ثبوت كلام الله عز وجل كما هو مذهب أهل السنة والجماعة أن الله يتكلم كما شاء ومتى شاء لا أحد يعجزه ولا يمتنع عليه شيء قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ⁽³⁾ ﴿ وَمَا كَانَ

(1)-عبد الكريم الخضير ، المرجع السابق، 13 / 15 .

(2)- أخرجه: البخاري ، كتاب :الشهادات ،باب: اليمين بعد العصر ،رقم: 2672 ، 178/3 .

(3)-سورة يسن، الآية 81

اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ، مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٥٦﴾ (1) فقولـــــــــــــــــه : " لا يكلمهم الله " دليل على أنه يكلم غيرهم وهو كذلك، وفيه أن الله ينظر نظرين : الأول العام فإنه لا يخفى على نظره شيء جلى وعلى يرى كل شيء ، والثاني الخاص : وهو نظر الرحمة وهو المعنى في الحديث فإن الله لا ينظر إليهم نظر رحمة (2) .

ويقول في موضع آخر في شرح أحاديث الرؤية التي ختم بها الإمام النووي كتابه رياض الصالحين : (ذكر حديثين في رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة في الجنة ، وذكر أن الله تعالى يحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم بعد ذلك أبدا، ورؤية المؤمنين لربهم في الجنة ثابتة بكتاب الله وسنة رسوله وإجماع الصحابة وأئمة الأمة، ولم ينكرها إلا من أعمى الله قلبه والعياذ بالله، ولهذا كانت هذه الأحاديث من الأحاديث المتواترة عن النبي ﷺ) ، ثم سرد جملة من الآيات في المسألة وتفسيرها و أردف قائلا : (فهذه خمس آيات في كتاب الله كلها تدل على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، ولا ينكر هذا إلا ظالم، فنسأل الله تعالى أن يهديه إلى الحق أو أن يجرمه لذة النظر إلى وجهه لأنه لا ينكر هذا إلا معاند، إذ أن الآيات واضحة، أما الأحاديث فإنها متواترة كما قال الناظم :

مما تواتر حديث من كذب ومن بنى لله بيتا واحتسب

ورؤية وشفاعة والحوض ومسح خفين وهذه بعض (3) .

3- منهجها في شرح الأحاديث الفقهية :

بين الشيخين عبد الكريم الخضير والعثيمين اختلاف في شرح وبيان الأحاديث الفقهية و دراسة مسألها، فالشيخ العثيمين يميل إلى الاختصار في عرض المسائل فيتوجه مباشرة إلى بيان الحكم بأدلته، دون التوسع في المناقشة ناهيك عن ذكر رأي المخالفين وقد يخالف صاحب المصنّف المشروح

(1) -سورة فاطر، الآية 45

(2) -ابن العثيمين ، المرجع السابق ، 402/4.

(3) -ابن العثيمين ، المرجع نفسه 451/4.

فيما قرره في الترجمة من أحكام، يقول بعد شرح مسألة اسباب الازار : (وبهذا نعرف ضعف قول النووي رحمه الله تعالى بتحريم الاسباب خيلاء وكراهيته لغير الخيلاء ، والصحيح أنه حرام سواء أكان لخيلاء أم لغير خيلاء ، بل الصحيح أنه من كبائر الذنوب)⁽¹⁾ ، كما له ترجيحات فقهية تحكمها الآثار والروايات وهذا منهج المحدثين

كما يشتركان في كثرة النقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية وترجيح أقواله في أغلب الأحيان⁽²⁾ ، وإن كان يغلب عليهما طريقة المحدثين في استنباط الأحكام ومناقشة الأدلة ، لكن نجد الشيخ عبد الكريم الخضير في مسائل كثيرة :

أ- يتعرض لأراء المذاهب المختلفة بأدلتها ويُعنى بذكر الخلاف بين الفقهاء ومناقشتها مناقشة علمية: فيقول في شرح حديث أبي سعيد الخدري : " الماء طهور لا ينجسه شيء " ⁽³⁾ ، وحديث ابن عمر رضي الله عنهما : " إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث " ⁽⁴⁾ ، بعد أن خرّج الحديثين وذكر أقوال المصحّحين والمضعفين لحديث ابن عمر : (عرفنا أن رأي مالك لا إشكال فيه، يعمل بحديث أبي سعيد ولا يشكل عنده الماء إلا إذا تغير، الحنابلة والشافعية يقولون : ينظر فيه فإن بلغ القلتين لا يترك حتى يتغير ، وإن لم يبلغ القلتين فإنه بمجرد ملاقة النجاسة ينجس) ⁽⁵⁾ ، ثم يقول مناقشا : (الحنابلة عملوا بهذا الحديث " حديث القلتين " بمنطوقه و مفهومه فيفرون بين القليل والكثير ، مذهب الحنفية انتهينا منه ، بقي عندنا ما يتعلق بالحديث " يقصد حديث القلتين " فيقولون :

(1)-ابن العثيمين ، المرجع السابق ، 495/1.

(2)-ابن العثيمين ، المرجع نفسه ، 495/1.

(3)- الترمذي، أبواب الطهارة، باب: ما جاء في بئر بضاعة، رقم: 67، 18/1، أبو داود، كتاب الطهارة، باب: ما جاء في بئر بضاعة، رقم: 67، 18/1. جاء في خلاصة البدر المنير: "رواه الشافعي وأحمد والثلاثة والدارقطني والبيهقي من رواية أبي سعيد الخدري، قال الترمذي: حسن، وفي بعض نسخه: صحيح، وصححه أحمد ويحيى بن معين، ونفي الدارقطني ثبوته مردود بقول هؤلاء) 7/1.

(4)- الترمذي، كتاب: أبواب الطهارة، باب: ما جاء في أنّ الماء لا ينجسه شيء، رقم 67، 1/ 97. قال الحافظ ابن حجر: (قال الحاكم صحيح على شرطهما، وقد احتجا بجميع رواته، وقال ابن مندة: واسناده على شرط مسلم....) التلخيص الحبير، 137/1.

(5)-عبد الكريم الخضير ، المرجع السابق ، 14/ 15.

يُعمل بمنطوقه ومفهومه إذا كان ماء كثير أكثر من قلتين ، فهذا لا يتأثر إلا إذا تغير عملا بحديث ابن عمر ، أما إذا كان دون القلتين فإنه يعمل بمفهومه ، فيتأثر بمجرد الملاقاة ولو لم يتغير .
كيف يجيبون عن عموم حديث أبي سعيد ؟ يقولون المسألة واضحة لا شك أن حديث ابن عمر في محل الخلاف مفهوم ، وحديث أبي سعيد منطوق ، والمنطوق مقدم على المفهوم ، لكن عندنا جهة ترجيح أخرى حديث ابن عمر خاص بما دون القلتين ، يعني مفهومه خاص بما دون القلتين ، ومنطوق حديث أبي سعيد عام بما دون القلتين وما فوق القلتين ، والخاص مقدم على العام⁽¹⁾ .

ب- لا يتعرض للأقوال في المذهب بل يدعو لعدم الالتفاف والاهتمام بها :

فبعد أن ذكر الأقوال في حدّ القلتين قال : (أقوال كثيرة في هذا عند الحنفية ، وكلها تخلوا من الدليل الصريح ، يعني لهم أدلة في كتب المذهب ، ولهم كلام طويل حول تقرير هذه المسألة ، لكن الدليل الصحيح الصريح الذي يدل على ما ذهبوا إليه لا دليل، على هذا لا يُشتغل بأقوالهم ، إنما العناية ينبغي أن تكون بمذهب مالك ومذهب الشافعي وأحمد ، لأن فيها الأدلة⁽²⁾ .

ت- ذكر القواعد الفقهيّة والأصوليّة وشرحها حال اقتضاء ذلك :

يقول أثناء التّوفيق بين أحاديث طهوريّة الماء : (..... تخصيص العموم بالمفهوم العلماء يخصصون بما هو دون ذلك ، المخصصات كثيرة حتى بما دون المفهوم ، لكن يبقى أنه إذا كان للمنطوق العام من القوة بحيث يكون محفوظا من المخصصات ، وهو محافظ على قوته لا شك أنه أقوى من المفهوم ، يعني عندنا مثل تحريم الربا عمومه يشمل القليل والكثير ، والنهي عن أكل الربا أضعافا مضاعفة نعم خاص بالكثير ، ومفهومه أن القليل لا يؤثر ، فالمفهوم معارض لعموم النهي

(1)-عبد الكريم الخضير ، المرجع السابق ، 14/ 15.

(2)-عبد الكريم الخضير ، المرجع نفسه ، 14/15

عن الربا بجملة قليلة كان أم كثيرا فهل نقول بالتخصيص؟ أو نقول: النص لا مفهوم له لأنه معارض بمنطوق أقوى منه؟⁽¹⁾، ثم ضرب مثالا آخر قوله عز وجل: ﴿إِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾⁽²⁾ مفهومه أنه إذا استغفر لهم واحد وسبعين مرة أنهم يغفر لهم، وعموم قول الله عز وجل: ﴿لَإِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾⁽³⁾، يشمل ولو استغفر ألف مرة فهل نقول: يخص العموم بالاستغفار أكثر من سبعين مرة؟ ما قال بهذا أحد من أهل العلم، فهذا يقوي قول شيخ الإسلام في إلغاء المفهوم⁽⁴⁾.

و قال في موضع آخر: ("بالغ في الاستنشق إلا أن تكون صائما " فيستنشق الماء بنفسه حتى يصل إلى خياشيمه والشيطان يبیت على خيشومه فالمقصود أن مثل هذا صحيح كثير من الناس ما يتحمل ، ويتأذى بوصول الماء إلى خيشومه على كل المشقة تجلب التيسير ، إذا كان يشق عليه بحيث لا يطيقه أو يتضرر به ، فالضرر لا بد من إزالته والشرع لا يأتي بما يضر لكن عليه أن يبالغ امتثالا للأمر النبوي.)⁽⁵⁾

ث- له جهد في التوفيق بين الآثار المتعارضة، وهو إعمال فقهي حديثي قل ما يفعله الشراح المتمذهبون .

ج- الترجيح عند ذكره لأقوال الفقهاء مع التدليل على ما رجحه دون تعصب، قال في

(1)- عبد الكريم الخضير ، المرجع نفسه ، 15/15 .

(2)- سورة التوبة : الآية 81 .

(3)- سورة النساء : الآية 47 .

(4)- عبد الكريم الخضير ، المرجع السابق 15/15

(5)- عبد الكريم الخضير ، المرجع نفسه 3/12 ، 4

ذات المسألة المذكورة سابقا: (...وعلى هذا المترجح في هذه المسألة قول المالكية، وأنّ الماء لا يترك حتى يتغيّر لونه أو طعمه أو ريحه، واختيار الحنابلة والشافعية لا شك أنّه أوقع المتفقهين والعاملين في أبواب الطهارة في حرج شديد)⁽¹⁾ .

4- الاهتمام بأحاديث الرقائق والتزكية: والاعتناء باستنباط اللطائف والتكث لهدف ترقيق القلوب والتزهد في الدنيا والحضّ على الاقبال على الآخرة لذلك اتخذ الشرح فيها طابعا دعويًا ، ويعدّ شرح رياض الصّالحين للعثيمين نموذجاً لهذا النوع من الشرح .

نذكر بهذا الصدد بعضاً من شرحه لحديث أبي يعلى شداد بن أوس عن النبي ﷺ :

" الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله"⁽²⁾ .

قال: (...الكيس هو الذي يعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وصار لا يهتم إلا بأمور الدنيا، فيتبع نفسه هواها في التفریط في الأوامر ، ويتبع نفسه هواها في فعل النواهي ، ثم يتمنى على الله الأمان فيقول : الله غفور رحيم ، وسوف أتوب إلى الله في المستقبل، وسوف أصلح من حالي إذا كبرت وما أشبه من الأمان الكاذبة التي يملئها الشيطان عليه، فربما يدركها وربما لا يدركها ، قال الحسن البصري رحمه الله تعالى : (ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ، ولكن الإيمان ما وفر في القلب وصدقته الأعمال)، فعلينا أيها الإخوة أن ننتهز الفرصة في كل ما يقرب إلى الله من فعل الأوامر واجتناب النواهي ، حتى إذا قدمنا على الله كنا في أكمل ما يكون من حال، نسأل الله أن يعيننا وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته)⁽³⁾ .

(1) -عبد الكريم الخضير ، المرجع نفسه ، 15/15

(2) - أخرج الترمذي، أبواب: صفة القيامة والرقائق والورع، رقم: 2459، 638/4، وابن ماجه: كتاب: الزهد، باب: ذكر الموت والاستعداد له ، رقم: 4260، 1423/2، وغيرهما روه عن أبي بكر بن أبي مریم وهو ضعيف، ومع ذلك قال الترمذي: هذا حديث حسن. ينظر: ابن الأثير: هذا حديث حسن، 13/11، وضعفه الألباني لضعف أبي بكر بن أبي مریم مدار الحديث، ينظر: الضعيفة، رقم: 5319، 500/11.

(3) -ابن العثيمين ، المرجع السابق، 508/1.

5- الاهتمام بالقضايا العصرية في المجالات المختلفة وعناية فائقة لعملية اسقاط الأحاديث

والإفادة منها في واقع المسلمين :

حيث يشكل شرح رياض الصالحين للشيخ العثيمين مدونة دعوية ميسرة في ضوء السنّة النبويّة المطهرة ، يقول مُجّد العثيمين في معرض حديثه عن شروط الهجرة إلى بلاد الكفر ذاكرا من يقصدها للتزهر دون سبب : (وهذا من البلاء الذي يحل الله به النكبات ، والنكبات التي تأتينا والتي نحن الآن نعيشها كلها بسبب الذنوب والمعاصي كما قال الله تعالى

: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ مِّمَّا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾⁽¹⁾ ، نحن غافلون في

بلادنا كأنّ ربنا غافل عنا كأنه لا يولي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ، والناس يعيشون في هذه

الحوادث ، ولكن قلوبهم قاسية والعياذ بالله ، وقد قال سبحانه :

: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَعَاذُوا لِي بِهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾⁽²⁾ ، أخذهم العذاب ونزل بهم ،

ومع ذلك ما استكانوا إلى الله وما تضرّعوا إليه بالدعاء وما خافوا من سطوته ، لكن قست القلوب -

نسأل الله العافية - وماتت حتى أصبحت الحوادث المصيرية تمرّ على القلوب وكأنها ماء بارد ، نعوذ

بالله من موت القلب وقسوته وإلا لو كان الناس في عقل وصحوة في قلوب حيّة ما ساروا على هذا

الوضع الذي نحن عليه الآن مع أننا في وضع نعتبر أننا في حال حرب مدمرة مهلكة ، حرب غازات

الأعصاب والجنود وغير ذلك ، ومع هذا لا تجد أحدا حرك ساكنا إلا أن يشاء الله)⁽³⁾ .

6- كثرة الموارد التي استقى منها الشارحين مادة الشرح ، سيما كتب علوم الحديث من شروح

وغيرها ، وكذا الكتب الفقهية ؛ وإطالة على الشروح محل الدراسة تنبؤنا بذلك .

(1)-سورة الشورى : الآية 28 .

(2)-سورة المومنون : الآية 77 .

(3)-ابن العثيمين ، المرجع السابق 12/1 .

ومن خلال ماسبق عرضه من منهج لأعلام الاتجاه السلفي في الشرح الحديثي يمكن الخروج بالملاحظات التالية :

- اهتمام أصحاب الاتجاه السلفي بالشرح الحديثي والذي يظهر من خلال كثرة التأليف فيه وتنوعه.
- سار شراح الحديث من أصحاب الاتجاه السلفي على منهج المتقدمين وطريقتهم في الشرح فقد اهتموا بالدراسة الاسنادية والمنتية للحديث، وكان لهم اهتمام خاص بشرح أحاديث العقيدة.
- يظهر من خلال الشرحين محل الدراسة اعمال الشارحين للضوابط التي وضعها أهل العلم للتعامل مع النصوص الشرعية، خاصة وأنّ المتصدرين للشرح من أصحاب هذا الاتجاه متخصصون في العلوم الشرعية ومهتمون بالحديثية منها على وجه الخصوص.
- اهتمامهم بقضايا العصر وتحدياته ومعالجة قضاياها المستجدة على ضوء النصوص النبوية.
- تأثر الشروح بالمستوى العلمي للمتلقين المتفاوت، فتكون الشروح بمستوى المقصود من الخطاب فتتفاوت في جوانبها العلمية تبعا لأهداف الشراح ومقاصدهم من وضع الشرح.
- وما يمكن أن يأخذ عليه أصحاب هذا الاتجاه هو عدم تنوعهم في الأسلوب والمنهج في العرض ليشمل كل المتلقين خاصة في هذا العصر الذي أصبح فيه العلم مشاعا والدليل المادي مطلوبا ومتاحا في آن واحد.

الفصل الثالث: الاتجاه العقلي ومنهجه في الشرح الحديثي

ويتضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: تعريف الاتجاه العقلي وبيان نهاته وتطوره

المبحث الثاني: أبرز علماء الاتجاه العقلي وبيان لقواعده وأصوله التي

يقوم عليها

المبحث الثالث: منهج أصحاب الاتجاه العقلي في الشرح الحديثي

المبحث الأول : تعريف الاتجاه العقلي وبيان نشأته وتطوره .

المطلب الأول : مفهوم العقل وبيان مكانته في الإسلام

الفرع الأول : تعريف العقل

الفرع الثاني : مكانة العقل في الإسلام

المطلب الثاني : تعريف الاتجاه العقلي وبيان نشأته وتطوره.

الفرع الأول : تعريف الاتجاه العقلي

الفرع الثاني : نشأة الاتجاه العقلي وتطوره.

الفصل الثالث: الاتجاه العقلي ومنهجه في الشرح الحديثي

المبحث الأول : تعريف الاتجاه العقلي وبيان نشأته وتطوره

المطلب الأول: تحديد مفهوم العقل وبيان مكانته في الإسلام

الفرع الأول: تعريف العقل :

1- تعريف العقل لغة:

العقل في اللغة بمعنى الحجر والنهى وهو ضد الحمق ونقيض الجهل، وهو مصدر من: عقل يعقل عقلا فهو عاقل (1).

قال ابن الأنباري: (رجل عاقل وهو الجامع لأمره ورأيه، مأخوذ من عقلت البعير : إذا جمعت قوائمه، وقيل العاقل : الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها .

والعقل: التثبت في الأمور، والعقل : القلب، وسمي العقل عقلا لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أي يحبسه (2).

ويقال عقل فلان بعد الصبا أي عرف الخطأ الذي كان عليه (3)، وللعقل اشتقاقات أخرى منها عاقلة الرجل: بنو عمه الأدنون، وعقل الدواء بطنه يعقله عقلا إذا أمسكه، وعقل الوعل في الجبل : إذا علا فيه وامتنع، وعقلت القليل: إذا أعطيته ديته (4).

2- تعريف العقل اصطلاحا :

اهتم علماء الحديث قديما وحديثا بوضع تعاريف لبيان معنى العقل، نذكر جملة منها بغية بيان كنه المصطلح ومدلولاته :

(1) - ينظر : الفراهيدي ، المصدر السابق 1/159 ، أبو بكر الأزدي ، المصدر السابق 2/939 ، ابن منظور، المصدر السابق، 458/11 .

(2) - ابن منظور ، المصدر نفسه، 458/11 ، 459 .

(3) - ينظر : الزمخشري ، المصدر السابق ، 1/70 .

(4) - ينظر : أبو بكر الأزدي ، المصدر نفسه، 2/939 ، ابن منظور : المصدر نفسه 458/1 .

- 1- العقل غريزة يولد العبد بها ثم يزيد فيه معنى بعد معنى بالمعرفة بالأسباب الدالة على المعقول⁽¹⁾.
 - 2- (العقل ضرب من العلوم الضرورية، وهو مثل العلم باستحالة الضدين وكون الجسم في مكانين ونقصان الواحد عن الاثنين) .
 - 3- العقل هو العلم.
 - 4- ليس العقل باكتساب وإنما هو فضل من الله.
 - 5- العقل نور يضيئ طريق إصابة الحق والمصالح الدينية والدينية فيدرك القلب به كما تدرك العين بالنور الحسي المبصرات⁽²⁾.
 - 6- العقل قوة خفية تدرك بها الأشياء، وهي هبة من الله تعالى نستطيع في ضوئها أن نميز بين الحق والباطل، بين الخبيث والطيب بين النافع والضار بين الحسن والقيبح، سواء حملت هذه القوة الخفية اسم العقل أو اسم القلب أو اسم العلم.⁽³⁾
- وعليه يمكننا تحديد خصائص العقل من خلال التعاريف السابقة :
- 1- العقل غريزة إنسانية يتميز بها الإنسان عن غيره من المخلوقات .
 - 2- قابل للتطور بالعلم والمعرفة والنظر والإعمال .
 - 3- غير مجسم فهو قوة خفية .
 - 4- عطية وهبة من رب البرية .
 - 5- به مناط التكليف إذ به يميز بين الخير والباطل والنافع والضار .

(1) - أبو عبد الله : الحارث بن أسد المحاسبي ، ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه ، المحقق : حسين القوتلي (ط2 : بيروت ، دار الفكر، 1398 هـ) ، ص 205.

(2) -الخبازي: جلال الدين أبو محمد عمر بن محمد ، المعنى في أصول الفقه ، تحقيق: محمد مظهر بقا (ط1؛ جامعة أم القرى، 1403هـ) ص201/200 .

(3) - عبد العال سالم مكرم ، الفكر الاسلامي بين العقل والوحي وأثره في مستقبل الاسلام ، ص 07.

• ينظر للتوسع:عبد الرزاق أسود، المرجع السابق، ص462-464

3-العقل في القرآن الكريم

لم يورد القرآن الكريم مصطلح "العقل" كمصدر ، بل ذكر ما تصرف منه :

أ- عقلوه : وردت في موضع واحد : قوله

تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ بَرِيئًا مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ

وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ (1)

ب- تعقلون : وردت في أربعة وعشرين موضعا .

ت- نعقل : وردت في موضع واحد، قوله تعالى :

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾﴾ (2) .

ث- يعقلها : وردت في موضع واحد ، في قوله تعالى

: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ (3) .

ج- يعقلون : وردت في اثنتين وعشرين موضعا في القرآن الكريم : (4) ، وهي في مجملها 49 آية

أو لفظا.

وعدم ورود العقل في القرآن الكريم إلا فعلا ؛ فيه دعوة إلى إعمال العقل وأن مجرد الوصف به لا

قيمة له إن لم يكن في إطاره العلمي .

كما نجد القرآن الكريم يذكر أحيانا أصحاب العقول في معرض المدح بحسن استعمال العقل،

بوصفهم " أولي النهى " أو " أولي الألباب " قال تعالى:

(1) - سورة البقرة : الآية 74 .

(2) - سورة الملك : الآية 11 .

(3) - سورة العنكبوت : الآية 43 .

(4) - ينظر : أبو بكر الأزدي ، المصدر السابق، 939/2 ، ابن منظور ، المصدر السابق 458/1 .

﴿نُوتِ الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُوتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا

يَدَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧٧﴾⁽¹⁾، ويقول الله تعالى

: ﴿مَنْهَا خَلَقْتُمْ وَإِيَّهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٧٨﴾﴾⁽²⁾.

ح- العقل في السنة النبوية :

كما جاء العقل في أحاديثه عليه الصلاة والسلام يدل على معنى حسن الفهم والإدراك والتضج العمري نذكر منها :

1- حديث علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ"⁽³⁾

2- ورود لفظ العقل مصدرا في قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : " يا معشر النساء تصدقن فإني أوريكن أكثر أهل النار " قلن : وبم يا رسول الله؟ قال: "تكثرن اللعن وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحدائكن.....الحديث"⁽⁴⁾

(1) - سورة البقرة : الآية 268.

(2) - سورة طه : الآية 54. ينظر: عبد الرزاق الأسود: المرجع السابق، ص458.

(3) - أخرجه أحمد، المسند، رقم: 24694، 224/41، و التّسائي، السنن، كتاب: الطلاق باب: من لا يقع طلاقه من الأزواج، رقم: 3432، 156/6. وفي لفظ البخاري: "وعن المجنون حتى يفيق " ، أخرجه: كتاب: الحدود، باب: لا يرحم المجنون والمجنونة، 165/8. لذلك لم أخرجه في هذا المقام.

(4) - رواه البخاري، كتاب: الحيض، باب: ترك الحائض الصوم، رقم: 304، 68/1، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله ككفر النعمة والحقوق، رقم: 79، 86/1، ينظر: عبد الرزاق الأسود: المرجع السابق، ص459 وما بعدها.

3- كما جاء في حديثه عليه الصلاة والسلام لفظ " انتهى " معبرا به عن العقل في حديث أبي مسعود رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمح مناكبنا في الصلاة ويقول : " استوتوا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ، ليلني منكم أولوا الأحلام والنهي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم." (1) ومن خلال بيان مواضع ورود مصطلح العقل وما دلّ عليه في القرآن الكريم والسنة النبوية علم مدى أهمية العقل في الإسلام والمكانة التي يحظى بها .

الفرع الثاني: مكانة العقل في الإسلام

لم يحظى العقل باحترام ومغالاة في الاهتمام والدعوة إلى إعماله والتحذير من إهماله أعظم مما حظي به في الإسلام ويمكن إبراز مظاهر هذا التكريم والتبجيل فيما يلي :

1- العقل في الإسلام مناط التكليف وزواله يُسقط التكليف الشرعية عن الإنسان، وبه تُستنبط الأحكام الشرعية وتُفهم النصوص الربانية، بل يجتهد صاحبه حال غياب النص ويؤجر على ذلك.

2- عدّ الإسلام العقل من الضروريات الخمس التي أمر المسلم بحفظها ورعايتها فبه تقوم مصالح الدنيا والدين وحرم بذلك كل ما يضر بالعقل؛ فحرم الخمر قليله وكثيره وكل ما يخرجه ويصرف عن إعماله.

3- أمر الإسلام بالعناية بالعقل وتنميته بالعلم والزيادة في المعرفة واكتساب الخبرات المختلفة قال تعالى

﴿ يَرْوِعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَلْعَلَّمْ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (2) ،

(1) - رواه مسلم: كتاب: الصلاة ، باب: تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول منها ، رقم : 432 ، 323/1.

(2) - سورة المجادلة : الآية 11 .

وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (1)، وتوعد

النبي ﷺ كاتم العلم بلجام من نار يوم القيامة، إذ العلم مشاع بين الناس وفيه دعوة لنشر العلم .

الاستدلال العقلي على قضايا العقيدة : لم يعرض الإسلام أمور العقيدة وما تعلق بها مجردة عن أدلتها بل أقام عليها الأدلة العقلية المجردة والمحسوسة ودعا إلى إعمال العقل في عشرات الآيات ، قال تعالى :

﴿أَبَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرُوقَ وَلَوْ كَانِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا إِلَيْهِ إِخْتِلَافًا كَثِيرًا

﴿٨﴾ (2)، وقال

: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ

مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ (3)

كما أعطى الإسلام بعد هذه الدلائل على التوحيد للعقل حرية الاختيار بين الإيمان والكفر،

قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ (4).

4- وفي كل هذا دعوة إلى إعمال العقل في جميع أمور الحياة فكان من منهج القرآن أنه لم يذكر العقل

إلا بصيغة الفعل كما بينا آنفا وفيه دلالة على ذم إهماله والتنقيص من شأنه قال ابن تيمية: (عدم

العقل والتمييز لا يحمد لحال من جهة نفسه فليس في كتاب الله ولا سنة رسوله مدح وحمد

لعدم العقل والتمييز والعلم، بل قد مدح الله العمل والعقل والفقهاء ونحو ذلك في غير موضع ودم

عدم ذلك في مواضع) (5).

(1) - سورة فاطر : الآية 28.

(2) - سورة النساء : الآية 81.

(3) - سورة الروم : الآية 7.

(4) - سورة الكهف : الآية 29.

(5) - الاستقامة 157/2.

ومع هذا التكريم للعقل نجد أنّ الإسلام قد حدّد مجاله وأرضيته الخصبة التي يعمل فيها ألا وهي مجال الحسيات ذلك أن طاقة إدراكه محدودة ومنع عنه الخوض في مجال الغيبات والتسليم بما كما جاءت وأخبر عنها الوحي ، قال تعالى :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (1) .

- 5- والله خلق العقل وهو أعلم بحدود إدراكه ومجال إعماله فأمره بالاستسلام لأوامره لذلك كان
- 6- (أعظم العاقلين عنده العارفين عقلا عنه ومعرفة به، الذين أقروا بالعجز أنهم لا يبلغون في العقل والمعرفة كنه معرفته ولكن قد يسمى كاملا في العقل..... من كانت فيه ثلاث خصال: الخوف منه " الله " والقيام بأوامره، وقوة اليقين به، ومما قال وواعد وتواعد) (2) .
- 7- لذلك فإن من أعطى للعقل دورا غير دوره وأقحمه في غير مجاله فقد كلفه فوق طاقته ولم يأمن عليه الخطأ والزّلل.

(1) - سورة الإسراء : الآية 85.

(2) - الحارث المحاسبي : المصدر السابق ، ص 206 .

المطلب الثاني : تعريف الاتجاه العقلي المعاصر وبيان نشأته وتطوره

سنبين فيما يأتي المقصود بالاتجاه العقلي الحديث وكيف نشأ ومراحل تطوره

الفرع الأول: تعريف الاتجاه العقلي :

عرف بعضهم الاتجاه العقلي بقوله :

أ- هو اتجاه فكري عام يمجّد العقل الإنساني ، ويغالي في تقديمه على الدين، وتحكيمه في عالمي الغيب والشهادة، ويعطي العقل وأحكامه اعتبارا فوق اعتبار النصوص الشرعية الثابتة عن الله تعالى ورسوله ﷺ ، ويجعل العقل وسيلة الاثبات ، وأساس الحكم على الأشياء وطريق القبول لها (1).

ت- (هو الاتجاه الذي يقوم على الاعتداد الواضح بالعقل والوثوق بأحكامه والدعوة المستمرة إلى توظيفه، واحترام نتائجه ثم تقديمه على النّقل عند التعارض وتأويل النصوص الشرعية كي تتوافق معه) (2).

ث- (هو اسم يطلق على ذلك التّوجه الفكري الذي يسعى إلى التّوفيق بين نصوص الشّرع وبين الحضارة الغربية والفكر الغربي المعاصر، وذلك بتطويع النّصوص وتأويلها تأويلا يتلاءم مع المفاهيم المستقرة لدى الغربيين، ومع انفجار المعلومات والاكتشافات الصناعية الهائلة في هذا العصر، وتتفاوت رموز تلك المدرسة تفاوتا كبيرا في موقفها الشّرعي ولكنها تشترك في الإسراف في تأويل النّصوص، سواء كانت نصوص العقيدة أو نصوص الأحكام أو الأخبار المحضة وفي ردّ ما يستعصى من تلك النّصوص على التّأويل) (3).

ولكن إذا كانت المدرسة العقلية الحديثة متأثرة بالحضارة الغربية وثقافتها وقيامها على تمجيد العقل فما أصولها وجذورها في تاريخ الفكر الإسلامي ؟ .

(1) - ينظر: مفرح بن سليمان العوسي ، الموقف المعاصر من المنهج السلفي في البلاد العربية دراسة نقدية (الرياض : دار الفضيلة)

ص 103 ، 133

(2) - أحمد قوشي عبد الرحيم ، مناهج الاستدلال على مسائل العقيدة الإسلامية بمصر في العصر الحديث ، ص 76.

(3) - سلمان بن فهد العودة ، حوار هادئ مع مُجدّ الغزالي ، ص 09.

الفرع الثاني: نشأة الاتجاه العقلي وتطوره :

مع انتشار الفتوحات الإسلامية واتساع الرقعة الجغرافية لبلاد الإسلام وانفتاح المسلمين على غيرهم من الشعوب بثقافتها وعلومها خاصة منها العلوم العقلية ممثلة بالأساس بالفلسفة اليونانية التي اعتكف المسلمون على ترجمتها حيث وجدت فيها فرق الإسلام المختلفة والمتنافسة متنفسا للاستدلال والاستشهاد واشباع نهمهم الجدلي، فإذا علماء المسلمين لا يتحدثون إلا عن المنطق وحدوده وقضاياه وأقيسته فألفت الكتب وعقدت المناظرات وكثرت المناقشات والمجادلات فإذا بمؤلفاتهم تغصّ بالمصطلحات الفنية كالجوهر والعرض والهيولي والصورة والقياس وقاوم هذا بعض أئمة المسلمين ممن لم يكن لهم اطمئنان إلى هذه الفلسفة وإلى ألفاظها ومصطلحاتها (1) .

وتعد فرقة المعتزلة من أبرز الفرق الإسلامية التي بالغت في تمجيد العقل وتقديمه على نصوص الوحي فسموا بذلك العقليين فصنّف المعتزلة بذلك مدرسة عقلية تعدّ قديمة في مقابل المدرسة العقلية الحديثة التي نحن بصدد الحديث عنها (2) .

وإذا كانت المعتزلة قد نشأت في ظل قوة الإسلام ودولته فإن المدرسة العقلية الحديثة قد نشأت في بلاد المسلمين تحت وطأت الاستعمار الأوروبي الذي أنهك قوتها بحرقها وتشتت شملها بدسائسه (وأمست البلاد الإسلامية تحت سيطرة الدول الأوروبية التي استغلت خيراتها ونعمت بثرواتها واستيقظ العالم الإسلامي على أزيز الطائرات ودوي المدافع وضجيج المصانع، فانبهر بتلك الحضارة وبادر إلى السؤال عن أسبابها ولم يفت الاستعمار إعداد الجواب لمثل هذا السؤال وأوهمو الناس أن حالة العالم الإسلامي تشبه حالة أوروبا في العصور الوسطى ولن ينهض إلا بما نهضت به أوروبا من فصل السلّطة الدينية عن السلّطة المدنية وبذلك يتحقق له ما تحقق للأوروبيين (3) .

(1) - سليمان بن فهد الرومي : منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ، ص 41 . بتصرف .

(2) - ينظر : سليمان بن فهد الرومي، المرجع نفسه، ص 41 ، 42 . بتصرف .

(3) - سليمان بن فهد الرومي ، المرجع نفسه ، ص 69 . .

فما كان من علماء المسلمين إلا أن وقفوا في وجه هذه الأفكار الوافدة الغربية عن الثقافة الإسلامية فحاولت فئة منهم التوفيق بين الدين والعلم وتبيين أنه لا تضاد بينهما ففسرت الدين الإسلامي وحاولت تقديمه على أساس عقلي وهو الأساس الذي لا يفهم الغرب غيره ولا يبغون سواه حكما، فكانت المدرسة العقلية الحديثة التي أسهم رجالها وروادها في مقاومة الاستعمار بثقافته ومخلفاته الفكرية السلبية - اتجاه الدين الإسلامي - على المجتمعات العربية والإسلامية عموما ، فكان جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده وتلاميذه مصطفى المراغي ومحمد رشيد رضا من أبرز رموز ورجال هذا الاتجاه (1) .

(1) - ينظر: سليمان بن فهد الرومي ، المرجع السابق ، ص 70 .

المبحث الثاني : أبرز أعلام الاتجاه العقلي وبيان أصوله ومبادئه التي يقوم عليها.
ويتضمن المطالب التالية:

المطلب الأول : أبرز أعلام الاتجاه العقلي .

المطلب الثاني : الأصول والمبادئ التي يقوم عليها الاتجاه العقلي .

المبحث الثاني : أبرز أعلام الاتجاه العقلي وبيان أصوله ومبادئه التي يقوم عليها

المطلب الأول : أبرز أعلام الاتجاه العقلي

سبق وأن قلنا بأن الاتجاه العقلي الحديث يُنسب في نشأته لجمال الدين الأفغاني وتلميذه مُحمَّد عبده ورشيد رضا) هؤلاء الثلاثة هم النواة الأولى لتلك المدرسة وأهم روادها الذين قامت على أكتافهم بحق، وقد يشار إليهم باسم " المدرسة الإصلاحية " أو باسم مدرسة " المنار " (1) وفيما يلي ترجمة لأبرز أعلام الاتجاه العقلي:

1- جمال الدين الأفغاني(2): (1254 - 1315 هـ ، 1838 - 1897 م)

ولد مُحمَّد جمال الدين بن السيد صفدر الحسيني الأفغاني سنة 1838 م في " أسعد آباد " بأفغانستان، وقد نشأ في بيئة دينية، فقد اعتنى والده بتربيته وتعليمه ، فتعلم اللُّغة العربية والأفغانية معاً ، وتلقى علوم الدين والتاريخ والمنطق والفلسفة والرياضيات، وفي الثامنة عشر من عمره سافر إلى الهند ودرس بها العلوم الحديثة وتعلم اللُّغة الإنجليزية ومما يظهر من سيرته أنه كان شغوفاً بالرحلات والتنقل، فأدى فريضة الحج سنة 1857 م وقضى سنة قبلها يتنقل في البلاد ، ثم عاد إلى أفغانستان وانتظم في خدمة حكومة الأمير " دوست مُحمَّد خان " ورافقه في حملة حربية لفتح " هراة " ، ثم رحل إلى الهند سنة 1869 م ولم يبق بها طويلاً .

(1)- مُحمَّد أبو الليث الخير آبادي، اتجاهات في دراسة السنة قديمها وحديثها(ط1 ماليزيا : دار الشاكر، 1426 هـ، 2000م) ، ص 95 .

(2)- ينظر : مُحمَّد عمارة ، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام ، (ط2 ، القاهرة : دار الشرق ، 1408 هـ ، 1988 م)

-مصطفى فوزي بن عبد المطلب غزال ، دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام ، (ط1 الرياض : دار طيبة ، 1408 هـ ، 1988 م) ، وصاحب هذا الكتاب قد حشد الأدلة على انتماء الأفغاني للجماعة الماسونية وما يثار حوله من شبهات كانها مع المستعمر في الخفاء ، فلتنظر في مظانها وهو ما يتفق مع ما قاله فهد الرومي في كتابه منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ، لذلك أُلّف مُحمَّد عمارة ، جمال الدين الأفغاني المفترى عليه ، (ط1 ، القاهرة: دار الشرق ، 1404 ، 1984 م) دفاعاً عنه وتلميهاً لصورته ، وأقول دون تأييد لكل منهما أن شخصية جمال الدين الأفغاني يكتنفها الغموض والتقلبات في آرائه والتي كانت سبباً في الشبهات المثارة .

انتقل بعدها إلى مصر التي زار فيها الأزهر والتقى بطلابه الذين أقبلوا عليه لتلقي العلوم

الفلسفية والرياضية وغيرها .

ثم كانت الآستانة المحطة الموالية للأفغاني التي تلقى فيها ترحيبا كبيرا ، فلم تمضي ستة أشهر حتى عين عضوا في مجلس المعارف ، ثم استماله " الخديوي إسماعيل " للإقامة بمصر والتدريس ؛ لكن معارضته للتدخل الأجنبي أدت إلى نفيه سنة 1879 م إلى باريس أين اجتمع مع تلميذه محمد عبده وأصدرا جريدة " العروة الوثقى " التي لم تدم طويلا وأوقفت عن الإصدار .

انتقل بعدها للآستانة أين توفي سنة 1897 م ونقل جثمانه عام 1944 م في موكب مهيب إلى أفغانستان حيث دفن في " كابل " (1).

أما عن مؤلفاته فالأفغاني على شهرته في الدعوة والإصلاح لم يذكر في مجال التأليف إلا بالترز القليل فيذكر له كتابان:

- تتممة البيان في تاريخ الأفغان

- الرد على الدهريين، تحقيق: محمد حامد، تقديم محمد عبده

2- محمد عبده (2): (1266 - 1323 هـ ، 1849 - 1905 م) .

هو محمد عبده خير الله ، ولد سنة 1849 م ، نشأ في محلة مصر في شراخيت في محافظة البحيرة، يعد من مؤسسي النهضة المصرية الحديثة ومن كبار الدعاة إلى الإصلاح والتجديد والتنوير . حفظ محمد عبده القرآن في بلده، ثم ذهب إلى طنطا لطلب العلم ، ورحل بعدها إلى الأزهر فحضر دروس علمائه إلى أن جاء جمال الدين الأفغاني فحضر دروسه ولازمه وتأثر به وأصبح من

(1)- ينظر : مصطفى عبد الرزاق ، العروة الوثقى ، ص 15 - 24 .

(2)- ينظر : ترجمة كاملة ومفصلة ، عباس محمود العقاد : عبقرى الإصلاح والتعليم محمد عبده (مدينة نصر: مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة) محمد رشيد رضا ، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده .

أخصّ تلاميذه، فنال من الأزهر الشهادة العالمية عين علي أثرها مدرسا في مدرسة العلوم وفي مدرسة الألسن الخديوية .

ولما نفي أستاذه الأفغاني من مصر عزل من التدريس، ثم عفي عنه بعد ذلك وأصبح محررا بالجريدة الرسمية " الوقائع الرسمية "، ثم عين رئيسا للتحرير، شارك في الثورة العربية وحوكم مع زعمائها لينفى ثلاث سنوات خارج مصر قضى جزءا منها في سوريا، ثم دعاه أستاذه الأفغاني إلى باريس حيث أصدرها معا جريدة " العروة الوثقى " التي لم يكتب لها البقاء إلا نحو ثمانية أشهر .

رجع على أثرها مُجدّ عبده إلى بيروت حيث عين أستاذا بالمدرسة السلطانية كما اشتغل بالتأليف في هذه الفترة ، ثم عاد من منفاه فعين قاضيا أهليا فمستشارا في محكمة الاستئناف ثم عين عضوا في مجلس إدارة الأزهر ليكون مفتيا للديار المصرية و ظلّ في هذا المنصب حتى وافاه الأجل سنة 1905 م (1).

له العديد من المؤلفات منها :

- 1- كتاب الإسلام والتصرانية بين العلم والمدنية .
- 2- رسالة التوحيد .
- 3- شرح نهج البلاغة .
- 4- تحقيق وشرح دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للجورجاني (2).
- 5- كتب للمجلات والجرائد فصولا في موضوعات دينية وغيرها، جمعت أعماله في خمسة أجزاء، تحقيق الدكتور مُجدّ عمارة، نشر دار الشروق.
- 3- مُجدّ رشيد رضا (3)* : (1282 - 1354 هـ ، 1865 - 1935 م)

(1)-مصطفى عبد الرزاق : العروة الوثقى ، ص 25- 30 .

(2)-ينظر : فهد الرومي ، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ، ص 127 ، 145 ، 146

(3)-ينظر للتوسع خالد بن فوزي آل حمزة : مُجدّ رشيد رضا : جهاده في خدمة العقيدة وأثره في الاتجاهات المعاصرة (القاهرة

:مؤسسة قرطبة) ، أحمد الشريامي ، رشيد رضا صاحب المنار .

هو مُجَّد رشيد بن علي البغدادي، ولد بتاريخ 27 جمادى الأولى 1282 هـ الموافق ل 18 تشرين الأول (أكتوبر) 1865 م في قرية قلمون جنوب طرابلس الشام بلبنان أين تعلم القرآن الكريم والخط وقواعد الحساب ، ثم دخل المدرسة الرشيدية بطرابلس التي تركها للانتحاق بالمدرسة الوطنية الإسلامية بطرابلس أيضا، وكان التعلیم فيها باللّغة العربيّة وتدرس بها اللّغتان التّركية والفرنسية، وكان الشيخ حسين الجسر مؤسس هذه المدرسة شيخا لمحمد رشيد رضا، و كان ينهل منه حتى نال الشّهادة العالمية من المدرسة ونال الإجازة في التّدريس، كما أتاح له شيخه الكتابة في الصّحف .

التقى رشيد رضا بمحمد عبده في طرابلس بعدما نُفي من مصر، وبعد وفاة جمال الدّين الأفغاني رحل مُجَّد رشيد رضا إلى مصر والتقى بمحمد عبده وعرض عليه أن يقدم دروسا في التفسير بإلحاح فوافق الإمام وبدأ الدرس في غرة محرم سنة 1317 هـ وانتهى منه في منتصف المحرم سنة 1323 هـ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾⁽¹⁾ ، وأتم مُجَّد رشيد رضا التفسير بعد وفاة شيخه مُجَّد عبده مخالفا إياه في منهج التفسير، كما كان لرشيد رضا رغبة في

*ذكرت سابقا أنّ مُجَّد رشيد رضا من المتأثرين بالاتجاه السلفي، ونذكر هنا بأنّه من أعلام المدرسة العقلية الحديثة، يجيبنا عن هذه الازدواجية في الحكم الدكتور فهد الرومي في كتابه " منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير " بقوله : (الحق أن السيد رشيد بدأ يتحول تدريجيا من منهج المدرسة العقلية الحديثة إلى منهج السلف، ولعلّ بداية هذا التّحول تعقب وفاة أستاذه مُجَّد عبده، وهو وإن لم يكن تحولا كاملا إلا أنّه كان في ازدياد إلى أن أدركته الوفاة، وتبدو مظاهر هذا التّحول عن سيرة سلفه التي ساروا عليها فيما يلي :

أولا : منهجه في التفسير : فقد خص على أنه خالف منهج أستاذه بالتوسع فيما يتعلق بالآية من السنة الصحيحة سواء كان تفسيرها لها أو في حكمها، وفي تحقيق بعض المفردات أو الجمل اللغوية والمسائل الخلافية بين العلماء
ثانيا : عنايته بكتب السلف وطبعها في مطبعة المنار وذلك بطبع كتب ابن تيمية وابن القيم والشيخ مُجَّد بن عبد الوهاب ، وبذل جهدا كبيرا في الدفاع عن العقيدة السلفية... فألف كتاب 1- السنة والشريعة ، 2- الوهابيون والحجاز .
ثالثا : الخصومة بينه وبين أتباع المدرسة العقلية الحديثة من تلاميذ الشيخ مُجَّد عبده ، ومن هؤلاء مُجَّد حسين هيكل وعبد العزيز جاويش والأستاذ مُجَّد فريد وجدي ، فقد حاربوه على صفحات مجلتهم " العلم " (ص 182 - 185 وذكر أسبابا أخرى غير هذه.

(1)-سورة النساء : الآية 125.

إصدار صحيفة إصلاحية تقوم على نشر الإصلاحات الاجتماعية والمشى على خطى جريدة "العروة الوثقى" فكان إصدار جريدة "المنار"، وكان للشيخ أعمالاً إصلاحية كبيرة وكذلك دخولا في معترك السياسة.

له من المؤلفات عدد كبير، يقول شكيب أرسلان: (ولم أكن أرى في عصرنا هذا أصبر على الكتاب وأجلد على الشغل وأسيل قلما وأسرع خاطرا من الشيخ رشيد، فلو وزعنا ما كتبه بقلمه وبخط بنانه في حياته على خمسين كاتباً لأصاب كلا منهم قسط يجدر بأن يجعله في صف المؤلفين العاملين)⁽¹⁾ نذكر من هذه المؤلفات:

- 1- الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرفاعية .
- 2- الوحدة الإسلامية .
- 3- خلاصة السيرة المحمدية .
- 4- الربا والمعاملات في الإسلام .
- 5- يسر الإسلام .
- 6- الخلافة . وغيرها كثير .

إلى جانب العديد من المقالات الصحفية والرسائل العلمية.⁽²⁾

توفي محمد رشيد رضا يوم الخميس 23 جمادى الأولى 1354 هـ، الموافق ل 22 أوت 1935م، ودفن بجوار أستاذه محمد عبده⁽³⁾.

(1)- ينظر: الأمير شكيب أرسلان: رشيد رضا أو إهراء أربعين سنة (1، دمشق: مطبعة ابن زيدون، 1937م) ص8

(2)- ينظر: الأمير شكيب أرسلان، المرجع نفسه، ص8-12

(3)- ينظر: فهد الرومي، منهج الدراسة العقلية الحديثة في التفسير، ص 181 .

4- محمود شلتوت :

ولد محمود شلتوت في سنة 1893 م ببلدة بني منصور مديرية البحيرة ، التحق بالمعهد الديني في الإسكندرية سنة 1906 م ونال منها شهادة العالمية، عين مدرسا بمعهد الإسكندرية الديني عام 1919 م ونقل بعدها مدرسا بالقسم العالي في القاهرة .

حاول مواصلة الاصلاح الذي تبناه جمال الدين الأفغاني ومُجد عبده في الأزهر لكن المشرفين على سياسة الأزهر رفضوا ذلك وأصدروا أمرا بفصله سنة 1931 م، ثم أعيد سنة 1935 م وعين وكيلا لكلية الشريعة الإسلامية ثم مفتشا بالمعاهد الدينية، وعين بعدها وكيلا للجامع الأزهر ثم شيخا للجامع واستمر في هذا المنصب حتى وافته المنية سنة 1383 هـ .

من مؤلفاته :

- 1- فقه القرآن والسنة .
- 2- كتاب مقارنة المذاهب .
- 3- الإسلام عقيدة وشريعة .
- 4- القرآن و القتال .
- 5- القرآن والمرأة .⁽¹⁾..... وغيرها .

المطلب الثاني : الأصول والمبادئ التي يقوم عليها الاتجاه العقلي الحديث

يقوم الاتجاه العقلي على جملة من المبادئ والأسس العلمية والمنهجية التي يتبناها أصحابه ويقيمون عليها الأدلة والبراهين ولكنهم يتفاوتون في الأخذ بها قوة وضعفا .

1- إكبار دور العقل وتقديمه على النص :

فهذا هو أصل الاتجاه ولبنته الأساسية التي بنى عليها معالمه، فكل ما يأتي من مبادئ وأصول مرجعها إلى أنّ العقل هو مصدر المعرفة وهو دليل قطعي يقيني مُلزم وجب اعتباره في أمور الأحكام

⁽¹⁾- ينظر : فهد الرومي ، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ص 181 .

والعقائد على حدّ سواء، وحكى محمود شلتوت الاجماع على افادة الدليل العقلي اليقين بقوله: (وقد اتفق العلماء على أنّ الدليل العقلي الذي سلمت مقدماته وانتهت في أحكامها إلى الحسن أو الضرورة يفيد ذلك اليقين ويُحقّق الإيمان المطلوب) (1)، ومنه كانت فكرة تقديم العقل على النقل حال التعارض بينهما عند كثيرين من أصحاب هذا الاتجاه، بل وحكى كذلك اتفاق المسلمين عليها.

يقول بهذا الصدد مُجّد عبده ما نصّه : (اتفق أهل الملة الإسلامية إلا قليلاً من لا يُنظر إليه على أنّه إذا تعارض العقل والنقل أخذ بما دلّ عليه العقل، وبقي في النقل طريقان : طريق التسليم بصحة المنقول مع الاعتراف بالعجز عن فهمه وتفويض الأمر إلى الله في علمه، والطريق الثانية : تأويل النقل مع المحافظة على قوانين اللغة حتى يتفق معناه مع ما أثبتته العقل، وبهذا الأصل الذي قام على الكتاب وصحيح السنة وعمل النبي ﷺ، مهدت بين يدي العقل كل سبيل وأزيلت من سبيله جميع العقبات، واتسع له المجال إلى غير حد، فماذا عساه يبلغ نظر الفيلسوف حتى يذهب إلى ما هو أبعد من هذا؟ وأي فضاء يسع أهل التّظنّ وطلاب العلوم إن لم يسعهم هذا الفضاء) (2).

ومنه كانت فكرة تقديم العلم على النقل، فما أثبتته العلم الحديث من نظريات علمية قطعية وجب تأويل ظاهر القرآن بما يتفق مع ما أثبتته العلم وهذا ما أثبتته عبد الوهاب النّجار في كتابه قصص الأنبياء (3)

2- منهج أصحاب الاتجاه العقلي الحديث في التفسير .

منهجهم في التفسير يقوم على التركيز على الوحدة الموضوعية في السّورة القرآنية، والوحدة الموضوعية في القرآن الكريم كاملاً، فالقرآن هو المصدر الأول للتشريع ، وكذا ترك الإطناب في مبهمات القرآن وعدم الاهتمام بالتفسير بالمأثور والتحذير من الروايات الإسرائيلية، إضافة إلى التوسع

(1) - مُجّد شلتوت : الإسلام عقيدة وشرية، ص 53.

(2) - مُجّد عمارة ، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ مُجّد عبده ، (القاهرة : دار الشروق) ، 3 / 301 ، 302.

(3) - عبد الوهاب النّجار : قصص الأنبياء : (بيروت : دار النصر) ، 13 ، 14 .

والاهتمام بالتفسير العلمي الحديث أو تفسير القرآن في ضوء العلم الحديث، وكذا التركيز على الإصلاح الاجتماعي عند التفسير⁽¹⁾.

ومما يظهر على هذا الاتجاه في التفسير أنه أنتج تفسيراً تبريرياً برزت فيه عقدة النقص اتجاه الحضارة والمدنية الغربية، يقول أحد الباحثين في اتجاهات التفسير المعاصرة متحدثاً عن هذا الاتجاه وعلى رأسه مدرسة المنار: (ولقد يبدو أنّ ما يشبه عقدة النقص إزاء المدنية الغربية كان يغلب على بعض المفسرين فقد كانوا يسرفون في عرض الأفكار الغربية، و يبالغون في إثبات مطابقة ما بين كثير من هذه الأفكار وبين بعض القيم الإسلاميّة، فالحركة العقلية مثلاً التي سادت أوروبا في فترة ما كانت تبهر المفسر المعاصر وتغريه بتمجيد العقل حتى يبلغ ذلك مرتبة التصريح بوجود تأويل النص ليوافق مفهوم العقل فهذه الفتنة الشديدة بالعقل جعلت بعض المفسرين يسوّي بين النص والعقل، وفي هذا ما فيه من خطورة وإسراف.... قد يعرض للباحث أن يأخذ على أصحاب الاتجاه الاجتماعي مثل هذه الأخطاء، ولكن يبقى أن حركتهم كانت في الحقيقة استجابة أصلية لكل ظروف بيئتهم وأنّ الخروج على هذه الظروف كان خروجاً عن سنن التطور.... ويبقى قبل ذلك جهدهم العظيم في إحياء المفهوم الاجتماعي للدين، وهو جهد يذكره لهم التاريخ بكل تقدير)⁽²⁾.

3- ردّ السنّة كلياً أو جزئياً :

فالسنة عند بعض من أصحاب هذا الاتجاه ليست ديناً عاماً فلو كانت كذلك لما نهي النبي صلى الله عليه عن كتابتها ولأمر الخلفاء من بعده بكتابتها وضبطها وحفظها⁽³⁾.
ولبعضهم الآخر قواعد وأصول عقلية قائمة على الأصل الأول وهو تقديس العقل، وإعمال هذه الأصول والقواعد يؤدي إلى تضيق مجال الاحتجاج بالسنّة النبويّة نذكرها في التقاط التالية :

(1) - للتوسع ينظر : فهد الرومي ، منهج الدراسة العقلية الحديثة في التفسير ، ص 222 - 383 ، فهد الرومي : اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ، 718 / 2 - 798 .

(2) - عفت الشرقاوي : اتجاهات التفسير في مصر في العصر الحديث ، ص 268 .

(3) - محمد أبو الليث الخير آبادي : اتجاهات معاصرة في دراسة السنة النبوية ، ص 93 .

أ - ردّ الأحاديث الصحيحة المخالفة لظاهر القرآن الكريم وإيجاءاته :

ولا ينظر في ذلك لصحة الحديث من عدمه، فلو خالف الحديث الصحيح المتفق في صحته من علماء الحديث ظاهر القرآن الكريم أو دلالة من دلالاته فهو مسوغ لرده ولا يكون لتصحيح أئمة الحديث له أي أثر، وفي هذا يقول مُجَدُّ الغزالي: (إن توجيهات القرآن الصّريحة أو إيماءاته الخفيّة يجب أن يكون سياجا لا يخرق، ويجب أن ترجّح على كل توجيه آخر مهما صحت روايته، وذلك حقّ القرآن وحده) ⁽¹⁾،

ويقول في ذات السياق :

(ولو استحضرنا توجيهات القرآن ابتداء ما احتجنا إلى مناقشة السند وتوهمه يكفي أن يكون المتن مخالفا للقرآن ليردّ أشدّ الردّ) ⁽²⁾ ، ويلاحظ أن الإشكال ليس في ردّ الحديث إن خالف صريح القرآن ولكن التوسع في هذا الأصل ورد الأحاديث الصحيحة لمجرد إيماءات مفهومه من القرآن كجعل أحدهم قاعدة " البر والقسط " في التعامل مع غير المسلمين في القرآن الكريم تعارضها الأحاديث التي تنص على مزاحمة غير المسلمين في الطريق أو عدم رد التحية بمثلها أو أحسن منها⁽³⁾، وغير هذه الأمثلة كثير في مؤلفات أصحاب وأتباع هذا الاتجاه بين متوسع ومضيق في الأخذ بهذا المبدأ ، والذي أعطى المجال لبعضهم للقول : (ولو طبقنا معيار القرآن الكريم على الأحاديث...، لاستبعدنا قرابة ألفين أو ثلاثة آلاف حديث، نصفها على الأقل مما جاء في الصحيحين) ⁽⁴⁾.

ب - رد الأحاديث بدعوى الإشكال والتعارض فيما بينها :

وإعمال هذا الأصل فيه تضيق أكبر لدائرة الاحتجاج بالسنة من الأصل الأول ، فالحديث المشكل هو كل حديث تعارض ظاهره مع القواعد فأوهم معنى باطلا، أو تعارض مع نص شرعي

(1) - مُجَدُّ الغزالي، كيف نفهم الإسلام ، ص 197 .

(2) - مُجَدُّ الغزالي ، هذا ديننا ، ص 210.

(3) - ينظر : طه جابر العلواني ، فقه الأقليات ، بحث منشور في موقع الإسلام أونلاين . زيارة الموقع بتاريخ: 2020/8/15.

(4) - جمال البناء، نحو فقه جديد " السنة ودورها في الفقه الإسلامي " (القاهرة: دار الفكر الإسلامي) 165/2.

آخر، وأصحاب هذا الاتجاه يسارعون في رد كل حديث مهما كانت درجة صحته إذا تعارض ظاهره مع العقل أو الحقائق التاريخية أو حقائق العلم المادي أو آية قرآنية كما سبق وأن وضحنا ، وأبرز أدلتهم في ذلك أن مجرد التعارض موجب للردّ، فلا يستقيم الجمع بين متعارضين، بل إنّ التعارض مسوّغ للقول بوضع الحديث وعدم الاكتفاء بوجود الردّ ولو كان في الصحيحين، وقد يتنازل البعض إلى تأويل الأحاديث إلى معان أخرى متكلفة غير مقصودة⁽¹⁾.

ج - القول بعدم حجية خبر الآحاد :

وهذا من أهم الأصول والقواعد التي يبني عليها هذا الاتجاه وهو في الأصل ناتج عن الأصل الأول وهو تقديم العقل واعتباره في الاستدلال، ثم إن من أهم الأسباب التي جعلتهم يقولون بعدم حجية خبر الواحد هو قلة اشتغالهم بالحديث وعلومه ومتصفح لأقوال أصحاب هذا الاتجاه في مجال علوم الحديث يعرف مدى البعد عن هذا الفن وأهله .

ويذهب أكثرهم للقول بظنيّة خبر الآحاد فلا يجوز الاعتماد عليه في إثبات مسائل العقيدة أو الأحكام والمعاملات الفقهيّة فنجم عن هذا الأصل ردّ الكثير من الأحاديث الصّحيحة في مجالات الدّين المختلفة، يقول مُجّد عبده: (أما أخبار الآحاد فإنه يجب الإيمان بما ورد فيها على من بلغته وصدّق بصحة روايتها، أما من لم يبلغه الخبر أو بلغه وعرضت له شبهة في صحته وهو ليس من المتواتر فلا يطعن في إيمانه عدم التصديق به والأصل في جميع ذلك أن من أنكر شيئاً وهو يعلم أن النبي ﷺ حدّث به أو قرره فقد طعن في صدق الرسالة وكذب بها، ويلحق به من أهمل في العلم بما تواتر وعلم أنه من الدين بالضرورة وهو ما في الكتاب وقليل من السنة في العمل)⁽²⁾ .

(1) - ينظر: سعيد بن صالح الرقيب، منهج المدرسة العقلية الحديثة في دراسة الأحاديث المشكّلة، بحث مقدم للمؤتمر الدولي للسنة النبوية بجامعة ملايا - ماليزيا 12 - 13 / 07 / 2011 م ، خالد بن منصور الدّريس، مسالك تضييق الاحتجاج بالسنة في الفكر الإسلامي المعاصر ، عرض ونقد ، ص 125 - 132 .

(2) - مُجّد عبده ، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ مُجّد عبده 5 / 544 .

وقول مُجَّد عبده هذا مبني على قوله في الرجال والأسانيد عموماً إذ يرى أن الأحاديث حجة على من نقلها ووثق في نقلها، وقبول الأحاديث مبني على الملاحظة المباشرة العينية للرواة، ويرفض تقليد الأئمة الذين حكموا عليهم بالجرح والتعدي؛ إذ يقول: (إن ثقة الناقل بمن ينقل عنه حالة خاصة به لا يمكن لغيره أن يشعر بها حتى يكون له من المنقول عنه في الحال مثل ما للناقل منه، فلا بد أن يكون عارفاً بأصوله وأخلاقه ودخائل نفسه ونحو ذلك مما يطول شرحه ويحصل الثقة للنفس بما يقول القائل) (1) .

كما يحكي محمود شلتوت الإجماع على عدم حجية خبر الآحاد فيقول: (فإن الله تعالى لم يكلف عباده عقيدة من العقائد عن طريق من شأنه ألا يفيد إلا الظن ، ومن هنا يتأكد أن ما قرناه من أن أحاديث الآحاد لا تفيد عقيدة ولا يصح الاعتماد عليها في شأن المغيبات قول مجمع عليه وثابت بحكم الضرورة العقلية التي لا مجال للخلاف فيها عند العقلاء) (2) .

ويقول مُجَّد الغزالي مقرراً هذا الأصل: (إن حديث الآحاد يتأخر حتماً أمام النص القرآني والحقيقة العلمية والواقع التاريخي أو يتأخر كما يقول المالكيون أمام عمل أهل المدينة وأمام القياس القطعي كما يقول الأحناف) (3) .

والأصل أن العلماء يذهبون في حجية خبر الآحاد ثلاث مذاهب، فذهبت طائفة إلى أنه لا يفيد إلا الظن الرَّاجح الذي يجوز العمل به وذهبت أخرى إلى إفادته للعلم بشرط احتفائه بالقرائن كوجوده في الصحيحين مثلاً ، وذهبت طائفة إلى إفادته العلم مطلقاً، (4) وعليه فإنهم متفقون على الأخذ به واختلفوا في دلالاته .

(1) - مُجَّد عبده ، المرجع السابق ، 1 / 184 .

(2) - مُجَّد شلتوت : الإسلام عقيدة وشريعة 60 ، 61 .

(3) - مُجَّد الغزالي : السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث ، ص 205 .

(4) - ينظر : حافظ ثناء الله الزاهدي ، أحاديث الصحيحين بين الظن واليقين ، مجلة البحوث الإسلامية، العدد 18 ، و أحمد بن

محمود عبد الوهاب الشنقيطي ، خبر الواحد وحجتيه ، (ط 1 ، 1422 هـ 2002 م) .

يقول ابن عبد البر: (أجمع أهل العلم من أهل الفقه والأثر في جميع الأمصار فيما علمت على قبول خبر الواحد العدل وإيجاب العمل بهإلا الخوارج وطوائف من أهل البدع)⁽¹⁾ وقال في موضع آخر : (وكلّهم يدين بخبر الواحد العدل في الاعتقادات... ويجعلها شرعا وديننا في معتقده على ذلك جماعة أهل السنّة)⁽²⁾ ، فنتج عن كل هذا ردّ لمعظم السنّة النبويّة فهي في مجملها آحاد مقارنة بالمتواتر منها فلوحظ جرأة متناهية في ردّ الأحاديث الصّحيحة وتضعيفها من قبل أصحاب هذا الاتجاه.

كما نتج عن هذه الأصول في التعامل مع السنّة النبويّة انكارٌ وردّ للكثير من الأحاديث الصّحيحة في مجالات الدّين المختلفة نذكر منها:

أ- في مجال العقيدة: أحاديث أشراط السّاعة، نزول عيسى عليه السّلام، أحاديث المهدي والدّجال، أحاديث عذاب القبر والشفاعة وغيرها.

ب- في مجال الأحكام الفقهية: ردّ أحاديث الحدود(حدّ الردّة، حدّ السرقة، حدّ الرّجم)

ت- الأحاديث المتعلقة بالمعجزات النبويّة: انشقاق القمر، الإسراء والمعراج

ث- الأحاديث المتعلقة بالسيرة النبويّة: مثل حديث سحر النبي صلّى الله عليه وسلم، وشقّ صدره.⁽³⁾

4- التهوين من أمر الإجماع : والخروج به عن معناه الذي وضعه له أهل العلم وذلك

بإضافة شروط جديدة لم يقل بها أحد من المتقدمين، كما لا يضعون قيودا أو شروطا للمجتهد فأمر الاجتهاد مشاع .⁽⁴⁾

(1) - ابن عبد البر، التمهيد 2/1

(2) - ابن عبد البر، المصدر نفسه 8/1

(3) - ينظر: جمال البنا، السنة ودورها في الفقه الجديد 249/2 - 260.

(4) - ينظر : سلمان بن فهد العوده ، المرجع السابق ، ص 20 ، 21.

يقول مُجَّد عبده معرفا الاجماع : (هو اتفاق أهل الحلّ والعقد وهم العلماء والأمرء والسلاطين على أمر من الأمور المتعلقة بالمصالح العامة، وهي التي لأولي الأمر سلطة فيها ووقوف عليها) وقد أقر مُجَّد الغزالي هذا التعريف (1) .

5- الإنكار الشّدِيد على المقلّدين وذم التّقليد الأعمى وإعطاء الحرية الواسعة للاجتهاد دون مراعاة شروطه، ذلك أنّ التّقليد والتّعصب هما سبب التّخلف الذي تحياه الأمة والمانع من التّقدم الحضاري(2) .

يقول مُجَّد الغزالي: (وأنا أكره التّعصب المذهبي وأراه قصور فقه وقد يكون سوء خلق..)(3) .

6- تضيق نطاق المسائل الغيبية وتأويلها بما يتماشى مع مادية الحضارة الغربية وذلك وفق ما تملّيه الفهوم العقلية (4) .

7- تميّز أصحاب هذا الاتجاه بالتّزعة الدفاعية عن الإسلام في وجه الحضارة الغربية، مستجيبين في أغلب الأوقات لضغوط الواقع ومتطلباته في محاولة منهم للإصلاح الاجتماعي والتّهوض بالمجتمع المسلم لمواكبة الحضارة الغربية فما كان منهم إلا أن حاولوا قراءة الوحي قرآنا وسنة وفق هذا المنهج (5) .

(1) - ينظر: مُجَّد الغزالي : ليس من الإسلام ، ص 57 ، 58 .

(2) - ينظر : عبد الرزاق الأسود ، المرجع السابق ، ص 472، سلمان بن فهد العودة ، المرجع السابق، ص 10 .

(3) - ينظر : مُجَّد الغزالي ، السنة النبوية ، ص 14 .

(4) - ينظر: سلمان بن فهد العودة ، المرجع السابق ، ص 10 .

(5) - ينظر : شفيق بن عبد الله شقير ، موقف المدرسة العقلية الحديثة من الحديث النبوي ، دراسة تطبيقية على تفسير المنار (ط1)؛

بيروت : المكتب الإسلامي، 1419هـ ، 1998م) ص 16، 17.

المبحث الثالث: منهج أصحاب الاتجاه العقلي في الشرح الحديثي

المطلب الأول: السمات المنهجية العامة للاتجاه العقلي في الشرح الحديثي

المطلب الثاني: منهج الاتجاه العقلي في شرح الحديث "تفسير حديث من رأى منكم

منكراً فليغيّره" لجمال البنا نموذجاً.

الفرع الأول: التعريف بالمؤلف ووصف عام لكتابه.

الفرع الثاني: منهج جمال البنا في شرحه لحديث " من رأى منكم منكراً"

المبحث الثالث : منهج أصحاب الاتجاه العقلي في الشرح الحديثي :

من الصّعب تحديد منهج عام للاتجاه العقلي في شرح الحديث النبوي ذلك أن أصحاب هذا الاتجاه يتفاوتون في تعاملهم مع السنّة النبويّة بين مغال في استعمال العقل وتقديمه على النّصوص وبين مقتصد في ذلك ، لذلك سنركز على رواد هذا الاتجاه من أبنا عنهم سابقا ، ونخص كتاب "تفسير حديث من رأى منكم منكرا" لجمال البنا بالدراسة والبيان.

المطلب الأول: السّمات المنهجية العامة للاتجاه العقلي في الشرح الحديثي

يمكن ضبط مجموعة من الملاحظات المنهجية يتسم بها الاتجاه العقلي في تعامله مع الشرح الحديثي في النقاط التالية:

- 1- يلاحظ أنّ أصحاب هذا الاتجاه لم يهتموا بدراسة السنّة النبوية والاعتكاف على التّصنيف فيها شرحا وبيانا وتحليلا للمتن والإسناد؛ وهذا تبعا لموقفهم من السنّة الذي ابتناه سابقا.
- 2- كان اهتمامهم بالحديث بالقدر الذي يحتاجونه سواء في تفسير القرآن الكريم وعلى رأس التّفاسير، " تفسير المنار" أو خدمة الدّعوة الإسلامية ضمن جملة الكتب أو المقالات في الدفاع عن الإسلام والرد على المستشرقين والطاعنين فيه ، وتقديم الإسلام في صورته البهية بمنأى عن أي رواية يمكن أن تعكر هذا البهاء في رأيهم، يقول مُجّد الغزالي : (القرآن صريح ... ولكنهم دون مستوى القرآن الكريم، وينقلون من المرويات ما يقف عقبه أمام سير الدعوة الإسلامية)⁽¹⁾ ، ويقول في موضع آخر: (وأعرضت عن أحاديث توصف بالصّحة لأنّها في فهمي لدين الله وسياسة الدعوة لم تنسجم مع السياق العام)⁽²⁾، وحسبك كتب مُجّد الغزالي في الدعوة ومقالات مجلة المنار وغيرها مع بعض الاستقلالية النادرة في شرح الأحاديث نذكر على سبيل المثال :

أ- كتاب " من كنوز السنة " لمحمد الغزالي .

(1) - ينظر : مُجّد الغزالي ، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث ، ص 14 .

(2) - ينظر : مُجّد الغزالي ، فقه السيرة، ص 13 .

ب- تفسير حديث " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ... " لجمال البنا

ت- نضرة النور شرح مختارات الأحاديث النبوية لمصطفى محمد عمارة .

3- كما أستقل بالتأليف في بيان مناهج التعامل مع السنّة النبويّة ، وأبرز مؤلف فيها

"السنّة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث" الذي يُنظر فيه مُجد الغزالي لمنهج طائفة كبيرة من أصحاب الاتجاه العقلي في التعامل مع السنّة النبوية، وكذا نجد بعض الفصول ضمن كتابات محمود شلتوت؛ مثل الباب الثاني الذي جاء تحت عنوان "طريق ثبوت العقيدة" من كتاب "الإسلام عقيدة وشرعية"⁽¹⁾ وضمن الباب الثالث المعنون بالسنّة في كتابه " فقه القرآن والسنّة "⁽²⁾

4- الدراسة الإسنادية :

يلاحظ من خلال مؤلفات أصحاب الاتجاه العقلي وآرائهم ومواقفهم من الأحاديث النبويّة قلة اهتمامهم بدراسة الأسانيد والوقوف عندها لتصحيح المتون أو تضعيفها فجلّ اهتمامهم إنما منصب على نقد المتون والحكم على الأحاديث من خلالها، يقول مُجد الغزالي مؤصّلا لهذا المنهج النقدي: (وقد يصحّ الحديث سندا ويضعف متنا بعد اكتشاف الفقهاء لعلّة كامنة فيه)⁽³⁾

كما وسع دائرة من له الأهلية في النّظر في الأحاديث من غير علمائه المتخصصين فقال:

(واكتشاف الشذوذ والعلّة في متن الحديث ليس حكرا على علماء السنّة فإن علماء التفسير والأصول والكلام والفقه مسؤولون عن ذلك بل ربما ربت مسؤوليتهم على غيرهم)⁽⁴⁾ .

ويقول في موضع آخر : (وفي هذه الأيام صدر تصحيح من الشيخ الألباني لحديث " لحم

البقر داء " وكل متدبر للقرآن الكريم يدرك أن الحديث لا قيمة له مهما كان سنده.)⁽⁵⁾

(1) - ينظر : محمود شلتوت، الإسلام عقيدة وشرعية ،ص58-62

(2) - ينظر : محمود شلتوت، فقه القرآن والسنّة ،ص29-44.

(3) - مُجد الغزالي ، السنّة النبوية ،ص 19 .

(4) - مُجد الغزالي ، المرجع نفسه ، ص 19 .

(5) - مُجد الغزالي ، المرجع نفسه ، ص 17 .

ويرجع الغزالي عيب المحدثين في نقد الأحاديث إلى قصورهم في تدبر القرآن الكريم فيقول: (عيب بعض الذين يشتغلون بالحديث قصورهم في تدبر القرآن وفقه أحكامه فلم الغرور مع القصور؟ ولماذا يستكثرون على غيرهم من رجال الفكر الإسلامي الرّحّب أن يكتشفوا علّة هنا أو شذوذ هناك)، ثمّ حضّ على ضرورة التعاون من جميع التخصصات لضبط الأحاديث النبوية قائلًا: (إن التعاون في ضبط التراث النبوي مطلوب، ومتن الحديث قد يتناول عقائد وعبادات ومعاملات يشتغل بها علماء المعقول والمنقول جميعًا، وقد يتناول الحديث شؤون الدعوة والحرب والسلام، فلماذا يحرم علماء هذه الآفاق المهمة في التّظر في المتون المروية؟ ... وما قيمة حديث صحيح السند عليل المتن؟؟) (1).

و من المسلمّ أن أصحاب الحديث وعلمائهم هم أهل التّظر في الإسناد والحكم على الاحاديث قبولًا وردًا، كما هو مسلمّ لكل أهل علم فيما اختصموا فيه .

يقول الإمام مسلم: (اعلم رحمك الله أن صناعة الحديث ومعرفة أسبابه من الصّحيح والسقيم إنّما هي لأهل الحديث خاصّة لأنهم الحفاظ لروايات النّاس العارفين بها دون غيرهم) (2).

ومع هذا فإن علماء الحديث قد أعطوا للعقل حرية وفسحة حال التّظر الفقهي في الحديث سواء في فهم الحديث وعدم الوقوف على ظاهره أو ترجيح أحد الحديثين المختلفين باستعمال النظر العقلي دون اكتفاء بالموازنة بين الأسانيد في ذلك، ولهذا كانت الأحاديث المختلفة والمتعارضة هي الميدان الذي يبرز فيه الاتجاه العقلي عند المحدثين والذي يمثله بحق الإمام أبو جعفر الطحاوي، (3) هذا في القرون الأولى لكن طرأت آفة الفصل بين الحديث والفقهاء وبين الفقهاء والمحدثين في أكثر الأحوال، جعلت الفقهاء يستدلون بالضعيف، بل الموضوع في بعض الأحيان، ومن هنا اهتم جماعة من كبار علماء الحديث بتخريج أحاديث الكتب المهمة في الفقه في المذاهب المتبوعة حتى

(1) - مُجَدِّ الغزالي، السنة النبوية، ص 17 .

(2) - مسلم، التمييز، ص 171 .

(3) - عبد المجيد محمود، الاتجاهات الفقهية عند علماء الحديث، ص 452، بتصرف .

يكون قارئوها والدارسون لها على بينة من أمرها فلا يصحّحون الضعيف أو يردون الصحيح وهم لا يشعرون فلا بد من الرجوع إليها (1) .

وعليه فإن علم الحديث وإن كان نقليا إلا أن للعقل مجالا في فهمه وفي الحكم عليه ، (ولكنه عقل المسلم الذي يحترم الاختصاص ولا يهجم على ما لا يحسن ولا يحكم إلا بسُلطان مبین) (2)، سلطان من قعد القواعد وضبط الرجال وأحوالهم ولم يترك فجوة في هذا العلم وحفظ السنن ودافع عن الوحي .

ثم إن القول بأنه لا يلزم من صحة الإسناد صحة المتن، وعد ذلك من منهج المحدثين فيه من المغالطة مالا يخفى على المحققين من أهل الحديث، ففيه نسبة منهج لهم لا يكاد يُعرف عنهم، كما فيه تهمه بقصور منهجهم التقدي وعدم قدرته على طول متون الأحاديث، وإثما هو قول جماعة من الأصوليين والفقهاء ومن تبعهم من متأخري المحدثين.

فمنهج المحدثين قائم على التلازم بين صحة السند وصحة المتن، فإذا صح الإسناد عندهم بمعنى الصّحة التي عند الحفاظ النقاد فإنه يلزم منه صحة المتن، لكن في المقابل؛ إذا صح المتن فإنه لا يلزم صحة كل إسناد روي به؛ لأنّ صحة المتن لا تتعلق بصحة الإسناد فحسب بل قرائن صحة المتن كثيرة، وبهذا يمكن التفريق بين ما يقوله أهل الحديث الحفاظ المحققون "إسناد صحيح"، وما يذكره عنهم غيرهم في هذا ، فوصفهم الاسناد بالصّحة، من غير أن يذكروا للحديث علّة ؛ إثما يريدون الصّحة في معنى الاحتجاج، وإذا لاح لهم نكارة في المتن فإنهم يعلّلون الحديث بها وإن وصفوا السند بالصّحة أو الحسن ، ولكن في هذه الحالة لا يريدون الصّحة الاصطلاحية، بل هو مجرد تعبير عن ظاهر الصّحة من خلال أحوال الرواة وصفاتهم وظاهر الاتصال. (3)

(1) - القرضاوي ، آفتان خطيرتان في التعامل مع السنة ، ص 41.

(2) - القرضاوي : المرجع نفسه ، ص 42.

(3) - حميد قوفي، نظرات نقدية في قواعد في التعامل مع السنّة، منشورات المكتبة الشاملة الجزائرية، بتاريخ: 11 أوت

وعليه فإنّ المدرسة العقلية لا تراعي في تعاملها مع الأحاديث مناهج المحدثين ولا مرجعيتهم.

5- التّركيز على الدّراسة الموضوعية للأحاديث فكثيرا ما توضع عناوين عريضة لشرح حديث أو جملة من الأحاديث ، ربما يأتي في سياق كلام حول موضوع ما يكون للحديث جزء منها وكتاب " كنوز السنة " لمحمد الغزالي نموذج عن هذا الشّرح :

يقول كعنوان موضوع " الفقر الثقافي وحتمية البلاغ في رحلة " ذي القرنين " نماذج لشعوب العالم الثالث ينبغي أن تدرس " ، وجاء تحت هذا العنوان : كلام عن ذي القرنين والأقوام التي مر بها في رحلته وكيف أن ذي القرنين أعانهم بالقوة المادية والعلمية وأورد ضمن كلامه قوله عليه الصلاة والسلام: " ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرهم ولا ينهاهم ؟ وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون ؟ والله ليعلمن قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرهم وينهاهم وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقون ويتعظون، أو لأعاجلنهم العقوبة " ، ثم نزل ... فقال قوم : من ترونة عني بهؤلاء؟ قال : عني الأشعريين فإنهم قوم فقهاء، ولهم جيران جفاه من أهل المياه والأعراب ، فبلغ ذلك الأشعريين فأتوا رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ذكرت أقواما بخير وذكرنا بشر فما بالنا ؟ فقال رسول الله ﷺ مرة أخرى : ليعلمن قوم جيرانهم وليعظنهم وليأمرهم ولينهاهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتعظون ويتفقهون أو لأعاجلنهم العقوبة في الدنيا فقالوا : يا رسول الله أنفطن غيرنا ؟ فأعاد عليهم قوله فأعادوا قولهم أنفطن غيرنا ؟ فقال ذلك أيضا فقالوا أمهلنا سنة فأمهلهم سنة ليعلموهم ويفقهوهم ويعظونهم ... ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية :

﴿لِعَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ

بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٨٠﴾ (1) " (2) (3).

وكتاب " تفسير من رأى منكم منكرا فليغيره " لجمال البنا نموذج عن الدراسة الموضوعية

للحديث .

6- عدم الإهتمام بالشرح اللغوي لألفاظ الأحاديث وبيان الغريب وهذا المنهج إنما هو ناشئ عن الأصل الأول وهو الإهتمام بالجانب الموضوعي للحديث فهو عندهم الأهم ، أما الإهتمام بالألفاظ وشرحها وبيان معاني الغريب في الحديث تطلب في مظانها من كتب المتقدمين ، وفي هذا المعنى يقول جمال البنا : (فليس تفسير الحديث هو شرح غريب ألفاظه أو غامض معانيه ، فهناك أحاديث سهلة في المعنى والمبنى لا تكاد تحتاج إلى شرح ألفاظها أو غامض معانيها ، وهذا الحديث نفسه " من رأى منكم منكرا " منها ، ولكن تفسير الحديث باعتبار أن السنة هي المصدر الثاني في الإسلام بعد القرآن الكريم يتطلب ما هو أكثر من شرح اللفظ وإيضاح المعنى) (4) .

7- التركيز على الإصلاح الاجتماعي وقضايا الدعوة

فمن تصفح كتاب " كنوز من السنة " يجده كتابا دعويا بالدرجة الأولى .

ويعبر جمال البنا هذا المنهج في شرح الأحاديث بقوله : (ولكن قد يكون أهم تطور في حسن فهم السنة هو أن يتحول الثقل والعناية من الناحية العبادية في السنة إلى ناحية " السيرة " في السنة ، أعني أخلاق وشمائل الرسول وهديه في الحياة الدنيا من صدق في القول وإخلاص في العمل ووفاء بالوعد ، لقد حدث انفصام في كتب السنة ما بين السيرة كسنة والعبادة كسنة واستأثر القسم

(1) -سورة المائدة : الآية 80 .

(2) -الحديث ذكره الهيثمي ، مجمع الزوائد منبع الفوائد، وقال: (رواه الطبراني في الكبير ، وفيه بكير بن معروف، قال البخاري: ارم به ووثقه أحمد في رواية، وضعفه في أخرى، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب 24/1.

(3) -مُجَدُّ الغزالي ، من كنوز السنة، ص 10 .

(4) - جمال البنا ، تفسير حديث من رأى منكم منكرا فليغيره ، ص 51 .

الثاني بالأهمية في حين أن السنّة الخلقية الحياتية الاجتماعية هي ما تمس إليه حاجة المسلمين الآن لتأخرهم في الأخذ بأسباب الحياة ولأن رحمة الله تسع الذنوب وفسحة العمر تصلح القصور، ولكن ضرورات الحياة تفرض نفسها ... ولا تسمح بأي تقصير أو تسويف أو إهمال ولو لأيام أو ساعات أو دقائق) ، ثم قال : (لقد آن للمسلمين أن يعلموا أنّ عظمة رسولهم لا تكمن في أنه كان أعبد الناس، فقد شاهدت العصور من هو أكثر عبادة ومن ينقطع عن الدنيا ويعيش في أديرة ناذرا حياته كلها للعبادة ولكن عظمة الرسول العربي تكمن في أنه بلور القيادة المثلى كما لم يسبق أو يلحق والتكامل والجمع بين ما يجب للدنيا وما يجب للآخرة ، والوصول في هذا وذاك إلى المرتبة العليا " ومثل هذا فليعمل العاملون ") (1).

المطلب الثاني: منهج الاتجاه العقلي في الشرح الحديثي "تفسير حديث من رأى منكم منكرا فليغيره" لجمال البنا نموذجا

الفرع الأول: التعريف بالمؤلف ووصف عام لكتابه.

1- التعريف بالمؤلف:

ولد جمال البنا في 15 ديسمبر 1920 م، بالمحمودية؛ محافظة البحيرة في أسرة علم، فوالده صاحب ترتيب مسند الإمام أحمد وشقيقه الأكبر حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين . صدر أول كتاب له بعنوان " ثلاث عقبات في الطريق إلى المجد " ثم كتاب " ديمقراطية جديدة " وتجاوزت كتبه المائة والخمسين كتابا .

عمل محاضرا في الجامعة العالمية والمعاهد التخصصية منذ سنة 1963 إلى غاية 1993، وله العديد من الآراء الفقهية الشاذة منها :

— أحقية المرأة بالإمامة حال كونها أعلم بالقرآن من الرجال .

(1) - جمال البنا ، المرجع نفسه، ص 78، 79 .

— عدم فرضية الحجاب .

— الردّة غير موجبة للقتل ... وغيرها .

توفي في 30 جانفي 2013 بالقاهرة عن عمر ناهز ثلاثا وتسعين عاما (1).

2- وصف عام للكتاب :

عرض المؤلف كتابه في مقدمة وخمسة فصول وخاتمة ، أما المقدمة فقد أبان فيها عن دواعي تأليفه و تفسيره لهذا الحديث النبوي الذي قصر كل من حاول فهمه في إدراك كنهه والحكمة منه الشيء الذي دفعه لوضع هذا الشرح حيث يقول: (ونتيجة لعدم التّوصل إلى الحكمة من الحديث والفكرة فيه فإنّهما أي الجماعات الإسلامية والفقهاء التّقليديين احتفظوا بمضمون الحديث في إطار ضيق ولم يدركوا الدّلالات العامّة له أو يلحظوا الأولويات التي يجب أن تتبع عند الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.. من أجل هذا كلّه ظلّ الحديث فيما نرى دون تفسير كامل حتى الآن...) (2).

ثم عرض الفصل الأول تحت عنوان " الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر في الإسلام، أهمية ودلالة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر " (3).

وتعرض في هذا الفصل لبيان أهمية الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر في المجتمع المسلم الذي يعدّ ثمرة لبذرة العقيدة ونتيجة لمقدمات؛ أهمها شعور المسلم بالمسؤولية تجاه مجتمعه، ثم أبان عن مفهوم مصطلحي " المعروف و المنكر " كيف أنّهما غير مقيدتين بالحلال والحرام فمساحتهما واسعة وعامة للنساء والرّجال وكل أطراف المجتمع دون تمييز، وخطورة فقدانه أو تقييده الذي يؤدي بالضرورة

(1) - ينظر: موقع ويكيبيديا : wikipedia.org/wik

وموقع :بوابة الحركات الإسلامية: Islamist-movement.com

(2) -جمال البنا ، تفسير حديث من رأى منكم منكرا ، ص 06 .

(3) -جمال البنا ، المرجع نفسه ، ص 08 .

إلى فساد المجتمع⁽¹⁾.

ثم عقد الفصل الثاني تحت عنوان: " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن الكريم والسنة النبوية "

أورد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تضمنت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما جاء بمعناها⁽²⁾، ثم بين دلالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذه الآيات والأحاديث جملة، ثم عقد عنوانا " بين الآيات والأحاديث "، ليخرج بنتيجة مفادها اتفاق الآيات والأحاديث في بيان أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكيفية تطبيقهما، وتفرد السنة النبوية بالحديث عن التغيير باليد، واعتبار مواجهة الحكام الظلمة أمرا ونهيا هو أعلى درجات الجهاد في سبيل الله في حين أن معظم الآيات والأحاديث تكلمت عن هذا الأصل " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " من باب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة⁽³⁾.

وجاء الفصل الثالث بعنوان " كيف نفهم السنة؟ "، تعرض المؤلف في هذا الفصل لأصول شرح الحديث وضوابط التعامل معه والتي سماها ضمانات من الخطأ، وأبان أنّ الشرح الحديثي أعمق من أن تشرح مفردات الحديث ولغته.

كما تحدث عن أهمية الإسناد وثبوته والذي قرّب فيه علماء الحديث بلوغ الغاية على حد تعبيره⁽⁴⁾، وخرج عن سياق المقال في خضمّ حديثه عن أهمية الإسناد ليستغرب استدلال الفقهاء بأحاديث ضعيفة وهي: حديث معاذ بن جبل لما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن قال: " كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟ ، قال أقضي بكتاب الله ، قال: إن لم تجد في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول

(1) - ينظر: جمال البنا، تفسير حديث من رأى منكم، ص 18- 22.

(2) - ينظر: جمال البنا، المرجع نفسه، ص 24- 49.

(3) - جمال البنا، المرجع نفسه، ص 47- 49.

(4) - جمال البنا، المرجع نفسه، ص 54.

الله ﷺ ، قال : فإن لم تجد في سنة رسول الله ﷺ ؟ قال : أجتهد رأيي ولا آلو، فضرب رسول الله ﷺ على صدره وقال : الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضي به رسول الله" (1).

وكذا حديث عائشة : أن أسماء دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رفاق، فأعرض عنها وقال : يا أسماء إن المرأة إذا بلغت الحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا " وأشار إلى وجهه وكفيه " (2)، قال البنا عقبه: " وهذا الحديث الذي يعتمد عليه معظم الفقهاء في إقرار الحجاب بمعنى ستر الجسم ما عدا الوجه والكفين فيه خالد بن دريك لم يدرك عائشة " (3)، ثم قال : (وفي موضوع الرِّبَا الهام يعتمدون حديث " كلّ قرض جرّ منفعة فهو ربا " (4)، وعن هذا الحديث جاء في (فيض

(1) - حديث معاذ : رواه أبو داود ، كتاب الأقضية ، باب اجتهاد الرأي في القضاء ، رقم 3592 ، 3 / 303 ، والترمذي : أبواب الأحكام ، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي ، رقم : 1327 ، 3 / 608 . وأحمد : رقم 22007 ، 36 / 333 ، وجاء في تحريجه (إسناده ضعيف لإبهام أصحاب معاذ وجهالة الحارث بن عمرو ، لكن مال إلى القول بصحته غير واحد من المحققين من أهل العلم ، منهم أبو بكر الرازي ، وأبو بكر بن العربي ، والخطيب البغدادي وابن قيم الجوزية ، قال الخطيب البغدادي " في الفقيه والمتفقه " : (إن أهل العلم قد تقبلوه واحتجوا به ، فوقفنا بذلك على صحته عندهم ، كما وقفنا على صحة قول رسول الله ﷺ " لا وصية لوارث " وقوله في البحر : " هو الظهور ماؤه الحل ميتته وإن كانت هذه الأحاديث لا تثبت من جهة الإسناد لكن لما تلتقتها الكافة عن الكافة غنوا بصحتها عندهم عن طلب الإسناد لها فكذلك حديث معاذ لما احتجوا به جميعا غنوا عن طلب الإسناد له) ، 334/36 .

(2) - حديث أسماء رواه أبو داود ، كتاب اللباس ، باب فيما تبدي المرأة من زينتها ، رقم: 4104 ، 4 / 62 ، وقال عقبه: (هذا مرسل خالد بن دريك لم يدرك عائشة رضي الله عنها) ، والبيهقي في الآداب ، باب : ما تبدي المرأة من زينتها عند الحاجة إلى النظر إليها ، رقم 589 ، ص 241 ، قال الألباني في الإرواء : (ضعيف ، وهو إلى أنه منقطع ضعيف السند ، لكن له شاهد من حيث أسماء بنت عميس بنحوه فالحديث بمجموع الطريقتين حسن) 203 / 6 ، وقال في الردّ المفحم : (لقد تحافت القوم على نقد متن هذا الحديث وتضعيفه مخالفين في ذلك من قواه من حفاظ الحديث ونقاده : كالبيهقي في سننه والمنذري في ترغيبه والذهبي في تهذيبه وغيرهم ، وقد اختلفت أساليبهم ولكنهم جميعا اتفقوا على نقل ما قيل في الزاوي من الجرح دون التوثيق ، بل إن بعضهم دلس وأوهم أنه ليس هناك موثق بل وأنه في منتهى درجة الضعف ... وهذا كذب محض كما اتفقوا جميعا على مخالفة قاعدة العلماء في تقوية الحديث بالطرق والآثار السلفية الأمر الذي أكد أنهم دخلاء في هذا العلم ولئن كان فيهم من هو على شئ من المعرفة به فقد جار على السنّة وحاد عن الحق اتباعا للأباء والمذاهب) ثم أبان عن أوجه تصحيحه ، ينظر : الردّ المفحم 1 / 79 ، 80 ، 81 .

(3) - جمال البنا ، تفسير حديث من رأى منكم ، ص 45 .

(4) - رواه البيهقي ، السنن الصغرى، كتاب: البيوع، باب: القرض ، رقم 1971 ، 2 / 273 ، قال: (وروينا عن ابن مسعود وابن عباس وعبد الله بن سلام وغيره في معناه وروي عن عمر وأبي بن كعب رضي الله عنهما) ، وفي الكبرى ، موقوف عن فضالة

القدير) ، وقال السخاوي : (وإسناده ساقط، وأقول : فيه سوار بن مصعب ، قال الذهبي : قال أحمد والدارقطني : متروك) ، وذهب إلى تضعيفه السيد رشيد رضا في كتابه عن الربا (1) .

(وفي قضية الردة يعتمدون حديث : " من ارتد عن دينه فاقتلوه " (2) (3) .

ثم أورد الضمانات التي تؤدي إلى الفهم السليم للسنة النبوية اقتباسا من كتابه (العودة إلى القرآن) منها :

— معالجة السنة في ضوء القرآن الكريم .

— اعتبار الاتفاق مع مقاصد الشريعة عنصر أولوية وإثبات .

— حسن فقه السنة في تفسير الأحاديث (4) .

الفصل الرابع : والذي فسر فيه الحديث .

الفصل الخامس : وعنوانه " معان واعتبارات يجب استصحابها عند تطبيق الحديث " ، وستعرض لمضمون الفصلين حال الحديث عن منهجه في الشرح .

الفرع الثاني: منهج جمال البنا في شرحه لحديث " من رأى منكم منكرا"

بن عبيد ، كتاب : جماع أبواب الخراج بالضمان والرد بالعيوب وغير ذلك ، باب : كل قرض جر منفعة فهو ربا ، رقم : 10933 ، 573 / 5 ، قال الألباني : (ضعيف) الجامع الصغير وزيادته ، رقم 4244 ، 1 / 617 .

(1) — جمال البنا ، المرجع السابق، ص 46 .
(2) — رواه الطبراني في الكبير ، رقم 497 ، 17 / 186 ، عن عصمة بن مالك الخطمي بهذا اللفظ ، ومالك ، كتاب : الأفضية ، باب : القضاء في من ارتد عن الإسلام ، رقم 2726 ، 4 / 1065 ، عن زيد بن أسلم بلفظ : " من غيّر دينه فاضربوا عنقه " ، والحديث صحيح؛ صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته 2 / 1040 ، والحديث بلفظ : (من بدل دينه فاقتلوه) ، رواه البخاري ، كتاب : الجهاد والسير ، باب : لا يُعذب بعداب الله ، رقم : 3017 ، 4 / 61 ، رواه أحمد 2552 ، 4 / 336 .

(3) — ينظر: جمال البنا ، المرجع السابق، ص 55 .

(4) — ينظر: جمال البنا ، المرجع نفسه، ص 67 - 79 .

يمكن إبراز وبيان منهجه في الشرح من خلال الدراسة الإسنادية والمنتية للحديث .

1- منهجه في الدراسة الإسنادية :

الحديث الذي بصدده شرحه حديث صحيح اكتفى المؤلف بمجرد عزوه لصحيح مسلم ، لذلك لا يمكن بيان منهجه في الدراسة الإسنادية بشكل دقيق، لكن يمكن استشفاء هذا العنصر من خلال ذكره لجملة من الأحاديث في كتابه، والتي في أغلب الأحيان يكتفي فيها بالعزو أو ذكر قول من أقوال أحد العلماء في سند الحديث أو أحد رواته (1).

مما يوحي بعدم اهتمامه أو قلة اطلاعه على هذا الجانب من علوم الحديث والتسليم لأهل الفن في فنهم، على الرغم من ذكره لأهمية الدراسة الإسنادية للحديث بحيث يقول : (وعملية التخريج هذه كما يطلق عليها لها رجالها المحققون بدءا من يحيى بن معين وأحمد بن حنبل.... إلخ، في القرن الثالث الهجري حتى الشيخ البنا مصنف المسند وشارحه.... وناصر الدين الألباني في الفترة المعاصرة.... إلخ ، وقد نذر هؤلاء حياتهم بأكملها لخدمة هذا العلم وألموا بكل ما ما تيسر لهم وقتئذ ووصلوا إلى ما يقرب الغاية....) (2).

2- منهجه في الدراسة المنتية :

بدأ المؤلف شرحه بذكره لشرح المناوي في فيض القدير للحديث مسميا إياه بالشرح التقليدي كمقدمة لما سيعرضه من شرح عصري فريد !.

قال معقبا عليه : (وهناك تفسيرات تقليدية أخرى قد تكون أكثر إسهابا ولكنها لا تقدم جديدا لأن اهتمامات أصحابها قلما تجاوز هذا الإطار) (3).

(1) - ينظر: جمال البنا، المرجع السابق، ص 25 - 45 .

(2) - ينظر: جمال البنا ، المرجع نفسه، ص 52 .

(3) - ينظر: جمال البنا ، المرجع نفسه، ص 83 .

ثم عرض تفسيره على شكل نقدي :

1- بدءا بنقد مفهوم المنكر الذي انحصر في العبادة ، وهو يتجاوزها إلى شؤون الحياة كلها .
2 - معنى " فليغيره " لا تفيد معنى الإزالة والقضاء، وإنما تحمل معنى إيجابي وهو تحويلها إلى معروف قال (كأن نضع مثلا زجاجة ليمون أمام من يشرب زجاجة خمر، وبذلك تغير هذا المنكر، وقل مثل ذلك وهذا ما لم يفهمه شراح الحديث خاصة في المراحل المتأخرة...)⁽¹⁾.

3 - ثم تحدّث عن التغيير المرحلي التدريجي للمنكر بحيث يتغير من منكر غليظ إلى منكر أخف، ثم مباح فحلال، فمعروف، وهذا هو المنهج الإسلامي في تغيير المنكرات كما قال ⁽²⁾.

4 - كلمة " بيده " فيها دعوة إلى إعمال اليد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة هنا عامّة للأفراد والجماعات (الحكومات)، فلا تقتصر فقط على الحكومات مثلما فهم البعض لكن بحسب الظروف والأوضاع، والمنكر الممارس ⁽³⁾، وتقديم اليد ليس دلالة أفضلية دائما فقد يكون للكلمة وقع أكثر من اليد .

5- ثم أتم شرحه للحديث بذكر بعض الاعتبارات أو الضوابط الواجب استصحابها عند

تطبيق الحديث أو واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منها :

أ- البدء بالنفس قبل الآخرين .

ب- الضعف البشري غالب على نفوس الناس .

ج- الستر فضيلة كالأمر

⁽¹⁾ - ينظر: جمال البنا ، تفسير حديث من رأى منكم، ص 88 .

⁽²⁾ - جمال البنا ، المرجع نفسه، ص 88 .

⁽³⁾ - جمال البنا ، المرجع نفسه، ص 90، 91 .

4 - العُجب أقبح من الذنب وغيرها (1).

ثم ذكر خاتمته تحت عنوان " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في العصر الحديث " التي استهجن من خلالها عمل الجماعات الإسلامية في عصرنا التي بقيت رهينة الشروح والتفسيرات التقليدية كما يسميها (2)، والتي لم تعط تفسيراً حقيقياً لهذا الحديث خاصة فيما تعلق بتغيير المنكر باليد مع الحاكم الظالم الذي يعد أسوأ صور المنكر خاصة في عصرنا الذي يشهد كل ألوان التقدم الحضاري والتكنولوجي (3).

وبعد هذا العرض يمكن تسجيل أهم الملامح المنهجية والعلمية لهذا الشرح .

1- عدم الاهتمام بالدراسة الاسنادية :

رغم إقراره بجهود علماء الحديث في ذلك إلا أنه يوهن من أمر السند في إثبات الحديث بقوله: (...ولأن الاتفاق مع مقاصد الشريعة دليل على الصحة أقوى وأصل من كل ما رتبوه على سلامة السند، فالسند ليس إلا عاملاً من عوامل الإثبات، وهو عامل خارجي عن الحقيقة المراد إثباتها، وإذا أمكن الاستدلال على الحقيقة بشواهد من الحقيقة نفسها كان ذلك أفضل من الاستدلال على الحقيقة بشواهد خارجية عن الحقيقة نفسها) (4).

2- عدم الاهتمام بالشرح اللغوي للحديث :

وقد عبر عن موقفه من الشرح اللغوي بقوله : (فليس تفسير الحديث هو شرح غريب ألفاظه أو غامض معانيه ، ...ولكن تفسير الحديث باعتبار أن السنة هي المصدر الثاني في الإسلام بعد

(1) - جمال البنا ، المرجع نفسه، ص 98 - 127 .

(2) - جمال البنا ، المرجع نفسه، ص 134 .

(3) - جمال البنا ، المرجع نفسه، ص 145 .

(4) - جمال البنا ، تفسير حديث من رأى منكم، ص 72 .

القرآن يتطلب ما هو أكثر من اللفظ وإيضاح المعنى (1).

ولا يخفى على دارس للعلوم الشرعية خاصة أهمية اللغة العربية وشرح ألفاظ الحديث من أثر بالغ في تحديد معنى الحديث وتوجيهه .

3- الاغترار بالعقل :

والذي أدى به إلى ادعاء أنّ شرحه لم يسبق إليه وأنّ هذا الحديث محل الشرح لم يلق الفهم السليم إلا في بنات أفكاره التي سوّدت صفحات كتابه، ولا يخفى أن هذا أسلوب عام لأصحاب الاتجاه العقلي، إذ يقول: (.... فإنّ كلا من الجماعات الإسلامية والفقهاء التقليديين أهملوا الفكرة من الحديث والحكمة منه، ولم يستلهموا منه ما كان جديراً أن يصلوا إليه، كما أنّهم تجاهلوا دلالاته ونتيجة لعدم التوصل إلى الحكمة من الحديث والفكرة فيه فإنّهم احتفظوا بمضمون الحديث في إطار ضيق، ولم يدركوا الدلالة العامّة له أو يلحظوا الأولويات التي يجب أن تتبع ومن أجل هذا كلّ ظلّ الحديث فيما نرى دون تفسير كامل حتى الآن) (2).

4- التشكيك في المصادر الإسلامية

بالانتقاص من علماء الأئمة " محدّثين وفقهاء " والتقليل من شأنهم وادعاء قصور فهمهم، ولا يخفى ما لذلك من خطورة على الدين كلّه وتبعات هدامة لأصول الإسلام ومقومات وجوده ، والنصوص في ذلك كثيرة سبق وأن ذكرنا أمثلة عن ذلك، وهذا المنهج ناتج عن الأصل السابق وهو الاغترار بالعقل وتقديسه .

5- التعميم وغياب التدليل :

وهذا واضح من الشرح وناتج عن الاغترار بعقله واستعلائه على أقوال غيره .

(1) - جمال البنا ، المرجع نفسه، ص 51 .

(2) - جمال البنا ، المرجع نفسه، ص 06 .

6- قلة الموارد المعتمد عليها في الكتاب: فلا تجد تدليلا أو اقتباسا إلا في التزر القليل، نحو

شرح النووي أو فيض القدير أو كلام للشيخ رشيد رضا⁽¹⁾.

7- الاهتمام بالواقع التطبيقي للحديث (التنزيل): وهذا ظاهر من خلال الفصل الأخير

وخاتمة الكتاب.

وفي ختام هذا الفصل يمكن القول وبشكل مركز أن السبيل الذي اتخذه أصحاب الاتجاه العقلي في فهم السنة النبوية والنصوص الشرعية عموما؛ وهو تقديم العقل في الاستدلال والإغترار به والذي نتج عنه إعراض عن قواعد أهل الحديث وعلمائه النقاد في تعاملهم مع الحديث اثباتا وتفسيرا كان السبب في سوء فهمهم للسنة النبوية والخطأ في التعامل معها مما يفضي بالضرورة للزلل في التطبيق العملي ، وإن كان لهم جهد واضح في مجال الإصلاح الإجتماعي الذي لايشفع بالضرورة عن حسن الفهم وسلامته، ذلك أنّ الدين الإسلامي بناء متكامل الأركان وأي خلل في لبناته سبيل لهدمه.

(1) - جمال البنا ، تفسير حديث من رأى منكم منكرا ، ص 62 .

الفصل الرابع: الاتجاه الصوفي ومنهجه في الشرح الحديثي .

ويتضمن المباحث التالية

المبحث الأول : التعريف بالاتجاه الصوفي وبيان أهم المبادئ والأصول القائم عليهما .

المبحث الثاني : ترجمة لأبرز أعلام الصوفية المعاصرين .

المبحث الثالث : بيان منهج أصحاب الاتجاه الصوفي في الشرح الحديثي .

القادر للعطوم الإسلامية

المبحث الأول : التعريف بالاتجاه الصوفي وبيان أهم المبادئ والأصول القائم عليها .

المطلب الأول :تعريف الصّوفيّة وبيان نشأتها وتطورها وطرقها

الفرع الأول: تعريف الصّوفيّة

الفرع الثاني: نشأة الصّوفيّة وتطورها وبيان طرقها.

المطلب الثاني: الأصول والمبادئ التي يقوم عليها الاتجاه الصّوفي

يعدّ الاتجاه الصوفي من أبرز الاتجاهات التي ظهرت بقوة في القرن الرابع عشر في مجال السنّة النبوية دراسة وشرحاً، خاصة في بلاد المغرب العربي لذلك كانت دراسة منهجه في الشرح الحديثي ملحة وأكثر أهمية. فيتعين التعريف بالاتجاه وأصوله العلمية وقواعده المنهجية وأبرز من يمثله من أهل العلم ووقوف على معالم منهجهم في الشرح الحديثي .

المبحث الأول : التعريف بالاتجاه الصوفي وبيان أهم المبادئ والأصول القائم عليها

المطلب الأول : تعريف الصوفية وبيان نشأتها وتطورها

الفرع الأول: تعريف الصوفية

1- الأصل اللغوي :

تعريف الصوفية أو التصوف من الأمور المختلف فيها والتي وجد الباحثون والدارسون حتى الصوفيون منهم صعوبة في تحديد أصل التسمية واشتقاقاتها ولا يزالون مختلفين حتى اليوم وأذكر فيما يلي أهم ما قيل في أصل التسمية واشتقاقاتها :

1- قيل أن التصوف اسم جامد وغير مشتق، وهذا للاختلاف الكبير الحاصل من بيان وجه الاشتقاق لمصطلح التصوف، وبه قال عبد الكريم القشيري (465هـ) في رسالته : (ليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق)⁽¹⁾ .

ويعلّل الهجويري (ت 465 هـ) من قدماء الصوفية هذا الاختيار بقوله : (إن اشتقاق هذا الاسم لا يصح من مقتضى اللغة في أي معنى، لأن هذا الاسم أعظم من أن يكون له جنس ليشتق منه)⁽²⁾ .

(1) - القشيري : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك الرسالة القشيرية، تحقيق: محمود عبد الحليم، ومحمود بن الشريف (دط، القاهرة: ار المعارف) 2/ 440.

(2) - الهجويري: أبو الحسن علي بن عثمان ، كشف المحجوب ، ترجمة ودراسة وتعليق: الدكتورة إسعاد عبد الهادي قنديل (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2007م) ص 230.

2- وقيل أنه مشتق ومأخوذ من الصفاء والصفو⁽¹⁾ ، وذلك أن الصوفي صافي السريرة نقيها في تعامله مع ربه، منشرح الصدر، وضئ الوجه لذلك صحت معارفه بالله، يقول الكلاباذي: (قالت طائفة إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها) (2) . وقال بشر بن الحارث: (الصوفي من صفت لله معاملته فصفت له من الله عز وجل كرامته) (3) ، ويقول أبو نعيم صاحب الحلية مرجحا هذا الاختيار: (فأما التصوف فاشتقاقه عند أهل الاشارات والمنبئين عنه بالعبارات من الصفاء والوفاء) (4) .

3- وذهب الكثير إلى إرجاع مصطلح التصوف إلى لبس الصوف لأن من عادة الزهاد من نسب إلى التصوف وترك ما لان من اللباس زهدا في الدنيا وتعز عن ملذاتها؛ بدءً باللباس كما أن الصوف لباس الأنبياء عليهم السلام، قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس الصوف ويركب الحمار، ويأتي مدعاة الضعيف، وقال الحسن البصري: لقد أدركت سبعين بدريا ما كان لباسهم إلا الصوف، ثم إن الاشتقاق لغة على اعتبار النسبة للصوف صحيح مستقيم وهذا اختيار الكثيرين منهم الطوسي وأبو طالب المكي وابن الجوزي وابن تيمية وغيرهم (5) .

4- وقال بعضهم أن نسبة الصوفية ترجع إلى أهل الصفة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كانوا من فقراء المهاجرين ، لا يجدون ما يلبسون إلا الصوف، الذين قال عنهم الله عز وجل: " للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض " وهذا وإن لم يستقم من حيث الاشتقاق اللغوي إلا أنّ معناه يصح في تشابه حال أهل الصفة ومضارعتهم لحال الصوفية في الزهد في الدنيا وملذاتها وإقبالهم على الله واجتماعهم، فقد كانوا نحو أربعمائة رجل، ولم يكن لهم أهل و لا مسكن،

(1) - ينظر : إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصدر، ط1 ، (إدارة ترجمان السنة : لاهور باكستان ، 1406، 1980) ص 20 .

(2) - الكلاباذي: أبو بكر محمد بن إسحاق، التعرف لمذهب أهل التصوف (بيروت: دار الكتب العلمية) ص 21.

(3) - ينظر : الكلاباذي، المصدر نفسه، ص21.

(4) - الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (مصر: دار السعادة، 1394هـ، 1974م) 17/1

(5) - ينظر : إحسان إلهي ظهير ، المرجع السابق ، ص 23 ، 24 .

كانوا يحتطبون بالنهار ويشغلون بالعبادة وتعلم القرآن الكريم بالليل، وكان من حالهم ما هو معلوم* (1).

5- وذكر البعض أن الصّوفية مشتق من الصّف الأول انتسابا للذين يحافظون على صلواتهم في أوقاتها ويكفرون إلى المساجد، وقد روي عن أبي مالك بشر بن الحسن لزومه الصّلاة في الصّف الأول خمسين سنة (2).

6- نسب البعض التّصوّف إلى سوفيا اليونانية والتي معناها الحكمة، وبهذا قال البيروني (ت 440 هـ) والمستشرق فون هامر (3)، وفيما يلي نقل لكلام البيروني ملخصا إياه صادق نشأت: (إنّ قدماء اليونان أي الحكماء السبعة مثل سولن الأتيني وطاليس المالطي كانوا يعتقدون قبل تهذيب الفلسفة بعقيدة الهنود بأن الأشياء إنما هي شيء واحد، وكانوا يقولون ليس للإنسان فضل على الجماد والنبات إلا سبب القرب إلى العلة الأولى في الرتبة، وكان بعضهم يعتقد أن الوجود الحقيقي هو العلة الأولى نفسها لأنها غنيّة بذاتها وما سواها محتاج في الوجود إلى الغير فوجدوها في حكم الخيال والحقّ هو الواحد الأول فقط، ويقول في أعقاب هذا التفضيل، وهذا رأي السوفية وهم الحكماء، فإن " سوف " باليونانية " الحكمة " ولما ذهب في الإسلام قوم إلى قريب من رأيهم سمو باسمهم ولم يعرف بعضهم اللقب فنسبهم إلى للتوكل إلى الصّفة وأنهم أصحابها في عصر النبي

(1) - ينظر : إحسان إلهي ظهير : المرجع السابق ، ص 28.

*ذكر ابن الجوزي أن النسبة إلى أهل الصفة لا تستقيم لأنّ قعود هؤلاء في المسجد وأكلهم الصدقة إنما كان للضرورة ، لذلك لما فتح الله على المسلمين استغنوا عن تلك الحال وخرجوا عن هذا المعنى ، ومن حيث اللغة كذلك غلط لأنه لو كان الاشتقاق عائد إلى الصفة لقليل صفي ، ينظر ابن الجوزي : تلبس إبليس (ط1؛ بيروت : دار الفكر ، 1421هـ ، 2001م) ص 157 .

(2) - ينظر : عمر فروخ ، التصوف في الإسلام ، ص 28.

(3) - جوزيف فون هامر برجيشثال (1774هـ - 1856هـ) مستشرق نمساوي ، ترجم أجزاء من "سيرة عنتره" ، و "ألف ليلة وليلة" ،

كما ترجم تائيّة ابن الفارض إلى الألمانية، مع نشر نصها العربي. ينظر: <http://ar.m.wikipedia.org>

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم صُحِفَ بعد ذلك فصير من صوف التيوس وعدل أبو الفتح البستي عن ذلك أحسن عدول في قوله :

تنازع الناس في الصّوفي واختلفوا قدما وظنوه مشتقا من الصوفي .
ولست أنحل هذا الاسم غير فتى صافي فصوفي حتى لقب الصوفي .

وكذلك ذهبوا إلى أن الموجود شيء واحد وأن العلة الأولى تتراءى فيه بصور مختلفة وتحلّ قوتها في أبعاضه بأحوال متباينة توجب التغيرات مع الاتحاد ، فكان منهم من يقول : أن المنصرف بكليته إلى العلة الأولى متشبهها بما على غاية إمكانه يتحد بها عند ترك الوسائل وخلع العلائق والعوائق وهذه آراء يذهب إليها الصوفية لتشابه الموضوع وكانوا يرون في الأنفس والأرواح أنها قائمة بذواتها قبل التجسد بالأبدان معدودة مجندة تتعارف وتتناكر (1) ، ولكن هذه النسبة ردها البعض .

وغير هذه الأقوال والآراء في أصل كلمة التّصوف ، الأمر الذي يُفسر ما ذهب إليه البعض من عده اسما جامدا لا اشتقاق له .

2- المعنى الاصطلاحي :

إذا كان الاختلاف في أصل الاشتقاق اللّغوي لمصطلح التّصوف شديدا فإن الاختلاف في تحديد مدلوله ومفهومه اصطلاحا أشدّ، فقد ذكر زروق الفاسي (899هـ) في كتابه " قواعد التّصوف " أنها تقرب ألفي تعريف حيث قال : (وقد حُدّ التّصوف ورسم وفسر بوجوه تبلغ نحو الألفين ترجع كلّها لصدق التّوجه إلى الله تعالى ، وإنما هي وجوه فيه، والله أعلم) (2) ، فكان تفسيره بأن هذه الأوجه و التعاريف المختلفة من باب التّنوع، وتعبير كل واحد عن تصوفه وصدق توجهه إلى الله

(1) - نقلا عن تاريخ التصوف في الإسلام ، ترجمة صادق نشأت ، ص 67 ، 68 .

(2) - أحمد زروق الفاسي: أبو العباس ، تأسيس القواعد والأصول وتحصيل الفوائد لذوي الوصول في أمور أعمّها التّصوّف وما فيه من وجوه التّعريف ، تحقيق: نزار حمادي (الشارقة: المركز العربي للكتاب)، ص24.

تعالى، وهو عين ما رجحه من المعاصرين عبد الحلیم محمود⁽¹⁾ في قضية التصوف إذ علل هذا الاختلاف في تحديد مفهوم التصوف بقوله : (وهذه التعريفات إما أن تُصور المنهج شاملاً وإما أن تصور جزء منه)⁽²⁾، ثم ذكر جملة من التعاريف منها :

- 1- الصوفي من صفا قلبه، واعتبر تعريفه متعلقاً بجانب تزكية النفس .
 - 2- "التصوف تمام الأدب" ، ومثل هذا التعريف المنهج في جانبه الأخلاقي .
 - 3- "الصوفي من صفى ربه قلبه، فامتلاً قلبه نورا ومن حلّ في عين اللذة بذكر الله" .
 - 4- التصوف : أن يكتصك الله بالصفاء، فمن اصطفى من كل ما سوى الله فهو الصوفي⁽³⁾ .
- ثم أردف قائلاً : (وللجنيد بالنسبة لتعريف التصوف أكثر من تعريف، كل منها يوضح جانباً من الجوانب منهجا كان أو غاية، وقد بلغت تعريفاته أكثر من عشرة تعريفات، والتعريف الآتي يصور جوانب كثيرة، ولكنه لا يأتي كل الجوانب، يقول: التصوف تصفية القلوب حتى لا يعاودها ضعفها الذاتي ومفارقة أخلاق الطبيعة وإخماد صفات البشرية ، ومجانبة نزوات النفس ، ومنازلة الصفات الروحية والتعلق بعلوم الحقيقة وعمل كل ما هو خير إلى الأبد والنصح الخالص لجميع الأمة والإخلاص في مراعاة الحقيقة وإتباع النبي ﷺ في الشريعة)⁽⁴⁾ .

وهناك من عرفها بالغاية، فقد سئل الشبلي ما بدء هذا الشأن وما انتهاؤه ؟ فقال: بدؤه

معرفته وانتهائه توحيده.

(1) - عبد الحلیم محمود (1910- 1978م) من أعلام الأزهر ، ووزير مصري سابق، شغل منصب شيخ الأزهر في الفترة الممتدة

(1973- 1978) ، له أكثر من 60 مؤلفاً في الفلسفة والتصوف. ينظر: <http://ar.m.wikipedia.org>

(2) - عبد الحلیم محمود : قضية التصوف المدرسة الشاذلية (ط3؛ القاهرة: دار المعارف) ص 436 .

(3) - عبد الحلیم محمود : المرجع نفسه، ص 436.

(4) - عبد الحلیم محمود : المرجع نفسه ، ص 436 ، 437 .

غير أن هذه التعريفات في نظر عبد الحليم محمود تعدّ قاصرة، وما هي إلا تعبير عن جانب من جوانب التصوف وتصوير لزاوية من زواياه إذ التصوف منهج وغاية وطريقة وحقيقة وسلوك ونتيجة.⁽¹⁾

ثم يستشهد بقول عبد الواحد يحي⁽²⁾ الذي يشبه الوحدة التي تجمع بين المنهج والغاية بالدائرة ومركزها قائلاً : (إن الطريقة هي الخط الذاهب عن الدائرة إلى المركز ، وكل نقطة على الدائرة هي مبدأ الخط وهذه الخطوط التي لا تحصى كلها إلى المركز إنما "طرق" وهي طرق تختلف تبعاً لاختلاف الطباع البشرية ولهذا يقال " الطرق إلى الله كنفوس بني آدم" ⁽³⁾ ، ثم ذكر اختياره تحت عنوان " تعريف التصوف فيما نرى " فقال: (وفي خاتمة ما سبق نقول : إن التعريف الذي نراه والذي يجمع جوانب التصوف إنما هو تعريف الكتّابي الذي يقول : (التصوف صفاء ومشاهدة) ، ونقول في يقين ناتج من كل ما سبق وهو يقين يسدّ الطريق في وجه كل من يحاول أن يثير أوهاما ضد التصوف والصوفية : إن المنهج الصوفي إنما هو تحقيق واقعي لقوله تعالى :

﴿ فَذَاقْ أَجْلَاحَ مَسِّ زَكَاةِهَا ﴾⁽⁴⁾ ، فتركية النفس هي صفاءها وتصفيتها إنما الوصول بها إلى الصفاء، والمنهج محاولة للقرب - ما استطاع الإنسان ذلك سبيلا - من قوله تعالى

: ﴿ فَلِ لَّحَّ صَلَاتِ وَنُسُكٍ وَمَحْيَاةٍ وَمَمَاتٍ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾⁽⁵⁾ أمّا الغاية فإنها الوصول إلى

(1) - عبد الحليم محمود : المرجع السابق، 437 .

(2) - هوريني غينيون (1886-1951م) كاتب ومفكر فرنسي، أصبح اسمه عبد الواحد يحي بعد إسلامه، له اهتمام كبير

بالتصوف والميتافيزيقا. ينظر : <http://ar.m.wikipedia.org>

(3) - عبد الحليم محمود : المرجع السابق ، ص 438 .

(4) - سورة الشمس : الآية 9 .

(5) - سورة الأنعام : الآية 164 .

المشاهدة التي يقول الله تعالى في من حققوها وتحققوا بها : " شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم " ، إن الغاية هي الوصول إلى أشهد أن لا إله إلا الله (1) .

لكن هذا اليقين الذي يتحدث به عبد الحلیم محمود يراه غيره من الباحثين في التصوف هباء منثورا فهذا إحسان إلهي ظهير في كتابه " التصوف المنشأ والمصدر " بعد ذكره لجملة من التعاريف للصوفية يقول : (فهذه تعريفات التصوف والصوفية لدى أعلام الصوفية وأقطابهم أنفسهم نقلناها من كتبهم تضاربت فيها آراء القوم وتعاضت فيها أقوالهم لا جمع بينها ولا وفاق رغم ما ادعاه بعض المتأخرين وحاولوا التوفيق ولكن دونه خرط القتاد) (2)

ثم علل ذلك بقوله : (لأن كل تعريف مستقل عن التعريف الآخر وحتى التعريفات العديدة التي صدرت عن شخص واحد تباعد بعضها عن بعض كل البعد وهذا التباعد ظاهر جلي لكل من نظر فيها وقرأها قراءة تأمل وتدبر وتحقق وتعمق) (3) .

كما جعل هذا الاختلاف في مفهوم التصوف إشارة واضحة لابطال الادعاء بعلاقة التصوف بالإسلام (4) .

الفرع الثاني: نشأة التصوف وتطوره وبيان طريقه *:

1- نشأة التصوف وتطوره:

حكى الكثير من الأقوال في نشأة التصوف وأول من سمي باسمه ، والأغلب (5) متفقون على حداثة التسمية فلم تكن معروفة في زمن النبي ﷺ ولا أصحابه رضوان الله عليهم ،

(1) - عبد الحلیم محمود ، المرجع السابق، ص 438 .

(2) - إحسان إلهي ظهير ، المرجع نفسه ، ص 39 .

(3) - إحسان إلهي ظهير ، المرجع نفسه، ص 39 .

(4) - إحسان إلهي ظهير ، المرجع نفسه ، ص 39 .

(5) - ينظر للتفصيل : إحسان إلهي ظهير ، المصدر السابق .

• ينظر للتفصيل: عبد القادر بن حبيب الله السندي، التصوف في ميزان البحث والتحقيق والرد على ابن عربي الصوفي في ضوء الكتاب والسنة (ط1؛ المدينة المنورة: مكتبة ابن القيم، 1410هـ، 1990م)، أحمد بن عبد العزيز القصير ، عقيدة

قال ابن تيمية: (إن لفظ الصّوفية لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة وإنما اشتهر التّكلم به بعد ذلك)⁽¹⁾، وقال بهذا ابن الجوزي⁽²⁾ وابن خلدون⁽³⁾

لكن بعض أعلام الصّوفية يرون أن التّسمية كانت زمن الصّحابة وإذ لم يتسمّ بها أحد من الصّحابة فلشرف الصّحبة فهي فضيلة يُستحال أن يُفضلوا غيرها، كما نفوا أن ينسب للبغداديين بدء التّسمية بالصّوفية أو الصّوفي لأن زمن الحسن البصري كان يعرف هذا الاسم ، والحسن البصري قد عاصر جماعة من الصحابة وأدركهم، وقد روي عنه أنه قال: (رأيت صوفيا في الطواف فأعطيته شيئا فلم يأخذه، وقال معي أربعة دوانيق يكفيني ما معي)⁽⁴⁾، وبهذا قال السهروري وغيره⁽⁵⁾

وقال القشيري: (اشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة)⁽⁶⁾.

ويقول الهجويري: (الاسم لم يكن موجودا وقت الصّحابة والسّلف وكان المعنى موجودا في كلّ منهم ، والآن يوجد الاسم و لا يوجد المعنى)⁽⁷⁾.

كما ذكر من أقوالهم ثلاثة أسماء لأول من تسمى بالصّوفي فقيل:

1- أبو هاشم الكوفي (ت 150 هـ) .

2- جابر بن حيان " صاحب كيمياء وشيعة " من أهل الكوفة .

الصّوفيّة وحدة الوجود الخفيّة ط1؛ مكتبة الرشد ناشرون:الرياض، 1424هـ، 2003م)،فهد بن سليمان الفهيد، نشأة بدع الصّوفيّة، دط.

(1) - ابن تيمية : الصّوفية والفقراء ، ص 05 .

(2) - ابن الجوزي : تلبس إبليس ، ص 156 .

(3) - ابن خلدون : المقدمة ، ص 476 .

(4) - ينظر : السراج الطوسي ، اللّمع ، ص 4 - 43 .

(5) - ينظر : شهاب الدين السهروردي : أبو حفص عمر بن مُجّد ، عوارف المعارف ، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح، توفيق علي

وهبة (مركز تحقيق كامتوري علوم إسلامي) 76/1

(6) - عبد الكريم القشيري : الرسالة القشيرية ، 1 / 53 .

(7) - الهجويري : كشف المحجوب ، ص 227 .

3- عبدك الصوفي وهو من كبار المشايخ ببغداد .

يقول إحسان إلهي ظهير معلقا على هذه الاختيارات: (والجدير بالذكر أن هؤلاء الثلاثة الذين يقال عنهم بأنهم أول من سمو بهذا الاسم وتلقبوا بهذا اللقب مطعونون في مذاهبهم وعقائدهم ورمى كل واحد منهم بالفسق والفجور وحتى الزندقة وخاصة جابر بن حيان وعبدك ...)⁽¹⁾

ومنه أختلف كذلك في تطور التصوف ومراحلها خاصة الأولى وبقيت أمرا اجتهاديا، فيقسم بعض الباحثين في التصوف تطوره وأدواره التي مرّ بها إلى أربعة مراحل وهي:

أ- المرحلة الأولى " الدور التمهيدي " : ويبدأ بوفاة النبي ﷺ إلى غاية نهاية القرن الثاني الهجري، وسمّوا هذه المرحلة بمرحلة الزهد، والتي تعني العزوف عن ملذات الدنيا من أكل وشرب وملبس والاقبال على العبادات والطاعات كمفهوم أولي للتصوف، وفي صورته الإيجابية، والذي يعتبره العلماء والدارسون تصوفا محمودا غير خارج عن أصول الدين الإسلامي.⁽²⁾

ب- المرحلة الثانية " الدور الفلسفي " : ويبدأ من أوائل القرن الثالث الهجري إلى غاية منتصف القرن السابع وهو دور التضج والكمال وفيه يدخل التصوف مرحلته الفلسفية التي أفسدت أصله الأول وأدخلت فلسفات دخيلة من ثقافات وديانات مختلفة حتى خرج التصوف بذلك عن مبادئ الإسلام وشرائعه فحورب من علماء السنّة، فكان بذلك دور الانحطاط، ويحدثنا المتوفي عن هذه المرحلة وأسباب التحول في مسار التصوف فيقول : (وإن تدرجت تعاليم التصوف وتلونت بعض فروعها ألوانا عدة واتجهت تلك الفروع إتجاهات مختلفة بسبب المذاهب الموروثة للدّاخلين المحدثين في الإسلام من هنود وفرنس وإسرائيليين ومسيحيين، ولا سيما في عصر الترجمة الذي شجع عليه المأمون ومن بعده من الخلفاء العباسيين، فترجم المسلمون كتبا كثيرة من التصوف الهندي واليوناني والفارسي

(1) - إحسان إلهي ظهير : المرجع السابق ، ص 43 .

(2) - ينظر للإطلاع على تفاصيل هذه المرحلة : عبد الوهاب بدوي : تاريخ التصوف الإسلامي من بداية القرن الثاني ، (ط 1 ، الكويت ، وكالة المطبوعات ، 1975) .

وطعمت بعض فروع التصوف الإسلامي الخالص بما دخل عليها من النزاعات الأفلاطونية الحديثة أو القديمة وبعض المذاهب الهندية والفارسية في التصوف كنظرية الحلول والاتحاد والتقمص والتناسخ وما إلى ذلك⁽¹⁾.

ت- المرحلة الثالثة " دور الانحطاط " : ويبدأ من منتصف القرن السابع إلى غاية منتصف القرن الثالث عشر، وهي مرحلة انتقل فيها الصّوفية من البحوث الفلسفية والميتافيزيقية إلى مجالس الرقص والغناء وتعددت الطرق والمدارس الصّوفية بأوليائها المزارين المعصومين أصحاب الكرامات وخوارق العادات وما إليه من الدّجل والاحتيال .

ث- المرحلة الرابعة " دور النهضة والتّجديد " : ويبدأ من منتصف القرن الثالث عشر إلى عصرنا هذا⁽²⁾، والظاهر أنّه يُقصد بهذا الدور محاولة تنقية الصّوفية مما لحق بها وإعادة لها معناها الأول، لكن الواقع لم يشهد بهذا، يقول سليمان بن فهد الرومي متعجبا: (لا تزال الصوفية في تلك المناطق " يقصد مصر والشام والهند " على تفاوت بينها تزاول شعائرها وتبث خرافاتها وأوهامها ولا أدري لم يسمي بعض الباحثين هذه الفترة بالدور الرابع عصر النهضة والتجديد ، إلا إن كانوا يقصدون به تجديد الخرافات والبدع والمنكرات)⁽³⁾ .

وعلى كل حال، ورغم هذا الاختلاف في الصّوفية سواء في اسمها ونسبتها وتطورها إلا أن الصوفية كفرقة موجودة ولها أتباع لا يعدون كثرة وكان لها أثر كبير في واقع حال المسلمين ، لذلك نجد أنفسنا أمام ضرورة عرض لأهم المبادئ والأصول التي يقوم عليها الاتجاه الصوفي .

(1) - المنوي: جمهرة الأولياء، 1/266 .

(2) - مُجدّ فهر شفقة : التصوف بين الحق والخلق ، ص 40 - 51 ، نقلًا عن سلمان بن فهد الرومي ، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ، ص 360 - 370 .

(3) - سليمان بن فهد الرومي : المرجع نفسه ، ص 370 .

1- طرق الصوفية :

والحق أن طرق الصوفية لا تعد كثيرة ويصعب على العاد حصرها فكل من بدى له أن يتدع طريقا فعل وسماها باسمه واسم قبيلته أو عشيرته، وهذا مشاهد بكثرة في إفريقيا، فبين الفترة والفترة تخرج طريقة جديدة تحمل اسما جديدا ولها أوضاع معينة خاصة وأدوار مختلفة .

يقول محمد أبو الفيض المنوفي الحسيني بعد سرده لطرق الصوفية وأسماء مشايخها : (وكل هذه الطرق تنسب كل واحدة لولي من الأولياء عليه السلام ، وقد يرثها حفيد أو سبط لولي من أولئك الأولياء فيكرمه الله سبحانه وتعالى بكرامة آبائه وأجداده الصالحين فإن سار على دربهم أكرمه الله مثل ما أكرمهم، وإن فرط أو قصر أكرمه الله لأجلهم)⁽¹⁾ .

ومن المعاصرين ذكر الدكتور صابر طعيمة في كتابه " الصوفية معتقدا وسلوكا " ما مجموعه ستة وستون طريقة وقال : (وأما الطرق الصوفية الحديثة فمن العسير تسجيل أسماء معظمها في كتاب ، ويكفي أنه في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري قد بلغ عدد الطرق الصوفية في بلد واحد أكثر من مائة طريق)⁽²⁾ .

(1) - محمود أبو الفيض المنوفي : جمهرة الأولياء ، 2 / 277 .

(2) - صابر طعيمة : الصوفية معتقدا وسلوكا ، ص 41 ، 42 .

المطلب الثاني : الأصول والمبادئ التي يقوم عليها الاتجاه الصوفي

علمنا من مراحل تطور الفكر الصوفي عبر مسيرته التاريخية انحرافه عن معنى التصوف المراد به تركية النفس وتربيتها على الزهد وترك ملذات الحياة وشهواتها المختلفة، يصور عبد الرحمن بدوي انحراف التصوف عن مساره الأول بقوله : (فآفة التصوف هي آفة كل علم إنساني، أعني الانحراف عن روحه والابتعاد عن الغاية منه ، وإساءة فهم مقاصده) (1) .

وأقول إنّ انحراف الصوفية لم يكن انحرافا طبيعيا كأي انحراف، فأبي علم إنساني مهما كان انحرافه عن أصوله الأولى ومهداته الفكرية التي بُني عليها يبقى استناده ووجوده قائما على هذه المهدات واللبنات، لكن الصوفية قد انقلبت على هذه الأصول بل وخرجت عن روحها وجوهرها إلى ضدّها، وفيما يلي بيان لأبرز وأهم هذه الأصول والمبادئ التي يقوم عليها الاتجاه الصوفي .

1- مصادر التلقي (الكشف الصوفي) :

من الأمور الاعتقادية القطعية في ديننا الحنيف أن علم الغيب مما اختص به ربنا سبحانه وتعالى، قال تعالى :

﴿ عِلْمُ الْغَيْبِ بِلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٦٦﴾ إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَيَمْنُ خَلْفَهُ رَصَدًا ﴿٦٧﴾ ﴾ (2) .

وقال : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (3) ، فلا يعلم الغيب لا ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا ما أطلعه الله عليه وعلمه إياه .

هذه الآيات وغيرها وأحاديث كثر فيها اختصاصه سبحانه وتعالى بعلم الغيب لكن الصوفية قالوا

إنّ للصوفي أن يعلم الغيب ويطلع على أخبار السماء والأرض وأصلوا بذلك لما سمّوه

(1) - عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 07 .

(2) - سورة الجن : الآية 26 ، 27 .

(3) - سورة النمل : الآية 67 .

(الكشف الصوفي) والذي يعني رفع الحجب عن قلب وبصر الصوفي ليرى ويعلم ما في السموات والأراضين .

ولقد ترقى المتصوفة في قضية الكشف زاعمين أولاً : أن الصوفي يكشف له معان في القرآن الكريم والسنة لا يعلمها علماء الشريعة الذين يسمونهم بعلماء الظاهر والقراطيس والآثار المنقولة عن موتى؛ ذلك أنهم يتلقون هذه المعاني والتفاسير مباشرة عن النبي ﷺ يقظة ومناماً، ثم ترقوا ليعلموا أن تلقيهم لعلوم وأسرار غير موجودة في القرآن والسنة وهو ما يسمونه بعلوم الباطن يأخذونها عن الخضر عليه السلام فمحمد وموسى عليهما الصلاة والسلام وغيرهما من الأنبياء على دين ظاهر أما الخضر فدينه باطني وفي شريعته أمور جائزة لا تجوز في شريعة الظاهر فهو الذي كسر السفينة لمن حمله عليها دون أجر وقتل الغلام بدون ذنب وبني الجدار من غير أجر، وهذا ما أنكره موسى عليه السلام لأنه على شريعة الظاهر؛ لذلك جوزوا لأنفسهم المحرمات بحجة علمهم وكشفهم الباطني ليرتقوا مرة أخرى في هذا الكشف ويعلموا أخذهم العلوم والأخبار عن ملك الإلهام كما تلقى محمد ﷺ من ملك الوحي وأحياناً أخرى يزعمون تلقيهم عن الذات الإلهية مباشرة وبلا واسطة (1) .

ولسنا بصدد التدليل على هذه الأقوال فكتبهم ملئ بهذه الأخبار وذكرها يطول به المقال فنظرة في كتب ابن عربي وكتاب " الإنسان الكامل " للجيلي (2) تنبؤك عن كلام أجرأ مما ذكرنا .

2- عقيدتهم في الذات الإلهية (القول بالحلول ووحدة الوجود) :

لم يصرح أعلام الصوفية المتقدمين أمثال الحلاج بعقيدتهم بالحلول ووحدة الوجود واضحة، لكن محي الدين بن عربي (ت 638 هـ) في القرن السادس ألف فيها المؤلفات بالقول الواضح الصريح

(1) - ينظر: عبد الرحمن عبد الخالق ، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ، ص 145 - 171 .

(2) - عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي (767-826هـ) يلقب بالجيلي أو الجيلاني نسبة إلى "جيلان" بالعراق مدينة أسرته، من اعلام الصوفية، له العديد من المؤلفات منها: المناظر الإلهية، والكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم، وشرح الفتوحات المكية،... وغيرها.

بأن الله - تعالى عن قوله علوًا كبيرًا- حالٌ موجود في كل شيء في الكون فهذا الكون كله هو الله فما من شيء في هذا الكون إلا ويستحق العبادة والتّقدّيس فهو ذات إلهية فما في الجبّة إلا الله . يقول ابن عربي: (وقد ثبت عن المحقّقين أنّه ما في الوجود إلا الله ونحن وإن كنا موجودين فإنّما كان وجودنا به فما ظهر من الوجود بالوجود إلا الحقّ، فالوجود الحقّ واحد فليس ثمة شيء له مثل، لأنّه لا يصح أن يكون ثمة موجودان....)، إلى أن قال: (فالحقّ محدود بكل واحد وصور العالم لا تنضب ولا يحاط بها ولا تعلم حدود كل صورة منها إلا على قدر ما حصل لكل عالم من صورته فذلك يُجهل حدّ الحقّ فإنّه لا يُعلم حدّه إلا بعلم حدّ كل صورة) (1).

وإذا كان علماء الصوفية خاصّة المعاصرين ينفون هذا الأصل والقول به، يقول عبد الحلّيم محمود: (إن موضوع وحدة الوجود من الموضوعات التي استخدمها أعداء التّصوف في تأليب الجماهير المؤمنة)(2)، فإن لنا في كلام أبي حامد الغزالي دليل على القول به: (وأما الشّطح عند الصّوفية فنعني به صنفين من الكلام أخذته بعض المتصوّفة :

أحدهما الدعاوى الطويلة العريضة في العشق مع الله والوصال المغني عن الأعمال الظاهرة حتى ينتهي قوم إلى دعوى الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية والمشاهدة بالخطاب فيقولون قيل لنا كذا وكذا ، وقلنا كذا ويتشبهون فيه بالحسين بن منصور الحلاج الذي صلب لأجل إطلاقه كلمات من هذا الجنس)(3)

(1) - ينظر: محي الدين ابن عربي ، فصوص الحكم (ط1؛ القاهرة: آفاق للتّشّير والتوزيع، 2016) ص68، 69 .

(2) - عبد الحلّيم محمود ، المرجع السابق ، ص 248.

(3) - أبو حامد مُجّد الغزالي : إحياء علوم الدين (بيروت: دار المعرفة) 1 / 60.

*- والحق أن خاصة الصوفية من يقول بهذه النظريات ويؤمنون بما أما عامتهم فلا يعرفون عن تلكم الدعوات شيئًا فليس مطلوب منهم إلا الطاعة العمياء لشيوخهم وأرباب طرائقهم ، ينظر حمد بن صادق الجمال، اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في القرن الرابع الهجري ، ص 169 .

ولمن نفى عن الصّوفية هذا الأصل عليه التبرء من أعلام الصوفية القائلين بالحلول ووحدة الوجود* أولاً، ويبين ابن تيمية حكم الإسلام فيمن يقول بهذا الأصل ومن يوافق عليه: (فأقوال هؤلاء ونحوها باطنها أعظم كفراً وإلحاداً من ظاهرها فإنه قد يظن أن ظاهرها من جنس كلام الشيوخ العارفين أهل التحقيق والتوحيد وأما باطنها فإنه أعظم كفراً وكذباً وجهاً من كلام اليهود والنصارى وعباد الأصنام)⁽¹⁾

3- قولهم في النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يذهب الصّوفية فيه مذاهب شتى فمنهم من يرى أن مرتبة الصّوفي العارف بالله أفضل من مرتبة ومنزلة النبي ﷺ، فهو عالم بظاهر الشريعة، ولم يصل إلى منزلة علوم الحقيقة " العلم الباطني "، كما يقول أبو اليزيد البسطامي: (حُضْنَا بَجْرًا وَقَفَ الْأَنْبِيَاءُ بِسَاحِلِهِ)، ومنهم من يرفعه عليه الصلوة والسلام إلى مرتبة الخالق وينعته بقبة الكون والمستوي على العرش، وكل مخلوق فهو من نوره، فهو أول موجود، وهذه عقيدة ابن عربي ومن تبعه ومجده⁽²⁾.

4- عقيدتهم في الجنة والنار :

يرى الصّوفية أن من يطلب الجنة ويسعى لدخولها ويخاف من النار ولهيبتها منقصة لا تليق بالصّوفي الحر، فذاك سعي العبيد لأن هدف الصّوفي هو الفناء في الله وعبادته لذاته⁽³⁾

5- قولهم في القرآن والسنة وعلوم الشريعة :

لما كان سبيل الهداية والعلم عند الصوفية يكون بالكشف والمشاهدة العينية والتلقي المباشر من الله والرسول كان اعراضهم عن القرآن والسنة وما اتصل بهما من علوم شرعية أمراً لازماً، بل أنكروا على كل من اشتغل بالقرآن وتفسيره لأن للقرآن تفسيراً باطنياً لا بعلمه إلا الخاصة، فهم يفرقون بين الشريعة والحقيقة فعندهم علوم الحقيقة ولمن خالفهم شريعة الظاهر، يقول ابن الجوزي: (وقد فرق

(1) - ابن تيمية: مجموع الفتاوى، 2 / 359، 360.

(2) - ينظر: عبد الرحمن عبد الخالق، فضائح الصوفية، ص 18.

(3) - ينظر: عبد الرحمن عبد الخالق، المرجع نفسه، ص 19.

كثير من الصّوفية بين الشريعة والحقيقة، وهذا جهل من قائله، لأن الشريعة كلها حقيقة (1)، بل نُقل عن بعض أعلامهم قولهم بأن القرآن كلّه شرك، والتوحيد كلامهم (2).

وإذا ما جئنا إلى تفاسيرهم للقرآن الكريم نجدهم قد ابتعدوا كل البعد عما فسره به علماء الأمة على اختلاف توجهاتهم فلا يشهد لقولهم دليل شرعي أو نقلي، بل هو أشبه بالطلاسم التي لا تُفك إلا على إثبات عقائدهم (3).

وكذلك بالنسبة للسنة النبوية فقد ذموا الاشتغال بها لما في ذلك من الالهاء عن الذكر الصّوفي ومسالك التدرج في المقامات والأحوال، يقول الجنيد: (أحبّ للمبتدئ أن لا يشغل قلبه بهذه الثّلاث وإلا تغيرت حاله: التّكسّب وطلب الحديث والتزوج، وأحبّ للصّوفي أن لا يقرأ و لا يكتب لأنه أجمع لهمه) (4)، ولا يخفى ما في قوله من دعوة للجهل والحمول وعدم الاعمار في الأرض .

كما يعيرون على المسلمين أخذهم علمهم عن طريق الاسناد وذلك أنهم يأخذون علمهم عن الله ورسوله مباشرة دون واسطة، يقول أبو اليزيد البسطامي: (أخذتم علمكم ميتا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، يقول أمثالنا: حدثني قلبي عن ربي وأنتم تقولون حدثني فلان وأين هو؟ قالوا مات عن فلان، وأين هو؟ قالوا مات عن فلان وأين هو؟ قالوا مات) (5)

وربما يطرح سؤال: هل المتصوفة المعاصرين وأتباعهم على هذه الأصول والعقائد؟

نقول جوابا عن ذلك: عامة المتصوفة قديما وحديثا يقولون أن طريقه مقيدة بالكتاب والسنة وينكرون عمّن وصفهم بالتفلسف والخروج عن جوهر الإسلام، والدّارسون للتصوف على مذهبين:

(1) - ابن الجوزي: تلبيس إبليس، ص 324.

(2) - ابن تيمية: مجموع الرسائل والمسائل، 1 / 145.

(3) - أنظر للتوسع: إدريس محمود إدريس، مظاهر الانحرافات العقديّة عند الصوفية وأثرها على الأمة الإسلامية 130 - 133.

(4) - أبو طالب المكي: مُجَدِّد بن علي بن عطية، قوت القلوب في معاملة المحبوب و وصف طريق المرید إلى مقام التّوحيد،

تحقيق: عاصم إبراهيم الكيّالي (ط2؛ بيروت: دار الكتب العلميّة، 1426هـ، 2005م) 1/443.

(5) - ابن عربي: الفتوحات المكية (بيروت: دار الكتب العلميّة) 1 / 365.

الأول : مذهب يرى التصوف أجنيا عن الإسلام في أصله، ونشأته وأفكاره، وعليه فهو فكر منحرف كله، وهذا رأي من يرفض التصوف جملة وتفصيلا يقابله من يقبل التصوف بكل ما فيه ويراه إسلاميا خالصا .

الثاني : مذهب يرى التصوف إسلامي في أصله وأفكاره، تلبس بالفلسفة لاحقا .

وعليه : فمنه الإسلامي المعتدل السني ومنه الفلسفي الغالي البدعي .

هذا رأي طائفتين :

1- الأولى من المتصوفة.

2- الثانية من غير المتصوفة .

وفي مقابل الطائفة الراضية طائفة من المتصوفة ترى كل ما في التصوف حسنا وتقول: " الطرق إلى الله عدد أنفاس الخلائق " من ذلك أن المتصوفة وكذا غير المتصوفة منقسمون حيال التصوف نفسه...؟! " (1)

ونخلص مما سبق أن من المتصوفة من يقرّ بوجود انحراف في الفكر الصوّفي ويتبرأ منه ويعتبره دخيلا ويتمسك بموجبه بالكتاب والسنة وآخرون منهم لا يقرّون بشيء من هذا الانحراف، ومن غير المتصوفة من يؤمن أنّ في التصوف جانبا سنيا ينبع من روح الإسلام وجب الاعتناء به وتحذيره وتنميته وآخرون لا يقرون بهذا الجانب ويعتبرون ببطان الفكر الصوّفي

وهناك من الباحثين والدارسين من يرى أن السبب في هذه التقسيمات هو وجود بعض المتصوفة من ينسب نفسه إلى الكتاب والسنة حقيقة مع اتباعه لشيخه وطريقته فهو المرید والسالك ، وهناك من المتصوفة من يؤمن بالحلول ويقول بوحدة الوجود في واقع الحال وهم الشيوخ والأول بغيته الوصول للثاني فالصوفية واحدة لا يمكن تجزئتها وتقسيمها ومن الغلط القول بسنيتها أو اتباعها للإسلام ، وفي هذا يقول صاحب كتاب "الكشف عن حقيقة الصوفية " محمود عبد الرؤوف القاسم : (ومن

(1) - لطف الله خوجة، موضوع التصوف (مكة المكرمة، 1423هـ)، ص10، 11.

هذه الأخطاء قولهم : إن في المتصوفة من يؤمن بوحدة الوجود، ومنهم من يقول بالاتحاد أو الحلول وفيهم الأتقياء الذين يسرون على منهج الصوفية الحقة التي لا تؤمن بهذه الأمور وطبعا هذا كلام خطأ كله، فالصوفية مذهب واحد وعقيدتها هي وحدة الوجود، كما أن الذين لا يعرفون وحدة الوجود بينهم هم السالكون الذين لم يبلغوا بعد محل ثقة الشيخ ... وقد استغل المتصوفة هذا الموقف وصاروا كلهم يقولون عن أنفسهم وعن مشايخهم لأتباعهم وأمثالهم إنهم على الصوفية الحقة، ثم ينهالون بالشتائم على الدخلاء على الصوفية، وعلى المبتدعة الذين يقولون بالحلول والاتحاد لكن بشيء من التدقيق يتضح أن هاتين الحجتين السلبيتين هما أيضا من نتاج الصوفية ومن أساليب الصوفية في الدفاع عن أنفسهم ومعتقدهم⁽¹⁾.

ومن الذين يقرون بهذا القول من كان على مذهب التصوف ثم خرج منه لما رأى فيه ما يخالف دين الإسلام فارتقى في حضن القرآن والسنة مشنعا على الصوفية ومشايخها وفكرها في كثير من المؤلفات أمثال محمد تقي الدين الهلالي*، وعبد الرحمن الوكيل* وغيرهما كثير فقد كانا في قلب الصوفية مدافعين عنها ، وانقلبا لما بان لهما من عوارها .

وفي بيان امتداد الفكر الصوفي وتأثيره على المعاصرين من الصوفية وأن فكرهم لا يجيد قيد أمثلة عن فكر الأولين منهم يقول عبد الرحمن الوكيل : تحت عنوان " خلف الصوفية كسلفهم " ما نصه : (قد يقول : مالنا ولا بن عربي وغيره فتلك أمة قد خلت وما لها من أثر ولكني أقول لهذا الذي خدعته الصوفية عن سمها فسقته إياه بحسبه عسلا مصفى : نحن لا نحارب أناسا، وإنما نحارب تراثا وثنيا آمن به سلف الصوفية على أنه الروحانية القدسية في الإسلام وعاثوا به فسادا في عقائد المسلمين، والصوفية المعاصرة تدين بما دان به سلفها كابن عربي وابن الفارض وفي تقديس كهنة الصوفية لذكراهما ، وفي التغني بشعرها الوثني في نشوة سكرى؛ في ذلك كله برهان على أن الصوفية

⁽¹⁾ - ص 839 - 841

*- ينظر كتابه الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية ، (ط 2)

*- ينظر كتابه هذه الصوفية ، (ط 4 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1954)

المعاصرة امتداد طويل عريض عميق لدين ابن عربي والشعراني، إنها تتعبد بكل ما خلّفت الصّوفية السّالفة من تراث (...)(¹).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(¹) - عبد الرحمن الوكيل : هذه هي الصوفية ، ص 175

المبحث الثاني: ترجمة لأبرز أعلام الصوفية المعاصرين.

المطلب الأول: ترجمة أحمد بن الصديق الغماري

المطلب الثاني: ترجمة عبد الله بن الصديق الغماري

جامعة الجزائر
عبد القادر للعطوم الإسلامية

المبحث الثاني : ترجمة لأبرز أعلام الصوفية .

من أبرز علماء الصوفية المعاصرين الأخوين أحمد وعبد الله ابني محمد بن الصديق الغماري، وقد اخترتهما لما لهما من جهود علمية كبيرة خاصة في مجال علوم الحديث المختلفة، وفيما يلي ترجمة موجزة لهما.

المطلب الأول: ترجمة أحمد بن الصديق الغماري :

1- اسمه ونسبه :

هو أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الغماري، وأصل عائلته من قبيلة بني يزناص المعروفة بأحواز تلمسان ، وقدم جده عبد المؤمن بن محمد إلى غمارة في القرن الحادي عشر⁽¹⁾ ، وانتقل والده في سنة تسع عشرة وثلاثمائة وألف إلى طنجة ، ووالدته هي الزهراء بنت عبد الحفيظ بن أحمد بن عجبية الإدريسي الحسيني، وابن عجيبة هو الإمام الصوفي الشهير صاحب " التفسير " و " شرح الحكم العطائية " ⁽²⁾ .

2- ولادته ونشأته :

ولد أحمد بن الصديق يوم الجمعة 27 رمضان سنة 1320 هـ ، 1901 م ، وعند بلوغه الخامسة من عمره أدخله والده المكتب لحفظ القرآن الكريم على يد العربي بن أحمد بودرة ، ولما أتم حفظه شرع في حفظ المتون والكتب العلمية، كالمقدمة والآجرومية والمرشد المعين للضروري من علوم الدين لابن عاشر ، وبلوغ المرام من أدلة الأحكام للحافظ ابن حجر والبيقونية ومختصر خليل والعقيدة السنوسية وغيرها، وكان والده شديد الاهتمام به فكان يدارسه ويذاكره في مختلف العلوم، ولما بلغ خمسة عشر عاما أحب علم الحديث فأقبل على قراءة كتبه وكتب الرجال والتخريج⁽³⁾ .

(1) - أحمد بن الصديق الغماري ، البحر العميق في مرويات ابن الصديق (القاهرة: دار الكتي، 2007م) 48 / 1 ، 49 .

(2) - عبد الله الغماري : سبيل التوفيق في ترجمة ابن الصديق ، ص 09 .

(3) - ينظر : أحمد الغماري ، البحر العميق 8 / 1 .

3- رحلاته العلمية :

كانت أول رحلة لأحمد الغماري وهو ابن التاسعة لأداء فريضة الحج ، وفي سنة 1919 م ، 1339 هـ وجهه والده للأزهر لطلب العلم ، فقصده مصر وهو لم يتجاوز التاسعة عشر من عمره ، درس به سنتين كاملتين ثم اعتكف على كتب الحديث لدراستها وحفظها، وحكي أنه لم يخرج من بيته لسنتين كاملتين إلا لصلاة الجمعة وكان لا ينام حتى يصلي الضحى اغتناما للوقت .

ثم قصد دمشق رفقة والده لزيارة محمد بن جعفر الكتاني * الذي كان مقيما حينها بدمشق، ثم عاد مع والده إلى المغرب أين صنف العديد من مؤلفاته⁽¹⁾ .

عاد إلى القاهرة سنة 1349 رفقة أخويه عبد الله ومحمد الزمزمي قاصدين الأزهر⁽²⁾ ، وذاع صيته في هذه الفترة بسبب ما أصدره من كتب .

4- شيوخه :

هم لا يعدون كثرة وثقهم في كتابه البحر العميق ، نذكر منهم :

1- والده محمد بن الصديق الغماري

2- العربي بن أحمد بودرة المغربي .

3- أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الحسني الكتاني .

4- شمس الدين أبو عبد الله محمد إمام بن برهان الدين أبي المحالي إبراهيم السقا الشافعي

5- محمد بن حيت المطيعي (ت 1354 هـ) .

6- أحمد بن محمد بن رافع الطهطاوي (ت 1355 هـ) .

• محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني ، من الأئمة الفقهاء المحدثين المؤرخين الصوفية ، انتقل بين المدينة المنورة ودمشق، توفي بفاس سنة 1345 ، (ينظر : محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ص 436) .

(1) - محمود سعيد ممدوح : تشنيف الأسماع بأدلة استحباب السيادة عند اسمه عليه الصلاة والسلام في الصلاة والإقامة والآذان (القاهرة: دار جوامع الكلم) ص 72 .

(2) - أحمد الغماري ، إزالة الخطر عن جمع بين الصلاتين في الحضر (ط2؛ مكتبة القاهرة، 1430هـ، 2009) ص 83 .

- 7- مُجَّد سعيد بن أحمد الفرا الحنفي الدمشقي ابن العلامة ابن عابدين الحنفي (ت 1345هـ)
 - 8- الخضر بن الحسين السنوسي المالكي شيخ الأزهر .
 - 9- مُجَّد بن أحمد بن علي بن أبي طالب الجزائري ، ثم الشامي ، نزيل بيروت .
 - 10- عبيد الله بن الإسلام السندي الهندي الديوبندي ثم المكي .
 - 11- أبو مُجَّد عبد القادر بن موهوب المدكالي المنيعي الجزائري .
 - 12- الشيخ مُجَّد راغب الطباخ (ت 1370 هـ) .
- وغير ذلك كثير⁽¹⁾ .

5- مذهبه وعقيدته :

قال أحمد الغماري متحدثا عن نفسه : (ومذهبه في الفروع الاجتهاد المطلق والعمل بالدليل سواء وافق الجمهور فضلا عن الأربعة، فضلا عن واحد منهم أو خالفهم ما لم يخرق الإجماع المعتبر شرعا)⁽²⁾ .

ويذكر أن الغماري كان في بداية الطلب مالكيًا ثم شافعيًا في مصر، ويقال أنه تحول لمذهب الزيدية* أمّا عقيدته: فيذكر أنه على مذهب السلف، ومحقق الصوفية؛ وهي التفويض في المتشابه في الصفات مع التنزيه وعدم التأويل، ويرى ما عدا هذا بدعة وضلالا، ويجعل كل من خالف ذلك من الفرق الضالة التي أخبر النبي ﷺ عنها⁽³⁾ .

(1) - ينظر : حسين الأنصاري : مقدمة المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المداوي (ط1) ص 33- 41 .

(2) - أحمد الغماري : البحر العميق 40/1.

*- (قال ذلك عبد الحي الكتاني في رده على أحمد بن الصديق الغماري في كتابه المسمى " سيوط الأقدار في الرد على أحمد بن الصديق الغماري حمارة الاستعمار " وهو مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 69 ك) ، ينظر : الكتاني: أبو مُجَّد الحسن بن علي، فقه الحافظ أحمد بن الصديق الغماري دراسة مقارنة (ط2، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1426هـ، 2005هـ)، ص61.

(3) - أحمد الغماري ، المرجع السابق ، 40/1

لكن عقيدة السلف هي تفويض الكيفية مع إثبات المعنى لله سبحانه وتعالى من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل أما التفويض (عدم الاثبات وعدم التأويل) فهو مذهب المتصوفة وبعض المتكلمين⁽¹⁾ .

كما يرى أن عليًا هو أفضل الصحابة وأعلمهم ، ولا يرى عدالة جميع الصحابة* ، قال في البرهان الجليّ : (إن عليًا انفرد من بين سائر الصحابة بالشجاعة و الفصاحة وبسط اليد في العلم الظاهر والباطن وحل المشكلات وفك المعضلات وتفسير القرآن العظيم والتكلم في الحقائق العرفانية في أشباه هذا وأمثاله، وإن شاركه بعضهم كحذيفة وابن مسعود وابن عباس في بعضها إلا أنهم لم يبلغوا في ذلك البعض بمفرده عشر مبلغ علي عليه السلام وذلك لا يوجد مثله ولا عشره في أبي بكر رضي الله عنه)⁽²⁾ .

ويقول في اعتقاده في الأولياء والصالحين : (وله اعتقاد شديد في المجازيب وأرباب الأحوال ، ومحبة في الأولياء والصالحين والفقراء وتعظيم شأنهم، وميلا بالطبع إليهم إلا ما كان من الدخلاء فيهم وإنما يميل مع فراسته وقلبه الذي أمره الشارع باستفتائه والذي ما خانته ولا كذبه في شيء منذ عرف يمينه من شماله ، بحيث ما خالفه إلا ووقع في محذور واتضح له أن الصواب فيما ألقى في روعه حتى إنه أرسلت إليه مجذوبة مشهورة بصدق الكشف وكثرة الكرامات تقول له: لا تعد تعمل برأي أحد ولا تعمل إلا بما يلقي إليك في روعك فإنه الحق والصواب، وكان هذا أيضا من صريح كشفها، فإنها أرسلت إليه بهذا عقب الوقوع في أمر خالف فيه ما حدثه به قلبه وقلد غيره ، فأرسلت إليه بدون سبب ولا معرفة أحد بذلك)⁽³⁾ .

(1)- ينظر : مصطفى اليوسفي، تنبيه القارئ إلى فضائح الغماري ،دط، ص 86 .

*- وستحدث عن هذا الموضوع فيما يأتي من مباحث .

(2)- أحمد الغماري : البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى علي، ص 89 .

(3)- أحمد الغماري : البحر العميق ، ص 113 .

ومن عقيدته قوله بوحدة الوجود ، ففي الطريفة الرابعة والستين " 64 " من كتابه جؤنة العطار قال: (لما كنت بالقاهرة ورد علينا رجل من بعض كبار مشايخي ونزل ضيفا علي فاستدعاني بعض العلماء المتصوفة لتناول طعام الإفطار عنده في رمضان، فلما كنا بمنزله في جماعة من أصحابي سألني في وحدة الوجود ، وقال لي: " أحب أن أعرف رأيك فيها وكيف يمكن إثباتها " ؟ فقبل أن أتكلم بادرتي الرجل وقال : " إن والدي قال : لا يتكلم في وحدة الوجود إلا كبار العارفينفقلت : نعم ولكن نحن لا نزيد الكلام في حقيقتها التي لا تفهم إلا بالذوق، ولكن عن كيفية إثباتها، وأن المتكلمين فيها على حق، فقال: " هو ما أقول لك إن والدي منع من الكلام فيها فإما أن تسكت وإما أن أقوم " فسكتُ مراعاة لضيبي) (1) .

فهذا كلام واضح صريح منه في القول بوحدة الوجود واعتقادها وتصديق القائلين بها.

6- أهم مؤلفاته :

له مؤلفات كثيرة قيل أنها تناهز الثلاثمائة (300) نذكر منها :

- 1- إبراز الوهم المكون من كلام ابن خلدون أو " المرشد المبدي بفساد طعن ابن خلدون في أحاديث المهدي " وهو مطبوع .
- 2- الأجوبة الصارفة لإشكال حديث الطائفة .
- 3- الإجازة للتكبيرات السبع على الجنابة .
- 4- إزالة الخطر عمن جمع بين صلاتين في الحضر من غير مرض ولا خطر .
- 5- إحياء المقبور بأدلة بناء المساجد والقباب على القبور .
- 6- إسعاف الملحّين ببيان حال حديث " إذا ألف القلب الإعراض عن الله ابتلي بالوقعة في الصالحين " .

(1) - أحمد الغماري : جؤنة العطار ، ص 39 .

- 7- الاستعاذة والحسبلة ممن صحح حديث البسملة، أي حديث " كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بيسم الله فهو أقطع " .
- 8- الأسرار العجيبة في شرح أذكار ابن عجيبة .
- 9- الاقتناع بصحة الصلّاة خلف المذيع .
- 10- إياك من الاعتزاز بحديث " اعمل لدنياك " .
- 11- بيان الحكم المشروع في أن الركعة لا تدرك بالركوع .
- 12- البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى علي .
- 13- البحر العميق في مرويات ابن الصديق " مجلدين " .
- 14- البيان والتفصيل لوصل ما في الموطأ من البلاغات والمراسيل .
- 15- تحقيق الآمال في إخراج زكاة الفطر بالمال .
- 16- تخريج الدلائل لما في رسالة القيرواني من الفروع والمسائل .
- 17- تحسين الفعال في الصلّاة بالتعال .
- 18- تشنيف الآذان باستحباب ذكر السيادة عند اسمه عليه الصلاة والسلام في الصلاة والإقامة والآذان .
- 19- جؤنة العطار في طرف الفوائد ونوادير الأخبار .
- 20- درء الضعف عن حديث " من عشق فعف " .
- 21- غنية العارف بتخريج أحاديث عوارف المعارف .
- 22- فتح الملك العلي بصحة حديث " باب مدينة العلم علي " .
- 23- قك الربقة بطرق حديث " لثلاث وسبعين فرقة " .
- 24- المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي⁽¹⁾ .

(1)- ينظر : حسين بن حسن الأنصاري ، مقدمة المداوي ، ص 49- 58 .

7- وفاته :

توفي بالقاهرة سنة 1380 هـ ، بعد مرض ألزمه الفراش نحو ثمانية أشهر ، ودفن بمقابر الخفير⁽¹⁾
المطلب الثاني: ترجمة عبد الله بن الصديق الغماري : (1328 - 1413 هـ ، 1910 -
1993)

1- اسمه ومولده :

هو أبو الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري ، ولد سنة (1328 - 1910) بطنجة⁽²⁾.

2- نشأته ورحلاته :

نشأ في كنف والده ، فحفظ القرآن الكريم بروايته ورش وحفص ، ثم شرع في حفظ المتون كالألفية
ومنظومة الخراز المسماة مورد الظمان وحفظ الأربعين النووية والأجرومية ومختصر خليل وجزء من
بلوغ المرام⁽³⁾.

سافر إلى فاس حيث جامعة القرويين حاضرة العلم والعلماء ، أين حضر مجالسها العلمية
المختلفة وتكوّن على يد كبار علمائها وفقهائها فصار ضليعا متمكنا في مختلف العلوم الشرعية⁽⁴⁾.
رجع بعدها إلى طنجة فدرس بالزاوية الصديقية الأجرومية ورسالة أبي زيد القيرواني ، وكان
يحضر دروس والده في صحيح البخاري والأشباه والنظائر للسيوطي ، ومغني اللبيب وغير ذلك⁽⁵⁾.
ألّف في هذه المرحلة أول كتاب له في شرح الأجرومية سماه أخوه أبو الفيض (تشييد المباني
لتوضيح ما حوته المقدمة الأجرومية من الحقائق والمعاني) ، سافر سنة 1930 م - 1349 هـ إلى
مصر والتحق بالأزهر أين تحصل منه على الشهادة العالمية⁽¹⁾.

(1) - ينظر: حسين الأنصاري، المرجع السابق، ص49.

(2) - ينظر: فاروق حمادة ، عبد الله بن الصديق الغماري الحافظ الناقد ، (ط 1 ، دمشق : دار القلم ، 1427 ، 2006 م) ،
ص 09 ، 10 .

(3) - ينظر : عبد المنعم بن عبد العزيز بن الصديق ، مقدمة موسوعة عبد الله الغماري ، ص 19 .

(4) - عبد المنعم بن عبد العزيز الغماري ، المرجع نفسه ، ص 20 .

(5) - عبد المنعم بن عبد العزيز الغماري ، المرجع نفسه ، ص 20 ، 21 .

3- شيوخه :

له شيوخ لا يعدون كثرة من المغرب وخارجه نذكر منهم :

1- والده مُحَمَّد بن الصديق الغماري .

2- أخوه أبو الفيض أحمد بن الصديق الغماري .

3- عبد الحي الكتاني .

4- فتح الله البناني الرياضي .

5- الشيخ مُحَمَّد بن الحاج السلمي .

6- أحمد بن الجيلاني الأمغاري .

7- عبد الله الفضيلي .

8- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور .

9- مُحَمَّد بنحيت المطيعي .

10- الشيخ أحمد بن مُحَمَّد الحسيني الطهطاوي .

11- مُحَمَّد زاهد الكوثري .

12- بدر الدين الحسيني الدمشقي .

13- مُحَمَّد راغب الطباخ الحلبي⁽²⁾.

4- أهم مؤلفاته⁽³⁾:

(1) - عبد المنعم بن عبد العزيز الغماري ، المرجع السابق، ص 23 .

(2) - ينظر: عبد المنعم الغماري، المرجع نفسه، ص 20- 27.

(3) - للتفصيل ينظر : فاروق حمادة ، المرجع السابق ، ص 46 - 166 ، تحت عنوان (التعريف بطائفة من مؤلفاته وقبس من

أفكاره) .

له مؤلفات عديدة في فنون مختلفة جمعها محمود سعيد ممدوح في مؤلف سماه " موسوعة عبد

الله الغماري " نذكر منها :

1- في العقيدة :

- أ- فتح المعين بنقد كتاب الأربعين .
- ب- استمداد العون لإثبات كفر فرعون .
- ت- الحجج البينات في إثبات الكرامات .

2- في علوم القرآن الكريم :

- أ- فضائل القرآن الكريم " في مجلدين " .
- ب- جواهر البيان في تناسب سور القرآن .
- ت- بدع التفاسير .

3- في الحديث وعلومه :

- أ- توجيه العناية لتعريف علم الحديث رواية ودراية .
- ب- نهاية الآمال في صحة وشرح حديث عرض الأعمال .
- ت- الفتح المبين شرح الكنز الثمين في أحاديث النبي الأمين .
- ث- الابتهاج في تخريج أحاديث كتاب المنهاج في الأصول لناصر الدين البيضاوي .

4- في الفقه وأصوله :

- أ- ذوق الحلاوة في امتناع شيخ التلاوة .
- ب- فتح الغني الماجد في حجية خبر الواحد .
- ت- إتقان الصنعة في تحقيق معنى البدعة .
- ث- كشف أنواع الجهل فيما قيل في نصرة السدل .
- ج- الصبح السافر في تحرير صلاة المسافر

5- في التصوف والسلوك :

- أ- الإعلام بأن التصوف من شريعة الاسلام .
- ب- حسن التلطف في بيان وجوب سلوك التصوف .
- ت- إرغام المبتدع الغبي بجواز التوسل بالنبي .
- ث- إعلام الراكع الساجد بمعنى اتخاذ القبور مساجد .
- ج- إعلام النبيل بجواز التقبيل⁽¹⁾.

5-وفاته :

توفي عبد الله الغماري سنة 1413 هـ - 1993 م عن عمر ناهز خمسا وثمانين (85) سنة،
دفن بالزاوية الصّديقية بجوار عائلته⁽²⁾.

(1)- ينظر : محمود سعيد ممدوح ، مقدمة موسوعة عبد الله بن الصديق الغماري، ص 87-93

(2)- فاروق حمادة : المرجع السابق ، ص 22 .

المبحث الثالث : بيان منهج أصحاب الاتجاه الصوفي في الشرح الحديثي .
المطلب الأول : السمات العامة لأصحاب الاتجاه الصوفي في التصنيف في الشرح الحديثي
المطلب الثاني : المنهجية العملية في شرح الأحاديث النبوية عند الصوفية " مؤلفات أحمد
وعبد الله الغماري " نموذجاً .

المبحث الثالث : منهج الاتجاه الصوفي في الشرح الحديثي

لم يهتم الصوقية بعلوم السنّة النبويّة عموماً المتقدّمون منهم والمتأخرون، فإذا جئنا إلى إحصاء كتاباتهم في السنّة وعلومها لم نجد منها إلاّ التزّر القليل المتمثل على وجه الخصوص في كتابات الغماريين وعلى رأسهم أحمد بن الصّدق الغماري، وأخوه عبد الله ومن خلال مؤلفاتهما سجلنا هذه الملاحظات في منهجهم في التعامل مع متون السنّة شرحاً وبياناً ، بدء بالمنهج العام للاتجاه ثم المنهج الخاص في التصنيف والشرح .

المطلب الأول : السّمات العامة لأصحاب الاتجاه الصوفي في التصنيف في الشرح الحديثي

المتبع لمصنفات الصوفيين في الشرح الحديثي وفقه السنّة النبوية يلحظ عليها السّمات التالية :

1- عدم الاهتمام بشرح دواوين السنّة المشهورة على طريقة المتقدمين مثل شرح الصّحّاحين والسنن وغيرها ومما يستثنى :

أ- كتاب : الجواهر اللؤلؤية في شرح الأربعين النووية ، لمحمد عبد الله الجرداني

(ت 1331 هـ) ، حققه وخرج أحاديثه أحمد مصطفى قاسم " القاهرة ، دار الفضيلة "

ب- كتاب : معقل الإسلام بشرح سنن البيهقي لأحمد بن صديق الغماري ، وهو مخطوط غير مطبوع ، قال التليدي وهو أحد تلاميذ أحمد الغماري " تم منه مجلد كبير " وسماه الغماري : " مد المدود لبسط ما بسنن البيهقي من الفوائد "

2- الاهتمام بالدراسات الحديثية الموضوعية؛ خاصة ما يتعلق منها بالتأليف في فقه السنّة فكانت الأجزاء الحديثية بكثرة، و هي في أغلبها انتصار للاختيارات الفقهية لأصحابها أو ردّ الشبهات عنهم نذكر منها :

أ- الإجازة للتكبيرات السبع على الجنّازة .

ب- الأخبار المسطورة في القراءة في الصلّاة ببعض السور .

ت- إزالة الخطر عن جمع الصلاتين في الحضر .

ث- الاقتناع بصحة صلاة الجمعة في المنزل خلف المذيع .

ج- الحسبة على من جوز صلاة الجمعة بلا خطبة .

وكل هذه المؤلفات وغيرها لأحمد بن الصديق الغماري ، من هذه الأجزاء ما فيه انتصار لعقائد الصوفية نذكر منها :

ح- إحياء المقبور من أدلة استحباب بناء المساجد والقباب على القبور لأحمد الغماري

خ- تشنيف الأذان بأدلة استحباب السيادة عند اسمه عليه الصلاة والسلام في الصلاة والإقامة والأذان لأحمد الغماري .

د- الرد المحكم المتين على القول المبين لعبد الله بن الصديق الغماري ، وهو رد على

كتاب " القول المبين في حكم دعاء ونداء الموتى من الأنبياء والأولياء والصالحين " لمحمد مُجَّد مخيمر .

ذ- كتاب مرشد الحائر لبيان وضع حديث جابر لعبد الله الغماري .

3- اتخذت التصنيفات طابع الرد على المخالفين : نذكر منها على سبيل المثال :

أ- شد الوطأة على منكر إمامة المرأة .

ب - المتنوني والبتار في نحر العنيد المعتار الطاعن فيما صحح من السنن والآثار (طبع منه مجلد واحد)

ت - الإفادة بحديث النظر إلى علي عبادا لعبد العزيز بن الصديق الغماري .

وكذا الاهتمام بموضوعات الرقائق والأخلاق منها :

- إتمام المنة ببيان الخصال الموجبة للجنة لعبد الله بن مُجَّد الصديق الغماري ، وهو كتاب قال

صاحبه أن له سبق في التأليف في هذا المجال⁽¹⁾، شرح فيه صاحبه أربعين حديثا في الخصال

الموجبة للجنة ، وبعدها مائة وثمانون حديثا في بيان طريق الجنة .

(1) - ينظر : عبد الله بن مُجَّد الصديق الغماري ، تمام المنة في بيان الخصال الموجبة للجنة ، (ط4 ، القاهرة : مكتبة القاهرة ،

- 4- الاهتمام بمؤلفات الإمام السيوطي ، وذلك لعدده من أئمة الصّوفية والمتشبعين بالمنهج الصوفي⁽¹⁾، فكان لآثاره نصيب وافر من اهتمام علماء الصّوفية، نذكر في جانب الشرح كتاب : تنقيح الحثيث بشرح لباب الحديث للإمام السيوطي، شرح مُجَّد نووي بن عمر البنتي
- 5- الميل إلى اختيار الأحاديث ثم شرحها دون اعتماد كتاب معين منها :
- أ- الكنز الثمين في أحاديث النبي الأمين لعبد الله بن الصديق الغماري ، " اختار 4625 حديثا رتبها على المعجم وعلق عليها تعليقات لطيفة من غير إسهاب "
- ب- الأربعين الهروية لعبد الله الهري الحبشي ، وهو مخطوط جمع فيه صاحبه أربعين حديثا من أربعين كتابا من كتب الحديث وشرحها .

المطلب الثاني : المنهجية العمليّة في شرح الأحاديث النبوية عند الصوفيّة " مؤلفات أحمد وعبد الله الغماري نموذجا " :

وفيما يلي بيان لطريقة ومنهجية أصحاب الاتجاه الصّوفي في شرح وبيان معاني الأحاديث النبوية ولحصول الفائدة خصصت مؤلفات الأخوين أحمد وعبد الله ابني مُجَّد بن الصديق الغماري بالدراسة فأبنت عن منهجهما في التعامل مع الأحاديث شرحا وبيانا في المجالات الشرعية المختلفة .

1- منهجية الغماريين في شرح أحاديث العقيدة :

ومن المؤلفات البارزة والواضحة في شرح أحاديث العقيدة كتابي " فتح المعين بنقد كتاب الأربعين الهروية " ⁽²⁾ وكتاب " نهاية الآمال في صحة وشرح حديث عرض الأعمال " ⁽³⁾، وكلاهما

(1) - فكان كثيرا ما يمدح في مؤلفاتهم ، ينظر : مُجَّد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (ت 1383 هـ) ، كشف اللبس عن حديث وضع اليد على الرأس ويليه استحباب شفاعته الرسول ﷺ جمع أربعين حديثا من كلامه العذب المقبول ، تحقيق : هشام بن مُجَّد حيجر ، (ط 1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 2011) ، ص 48، وللسيوطي كتاب " تنبيه الغبي لتبرئة بن عربي " في رده على البقاعي " تنبيه الغبي إلى كفر بن عربي " وقد مجده ومدحه .

(2) - عبد الله بن الصديق الغماري ، فتح المعين بنقد كتاب الأربعين الهروية، موسوعة عبد الله الغماري، 9/2-47

(3) - عبد الله بن الغماري ، نهاية الآمال في صحة وشرح حديث عرض الأعمال ، (ط 1 ، مكتبة القاهرة : القاهرة ، 1427

لعبد الله بن الصديق الغماري ، الأول في باب الأسماء والصفات الإلهية ، والثاني في باب الغيبات قدم له أخوه أحمد مقدمة أبان فيها عن بعض ملاحظاته على حديث عرض الأعمال (1) ، لذلك ارتأيت التركيز عليها فخرجت بالملاحظات المنهجية التالية :

أ- التوسع في التخرّيج :

من الملاحظ على مؤلفات الغماريين "أحمد وعبد الله " التوسع في تخرّيج الأحاديث محل الدراسة والشرح ببيان طرق الحديث المختلفة واختلاف الألفاظ وعزو ذلك إلى مظانه من كتب الرواية والتخرّيج، مع الكلام في الرجال جرحا وتعديلا، و الترجيح في ذلك والحكم على الحديث صحة وضعفا وفيه دلالة على سعة الاطلاع والاهتمام بعلوم الحديث والتمكن من آياته ومنهج النقد الحديثي عموما " خاصة أن أغلب مؤلفاتهم أجزاء حديثة " ، فنجد عبد الله الغماري في نهاية الآمال قد بدأ شرحه بالتخرّيج تحت عنوان " ذكر طرق الحديث وبيان صحت " (2) .

ب- اتباع منهج أهل الحديث في طرق شرحهم للحديث :

التدرج من شرح الحديث بالقرآن الكريم ثم شرحه في ضوء أحاديث الباب ، ثمّ اعتمادا على أقوال الصحابة والتابعين واعتماد لغة العرب في الشرح وتمثيل ذلك على النحو التالي :

1- شرح الحديث بالقرآن الكريم :

(1) - وهو حديث : عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " حياتي خير لكم تحدثون و يحدث لكم ، ووفاتي خير لكم ، تعرض علي أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله وما رأيت من شر استغفرت الله لكم " .
والحديث رواه البزار في مسنده ، وقال: (وهذا الحديث آخره لا نعلمه ، يروى عن عبد الله إلا من هذا الوجه بهذا الاسناد) ويقصد بآخره هذا الحديث لأنّ أوله : " إنّ لله ملائكة سياحين... " ، رقم: 1925 ، 5 / 308 .
وقال الحافظ العراقي : (أخرجه البزار وهو حديث عبد الله بن مسعود ورجاله رجال الصحيح إلا أنّ عبد المجيد بن عبد العزيز ابن أبي داود وإن أخرج له مسلم ووثقه ابن معين والنسائي فقد ضعفه كثيرون...) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخرّيج ما في الإحياء من الأخبار (ط1 ؛ دار ابن حزم: بيروت ، لبنان ، 1426هـ ، 2005م) ص 1495 .
والحديث ضعفه الألباني ، وحقق القول في تضعيفه على ماذهب إليه الحافظ العراقي ، ينظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة ، رقم: 975 ، 404/2 .

(2) - ينظر : عبد الله الغماري ، نهاية الآمال ، ص 06 ، 07 ،

عقد عبد الله الغماري في نهاية الآمال عنصرا بعنوان " القرآن يؤيد الحديث جاء تحت ، قال

تعالى: ﴿ وَكَيفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (1)،

أخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أنّ النبي عليه الصلاة والسلام يأتي يوم القيامة شهيدا على أمته، وذلك يقتضي أن تعرض أعمالهم عليه ليشهد على ما رأى وعلم،....، ثم نقل عن القرطبي قوله: (.... قد تقدم أن الأعمال تعرض على الله كل اثنين وخميس وأنها تعرض على الأنبياء و الآباء و الأمهات يوم الجمعة قال : ولا تعارض فإنه يحتمل أن يخص نبينا بما يعرض عليه كل يوم، ويوم الجمعة مع الأنبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة و السلام .) (2).

ثم ناقش مفهوم الحديث في ضوء آيات أخرى في الباب (3) .

2- شرح الحديث بالحديث :

وذلك من خلال جمع شواهد الحديث وما روي في بابه تعصيذا له ودفعاً لتوهم الإشكال

الحاصل بين الأحاديث - على حسب المؤلف - جاءت هذه الشواهد تحت عناوين أربع :

الأول : حديث الحوض يؤيد حديث عرض الأعمال ، وذكر تحته حديث الحوض (4)

الثاني : عرض الأعمال على الأقارب يؤيد حديث عرض الأعمال وجاء تحته بالأحاديث التالية :

قال ابن أبي الدنيا في أول كتاب المناجات : حدثنا عبد الله بن شبيب ثنا أبو بكر بن شيبه

الحزامي ثنا فليح بن إسماعيل حدثني محمد بن جعفر بن أبي كثير عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة قال :

(1) - سورة النساء : الآية 41 ،

(2) - عبد الله الغماري ، نهاية الآمال ، ص 08،

(3) - عبد الله الغماري ، المرجع نفسه ، ص 08 ، 09 ،

(4) - حديث الحوض : رواه البخاري، كتاب:الرقاق ،باب: في الحوض ،رقم:6576 ، 119/8 ، و مسلم ،كتاب:الفضائل ،باب:إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته، رقم:2290، 1793/4. ورواه في غير ما موضع.

قال رسول الله ﷺ: " لا تفضحوا أمواتكم بسيئات أعمالكم فإنها تعرض على أوليائكم من أهل القبور " (1)

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق حدثنا سفيان عن سمع أنسا يقول: قال رسول الله ﷺ: " إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم فإن كان خيرا استبشروا وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا " (2)

وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا الصلت بن دينار عن الحسن بن جابر عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: " إن أعمالكم تعرض على أقاربكم في قبورهم فإن كان خيرا استبشروا وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم ألهمهم أن يعملوا بطاعتك " (3).

وقال يحيى بن صالح الوحاظي: حدثنا أبو إسماعيل السكوني سمعت مالك بن أدي يقول: سمعت النعمان بن بشير وهو على المنبر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إنه لم يبق من الدنيا إلا مثل الذباب تمور في جوهها فالله الله في إخوانكم أهل القبور فإن أعمالكم تعرض عليهم " (4)

الثالث: الصلاة على النبي تعرض عليه، وهي من جملة الأعمال، وذكر تحت حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " أفضل أيامكم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي " قالوا: وكيف تعرض عليك صلاتنا

(1) - ذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة وقال: (قال في المقاصد: سنده ضعيف)، ص 269، و قال صاحب أسنى المطالب في

أحاديث مختلفة المراتب: (رواه ابن الدنيا بسند ضعيف، فيه إسماعيل بن مسلم المكي ضعفه) رقم: 1688، ص 319.

(2) - رواه أحمد، المسند، رقم: 12683، 114/20، وجاء في تخريجه في المسند: (إسناده ضعيف لاجتماع الوسطة بين سفيان وأنس، وهذا الحديث تفرد به الإمام أحمد، وفي الباب عن أبي أيوب الأنصاري عند الطبراني في الأوسط (148)، لكن إسناده ضعيف جدًا فيه مسلمة بن علي الخشني وهو متروك الحديث فلا يفرح به.) 114/20.

(3) - رواه الطيالسي، المسند، رقم: 1903، 340/3. قال الحافظ العراقي في تخريجه للاحياء بعد ذكره لروايه الطيالسي هذه:

(قال ابن السبكي: لم أجد له اسنادًا)، 2624/6.

(4) - أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب الأدب، باب: الرقاق، رقم: 7849، 4/342. وقال: (صحيح ولم يخرجاه) لكن

الذهبي قال: فيه مجهولان. وضعفه الألباني لجهالة الراويان " السكوني وابن أدي "، ينظر: الضعيفة، رقم: 443، 1/636.

وقد أُرمت يقولون بليت ؟ فقال : " إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء " (1)،
وغيرها من الأحاديث .

وختم بعنوان: (يتبرك الناس بأبي قرصافة الصّحابي *) ، وذكر قصة في كراماته وختم بحديث
له يرويه عن النبي ﷺ أنه قال : " من آوى إلى فراشه ثم قرأ سورة تبارك ، ثم قال : اللهم ربّ
الحل والحرام ورب الركن والمقام ورب المشعر الحرام وبحق كل آية أنزلتها في شهر رمضان بلغ
روح مُحمّد مني تحية وسلاماً أربع مرات ، وكلّ الله به ملكين حتى يأتيا مُحمّداً فيقولون له ذلك ،
فيقول ﷺ : وعلى فلان ابن فلان منّي السّلام ورحمة الله وبركاته " (2)(3) ،

وجاء في شرحه لقوله عليه الصّلاة والسّلام : " ووفاتي خير لكم " قال : (أي فيها خير
لكم لما ثبت في صحيح مسلم عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : " إن الله عزّ وجل إذا أراد رحمة

(1) - رواه أبو داود ، كتاب: تفريع يوم الجمعة، باب: فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، رقم: 1047 ، 275/1 ، وابن
ماجه، كتاب: إقامة الصلاة و السنّة فيها، باب: في فضل الجمعة، رقم: 1085، 345/1. وجاء في تخريج الحديث: (إسناده
صحيح على شرط مسلم، وقال الحاكم: صحيح على شرط البخاري، ووافقه الذهبي، و صححه ابن حبان أيضا والتّوي،.... وقد
أعلّ الحديث بعلة غريبة ذكرها ابن أبي حاتم في العلل) ثمّ أبان عن خطأ ابن أبي حاتم في تعليل الحديث، ينظر: الألباني: صحيح
أبي داود، رقم: 962، 214/4 ، 215.

• - قال الإمام البخاري: (واسم أبي قرصافة جندرة بن خيشنة من بني عمرو بن الحارث بن مالك بن كنانة نزل الشّام).
التاريخ الأوسط، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، (ط1؛ حلب، القاهرة: دار الوعي، مكتبة دار التراث، 1397هـ
، 1977م) 1/ 119.

وقال في موضع آخر: (حدّثنا عبد الله قال حدّثنا عن يعلى بن الحارث عن مكحول قال قلنا لوائلة يا أبا الأسقع هو الليثي نزل
الشّام وقال بعضهم كنيته أبو قرصافة وهو وهم وإمّا اسم أبي قرصافة جندرة بن خيشنة نزل فلسطين). 184/1. فأفاد أنّ أبا
قرصافة هو جندرة خيشنة وليس وائلة بن الأسقع.

(2) - جاء في الصّارم المنكي لابن عبد الهادي تعليقا على هذا الحديث : (هكذا أخرجه الحافظ أبو عبد الله في الأحاديث المختارة،
وقال : لا أعرف هذا الحديث إلّا بهذا الطريق ، وهو غريب جدّا وفي رواته من فيه بعض المقال). ص 201 .

(3) - ينظر : عبد الله الغماري ، نهاية الآمال ، ص 10 - 17

أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً لما بين يديها وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حي فأهلكها وهو ينظر فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره" (1) (2)

3- شرح الحديث بالآثار من أقوال الصحابة والتابعين :

فذكر رواية عبد الله بن المبارك قال : حدثني ثور بن يزيد عن أبي رهم عن أبي أيوب قال : تعرض أعمالكم على الموتى فإن رأوا حسناً فرحوا واستبشروا وقالوا : اللهم هذه نعمتك على عبدك فأتمها عليه وإن رأوا سيئاً قالوا : اللهم راجع به ، وقال ابن المبارك أيضاً : حدثني صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير أن أبا الدرداء كان يقول : إن أعمالكم تعرض على أمواتكم فيسرون ويُسَاءون ، وكان أبو الدرداء يقول عند ذلك : اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملاً أخزى به عند عبد الله بن رواحة (3) .

ثم قال بعد جملة من الآثار : (والآثار في هذا كثيرة يطول تتبعها وليس الغرض استقصاءها في هذا الموضوع، وهي كما قدمنا تقوي الأحاديث السابقة لأن عرض الأعمال على الأقارب من المغيبات التي لا تدرك بالرأي و الاجتهاد وإذا كانت أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم الموتى لما بينهم من القرابة التي تدعو إلى الشفقة وحب الخير فالتبني ﷺ أولى بأن تعرض عليه أعمال أمته لمزيد شفقتهم ورحمته بهم وحرصه على إيصال الخير لهم) (4)

4- شرح الحديث بلغة العرب :

قال عبد الله الغماري في شرح وتفسير معنى قوله عليه الصلاة والسلام " ووفاتي خير لكم " :

(1) - رواه مسلم، كتاب: الفضائل، باب: إذا أراد الله رحمة أمة قبض نبيها قبلها، رقم: 2288، 1791/4، ورواه معلقاً قال: وحدثت عن أبي أسامة . وقال الألباني : (وقد وصله جمع عنه) يقصد إبراهيم بن سعيد الجوهري، ينظر: الألباني، الصحيحة، رقم: 3059، 7 / 160.

(2) - ينظر : عبد الله الغماري ، المرجع السابق ، ص 25 .

(3) - ينظر : عبد الله الغماري ، نهاية الآمال، ص 11 .

(4) - عبد الله الغماري ، المرجع نفسه ، ص 12 .

(أي فيها خير لكم لما ثبت في صحيح مسلم عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : " إن الله عز وجل إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً بين يديها وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حي فأهلكها وهو ينظر فأقر عينه بهلكتها حين كذبه وعصوا أمره " الفرط : بفتح الفاء والراء هو الذي يتقدم القوم ليصلح لهم المكان ويهيئه لنزولهم ثم بين الخير في وفاته بما يفيد معنى الفرط في حديث مسلم فقال : " تعرض عليّ أعمالكم " (1) .

ت-- كثرة استعمال المحاججة العقلية في التدليل على الاختيارات في شرح الحديث والاستشهاد من واقع الحال :

يقول عبد الله الغماري في بيان أوجه دفع التعارض بين حديث الحوض وحديث عرض الأعمال ما نصه: (أن حديث عرض الأعمال يفيد أنه يعرف الأعمال نفسها من طاعات ومعاصي ويعرف أنها منسوبة إلى أمته لكن لا يعرف أن هذا عمل فلان وهذا عمل فلان إذ لا يلزم من معرفة العمل معرفة صاحبه، وحديث الحوض يفيد أنه لا يعرف تلك الطائفة التي زيدت هل هي من الصالحين أو غيرهم، ولا ينافي أنه يعلم أن أمته جاءت بأعمال صالحة وأعمال سيئة حسبما عرضت عليه يقرب ذلك ويوضحه أنّ الشخص قد يرى في بعض الجرائد مثلاً أعمالاً صالحة من صدقات وتبرعات غير منسوبة إلى أشخاص معينين فيحب تلك الأعمال ويثني على صاحبها وقد يكون في مجلسه بعض منهم أو كلهم وهو لا يدري أنهم أصحاب تلك الأعمال التي يمدحها، وقل مثل ذلك في الأعمال السيئة فيصدق عليه أنه لم يعرف ما فعلوا لأنه رأى الأعمال مجردة عن نسبتها إليهم فالنبي ﷺ حين دعا أولئك الرّهط إلى حوضه فاختلجوا دونه وقيل له لا تدري ما أحدثوا بعدك أي من السيئات التي عرضت عليك ولم تعلم أنها صادرة منهم) (2) .

ث- الاهتمام بقضايا العصر ورد الشبهات :

(1) - عبد الله الغماري ، نهاية الآمال ، ص 25 .

(2) - عبد الله الغماري ، المرجع نفسه ، ص 23 ،

ومن ذلك استشهاد عبد الله الغماري بحديث أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : " خلق الله آدم عليه السلام على صورته وطوله ستون ذراعا "(1) على إبطال نظرية داروين في أن أصل الإنسان قرد فقال: (قلت وعود الضمير في صورته على آدم يشير لإبطال زعم داروين أن الإنسان أصله قرد فأفاد الحديث أن آدم خلق من أول مرة إنسانا لا أصل له غير ذلك وهذه معجزة عظيمة تؤخذ من الحديث ...) (2)

ج- كثرة الموارد المعتمد عليها في التأليف وتنوع تخصصاتها : خاصة كتب الرواية والتخريج والشروح، ويلاحظ على هذه الموارد اهتمام خاص بحلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ونوادير الأصول للحكيم الترمذي وكتب المتصوفة عموما، فكثرة الموارد وتنوعها يدل على سعة اطلاع المؤلفين. كانت هذه جملة من الملاحظات المنهجية الإيجابية التي تُحسب لعبد الله الغماري في شرحه للأحاديث النبوية.

وفيما يلي جملة من المؤاخذات في الطرح والأعلمية في التعامل مع شرح أحاديث العقيدة :

ح - التعصب والانتصار لعقائد وأصول الصوفية بطرق غير علمية :

رغم سعة اطلاع المؤلفين وتمكنهما من العلوم الشرعية المختلفة وآلياتها إلا أنّهما في تعاملهما مع أحاديث العقيدة ظهر تعصبهما وغلبة هوى النشأة والتربية والانتساب على روح الانصاف والاعتدال والعلمية، ويمكن إبراز هذا التعصب في المظاهر التالية :

أ- الاستدلال بأحاديث ضعيفة ومعارضة الصحيح بها:

فعبد الله الغماري في كتابه " نهاية الآمال " قد حشد جملة من الأحاديث الضعيفة في مجال الغيبيات ردّ بها حديث الحوض المتفق على صحته بين أهل العلم بالحديث؛ حيث قال في هامش

(1) - رواه البخاري، كتاب: الاستئذان ، باب: بدء السلام، رقم: 6227، 50/8 ، ومسلم ، كتاب: البرّ والصلة والآداب ، باب:

التهي عن ضرب الوجه ، رقم: 2612، 2017/4.

(2) - عبد الله الغماري ، " موسوعة الغماري " فتح المعين بنقد كتاب الأربعين ، ص 27 ، 28

آخر صفحة من تحقيقه: (وعلى هذا يقال للوهابيين : إذا كان حديث عرض الأعمال معارضا في نظركم لحديث الحوض المتفق على صحته، فحديث الحوض يعارضه القرآن والإجماع؛ في أنّ القرآن يؤيد حديث عرض الأعمال كما سبق بيانه ، فأبي الحديثين أبعد عن الإشكال ؟ وأولى بالقبول)⁽¹⁾. قال هذا الكلام في هامش بحثه رغم أنّه حاول نفي التعارض بين الحديثين، وكأنّ لسان حاله يقول: عليكم أيّها الوهابيون "كما يسميهم" قبول وتصحيح حديث عرض الأعمال لنقبل بحديث الحوض وإلا رددناه، ولكن ما هكذا تورد الإبل ولا كان هذا منهجا علميا ناهيك أن ينسب لمنهج النّقد الحديثي الذي يشع علميّة ودقّة ورسالة وضع لبناته علماء لا يعرفون للآباء و الأجداد نسبا أمام نسب الدليل واتباعه.

ب- ردّ أحاديث صحيحة في الصّحّحين "متفق على صحتها" لمخالفتها لمعتقدات الصّوفية :

ففي نقد "كتاب الأربعين" لعبد الله الغماري نقد حديث الجارية الذي في الصحيحين والذي أفاد أنّ الله في السّماء⁽²⁾، بأنّه (شاذ مردود لوجوه)⁽³⁾، وهذه الوجوه عقلية لا تقوى على مجابهة صحة الحديث*، وهذا الرّدّ للحديث لأنّه صريح واضح في إبطال عقيدة الحلول ووحدة الوجود وأنّ الله في كل مكان .

ت- التّكلف في شرح الأحاديث بإدخال معتقدات الصّوفية وإقحام مصطلحاتها دون مناسبة:

(1) - عبد الله الغماري ، نهاية الآمال، ص 24 .

(2) - عبد الله الغماري ، نقد كتاب الأربعين، ص 21 ،

*- وقد ناقشت هذه الأدلة وأبنت عن وهنها في رسالتي للماجستير ، ينظر: وسيلة مبخوت ، الأحاديث التي انتقدتها سعيد القنوبي على صحيح الإمام مسلم في كتابه السيف الحاد -دراسة نقدية- كلية اصول الدين، جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة، تاريخ المناقشة: 2012/5/13، ص 110-121.

(3) - عبد الله الغماري، نقد كتاب الأربعين ، ص 21 ،

حشد عبد الله الغماري في كتابه نهاية الآمال جملة من الأدلة التقلية " وهي في أغلبها أحاديث ضعيفة " كما أننا سابقا، وأخرى عقلية لتصحيح حديث عرض الأعمال لا لشيء إلا لأن الصوفية ترى حياة النبي ﷺ في القبر كحياته الدنيوية الحسية " غير البرزخية " لذلك قال حين ذكر حديث محمد بن فضالة عن أبيه أن النبي ﷺ أتاهم في بني ظفر ومعه ابن مسعود وناس من أصحابه فأمر قارئا يقرأ فأتى على هذه الآية: ﴿ وَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (1)، فبكى حتى اضطرب لحياه ووجنتاه وقال: " يارب هذا على من أنا بين ظهريه فكيف بمن لم أره؟ " (2): (هذا الحديث مؤيد لعرض الأعمال لا ناف له وهو أحد الأسباب التي لأجلها أكرم الله نبيه بهذه الخصوصية حتى تكون شهادته على أمته عن مشاهدة وعيان) (3)

وهذا أبو الفيض أحمد الغماري في كتابه رسالة الأجوبة الصارفة لإشكال حديث الطائفة عقد عشرين فصلا لبيان صحة حديث الطائفة وتواتره ثم فصولا أخرى لبيان معنى الطائفة والاختلاف الحاصل، ونقد كل شرح وتوجيه للحديث، وقال حين ذكر الصوفية كتوجيه للحديث: (وقيل بأنهم الصوفية ، قال المناوي : في فيض القدير: " وزعمت المتصوفة أن الإشارة إليهم لأنهم لزموا الاتباع بالأحوال وأغناهم الاتباع عن الابتداع . "

ويؤيد هذا أن الصوفية هم أشد الناس اتباعا لرسول الله ﷺ وعملا بما كان عليه هو وأصحابه والسلف الصالح، فهم الظاهرون على الحق والقائمون به على الحقيقة ويشهد له ما قال الحسن بن سفيان : حدثنا عبد الوهاب بن الضحاك عن حذيفة بن اليمان ثنا ابن عياش ثنا صفوان بن عمرو

(1) - سورة النساء : الآية 41 .

(2) - رواه الطبراني، المعجم الكبير، رقم: 546، 19/ 243، جاء في مجمع الزوائد: (رواه الطبراني، ورجاله ثقات) 4/7، وضعفه الألباني، الضعيفة، رقم: 6356، 13/796.

(3) - عبد الله الغماري ، نهاية الآمال ، ص 09 ،

عن خالد بن معدان عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ " يا حذيفة إن في كل طائفة من أممي قوما شعنا غربا إياي يريدون وإياي يتبعون وكتاب الله يقيمون أولئك مني وأنا منهم وإن لم يروني"⁽¹⁾، رواه أيضا أبو نعيم في الحلية من هذا الوجه.

وكذلك ما قال مسلم في صحيحه حدثني زهير بن حرب ثنا عفان ثنا حماد ، أخبرنا ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : " لا تقوم الساعة حتى لا يُقال في الأرض الله الله"⁽²⁾ رواه أيضا أحمد والترمذي وجماعة فإن الذي يذكر الله تعالى بالاسم المفرد " الله " هم الصوفية ﷺ لا غيرهم)⁽³⁾.

ثم ختم بحثه وتحقيقه بأن الطائفة الظاهرة على الحق المقصودة في الحديث هم الصوفية المحدثون، حيث قال: (فهذا ما وقفت عليه من الأقوال في تعيين الطائفة وهو أحد عشر قولاً بعضها متداخل لا فرق بينه وبين غيره إلا ببعض الاعتبارات والتغيرات الطارئة على موضوعاتها كالعلماء والمحدثين والصوفية فإنهم في الحقيقة واحد ، فالعالم هو المحدث⁽⁴⁾ المجتهد الصوفي والمحدث هو العالم المجتهد الصوفي ، والمجتهد هو العالم المحدث الصوفي والصوفي هو العالم المحدث المجتهد وكل ما أخل بوصف من هذه الأوصاف فقد أخل بالجميع على الحقيقة، فالأربعة قول واحد وطائفة واحدة عند أهل العلم والمعرفة)⁽⁵⁾.

ولا يخفى على مطلع لشروح هذا الحديث بعده عن أقوالهم وتوجيهاتهم وتكلفه في إقحام الطائفة الصوفية في معنى الحديث، بل خصّ منها علماءها الملهمين أصحاب الكشف ورفع الحجب!

خ- الوقوع في التناقض :

(1) - أبو نعيم الأصبهاني، المصدر السابق 9/1.

(2) - صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: ذهاب الإيمان آخر الزمان، رقم: 148، 131/1.

(3) - أحمد الغماري، رسالة الأجوبة الصارفة لإشكال حديث الطائفة، ص 43، 44،

(4) - وقد أشار الغماري في الهامش أن المقصود ليس المحدث العالم بالحديث وإنما المحدث أي الملهم ناسبا فيها أن هذا الاختيار إلى

شيخه وتلميذه عبد الله التليدي، ينظر: الأجوبة الصارفة، ص 55.

(5) - أحمد الغماري، المرجع نفسه، ص 54، 55.

سواء في تصحيح الحديث وتضعيفه في الوقت نفسه، أو في بيان معاني الحديث ، فعبد الله الغماري قال بصحة حديث الحوض وعمل على دفع التعارض بينه وبين حديث عرض الأعمال من وجوه شتى ثم رده بالاشكالات الموجودة فيه في آخر البحث بقوله : (فالحديث كما ترى مشكل جدا وكان واجبا على الذين عارضوا به حديث عرض الأعمال ورجحوه عليه أن يتفهموا أولا معناه ويتذوقوه ثم يجمعوا بينه وبين ما دلّ عليه القرآن وأجمع عليه الجمهور من عدالة الصحابة وفضلتهم عند الله تعالى، فإذا استقام لهم ذلك ووقفوا إليه عارضوا به حينئذ ما شاؤوا من الأحاديث ولكنهم لا يفقهون) (1)، هذا من حيث التصحيح والتضعيف .

أما من حيث المعنى فالنص السابق فيه بيان لإجماع الجمهور على عدالة الصحابة وفضلتهم عند الله تعالى ، لكن في مقدمة الكتاب ذكر لوم أخيه أحمد على هذا القول وكيف أنه لم يجزم بأن حديث الحوض في معاوية وأصحابه فهم المطرودون عند الحوض ، قال عبد الله معلقا : (قلت : أنا أجزم أيضا بأن حديث الحوض في معاوية وأصحابه ، وإنما قلت أنه متشابه للردّ على الوهابية الذين يزعمون أنه يرد حديث عرض الأعمال وهم لا يعتقدون أنّ حديث الحوض في معاوية فبينت لهم أنه إذا لم يكن فيه فليس له معنى صحيح يحمل عليه ويكون على هذا متشابهها، فهذا إنما ذكرته على سبيل الإلزام) (2).

وفي هذا القول ما لا يخفى من التناقض والتلاعب بمعاني الأحاديث والمداهنة على حساب الأدلة .

ومن مظاهر التناقض كذلك استدلاله بجملة من الأحاديث في ردّ النبي ﷺ على من سلّم عليه وإخبار الملك بأن السلام من فلان بن فلان (3)، ثم قال بأن عرض الأعمال على النبي عليه الصلاة والسلام تكون جملة دون نسبتها لأصحابها* ، قال عبد الله الغماري : (الوجه الرابع : أن

(1) - عبد الله الغماري ، نهاية الآمال ، ص 24 ،

(2) - عبد الله الغماري ، المرجع نفسه ، ص 4.

(3) - ينظر : عبد الله الغماري ، المرجع نفسه ، ص 16 .

حديث عرض الأعمال يفيد أنه يعرف الأعمال نفسها من طاعات ومعاصي ويعرف أنها منسوبة إلى أمته لكن لا يعرف أن هذا عمل فلان وهذا عمل فلان إذ لا يلزم من معرفة العمل معرفة صاحبه⁽¹⁾، وقد يرد على هذا بأنه ذكر أوجه درء التعارض في معرض المحاججة ولكن لا بد من البيان والتفصيل ورد الأحاديث بعضها لبعض " باعتبار صحتها عنده " ليزيل أي غموض ويدفع عنه صفة التناقض .

د - التشنيع على المخالف سواء كان من المتقدمين أو المتأخرين :

وذلك بألفاظ قد تخرج أحيانا عن أدب المناظرة والمحاورة خاصة إذا تعلق الأمر بآب تيمية من المتقدمين والألباني* من المتأخرين، فأحمد الغماري في معرض تقريره و تعليقه على كتاب أخيه عبد الله (نهاية الآمال) قال : (وليس من الجزء ما يلاحظ إلا بنقلك عن المناوي المخرف قوله : " تحدثون ويحدث لكم " بتشديد الدال فيهما ، فإن هذا من تعريفات المناوي المضحكة فإن الرجل لفرط بلادته كان لا يدري ما يخرج من رأسه في المتن والإسناد كما بينا الثاني فقط من المداوي البالغ ستة مجلدات) (2) .

ثم أتبع كلامه بضرورة الرد على المناوي إلى أن قال: (ولعلك تعيد طبع الكتاب فتفعله إن شاء الله إلى كون المناوي خفيف العقل والعلم كما من المداوي) (3) .

*- وهذا في معرض بيان أوجه درء التعارض بين حديث الورود على الحوض الذي لم يعرف فيه بعض أصحابه الذين بدلوا من بعده وحديث عرض الأعمال الذي يثبت أن أعمال أمته تعرض عليه خيرا وشرا فكان الإشكال إذا كانت أعمالهم تعرض عليه فكيف لم يعرف أنهم بدلوا من بعده ؟ .

(1) - ينظر : عبد الله الغماري ، نهاية الآمال ، ص 23 .

*- انظر كلامه على الألباني ، المرجع نفسه، ص 04 ، وانظر إنكاره على المخالف سوء الأدب في المناظرة ، ص 20

(2) - عبد الله الغماري ، المرجع نفسه، ص 03 ،

(3) - عبد الله الغماري ، المرجع نفسه ، ص 03 .

ووافقه أخوه على ما قاله وتأسف لفعله قائلاً : (أما المناوي فأنا أعرف أنه لا يعرف الحديث ولا يُعتمد تصحيحه ولا تضعيفه و إنما اعتمدت ضبطه للحديث لظني أن له خبرة بشيء من اللّغة لا سيما وقد شرح خطبة القاموس وهي تحتاج إلى تعمق في اللّغة ثم تبين أنه ليس بمتقن فيها)⁽¹⁾

ذ- اتخاذ الشّروح طابع الردّ :

فالقارئ لها يحس أنها ردود ابتداء لم توضع لبيان معاني الأحاديث أصالة .

2- منهج الغماريين في شرح الأحاديث الفقهية :

أخذت الأجزاء الفقهية حظاً وافراً من مؤلفات الغماريين، وقد اخترت منها كتاب "إزالة الخطر عن جمع بين الصّلاتين في الحظر" لأحمد الغماري كنموذج لبيان منهج الاتجاه في شرح الأحاديث الفقهية وتوجيهها .

والمطلع على كتاب الغماري يلحظ أن دراسته للمسائل الفقهية كانت على طريقة المتقدمين من المحدثين الذين يبنذون التّعصب للمذاهب فهو يدعو للاجتهاد واتباع الدليل والعمل به ونبذ التقليد* والرأي وأهله، ويمكن تسجيل أهم الملاحظات المنهجية على دراسته الفقهية في النقاط التالية:

أ- يُعنى بجمع أحاديث الباب الفقهي المراد دراسته :

ويظهر هذا من خلال توسّعه في جمع الروايات المختلفة في الموضوع محل الدّراسة، وكذا المواضيع ذات الصّلة بالموضوع الأم، ويتوسع في تخرجها توسّعا يوهم المتصفح للكتاب أنّه كتاب تخرج لا كتاب فقه يصاحب ذلك الكلام في الرّجال جرحاً وتعديلاً⁽²⁾ ومناقشة أقوال المصححين والمضعفين⁽³⁾ وإعمال لقواعد الحديث⁽¹⁾ .

(1) - عبد الله الغماري ، المرجع نفسه ، ص 04 ،

• وقد ألف كتاب " الإقليد في تنزيل كتاب الله على أهل التقليد " ، أسقط فيه آيات في الكافرين والمشركين على المقلدة .

(2) - أحمد الغماري ، إزالة الخطر ، ص 67 ، 69 ،

(3) - أحمد الغماري ، المرجع نفسه ، ص 60 ، 67 ،

ب- البدء بمهاجمة المخالف بأقوال مذهبه أولاً ثم ذكر ما في المسألة من خلاف،
وبعدها يبين رأيه ويدعمه بالأدلة :

فالغماري على نبذ التقليد والتعصب للمذاهب يحاجج المخالف بمذهبه أولاً ليقوم عليه الحجّة، ففي مقدمة إزالة الخطر وضّح منهجه قائلاً : (فأحببت أن أبين خطأ الخائضين في هذه القضية وأثبت صحة الصلّاة من طريق الحجّة والدليل وطريق الرّأي والتقليد، وأبدأ بتحريف القول في الثانية لأن الخائضين في القضية ليسوا من أهل العلم والدليل ولا فهم الحجّة والبرهان وإن كانوا قضاة ومفتين وشهوداً و مدرسين، وإتّما هم أهل تقليد لفلان وعلان وقبول الرّأي من غير دليل ولا برهان فلنخاطبهم بقدر ما يفهمون ولنزّمهم الحجّة من كلام من يقلدون، ثم بعد ذلك نتكلم بلسان العلم والدليل مع من يقف عليه من أهل العلم وقبول الحق) (2) ، فكتب هذا تحت عنوان : " بيان جواز الجمع في مذهب المالكية وجلب نصوصهم في ذلك، ثم بعد ذلك أبان عن مذهب المالكية في المسألة فقال : (وقد فرغنا من بيان صحة الصلاة لزاعمي بطلانها من أقوال شيوخهم الذين يقلدون ونصوص أئمتهم الذين برأيهم يدينون ويعبدون، فلنبين صحتها بلسان الحجّة والدليل وكلام أهل العلم وطريق العصابة الظاهرة على الحق العاملة بالكتاب والسنة التي لا يضرها خلاف من خالفها ولا خذلان من خذلها كما تواتر عن النبي ﷺ في وصفها) (3) .

ت- الإطالة في حشد البراهين النقلية والعقلية ومناقشة ذلك :

فقد أكثر أحمد الغماري من الحجج للتدليل على رأيه وما اختاره من أحكام في مختلف القضايا المتعلقة بالمسألة محل الدراسة ألا وهي " جواز الجمع في الحضر من غير حاجة " وكذا في الردّ على المخالفين ومناقشة أدلتهم ، ولا أدل على هذا من " عقده لفصل بعنوان " رد تأويلة من حملة

(1) - أحمد الغماري ، المرجع نفسه ، ص 111 ،

(2) - أحمد الغماري ، المرجع السابق، ص 03

(3) - أحمد الغماري ، المرجع نفسه ، ص 14 .

على الجمع الصوري وبيان بطلانه من عشرين وجه " ، وساعده على هذا سعة اطلاعه وتمكنه من علوم الآلة " كعلوم الحديث وعلم أصول الفقه واللغة العربية " التي هي أدوات المجتهد ولوازم الاجتهاد ، ففراه يُعمل القواعد الحديثية (1) والأصولية (2) ويعتمد أمهات كتب اللغة ويجتهد على أساسها (3) ، فتميزت بذلك دراسته بطول النفس وكثرة الاستطرادات العلمية وجمع ودراسة كل ما له صلة بالموضوع محل البحث بدقة متناهية تميزها لغة علمية رصينة

ث - الردّ على المتقدمين من أهل العلم ومناقشة كلامهم :

وعقد لذلك فصولا منها :

- تعقب ابن حزم ومجازفته (4) .
- تعنت أبي حاتم وضعف مدركه في التصحيح (5) .
- مناقشة البيهقي ورد كلامه من وجوه (6)
- رد كلام الحافظ في تقوية الجمع الصوري (7) .
- رد كلام الشوكاني للجمع الصوري وإبطال كلامه بتوسع كبير (8) .
- تناقض الشوكاني وتهافت كلامه (9) .

والأصل في الغماري التجريح ووصف المخالف " مهما كانت مكانته العلمية ومنزلته بين أهل العلم " بعبارات قاسية كالجهل والتعصب بل أكثر من ذلك ، و كلامه عن الأبي وهو من أعلام

(1) - أحمد الغماري ، إزالة الخطر ، ص 11 ، (انظر فصل نفي الراوي لما رواه لا يبطل روايته لجواز النسيان عليه) .

(2) - أحمد الغماري ، المرجع نفسه ، ص 75 ، 76 ، (انظر فصل رد زعم أن الجمع في الحضر منسوخ بأحاديث المواقيت) .

(3) - أحمد الغماري ، المرجع نفسه ، ص 59 .

(4) - أحمد الغماري ، المرجع نفسه ، ص 34

(5) - أحمد الغماري ، المرجع نفسه ، ص 67

(6) - أحمد الغماري ، المرجع نفسه ، ص 89

(7) - أحمد الغماري ، المرجع نفسه ، ص 103

(8) - أحمد الغماري ، المرجع نفسه ، ص 104

(9) - أحمد الغماري ، المرجع نفسه ، ص 117 .

المذهب المالكي وشارح صحيح مسلم من أمثلة ذلك حيث قال: (فهذا اعتراض من هذا الجاهل السخيف على النبي ﷺ وأصحابه الكرام وتقديم للهوى والكبر والأنفة الملعونة الممقوتة في الشرع على شرع الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وجهل منه بالعرف المعتبر في الشرع والعرف المذموم ، وبمثل هذا الأحمق السخيف العقل القليل الدين يقتدى المقلدة في دينهم، إنا لله وإنا إليه راجعون، وكم في كتابه لمثل هذه الأوباد من الأشباه ولهذه الطامات من نظائر، لا يبارك الله فيه ولا في من يعده من علماء المسلمين)⁽¹⁾.

وقال في موضع آخر في رده على الإمام الشوكاني : (وهو استظهار فاسد مبني على غير برهان، بل على ترهات وتمويهات وتلاعب وتقلبات، أول ذلك قوله : وقد عرفت غير مرة أن مجرد الفعل لا يفيد الوجوب فهذا من التمويه والتلاعب بأدلة الشريعة وفق الهوى كما هو شأن هذا الرجل، فإنه يعتمد قاعدة أصولية في موضع ويردها في آخر ثم يعتمدها بعد ذلك ثم يوهنها وهكذا.....)⁽²⁾، ولولا البيان لما نقلنا هذا الكلام .

أضف إلى ذلك أن أغلب أجزاء الحديثية هي ردود على المخالفين لم توضع للبيان أصالة . وقد كان لعناوين كتاباته نصيب من القسوة والتجريح في المخالف منها كتاب " المثنوي والبتار في نحر العنيد المعثار الطاعن في ما صح من السنن والآثار " ، وهو رد على الشنقيطي صاحب كتاب " كوثر المعاني الدراري " في شرح صحيح البخاري .

ج- الاحتجاج بمذاهب الشيعة الإمامية منهم والزيدية وذكر أعلامهم على سبيل الاحتجاج⁽³⁾.

ح- التناقض في الأخذ بأصوله إذا تعلق الأمر بمسائل الصوفية :

وقد لاحظنا فيما نقلنا من نصوص تشدد أحمد الغماري في الأخذ بالدليل ونبد التقليد والمقلدين، ولكن هذا الأصل يصبح نسيا منسيا إذا تعلق الأمر بمسألة صوفية فهو ابن الزاوية الدرقاوية البار

(1) - أحمد الغماري ، تحسين الفعال ، ص 16

(2) - أحمد الغماري ، الحسبة على من جوز صلاة الجمعة بلا خطبة ، ص 108

(3) - أحمد الغماري ، إزالة الخطر، ص 83

وقلمها الفذ المدافع فلا سلطة للدليل ولا معنى للاجتهاد، خذ لك مثالا : كتاب تشنيف الآذان بأدلة استحباب السيادة عند اسمه عليه الصلاة والسلام في الصلاة والإقامة والآذان، الذي جاء من أدلته: (الأدب مقدم على الامتثال)⁽¹⁾، وقال علي جمعه في مدح الكتاب: (وهذا الكتاب الذي بين أيدينا قطرة من حبه لرسول الله ﷺ جمع فيه كل ما يتعلق باستحباب ذكر الاسم الشريف مقترنا بالسيادة في الآذان والإقامة والصلاة حيث قدم الأدب على الاتباع)⁽²⁾ ، بل قدم تعاليم الصوفية على الاتباع ولم يعلم أن الأدب في الامتثال والاتباع ، وكذا كتاب إحياء المقبور من أدلة استحباب بناء المساجد والقباب على القبور⁽³⁾ الذي جاء متكلفا فلم تسعفه قوته العلمية وملكته اللغوية على الاقتناع ناهيك عن الدليل .

3- منهجه في شرح أحاديث الزهد والرفائق :

وأعتمدُ في بيان المنهج كتاب "وسائل الخلاص من تحريف حديث - من فارق الدنيا على الاخلاص" * لأحمد بن الصديق الغماري، ووضعت عليه الملاحظات المنهجية التالية:
أ-تخريج الحديث وذكر من رواه دون ذكر درجته من الصّحة والضعف*:

(1) - أحمد الغماري ، تشنيف الآذان ، ص 177 .

(2) - أحمد الغماري ، تشنيف الآذان، المقدمة، ص:ج.

(3) - أحمد الغماري ، إحياء المقبور من أدلة استحباب بناء المساجد على القباب والقبور ، ولعبد الله الغماري ، كتاب تحاف الأذكياء بجواز التوسل بالأنبياء والأولياء .

*- والكتاب مخطوط نسخته موجودة على مواقع كثيرة على الأنترنت منها موقع الألوكة ، وقد حاولت الاستفادة منها على صعوبة ذلك وهي رسالة من 12 صفحة تقريبا .

*- وربما أنه يرى العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ، ولكن مع هذا وجب عليه التنبيه على درجة الحديث وقوته .

فكل عمله كان متوجها لبيان تحريف الحديث " من رزق الدنيا على الاخلاص " وهو " من فارق الدنيا على الاخلاص " ، ومع هذا وجب عليه بيان درجة الحديث لأنه المقصود بالتخريج فلا فائدة من التخريج دون ذكر درجة الحديث خاصة وأن هذا الحديث ضعفه جملة من العلماء⁽¹⁾ .

ب- الاحتفاء بكتب المتصوفة :

منها كتاب لوائح الأنوار القدسية بالعهد الحمدي لعبد الوهاب الشعراني " ت 973 " وعدّ كتابه هذا من كتب السنة المعتمدة وأشهرها، قال عن الحديث : (وهو مع ذلك في أوائل الترغيب والترهيب والعهد الحمدي وأمثالها من الكتب المتداولة)⁽²⁾ .

ت- شرح الحديث وفق التصور الصوفي :

في حثّه على الزهد في الدنيا وأنّ البعد عنها موجب لكشف الحجب وتنوير البصيرة وغيرها من المصطلحات والمعاني الصوفية، حيث قال: (وأنّه لا عقل لمن يجمعها وأنّ من زهد فيها يحبه الله تعالى ويعلمه بغير علم ويهديه بغير هداية ويجعله بصيرا ويكشف عنه العمى، وأن من قضى نهمته منها حيل بينه وبين ما يشتهي يوم القيامة، وأنّها مهلكة لمن طلبها، وأن الاهتمام بها موجب لسخط الله تعالى ، وأن من أحبها ورزق منها لم يكن له في الآخرة نصيب إلى غير هذا مما يطول ذكره واستحضاره من القرآن الكريم والسنة النبوية)⁽³⁾ .

ومن خلال ماتمّ بيانه عن منهج أعلام الصوفية في الشرح الحديثي يمكن القول:

(1) - الحديث أخرجه ابن ماجه، كتاب: الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: في الإيمان، رقم: 70، 27/1، والحاكم،

المستدرک، کتاب: التفسیر، باب: تفسیر سورة التوبة، رقم: 3277، 362/2. علّق عليه مُجدّ فؤاد عبد الباقي بقوله: (في الزوائد:

هذا إسناد ضعيف)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته، رقم: 5719، 824/1.

(2) - أحمد الغماري، وسائل الخلاص، ص 08 .

(3) - أحمد الغماري، المرجع نفسه، ص 11 .

- العائلة الغمارية من أشهر أعلام المتصوفة المعاصرين، يتميزون بسعة علمهم وقوة تأصيلهم الشرعي والذي يظهر في موسوعاتهم التي ألفوها، ولهم اهتمام خاص بعلوم الحديث الذي يعتمدون فيه على أصول وقواعد أهل العلم به .
- يؤاخذ الغماريون بأنهم متعصبون لمذهبهم وعقائد الصوفية، فلا يشفع الدليل النقلي ولا العقلي امام عقائدهم بل يستغلون كل ماأوتوا من سعة إطلاع للانتصار لها أمام حجة الدليل وقوته ، فكان هذا التعصب سبيلا لسوء فهمهم وخطئهم في شرح الأحاديث والزلل في توجيهها.

جامعة الأمير
الفصل الخامس : الأتجاه الأءبىى ومنهجه فى الشرء المءبئى
المبءء الأول : ءسائس الأءبء القبوى وبيان أهملء الأءبءة فى
شءالمءبء.

المبءء الأانى : منهء أصءاب الأتءاء الأءبىى فى الشرء المءبئى

المبءء الأانى : منهء أصءاب الأتءاء الأءبىى فى الشرء المءبئى
الأسلامىة

المبحث الأول : خصائص الأدب النبوي وبيان أهمية الدراسة الأدبية في شرح الحديث

المطلب الأول : خصائص الأدب النبوي

المطلب الثاني : أهمية الدراسة الأدبية في شرح الحديث

الفرع الثاني: أهمية الدراسة اللغوية

الفرع الثاني: أهمية الدراسة البيانية والأدبية

الفصل الخامس : الاتجاه الأدبي ومنهجه في الشرح الحديثي

من أهم الاتجاهات التي اهتم المتخصصون فيها بشرح الأحاديث النبوية وبيان معانيها الاتجاه الأدبي، والذي يشهد اهتماما واسعا لرواده بالسنة النبوية؛ كونها مجالا خصبا للدراسات البيانية والأدبية، وأيضا لأسباب أخرى نوضحها في مباحث هذا الفصل بعد الحديث عن خصائص الأدب النبوي وأهميته دراسة لغة الحديث النبوي وبلاغته، وقبل الوقوف على أهم الشروح البيانية والأدبية ومنهج أصحابها في العرض والدراسة.

المبحث الأول : خصائص الأدب النبوي وبيان أهمية الدراسة الأدبية في شرح الحديث

المطلب الأول : خصائص الأدب النبوي

وصف القرآن الكريم البيان النبوي بالبلاغة ، قال تعالى :

﴿بَاَعْرُضَ عَنْهُمْ وَعَظَّهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾⁽¹⁾ ، كما وصفه بالحكمة في

قوله عز وجل :

﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ

عَظِيمًا﴾⁽²⁾ ، كما وصف النبي عليه الصلاة والسلام بيانه وبلاغته بقوله: " أنا محمد النبي الأمي، قالها

ثلاثا ولا نبي بعدي أوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه " ⁽³⁾.

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر: " يا أيها الناس إني قد أعطيت جوامع

الكلم وخواتيمه واختصر لي اختصارا وقد أوتيتكم بها بيضاء ونقية " ⁽⁴⁾.

(1) - سورة النساء، الآية : 62 .

(2) - سورة النساء، الآية : 112 .

(3) - رواه أحمد ، المسند، رقم: 6606، 179/1، جاء في تخرجه في المسند (إسناده ضعيف).

(4) - أخرجه البيهقي، شعب الإيمان، كتاب: حب النبي صلى الله عليه وسلم، باب: في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم:

3637، 38/1. و الحديث ضعفه الألباني، بنظر الضعيفة ، رقم: 2864، 392/6.

من خلال النصوص القرآنية والأحاديث النبوية السابقة يتبين أنّ اللغة النبوية موهبة ربانية وعطاء إلهي لشخص النبي ﷺ؛ مما دفع بالبعض إلى القول بإعجاز الحديث النبوي وإن لم يقع به التحدي (لكن التحقيق الذي عليه الجمهور أن الحديث ليس معجزاً، واستشهدوا بدلالة الملموس فإن الناظر في كلام الصحابة الكبار الذين أطلوا ملازمته والتلقي عنه يجد في كلامهم كثيراً مما يشابه الحديث النبوي حتى أن من لم يعلم أنّه من كلام الصحابي يظنه حديثاً نبوياً إلا أنّ الحديث وإن لم يكن معجزاً غير أن فيه خصوصية ما اشتمل عليه من سمو الفصاحة والبيان ومزايا البلاغة العالية، فقد توفر من ذلك فيه ما لا يتوفر في غيره مما يجعله خصوصية نبوية وإن لم يكن معجزة)⁽¹⁾.

وفيما يلي أبرز السمات والخصائص المميزة للبيان والأدب النبوي :

1- سهولة الألفاظ مع وضوح دلالتها على المعاني المرادة فقد كان عليه الصلاة والسلام يكره الإغراب والتكلف فألفاظه ﷺ مألوفة مأنوسة إلا عندما يقتضي المعنى لفظاً يناسبه فيختار اللفظ الأقل ألفة لكنه يتجنب الغريب الوحشي، والسوقي المبتذل، كما أن ألفاظه جزلة حين يقتضي المعنى الجزالة، رقيقة حين يقتضي المعنى الرقة وفي الحالتين هي واضحة الدلالة على معانيها والتوفيق بين هذين الجانبين أشدّ ما يجتهد البليغ في تحقيقه وهو من أقوى الدلائل على قدرته البيانية، وهذا وصف عام لكل حديث⁽²⁾.

ولعل السبب في هذا الأسلوب أنّ النبي عليه الصلاة والسلام مُبَلِّغ عن ربّه داع إلى هديه فليس من مقصده الصنعة اللغوية أو البيانية كما أوضح هذا عباس محمود العقاد بقوله: (فليس أقرب من هذا الأسلوب في إبلاغ الغرض منه لا كلفة ولا غموض ولا إغراب، وقلة الغريب - بل ندرته - في كلام النبي ﷺ أجدر الأمور بالملاحظة في إقامة المثل والنماذج لأساليب البلاغة العربية، مُجَدِّد العربي القرشي الناشئ في بني سعد العالم بلهجات القبائل حتى ما تقوله قبيلة نائية في أطراف الجزيرة، لم تكن في كلامه

(1) - نور الدين عتر، أهم الملامح الفنية في الحديث النبوي، ص 81 .

(2) - نور الدين عتر، المرجع نفسه، ص 68، 69، بتصرف .

كله غريب يجهله السامع أو يحتاج تبيانه إلى مراجعة، وسرّ ذلك أنه يريد أن يصل إلى سامعه ولا يريد أن يقيم بينه وبين السامع حاجزا من اللفظ الغريب أو المعنى الغريب⁽¹⁾

2- الإحاطة بلغات القبائل ومخاطبة كل قوم بلغاتهم، بل ويفوقهم فيها، وهذا من خصائصه عليه الصلاة والسلام فهذا لم يجتمع لبشر، يقول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : (لسان العرب أوسع الألسنة مذهبا وأكثرهم لفظا، ولا نعلم أن يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي)⁽²⁾، ويقول القاضي عياض في بيان خصائص الأدب النبوي: (وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان ﷺ من ذلك بالمحل الأفضل والموضع الذي لا يجهل، سلاسة طبع وبراعة منزع وإيجاز مقطع، ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان، وقلة تكلف أوتي جوامع الكلم و خصّ ببدايع الحكم وعلم أسنة العرب يخاطب كل أمة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله، ومن تأمل حديثه وسيرته علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والأنصار وأهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشاعر الهمداني وطهفة الهندي وقطن بن حارثة العليمي والأشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من أقيال حضرموت وملوك اليمن)⁽³⁾

3- جوامع الكلم : فقد أوتي النبي ﷺ جوامع الكلم (وهو اجتماع المعاني الكبار في الكلمات القصار، بل اجتماع العلوم الوافية في بضع كلمات وقد يبسطها الشارحون في مجلدات)⁽⁴⁾، يقول العزّ بن عبد السلام: (الحمد لله الذي بعث نبينا بجوامع الكلم واختصر له الحديث اختصارا ليكون أسرع إلى فهم الفاهمين وضبط الضابطين وتناول المتناولين فكل كلمة يسيرة جمعت معاني كثيرة فهي

(1) - عباس محمود العقاد : عبقرية "مُحَمَّد ﷺ" ، ص 82 .

(2) - الشافعي : الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر (ط 1؛ مصر: مطبعة الحلبي، 1358هـ، 1940) ص 34.

(3) - القاضي عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفى (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1409هـ، 1988م) 62/1.

(4) - عباس محمود العقاد : المرجع السابق ، 88، 89 .

من جوامع الكلم (1)، ويدخل ضمن جوامع كلمه ﷺ وضعه لمفردات وتراكيب جديدة لم يسبقه إليها عربي ولا أعجمي (2)، ومثال ذلك :

أ- قوله : " الآن حمي الوطيس " (3) .

ت- وقوله : " مات حتف أنفه " (4) .

ث- وقوله : " الحرب خدعة " (5) .

ج- وقوله : " الدال على الخير كفاعله " (6) .

4-الصناعة اللغوية والبيانية : يصف مصطفى صادق الرافعي الصناعة اللغوية النبوية بقوله : (رأيت مسدّد اللفظ ،محكم الوضع، جزل التركيب، متناسب الأجزاء في تأليف الكلمات، فخم الجملة واضح الصلة بين اللفظ ومعناه واللفظ وضريبه في التأليف والتسق، ثم لا ترى فيه حرفا مضطربا ولا لفظة مستدعاة لمعناها أو مستكرهة عليه ولا كلمة غيرها أتمّ منها أداء للمعنى وتأتيا لسره في الاستعمال) (7) .

أما الصنّاعة البيانية فوصفها بقوله : (حسن المعرض بين الجملة،واضح التفضيل ،ظاهر الحدود، جيّد الرصيف، متمكن المعنى، واسع الحيلة في تصريفه، بديع الإشارة،غريب اللمحة، ناصع البيان،ثم لا ترى

(1) - العزّ بن عبد السلام، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز (المدينة المنورة: المكتبة العلمية، دمشق: دار الفكر) ص5.

(2) - ينظر للتفصيل بحث : مُجّد علي بن صالح الغامدي ، التراكيب المروية عن رسول الله ﷺ مما لم تعرفها العرب قبله جمعا ودراسة ، مجلة سنن ، العدد الثاني ، رجب 1431 هـ .

(3) -رواه مسلم ، كتاب الجهاد والسير ،باب: في غزوة حنين ،رقم: 1775 ، 1398/3، و أحمد ،المسند، رقم: 1776 ، 298/3.

(4) - رواه أحمد ،المسند ،رقم: 16414 ، 340/26، جاء في مجمع الزوائد:(رواه أحمد والطبراني ،وفيه: مُجّد بن إسحاق مدلس،وبقيّة رجال أحمد ثقات).

(5) -رواه البخاري ، كتاب:الجهاد والسير،باب: الحرب خدعة ، رقم: 64/3029،ومسلم، كتاب: الجهاد والسير ،باب: جواز

الخداع في الحرب، رقم: 1739 ، 3/ 1361.

(6) -رواه البخاري، الأدب المفرد ، باب:الدال على الخير، رقم: 242 ،ص94 ،وقال الألباني في تخريجه على الأدب المفرد: " صحيح " و

الترمذي، كتاب: العلم ،باب: ماجاء "الدال على الخير كفاعله" ،رقم: 2670 ، 4/ 338.

(7) - مصطفى صادق الرافعي : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص 325.

فيه إحالة ولا استكراها ولا ترى فيه اضطرابا ولا خطلا ولا استعانة من عجز، ولا توسعا من ضيق، ولا ضعفا في وجه من الوجوه (1)

5- تجاوز أسلوب الحديث للزمان والمكان: وهو أمر ناشئ عن الموضوعية في صياغة الكلام وتوجيهه وتجديده في الأشخاص والبيئة والزمان الذي قيل فيه (2)، فالتبليغ والهداية منشأ الكلام وقصده وفي هذا يقول الرافعي: (ولذا ترى كلامه ﷺ يخرج من حدود الزمان، فكل عصر واحد فيه ما يقال له، وهو بذلك نبوة لا تنقضي وهو حي بالحياة ذاتها) (3).

6- اجتماع المقاصد الأدبية من حيث الصناعة اللغوية والصناعة الأدبية والحكمة وتكاملها فيالحديث النبوي (4): وهذا لم يجتمع لغيره من الفصحاء والبلغاء، يقول الرافعي في إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية بعد وصفه للصناعتين اللغوية والبيانية النبوية: (فإذا أنت أضفت إليها ما هناك من سمو المعنى وفصل الخطاب وحكمة القول،وكان له خاصة، من عظمة النفس وكمال العقل وثقوب الذهن ومن المنزعة الجيدة، واللسان المتمكن رأيت من جملة ذلك نسقا من البلاغة قلما يتهيا في مثل أغراضه وتساق معانيه لبلوغ من البلغاء إذ يجمع الخالص من يسر اللغة ومن البيان ومن الحكمة بعضها إلى بعض) (5).

ثم يردف قائلا: (أما اللغة فهي لغة الواضع بالفطرة القوية المستحكمة، والمنصرف معها بالإحاطة والاستيعاب، وأما البيان فبيان أفصح الناس نشأة، وأقومهم مذهبا، وأبلغهم من الذكاء والإلهام، وأما الحكمة فتلك حكمة النبوة، وتبصير الوحي وتأديب الله، وأمر في الإنسان من فوق الإنسانية) (6).

(1) - الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 326 .

(2) - ينظر : نور الدين عتر ، أهم الملامح الفنية في الحديث النبوي ، ص 84 ، 85 - 92 ، 93 .

(3) - مصطفى صادق الرافعي : وحي القلم / 3 . 17 .

(4) - ينظر : نور الدين عتر ، المرجع السابق، ص 86 ..

(5) - مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص 325.

(6) - مصطفى صادق الرافعي ، المرجع نفسه ، ص 326.

وختاماً لهذا المطلب يمكن القول بأن ما ذكرناه من خصائص إنما هو النزر القليل من الأمر العظيم وقطرات من بحر بلاغته ﷺ ولا يُحسَبُ هذا من المبالغة، وفي هذا المعنى يقول الجاحظ: (ولعل بعض من لم يتسع في العلم ولم يعرف مقادير الكلام يظن أننا تكلفنا في الامتداح والتشريف ومن التزيين والتجويد ما ليس عنده ولا يبلغه قدره، كلاً والذي حرّم التّزويد على العلماء وقبح التّكلف عند الحكماء وبهرج الكذابين عند الفقهاء، ما يظن هذا إلا من ضلّ سعيه) (1)

المطلب الثاني : أهمية الدّراسة الأدبية في شرح الحديث

دراسة الحديث النبوي من جهة لغته وبلاغته لها عظيم الأثر وكبير النّفع في الكشف عن المعاني النبويّة ، ويمكن إبراز هذه الأهمية كما يلي :

الفرع الأول: أهمية الدّراسة اللّغوية :

1- الكشف عن المعنى المراد وتحديده والذي تظهر ملامحه جليّة من خلال :

أ- تفسير الغريب من ألفاظ الأحاديث، و الذي ألفت فيه الكتب الجمّة، وعن أهمية بيان الغريب في تحرير الألفاظ النبويّة يقول ابن تيمية معدّدا الأسباب الموجبة للخلاف بين أهل العلم (السبب السادس : عدم معرفته - أي العالم - بدلالة الحديث تارة لكون اللفظ الذي في الحديث غريباً عنده ، مثل لفظ "المزبنة" ، "المخابرة" ، "المحاكلة" ، "الملامسة" ، "المنابذة" ، "الغرر" إلى غير ذلك من الكلمات الغريبة التي قد يختلف العلماء في تفسيرها، وكالحديث المرفوع "لا طلاق ولا عتاق في إغلاق" فإنهم قد فسروا "الإغلاق" بالإكراه، ومن يخالفه لا يعرف هذا التفسير، وتارة لكون معناه في لغته وعرفه غير معناه في لغة النبي ﷺ، وهو يحمل على ما يفهمه في لغته بناءً على أنّ الأصل بقاء اللّغة) (2).

(1) - الجاحظ :أبوعثمان عمرو بن بحر الكندي، البيان والتبيين ، (بيروت: دار مكتبة الهلال، 1423) 19/2.

(2) - ابن تيمية، رفع الملام عن الأئمة الأعلام (المملكة العربية السعودية: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلميّة والإفتاء والدعوة والارشاد، 1403هـ، 1983م) ص 27.

ب- أثر إعراب المتن في توجيه المعنى و فهمه : فلا يخفى ما لضبط الألفاظ والجمل وتوجيه ما أشكل منها إعرابيا من أثر في توجيه المعنى وتحديد المراد من الأحاديث تظهر أهميته خاصة في ما روي بالمعنى لذلك أفرد له العلماء منذ القرون الأولى " بعد التدوين " كتبًا وتأليفًا؛ نذكر منها :

- 1- " إعراب الحديث النبوي " لأبي البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين العكبري(ت 616 هـ)
- 2- " شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح " لجمال الدين بن مالك النحوي (ت 672 هـ)، والذي خصّه للأحاديث المشكل إعرابها في صحيح الإمام البخاري
- 3- " عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث النبوي " للإمام جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) .

2- كما تظهر أهمية أعمال الضوابط اللغوية في فهم الأحاديث النبوية حال درء التعارض والاختلاف بينها فالجمع أو الترجيح بين الروايات في الأساس قائم على اعتبار علاقة اللفظ بمعناه، يقول ابن تيمية في معرض ذكره لأسباب الخلاف بين العلماء: (....وتارة لكون اللفظ مشتركا أو مجملا أو مترددا بين حقيقة ومجاز فيحمله على الأقرب عنده وإن كان المراد هو الآخر، كما حمل جماعة من الصحابة في أول الأمر الخيط الأبيض والخيط الأسود على الحبل، وكما حمل آخرون قوله تعالى: ﴿بِمَا سَخُوا بُؤُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾⁽¹⁾، على اليد إلى الإبط، وتارة تكون الدلالة على النص خفية فإن جهات دلالات الأقوال متسعة جدا يتفاوت الناس في إدراكها، وفهم وجوه الكلام بحسب منح الحق سبحانه ومواهبه)⁽²⁾

الفرع الثاني: أهمية الدراسة البيانية والأدبية

- 1- تمكنا الدراسة البيانية والأدبية للحديث النبوي من الاطلاع على الأدب العربي في أرقى درجاته وأبهى حلته البشرية مرصعا بالحكمة النبوية، والكشف عن أسرار البيان النبوي وتحليله،

(1) - سورة النساء الآية 43.

(2) - ابن تيمية، رفع الملام، ص 27، 28.

وولوج عوالم الذوق الأدبي وجماليات التصوير الفني وروائع القصص ومحاسن الكلام وإبداع الأساليب،
وجديد الأغراض والموضوعات؛ فيجتمع توضيح المعاني و جلاء الأفكار مع حسن التقديم ممّا يفتح باب
التّجديد البياني والنّهوض بالأدب العربي جملة .

2- الوقوف في وجه الشّروح الخاطئة والفهوم المنحرفة لنصوص السنّة النبوية، فالدراسة

الأدبية القائمة على أصول وقواعد اللغة العربية وبيانها تعد صمّام أمان أمام محاولات التّجديد المعاصرة
في فهم النّصوص الشرعيّة القائمة في أصلها على إهدار اللّسان العربي وقواعده وسبيل للاستفادة من
النّظريات اللّغوية الحديثة التي تراعي القواعد اللّغوية وأسرار النّظم والتّركيب.

المبحث الثاني : منهج أصحاب الاتجاه الأدبي في الشرح الحديثي

المطلب الأول : المنهج العام للتصنيف في الشرح الحديثي لأصحاب الاتجاه الأدبي

الفرع الأول: منهج التصنيف في الشروح اللغوية

الفرع الثاني: منهج التصنيف في الشروح الأدبية و البيانية

المطلب الثاني : منهج أصحاب الاتجاه الأدبي في الشرح الحديثي ، كتاب " في ظلال

الحديث النبوي " لنور الدين عتر نموذجاً

الفرع الأول: التعريف بنور الدين عتر و كتابه " في ظلال الحديث النبوي "

الفرع الثاني: منهجه في شرح الحديث

المبحث الثاني : منهج أصحاب الاتجاه الأدبي في الشرح الحديثي

اهتم علماء الأمة على اختلاف توجهاتهم وتخصّصاتهم بلغة القرآن الكريم وبلاغته على العكس من الحديث النبوي الذي لم يحظى بالعناية المماثلة من هذه الجهة .

فالدّراسة التّخصّصيّة من الوجهة البيانية (للحديث النبوي) لم تظهر فيما عرفنا إلا في كتاب "المجازات النبويّة للشّريف الرّضي" ، وقد تحمل كتب الأدب وتاريخه بعض الفصول القصار في ذلك المعنى ويحاول علماء البديع أن يجدوا المثال أو الشّاهد للتّوع البديعي من الحديث وكثيرا ما يجدونه . والمؤلفون في إعجاز القرآن قد يفرّدون فصولا يتحدّثون فيها عن الحديث النّبوي والبلاغة النّبويّة . كما كتب الزمخشري (ت 538 هـ) (الفائق في غريب الحديث) الذي خرج فيه أضرابا من البيان النبوي ممّا لو جمع في باب لكان خيرا وافرا⁽¹⁾ .

أما الشّروح الحديثية فلم تكن بهذا الجانب إلا في ذكر الصّورة البيانية دون تحليلها وبيان فنياتها ودلالاتها على المعنى بشكل تخصّصي، وأشهر شرح يمكن اعتباره رائدا في بلاغة الحديث هو " شرح الإمام العيني " في عمدته على البخاري.

ولكن في عصرنا هذا شهدت الدّراسات الأدبيّة للسنة النبويّة اهتماما سيّما مع ظهور الدّراسات التّخصّصيّة وسيتضح هذا الإهتمام من خلال بيان منهج أصحاب الاتجاه الأدبي في الشّرح الحديثي.

المطلب الأول : المنهج العام للتصنيف في الشرح الحديثي لأصحاب الاتجاه الأدبي⁽²⁾

الفرع الأول: منهج التصنيف في الشّروح اللّغويّة

1- الإهتمام ببيان مكانة الحديث اللّغوية وأثره في اللّغة العربية، فقد أُلّف فيه العديد من التّصانيف نذكر منها :

(1) - كمال عزّ الدين السيّد : الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ، (ط 1 ، 1984 م) ، ص 43 ، 45 .

(2) - كلّ المؤلفات المذكورة في هذا المطلب مطبوعة، أرجأت معلومات التّشر للملحق الخاص بفهرست الشّروح المعاصرة في آخر البحث.

أ- النّحة والحديث النبوي "لحسن موسى الشاعر"

ب- موقف النّحة من الاحتجاج بالحديث النبوي لخديجة الحديثي.

ت- الحديث النبوي في النحو العربي: دراسة مستفيضة لظاهرة الاستشهاد بالحديث في النحو

العربي ودراسة نحويّة للأحاديث الواردة في أكثر شروح ألفيّة ابن مالك، لمحمود فجال،

وله أيضا: السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي .

ث- الحديث النبوي الشّريف وأثره في الدّراسات اللّغوية النّحوية لمحمد ضاري حمادي .

2- الدراسة اللّغوية والنّحوية للأحاديث النّبويّة وتحليلها :

● وقد يخصص ذلك لأحاديث كتاب معين مثل :

أ- كتاب : دراسات لغويّة لنماذج من صحيح البخاري " لشرف الدّين علي الراجحي".

ب- بناء الجملة في الحديث النبوي الشّريف في الصحيحين لصاحبه " عودة خليل أبو

عودة".

● أو كتاب لغوي ونحوي معين مثل :

ت- " الدراسات النّحوية للأحاديث النّبوية في شرح شذور الدّهب لابن هشام " لعبد

الله نجمي عبد الله الزنكلوني .

● أو دراسة حديث بعينه نحو :

ث- " الباحث عن الحق : قصة سلمان الفارسي ﷺ ، شرح الحديث شرحا لغويا "لفانيا

مبادي عبد الرحيم".

● وقد يطلقون الدّراسة نحو :

ج- دراسات لغوية في الحديث النبوي ، لأحمد عارف حجازي عبد العليم .

ح- دراسات لغوية في ضوء القرآن الكريم والأحاديث النبوية لمبروك عطية أبو زيد.

● كما اهتم الدّراسون للغة الحديث بجانب الإعراب فألف فيه العديد منهم

نذكر على سبيل المثال :

- خ- إعراب ثلاثين حديثاً من جوامع الكلم النبوي مع فوائد وزيادات متنوعة ، لسيد خضر
- د- إعراب الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في كتاب (شرح قطر الندى وبل
الصدى لابن هشام الأنصاري (761 هـ)) ، لرياض بن حسن الخوام .
- ذ- إعراب الأربعين حديثاً النووية ، لحسين عبد الجليل يوسف .
- الاهتمام بغريب الحديث : نذكر من هذه الدراسات :
- ر- معجم غريب القرآن الكريم والحديث الشريف من صحيح البخاري وفتح الباري،
لمحي الدين مستو يوسف علي بديوي.
- ز- معاجم غريب الحديث والأثر والاستشهاد بالحديث في اللغة والنحو للسيد الشرفاوي.
- س- اللؤلؤ النثير في التعليق على النهاية لابن الأثير لإبراهيم السامرائي .
- ش- الذيل على النهاية في غريب الحديث لعبد السلام علوش .
- ص- الألفاظ الأعجمية في روايات غريب الحديث والأثر لأبي السعود أحمد الفخراني .
- ض- كتاب حمل الغرائب للنيسابوري وأهميته في علم غريب الحديث لمحمد أجمل بن محمد
أيوب الإصلاحي .
- ط- الغرابة في الحديث النبوي، دراسة لغوية تحليلية في ضوء ما أورده أبو عبيد في "غريب
الحديث"، لعبد الفتاح البركاوي .

الفرع الثاني: منهج التصنيف في الشروح الأدبية و البيانية

ارتكزت الدراسات البلاغية والأدبية للأحاديث النبوية على المحاور الآتية :

1- التّأليف في البلاغة النبوية وإعجازها وأثرها في الأدب العربي ، نذكر منها :

- أ- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية لمصطفى صادق الرافعي .
- ب- الإعجاز في البيان النبوي لعبد الباسط أحمد على حمودة .

- ت- البيان النبوي لمحمد رجب البيومي .
- ث- فنون أدبية في البيان النبوي لمتولي مُجَّد الباسيطي .
- 2- شرح الأحاديث شرحاً أدبياً: نذكر من تأليف هذا الباب:
- ج- الحديث من الوجهة البلاغية لعز الدين علي السيّد .
- ح- أدب الحديث النبوي لبكري شيخ أمين .
- خ- من روائع البيان النبوي ، دراسة أدبية تحليلية .
- د- من بلاغة الحديث الشريف لعبد الفتاح لاشين .
- ذ- من كنوز السنة : دراسة أدبية ولغوية من الحديث الشريف لمحمد علي الصابوني
- ر- روائع من أقوال الرسول ﷺ : دراسات لغوية وفكرية وأدبية لعبد الرحمن حبنكة الميداني.
- 3- دراسة ظاهرة أو أسلوب أو غرض بياني في ضوء الأحاديث النبوية: نذكر في هذا التصانيف الآتية :
- ز- أثر التشبيه في تصوير المعنى، قراءة في صحيح مسلم لعبد الباري طه سعيد
- س- من الأسرار البلاغية في التشبيهات النبوية لحمزة الدمرداش زغلول .
- ش- الأمثال النبوية وحكمها لعلي عبد الفتاح علي .
- ص- الأمثال والشواهد في الحديث النبوي الشريف ليحيى بن عبد الله المعلمي
- ض- الحوار في الحديث النبوي ، تراكيبه وصوره لعبد الله مُجَّد شبايك .
- ط- التصوير الفني في الحديث النبوي لمحمد بن لطفي الصباغ .
- ظ- القصص في الحديث النبوي : دراسة فنية وموضوعية لمحمد بن حسن الزير .
- ع- التشويق في الحديث النبوي طرقه وأغراضه لبيسيوني عبد الفتاح فيود
- غ- خلاف الظاهر في الدعاء على المخاطب : دراسة بلاغية في السنة النبوية لإبراهيم صلاح الهدهد.

المطلب الثاني : منهج أصحاب الاتجاه الأدبي في الشرح الحديثي، كتاب " في ظلال الحديث

النبوي " لنور الدين عتر أمودجا

الفرع الأول: التعريف بالمؤلف وكتابه

1- التعريف بنور الدين عتر:

أ- اسمه ومولده:

هو نور الدين بن مُجَّد بن حسن بن مُجَّد بن حسن بن عتر، وتذكر المصادر المهمة بترجمته أنَّ نسبه يرجع إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فاسمه عتر من عترة النبي صلى الله عليه وسلم (1).

ولد رحمه الله تعالى في السابع عشر من صفر عام 1356هـ الموافق ل 28 أفريل " نيسان " عام 1937 م بحلب السورية (2).

ب - مسيرته العلمية :

درس الشيخ نور الدين عتر في الثانوية الشرعيّة وحصل على الشهادة الثانوية بالمرتبة الأولى سنة 1954م، التحق مباشرة بجامعة الأزهر وحصل على البكالوريوس عام 1958 م، ثم بعدها على الشهادة العالمية سنة 1964 م من شعبة التفسير والحديث بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف عن أطروحته " طريقة الترمذي في جامعه والموازنة بينه وبين الصحيحين " .

جاء بعدها إلى سوريا ليعمل أستاذاً بالثانوية لفترة يسيرة، ثم عين أستاذاً لمادة الحديث النبوي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لمدة سنتين (1965م - 1967 م)، عاد بعدها إلى دمشق ليعين مدرسا ثم أستاذاً في كلية الشريعة بجامعة دمشق وحلب، درس كذلك في العديد من

الجامعات العربيّة والإسلاميّة لفترات وجيزة، كما كان له نشاطه العلمي المسجدي (1).

(1) - ينظر : عبد العزيز مُجَّد خلف، جهود نور الدين عتر في خدمة السنّة النبوية، ص 73.

(2) - ينظر: عبد العزيز مُجَّد خلف، المرجع نفسه ، ص 73.

ت- مؤلفاته :

له العديد من المؤلفات تربو عن خمسين مؤلفا ما بين تحقيق وتأليف نذكر منها :

- أ- منهج النقد في علوم الحديث .
 - ب- الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه والصحيحين .
 - ت- دراسات تطبيقية في الحديث النبوي .
 - ث- القرآن الكريم والدراسات الأدبية .
 - ج- أصول الجرح والتعديل وعلم الرجال .
 - ح- في ظلال الحديث النبوي .
 - خ- معجم المصطلحات الحديثية .
 - د- إعلام الأنام بشرح بلوغ المرام لابن حجر .
 - ذ- السنّة المطهرة والتحديات .
 - ر- ومن أشهر تحقيقاته "شرح علل الترمذي لابن رجب" (2)، وغيرها كثير
- ث- وفاته :

توفي العلامة نور الدين عتر يوم الأربعاء 23 سبتمبر 2020 م الموافق ل 06 صفر 1442

هـ عن عمر ناهز 83 عاما (3).

(1) - ينظر : موقع wikipedia.org/wiki

(2) - ينظر تفصيل ذلك : عبد العزيز محمد خلف ، المرجع السابق ، ص 45- 84 .

(3) - ينظر : موقع ويكيبيديا wikipedia.org/wiki

2- وصف :

الكتاب تحت عنوان (في ظلال الحديث النبوي ومعالم البيان النبوي)، أول دراسة فكرية اجتماعية وأدبية جمالية معاصرة، يحوي الكتاب 450 صفحة (طبعة دار السلام) ، 338 منها مخصص للدراسة الأدبية للأحاديث.

صدر المؤلف كتابه بمقدمة أبان فيها عن دواعي تأليفه ودراسته الأدبية مردفا إياها بالحديث عن أهمية دراسة البيان النبوي تحت عنوان " لماذا ندرس الأدب النبوي " ، ثم عقد عنوانا " الشهادات بسمو البيان النبوي وإبداعه " ، ثم عرض دراسته والمتضمنة 73 حديثا في محاور خمسة وهي :

أصول الاسلام ، الايمان ، العبادة ، النفس والقيم الانسانية في المجتمع وختم بالدعاء، ليعقد في ختام البحث دراسة لمعالم البيان النبوي عقد فيها خمسة فصول :

3- الفصل الأول : ظواهر الجمال الأدبي في فنّ الحديث .

4- الفصل الثاني : أبنية الحديث النبوي .

5- الفصل الثالث : ميزات الفن الأدبي في الحديث النبوي .

6- الفصل الرابع : المحتوى الفكري العام في الحديث النبوي (المقاصد الأدبية والمقاصد الموضوعية)

7- الفصل الخامس : عوامل مؤثرة في فن الحديث، (عامة ، خاصة)

الفرع الثاني: منهجه في شرح الحديث :

التزم الشّارح في مؤلفه قالبا منهجيا مطردا في شرحه لمعظم الأحاديث النبوية من أول الكتاب إلى آخره، وجاء الإطار العام للشرح على النحو التالي:

1- التَّبويب :

كما سبق وأن ذكرنا في وصف الكتاب فإنه جاء ضمن خمسة محاور أساسية تضمنت هذه المحاور عناوين فرعية لكل حديث محل الشرح كانت بمثابة تبويبات موضوعية تتناسب ومحتوى الحديث العلمي والفكري وأهم ما ميز هذه التَّبويبات أنها عناوين فكرية وعلمية مختصرة يغلب عليها الطابع الأدبي الجمالي والدعوي المشوّق نحو :

" شجرة الإيمان " (1): وضعه عنوانا لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الإيمان بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان " . (2)

" النَّهر الماحي " (3): وضعه عنوانا لحديث : " أ رأيتم لو أن نхра بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا : لا يبقى من درنه شيء، قال : " فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا " (4).

" اليقظة للفرص " (5): وضعه عنوانا لحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك " (6).

(1) - ينظر : نور الدين عتر، في ظلال الحديث النبوي، ص 54

(2) - رواه البخاري، كتاب: الإيمان ، باب: أمور الإيمان، رقم: 9، 11/1. ومسلم، كتاب: الإيمان ، باب: شعب الإيمان ، رقم: 1، 63/35.

(3) - ينظر : نور الدين عتر، المرجع نفسه، ص 154

(4) - رواه البخاري، كتاب: مواقيت الصلاة ، باب: الصلوات الخمس كفارة، رقم: 528، 112/1. ومسلم، كتاب: المساجد ومواقيت الصلاة ، باب: المشي إلى الصلاة تحمى بها الخطايا وترفع به الدرجات، رقم: 1، 462/667.

(5) - ينظر : نور الدين عتر، المرجع نفسه، ص 160

(6) - رواه البخاري ، كتاب: الإيمان ، باب: ما جاء في أنّ الأعمال بالنية والحسبة، رقم: 56، 20/1، ومسلم ، كتاب: الوصية ، باب: الوصية بالتلث ، رقم: 1628 ، 1250/3.

" تصحيح مفهوم"⁽¹⁾: وضعه عنوانا لحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " على كل مسلم صدقة ، قيل : أرأيت إن لم يجد ؟ قال : " يعتمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق " قال : قيل : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : " يعين ذا الحاجة الملهوف " قال : قيل له أرأيت إن لم يستطع ؟ قال يأمر بالمعروف أو الخير " قال : قيل أرأيت إن لم يفعل ؟ قال : " يمسك عن الشر فإنها صدقة " ⁽²⁾.

وكثيرا ما يكون التّبويب مقتبسا من نص الحديث المشروح نحو " أي ذنب أعظم "⁽³⁾، "التّذير العريان" ⁽⁴⁾ وغيرها ...

2- التّخريج :

يكتفي الشّارح بعزو الحديث إلى مظانه من كتب الرّواية وبيان من أخرجه نحو " متفق عليه ، رواه مسلم والترمذي وقال : حسن صحيح، وهكذا أغلب الأحاديث " .
وأحيانا يعقد عنصرا بعنوان " السّند " عقب نص الحديث مباشرة ليذكر مسألة حديثة متعلقة بالإسناد وغالبا ما تكون لها علاقة مباشرة بشرح الحديث، نذكر مثلا لذلك :
قوله عقب الحديث : (" إن أمي يُدعون يوم القيامة غرّاً محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل " أخرجه الشيخان .

الإسناد : الحديث من رواية نعيم المجرم قال : رقيت مع أبي هريرة فتوضأ فقال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن أمي ... " ، وقد تفرد نعيم بذكر هذه الجملة " فمن استطاع " في الحديث

(1) - ينظر : نور الدين عتر، في ظلال الحديث النبوي ص172

(2) - رواه البخاري، كتاب: الزّكاة، باب: على كل مسلم صدقة، رقم: 1445، 115/2، ومسلم، كتاب: الزّكاة، باب: بيان أنّ اسم الصدقة على كلّ نوع من المعروف، رقم: 55، 699/2.

(3) - ينظر : نور الدين عتر، المرجع نفسه، ، ص49

(4) - ينظر : نور الدين عتر، المرجع نفسه، ص61.

قال الحافظ بن حجر العسقلاني في جملة " فمن استطاع منكم ... ": (ولم أر هذه الجملة في رواية أحد ممن روى هذا الحديث من الصحابة وهم عشرة ولا ممن رواه عن أبي هريرة غير رواية نعيم هذه)⁽¹⁾

كما يناقش درجة الحديث وما قيل عن إسناده ففي حديث أبي قلابة عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : " إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله " .

قال في تحريجه : (رواه الترمذي بسنده وقال : " هذا حديث حسن ولا نعرف لأبي قلابة سمعا من عائشة)⁽²⁾ .

ثم قال : (السند : حديث عائشة صرح الترمذي بأنه لم يسمعه راويه أبو قلابة منها، وهذا يعني أن الحديث منقطع، وقد عرفنا أن المنقطع ضعيف، لكن الترمذي قال: " هذا حديث حسن، ولعل بسبب ذلك أن الحديث وجد له شاهد روي من طريق آخر كحديث أبي هريرة السابق فتقوى الحديث وارتفع إلى مرتبة الحسن، وهو من نوع " الحسن لغيره ")⁽³⁾ .

كما قد يذكر تحت عنوان الاسناد لطائف وفوائد حديثية كأن يبين أن الحديث قدسي ويُعرفه⁽⁴⁾

3- شرح الحديث :

اعتمد الشارح في أغلب أحاديثه الخطوات التالية لشرح الحديث وبيان معانيه :

-
- (1) - نور الدين عتر ، في ظلال الحديث النبوي، ص 151 .
 - (2) - نور الدين عتر، المرجع نفسه ، ص 212 .
 - (3) - نور الدين عتر: المرجع نفسه ، ص 212 .
 - (4) - نور الدين عتر، المرجع نفسه، ص 73 .

أ- شرح المفردات :

يشرح نور الدين عتر مفردات الأحاديث لغويا وإن لم تكن من الغريب ليشمل المعنى العام؛ خاصة إذا كان الحديث طويلا، وأحيانا يستغني عن شرح المفردات لوضوحها وجلاء معانيها.

ب- الإعراب :

لا يعرِّجُ الشَّارِحُ على إعراب ألفاظ الحديث وجمله إلا إذا كان لها علاقة بتوجيه المعنى وبيانه أو لغرض إظهار لطائف لغوية في الحديث، قال في إعراب " إنما الأعمال بالنيات " : (بالنيات : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر، وقد اختلف في تقدير هذا المحذوف، فقيل : التقدير " الأعمال صحيحة أو مجزئة بالنيات " ، وقيل التقدير " الأعمال كاملة بالنيات " . ونرى أنّ الأولى عدم تقدير كون خاص، وأن لا تتأثر باعتبارات الفقهاء، وإنما المراد أن حقيقة الأعمال من التَّاحِيَةِ الشَّرْعِيَّةِ وفي ميزان الله تعالى هي بالنيات.

فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله : اسم شرط جازم يجزم فعلين مضارعين، وكانت فعل الشرط فهجرته إلى الله ورسوله: الجملة مبتدأ وخبر جواب شرط، وظاهر الكلام أنّ جواب الشرط وفعل الشرط شيء واحد، ولا بد من تغايرهما لأن الشيء لا يكون شرطا لنفسه فكيف ذلك ؟ أجب عن ذلك بأن في الكلام حذفاً والتقدير: فمن كانت هجرته نية وقصدا فهجرته إلى الله ورسوله حكما وشرعا وهكذا تقدر نحو هذا التقدير في الجملة الثانية : ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة فالكلام على تقدير حال محذوفة وهي حال مبينة (1) .

وأحيانا يبين تحت عنوان ضبط الحديث : كتابة ألفاظ الأحاديث نحو قوله : (ثم إن كتابة الحديث في صحيح البخاري هكذا " رجلٌ معاً " أي : إنّه يقرأ بالأوجه الثلاثة وهذا من عناية المحدثين بضبط ألفاظ الحديث فقد عنوا بذلك عناية بالغة) (2) .

(1) - نور الدين عتر، في ظلال الحديث ، ص 118 .

(2) - نور الدين عتر، المرجع نفسه ، ص 241.

ج- المحتوى الفكري :

وهو من أبرز العناصر التي يعتمد عليها الشارح لبيان أبعاد الحديث الفكرية والاجتماعية في قالب أدبي تربوي فريد من نوعه يعتمد فيه لغة الحوار والاستدلال العقلي وكثيرا ما يُسقط الحديث على الواقع المعيش، ففي شرحه لحديث أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال : " مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية، قبلت الماء، فأنبتت الكلاً والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونَفَعَهُ ما بعثني الله به فعَلِمَ وعَلَّمَ ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به " (1) ، متفق عليه .

ذكر وصف حال العالم في الجاهلية ووصف كيف جاء الإسلام وانتصر على حضاراته التي كانت قائمة وذلك بمبادئ الحق والعدل قال مسقطا ذلك على حال العالم المعاصر: (واليوم يعيد التاريخ نفسه فالظلم ساد العالم على أيدي الدول الكبرى الاستعمارية والمادية القائمة ألهمت حقد الناس حتى أصبح الانسان كالنهم المسعور في السعي إليها، والصهيونية بأساليبها الخبيثة تُعمل أسباب الهدم والتمزيق في القيم الانسانية لتصل إلى ما خطته أهدافها.

إن الحاجة اليوم إلى الإسلام عظيمة جدا لكن هذه المخاطر في الحضارة المادية الزائفة تستر وراء مظاهر الفخامة والعظمة الخادعة تخدع بها السذج والبسطاء عن الحقائق المخيفة التي تنطوي عليها
(....) (2).

(1) -رواه البخاري ، كتاب : العلم ، باب : فضل من علم وعلم ، رقم: 79، 27/1، ومسلم ، كتاب: الفضائل ، باب: بيان مثل ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم، رقم: 2282، 4/ 1787.

(2) -نور الدين عتر، في ظلال الحديث النبوي، ص 22 .

ح- جمال البناء :

ويقصد به (البنية اللغوية التي ربطت أو اصر النص وقدمته قطعة واحدة فيما يدعى بالوحدة العضوية ويرمي إلى الآفاق الفنية التي سعى إليها النص من خلال المفردات والتراكيب والمقاطع مما يعدّ ملمحاً جمالياً واضحاً لأنه ينطلق من النص نفسه، ثم يحدّد إيجازات الكلمات والجمل المؤلفة للنص) (1) ، لذلك جاء معنوناً بـ "جمال البناء"؛ وفيه يقسم الحديث إلى مقاطع تبين الترابط بين مفرداته وجمله ودلالة كل منها على المعاني بأسلوب أدبيّ فكريّ رفيع، ففي حديث أبي موسى الأشعري ﷺ السابق يقول : (القسم الثالث : " فذلك مثل من فقه ... فعلم وعلم " نجد فيه التعبير بـ " فقه " للدلالة على ما يجب أن يكون عليه المسلم من الفهم الدقيق للإسلام، كما أنّه من الاسترجاع إلى القسم الأول بعد تقديم الصورة الحسيّة لتفسير المعنى ويتجلى ذلك في تكرار " مثل من " بالعطف وبابتداء هذا القسم باسم الإشارة " فذلك " لاستحضار المشاهد السابقة ولتفسير الأمر العقلي المجرد بالمحس يقوي ذلك أسلوب المقابلة بين الفقه والعلم وعبرة " لم يرفع بذلك رأساً " مما يؤكّد أنّ التدين علوٌّ وترفع، والكفر تدنّ وهبوط .) (2)

خ- السمات البيانيّة العامّة في الحديث وجمال التصوير :

وهما عنصران يبين فيهما الشّارح الظواهر البيانيّة في الحديث وأثرها في جلاء المعنى وتوضيحه فيقول في السمات البيانيّة في حديث أبي موسى الأشعري ﷺ :

(1- اتبع البيان التّبوي طريقة اللّف والنّشر المرتّب ؛ إذ قسّم الأصناف تقسيماً حسناً، ثم أتبع كل قسم ما يخصه فذكر اختلاف الأراضي في تقبل الماء ثم أتبعها باختلاف الناس في قبول الهداية.

2- تراوح الجمل بين الطول والقصر والأغلب القصر بل كانت في بعض المقاطع كلمة واحدة مثل " فشربوا ، فسقوا " لإفادة توزيع الفكرة و تقسيمها.

(1) - نور الدين عتر ، في ظلال الحديث التّبوي ، ص 25 .

(2) - نور الدين عتر ، المرجع نفسه ، ص 27 .

3- غلبة الجمل الفعلية الموائمة للتفاعل البشري مع الإسلام كما يغلب على الفعلية الزمن الماضي المشير إلى حتمية التحقيق .

4- البناء من النوع المغلق الدائري لأنه ينتهي بالمعنى الذي بدأ به ، فقله : " مثل ما بعثني الله به " فاتحة النص، ثم ختمه ب " هدى الله الذي أرسلت به " أي جاء النص محققا وحدته العضوية من البداية إلى النهاية، ومحققا ترابط الجزئيات خلالها في غاية الإحكام.(1)

ثم بين عقب هذا التفصيل للأساليب البيانية جمال التصوير النبوي في هذا الحديث قائلا : (إن الوسيلة الجمالية التي اتكأ عليها النص في بيان الفكرة هي التجسيم أي : نقل المعنى العقلي المجرد إلى عالم الحسّ ، وصيغة " مثل... كمثل " بوابة رائعة تدخل منها إلى لوحة فنية حافلة بالألوان والحركات تقدم لنا المشهد العام الذي يجسّم افتقار الانسانية إلى الإسلام بافتقار الأرض القاحلة إلى الغيث،

وفي القسم الأخير صورة جزئية صورة الرفض في قوله : " ولم يرفع بذلك رأسا" و وسيلتها البلاغية الكناية بهذه العبارة، التي أفادت عدم الاهتمام بأولى وأحق ما يجب الاهتمام به، وهو هداية الله تعالى، لأن من اهتم بشيء توجه بحواسه إليه ورفع رأسه ناظرا ومصغيا له، والرأس أشرف أعضاء الجسد وفيه ما يميز الإنسان على الحيوان، فتأمل أبعاد هذه الكناية (2) .

ثم ختم هذا العنصر بقوله: (فالنص حاز جماليات رائعة في بنائه التركيبي إذ جاء التصوير في لوحة اكتنفت مشاهد متعدّدة، حافلة بزمن وحركة وألوان ، كما جاءت المادّة الفنيّة موضحة للمعنى موافقة إياه؛ مما أدى إلى التأثير والإقناع)(3).

(1) - ينظر : نور الدين عتر، في ظلال الحديث النبوي، ص 27.

(2) - نور الدين عتر، المرجع نفسه، ص 27 .

(3) - نور الدين عتر، المرجع نفسه ، ص 28 .

د- إرشادات الحديث :

يحتّم المؤلف شرحه للحديث بيان إرشادات الحديث وما يهدف إليه من مقاصد علمية وأخلاقية وما حوى من فوائد في شتى المناحي الحياتية بشكل مفصل مدلل وفي قالب فكري دعوي فريد⁽¹⁾. مع العلم أن الشّارح لم يلتزم بهذه الخطوات والعناصر في شرحه لكل أحاديث الكتاب والثابت منها المحتوى الفكري والملاحح الفنية والإرشادات، وهذا راجع لمحتوى الحديث نفسه فنجد حديثا لا يحتاج لشرح مفرداته كما لم يحوي من البيان ما يطول شرحه وتفصيله .

وختاما يمكن القول أنّ هناك اهتماما واضحا من قبل الدّراسين المعاصرين وخاصة المتخصصين الأكاديميين منهم بجانب الدّراسات اللّغويّة و الأدبيّة للسنة النبويّة ، ولكن أكثرهم غير متخصصين في علوم الحديث والدراسات الشرعيّة؛ مما يجعل هذه الدّراسات قاصرة في جانبها الحديثي؛ لذلك من الضرورة الجمع بين التخصصين؛ خاصّة في ظل انتشار الدّعوات لتفسير النّصوص الشرعيّة وشرحها بمنأى عن قواعد اللّغة والبيان العربي، وفتح المجال واسعا أمام التّظريات اللّغويّة الغربيّة الحديثة.

(1) - ينظر: نور الدّين عتر، في ظلال الحديث النبوي ، ص 28 ، 29 .

الفصل السادس: الاتجاه الفقهي ومنهجه في الشرح الحديثي

المبحث الأول : تعريف الاتجاه الفقهي في الشرح الحديثي وبيان الخصائص

العامة للفروع الفقهية

المبحث الثاني : منهج أصحاب الاتجاه الفقهي المعاصر في الشرح الحديثي

جامعة الأزهر
القادر للعطوم الإسلامية

المبحث الأول : تعريف الاتجاه الفقهي في الشرح الحديثي وبيان الخصائص العامة للشرح
الفقهية .

المطلب الأول : تعريف الاتجاه الفقهي في الشرح الحديثي وبيان نشأته وتطوره .

المطلب الثاني : الخصائص العامة للشرح الحديثية الفقهية

المبحث الأول : تعريف الاتجاه الفقهي في الشرح الحديثي وبيان الخصائص العامة للشرح
الفقهية .

المطلب الأول : تعريف الاتجاه الفقهي في الشرح الحديثي وبيان نشأته وتطوره .

الفرع الأول : تعريف الاتجاه الفقهي في شرح الحديث

قياسا على الاتجاه الفقهي في التفسير أو التفسير الفقهي يمكننا أن نعرف الاتجاه الفقهي في
الشرح الحديثي: بأنه الشرح الحديثي الذي يولي موضوع الأحكام الفقهية عناية خاصة، أو هو الشرح
الذي يعنى بدراسة أحاديث الأحكام وبيان كيفية استنباط الأحكام منها. (1)

الفرع الثاني : بيان نشأة الشرح الفقهي وتطوره :

إذا علم أن السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي؛ لاشتمالها على أبواب الفقه
المتعددة ، وأن ظهور الشروح الحديثية كان مترامنا مع نضج الفقه انتشارا وتدوينا وتمدهبا؛ استلزم
ذلك ظهور الشرح الفقهي للأحاديث، فقد ارتبط هذا الاتجاه ارتباطا وثيقا بالمراحل الزمنية لتطور
الفقه الإسلامي، وفيما يلي بيان لهذه المراحل* ووجه تأثيرها على الشرح الحديثي:

1- المرحلة الأولى : عهد الرسالة

ومدتها اثنتان وعشرين عامًا، من بعثة النبي ﷺ إلى وفاته عليه الصلاة والسلام ، وفيها وضعت
ركائز التشريع ومعلمه العامة وأسسها الأولى .

2- المرحلة الثانية : عهد الصحابة رضوان الله عليهم

ومدتها تقارب التسعين عاما من وفاة النبي ﷺ حتى أواخر القرن الأول الهجري ، وكان لهذه
المرحلة أثرها في تطوير التشريع بتدوين المصحف المصدر الأول للتشريع وكذا توضيح التشريع وتحليله

(1) - ينظر : عبد الرزاق هرماس، الاتجاه الفقهي في التفسير نشأته وتطوره، ص7، بتصرف، نقلا عن مصطفى لطفي الصباغ، لمحات
في علوم القرآن واتجاهات التفسير، ص226، ونور الدين عتر، علوم القرآن الكريم (ط1؛ 1414هـ)، ص103.
• للتفصيل ينظر: عبد الكريم زيدان ، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية (ط1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون
، 1425هـ، 2005م) ص101-142.

والاجتهاد في القضايا المستجدة خاصة مع توسع الدائرة الجغرافية للإسلام وما تبعها من التنوع الاجتماعى الثقافى للداخلين في الإسلام .

3- المرحلة الثالثة : مرحلة التدوين وظهور الأئمة المجتهدين

ومدتها تقارب ثلاثة قرون (100 هـ - 350 هـ) ، وفيه تكونت المدارس الفقهية واكتمل تدوين الفقه وهي ذات المرحلة التي برزت فيها المصنّفات الحديثة من جوامع ومسانيد وصحاح

4- المرحلة الرابعة : وهي مرحلة التقليد

وتمتد زمنيا من منتصف القرن الرابع الهجرى إلى عصر النهضة الفقهية الحديثة، ومع أن التقليد هو السمة الغالبة على هذه المرحلة إلا أنّها لم تخل من مجتهدين بارزين كابن جرير الطبري والشاطبي، لكن هذا الاجتهاد لم يكن ظاهرة عامة للمرحلة كما كان التقليد والجمود فيها، إضافة إلى انجازات فقهية عملت على بناء الفقه داخليا مثل تعليل الأحكام المنقولة عن الأئمة وترجيح الأقوال المنقولة عنهم، واستخلاص قواعد الاستنباط من فروع المذهب للكشف عن طرق الاجتهاد وكذا تنظيم فقه المذهب وخدمته⁽¹⁾.

وإذا تقرّر عندنا أنّ الشرح الفقهي له الصدارة من حيث الظهور في الشروح الحديثية عموما وكما سبق وأن بيّنا في مراحل تطوّر الشرح الحديثي وكذا مراحل تطور الفقه الإسلامى يتعيّن بالضرورة القول بأن الشرح الحديثي الفقهي ظهر في عصر التقليد والاستقرار الفقهي ونضجه وانتشاره وتدوينه. ذلك أنّ الشروح الفقهية الأولى لم تصلنا، وإّما هي في عداد مفقودات التراث الإسلامى ، وحفظت فهارس المخطوطات وكتب التراجم أسماءها وأسماء مؤلفيها ، ومن أقدمها : شرح عبد الله بن نافع (ت 186 هـ) وعبد الله بن وهب (ت 197 هـ) وعيسى بن دينار (ت 232 هـ) وعبد الملك بن حبيب (ت 239 هـ) وحرمله بن يحيى (ت 243 هـ) وغيرهم ويلاحظ أنّ من

(1) - ينظر : عمر بن عبد العزيز العاني ، أضواء على المنهج الفقهي في شرح الحديث الشريف ، مؤتمر تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث النبوي، المرجع السابق، ص1240- 1241 .

سبق ذكرهم من الشّراح كانوا من المذهب المالكي وشرحوا موطأ الإمام مالك فكانت بذلك خدمة المذهب عامل أساسي في ظهور هذا الاتجاه في الشّرح الحديثي⁽¹⁾.

كما امتازت الفترة الممتدة "من القرن الرابع الهجري إلى غاية القرن الثامن الهجري" بكثرة التّصانيف في الشّرح الحديثي خاصة شرح الموطأ وكذا بروز الاهتمام بشرح الصّحّاحين والسنن الأربعة فكانت هذه المرحلة بحق مرحلة ازدهار وانتعاش الشّرح الحديثي⁽²⁾.

ثمّ مع بداية القرن الثامن الهجري بدأت شروح الموطأ بالتراجع في مقابل كثرة الشّروح على الصّحّاحين والسنن الأربعة، وإن كانت مرحلة جمود وتقليد عموماً عند المؤرخين⁽³⁾.

وستحدث عن الشّرح الفقهي في فترته المعاصرة فيما يستقبل من البحث

المطلب الثاني : الخصائص العامة للشّروح الحديثية الفقهية

ويمكن الحديث عن خصائص الشّروح الفقهية في شقين هما*:

الفرع الأول: الشّراح الفقهاء :

يتباين الشّراح الفقهاء في انتماءاتهم الفقهية فإذا سلمنا أن شرح الحديث قد ظهر أثناء عهد التّقليد المذهبي فإن هذا يستلزم أن الشّراح كانوا من طبقة الفقهاء المتمذهبين على المذاهب الأربعة المشهورة (المالكية والحنفية والشافعية والحنابلة) ، كما أن الفقهاء لم يكونوا على درجة علمية واحدة من التّمكن البحثي والاستدلالي فهم مختلفون في المراتب متفاوتون في درجاتهم الفقهية، فمنهم المجتهد ومنهم المستدل ومنهم المقلد؛ مما يؤثّر بالضرورة على مستوى ومنهجية الشّرح الحديثي في تأليفهم، فمنهم من قدم خدمات جليلة في التّرجيح، واستنباط علل الأحكام والإفتاء في مستجدات لم يسبق

(1) - ينظر : العاني ، أضواء على المنهج الفقهي ، ص 1234-1235 .

(2) - ينظر : العاني ، المرجع نفسه ، ص 1235 ، 1236

(3) - ينظر : العاني ، المرجع نفسه ، ص 1235 ، 1241

• وقد أفادت هذا العنصر منهجياً من بحث: عمر عبد العزيز العاني، أضواء على المنهج الفقهي في شرح الحديث الشريف،

ص 1249-1260.

لأئمة مذهبهم الاطلاع عليها من أمثال : الإمام الخطابي في معالم السنن وأبي بكر بن العربي في شرحه لجامع الترمذي وابن عبد البر في شرحه للموطأ وغيرهم، ومنهم من اقتصر على ما روي من أئمة مذاهبهم من فتاوى وأقوال والترجيح بينهما على نحو شرح النووي على صحيح مسلم⁽¹⁾ .
كما أنّ الشراح الفقهاء في شروحهم للحديث تتجاوزهم صنعة الحديث بالاهتمام بالدراسة الإسنادية أو المنهج الفقهي بالاهتمام بقضايا المتن وإشكالاته وهم بين هذا وذاك على ثلاثة أحوال :

1- شراح تغلب عليهم صناعة الحديث :

منهم ابن عبد البر في كتابه التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، فقد تميز منهجه بالعناية بالرواية وأسانيدها وصحتها وضعفها كما له ترجيحات في الفقه تحكمها الآثار والروايات لا مذهبه الفقهي، وابن حجر العسقلاني في شرحه على البخاري حيث تميز منهجه بالانسياق وراء الرواية الصحيحة فيأخذ منها الحكم حتى لو خالف رأي مذهبه، كما له جهد في التوفيق بين الآثار المتعارضة وهو إعمال فقهي حديثي قلما يفعله التمهيدون .

2- شراح يغلب عليهم المنهج الفقهي :

وهذا واضح في شرح أبو الوليد الباجي في المنتقى في شرح الموطأ فقد تميز منهجه بالاهتمام بتحرير مذهبه وبيان أدلته والانتصار له ما استطاع إلى ذلك سبيلا ومجرد تصفحه ينبؤك عن ذلك .

3- شراح وازنوا بين الصناعتين : ومنهم

أ- النووي في شرحه على صحيح مسلم .

ب- الخطابي في شرحه على سنن أبي داود .

ت- الشوكاني في نيل الأوطار .

(1) - ينظر : عمر العاني، المرجع السابق ، ص 1241 - 1249 .

الفرع الثاني : المنهجية الفقهية المتبعة في الشروح الحديثة :

كان للانتماءات الفقهية للشرح ومستوياتهم العلمية، الفقهية والحديثية على وجه الخصوص الأثر البالغ في تحديد منهجية شرح أحاديث الأحكام حيث برزت معالم ثلاث حددت الأطر العامة لهذه المنهجية وهي :

1- الفقه المقارن :

تعدّ الشروح الحديثية عموماً مصدراً ثراً وخزانة تراثية للفقه المقارن، ويختلف الشرح بذكرهم للمذاهب الفقهية قلّة وكثرة ما بين شارح مستطرد في ذكر الأقوال والمذاهب المنثورة نحو الحافظ بن عبد البر في كتابه " الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار "، وبدر الدين العيني في شرحه على البخاري (عمدة القاري) ومن أمثلة المقتصد في الشرح الفقهي الإمام النووي في منهاجه .

كما يُسجل أن المذاهب الفقهية الأربعة لها التّصيب الأوفر في مدونات الشرح مع الإقلال في ذكر فقه الحنابلة خاصة عند الشرح المغاربة والأندلسيين .

2- الفقه المذهبي :

ومن الشرح من التزم في شرحه للأحاديث الفقهية بأصول مذهبه وقواعده واهتم بنقل مذهبه استدلالاً وتقييداً وتفريعاً ومنحه من العناية ما لم يمنحه للمذاهب الأخرى ويظهر هذا جلياً من خلال شرح الباجي على الموطأ والمسمى " المنتقى "

المبحث الثاني : منهج أصحاب الاتجاه الفقهي المعاصر في الشرح الحديثي

المطلب الأول: المنهج العام للتصنيف

المطلب الثاني: مقارنة بين منهجي التيموي والمباركفوري في الشرح من خلال كتابيهما " آثار

السنن " و " أبقار المنن " .

الفرع الأول: التعريف بالمؤلفين

الفرع الثاني: وصف عام لكتابيهما .

الفرع الثالث: منهجيهما في الشرح الحديثي

المبحث الثاني : منهج أصحاب الاتجاه الفقهي المعاصر في الشرح الحديثي

المطلب الأول: المنهج العام للتصنيف :

تنوع التصنيف في الشرح الحديثي الفقهي المعاصر سواء من حيث طرق تناول أحاديث الأحكام أو منهجية شرحها أي " شكلا ومضمونا " ، فمن جهة الشكل يمكن تحديد أنواع الشروح الحديثية الفقهية في الأقسام الآتية :

1- شرح مدونات السنة النبوية :

يأتي في مقدمتها موطأ الإمام مالك وكذا الصّحاح والجوامع لما حوته من أبواب فقهية نذكر

منها:

أ- أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك لمحمد زكرياء بن يحي الكندهلوي(1315 - 1402هـ)

ب- فيض الباري شرح صحيح البخاري لمحمد أنورشاه الكشميري (1352 هـ) وله أيضا ت-العرف الشذي على جامع الترمذي

ث- تحفة الأحوذني شرح جامع الترمذي لمحمد عبد الرحمن المباركفوري (1283 - 1353 هـ)

2- شرح كتب الأحكام المشهورة : مثل :

-عمدة الأحكام من كلام خير الأنام ﷺ لعبد الغني المقدسي (ت 600 هـ) .

- بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني (852 هـ) .

- المحرر لابن قدامة المقدسي (744 هـ) .

نذكر منها :

أ- تيسير العلام شرح عمدة الأحكام لعبد الله بن عبد الرحمن آل بسام (ت1376 هـ)

- ب- نيل المرام شرح عمدة الأحكام لحسن سليمان النوريعلوي عباس المالكي (1391هـ)
ت- مختصر الكلام على بلوغ المرام ليفصل بن عبد العزيز آل مبارك (1376 هـ) .
ث- إعلام الأنام شرح بلوغ المرام من أحاديث الأحكام لنور الدين عتر (2020م)
ج- شرح أحاديث الأحكام : كتاب " المحرر لابن قدامة " لمحمد حامد الفقي(1378هـ)

3-التصنيف العام في فقه السنة :

والمصنفات في هذا الباب كثيرة نذكر منها :

- أ- فيض الغفار من أحاديث النبي المختار، وعليه شرح المسمى " فتح الإله " لمحمد بن أحمد الملقب بالداه الشنقيطي (ت 1403 هـ) .
ب- إعلاء السنن لظفر أحمد العثماني التهانوي (ت 1343 هـ) .
ت- دراسات تطبيقية في الحديث النبوي ، الصلوات الخاصة ، الزكاة ، الصيام ، الحج ، المعاملات المالية لنور الدين عتر .
ث- الموجز في أحاديث الأحكام لمحمد عجاج الخطيب، مُجَّد علي العمري .

4-التصنيف في موضوعات فقهية معينة :

ألقت العديد من المصنفات التي تدرس موضوعات فقهية معينة دراسة حديثة يمكن عدها من

الشرح الحديثي، نذكر أمثلة على ذلك

أولا : في باب الطهارة والصلاة :

1- قطوف من أحاديث الأحكام في كتابي الطهارة والصلاة لإبراهيم بن مُجَّد قنديل .

2- فقه الحديث الشريف في الطهارة والصلاة لعبد الله عبد العليم أبو العيون .

- 3- صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنك تراها محمد ناصر الدين الألباني (1420 هـ) .
- 4- كشف القناع عن مسألة الدعاء بعد المكتوبة بهيئة الاجتماع بالموازنة بين مسندي الإمامين أحمد بن حنبل (ت 241 هـ) وبقية بن مخلد (ت 276 هـ)، لعبد الحق عبد الواحد الهاشمي (ت 1394 هـ) .
- 5- من أم الناس فليخفف، لمحمد بن رزق الطرهوني .
- 6- عدد صلاة التراويح : دراسة نقدية وتوفيقية بين السنن القولية والفعلية لإبراهيم بن محمد الصبيحي .
- 7- قصر الصلاة للمغتربين : لإبراهيم الصبيحي .
- 8- الصلاة في الرحال عند تغير الأحوال لعبد الله بن صالح العبيلان
ثانيا : باب الزكاة والصوم :
- 1- قطف الأفنان ضمن أحاديث رمضان لأحمد خليل عبد العال محمود .
- 2- أحاديث الصيام : أحكام وآداب لعبد الله بن صالح الفوزان .
- 3- فتح الإله في شرح بعض أحاديث الزكاة لحسين بن محمد بن سيد
ثالثا : باب الحج والعمرة :
- 4- الزيارة النبوية ومشروعيتها شد الرحال مع التحديد العلمي لمعاني الأحاديث النبوية لمحمد زكي إبراهيم
- 5- نيل المرام في شرح بعض الأحاديث المتعلقة بقصد بيت الله الحرام حسين بن محمد سيد حسين .
رابعا : باب البيوع :
- 6- جني الثمرات من أحاديث البيوع والمعاملات لإبراهيم عبد الفتاح حلبية .
- 7- أحاديث البيوع المنهي عنها : رواية و دراية ، لخالد بن عبد العزيز الباتلي .

خامسا : في باب الأسرة :

- 1- أحاديث الولاية في النكاح في ضوء أصول التحديث رواية ودراية سعد المرصفي .
 - 2- أحاديث الرضاة في السنة النبوية ، جمع وتخريج ودراسة : جاد الرب أمين عبد المجيد محمد .
- سادسا : باب الحدود :

1- كلمة الفصل في قتل مدمني الخمر (حول حديث : " ثم إن شرب الرابعة فاقتلوه ") لأحمد محمد شاكر (ت 1377 هـ) .

2- الأحاديث في حدّ القذف من كتب السنن الثلاث: أبي داود والترمذي وابن ماجه ، تخريجها وبيان أحكامها) ، لخالد عبد الرزاق العاني .

3- العذب المورود في فقه أحاديث الحدود : أبحاث فقهية مقارنة ، علي محمد رمضان .

5- التصنيف في شرح حديث فقهي معين :

نذكر بعض الشروح :

- 1- حديث صلاة الاستخارة رواية ودراية لعاصم عبد الله الفريوتي
 - 2- الشرح المنيف لحديث العسيف لعبد الله بن رجب .
 - 3- شرح حديث جابر بن عبد الله في صفة حجة النبي ﷺ لعبد العزيز بن مرزوق الطريقي .
- المطلب الثاني : مقارنة بين منهجي النيموي والمباركفوري في الشرح من خلال كتابيهما " آثار السنن " و " أبكار المنن " .

كتاب آثار السنن مع التعليق الحسن لصاحبه محمد بن علي النيموي في أحاديث الأحكام على مذهب الأحناف، رد عليه محمد عبد الرحمن المباركفوري في كتابه " أبكار المنن في تنقيح آثار السنن " معقبا وناقدا لأرائه واختباراته الحديثية والفقهية يمكن استجلاء منهجهما كنموذجين للشرح الحديثي الفقهي المعاصر على النحو التالي :

الفرع الأول: التعريف بالمؤلفين

1- التعريف بمحمد بن علي التيموي :

هو أبو الخير الشهير بظهير أحسن التيموي نسبة إلى نيمي - بكسر النون وسكون الياء وكسر الميم - وهي قرية بالهند على أربعة فراسخ شرق عظيم آباد، ولد سنة 1278هـ، من أبرز مشايخه :
مُحَمَّد عبد الله الغازيفوري، ومُحَمَّد سعيد العظيم آبادي ومُحَمَّد عبد الحي اللكنوي الأنصاري .
من مؤلفاته :

1- آثار السنن.

2- التعليق الحسن على آثار السنن .

3- حبل المتين في الإخفاء ب " أمين " .

4- جلاء العين في ترك رفع اليدين .

5- أوشحة الجيد في بيان التقليد .

توفي رحمه الله تعالى في بلدة عظيم آباد سنة 1322 هـ ، ودفن بمسقط رأسه نيمي⁽¹⁾ .

2- التعريف بمحمد عبد الرحمن المباركفوري⁽²⁾:

أبو العلاء مُحَمَّد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، ولد في بلدة مباركفور بالهند سنة 1283 هـ، نشأ في موطنه وترى في كنف أسرته، حفظ القرآن الكريم وبعدها شرع في قراءة العلوم العربية والشرعية على علماء بلدته، ارتحل لأخذ العلم من العلامة عبد الله الغازيفوري حيث لازمه خمس سنوات، ثم طاف على العديد من العلماء فقرأ العلوم العربية وغيرها من : الصرف والنحو

(1) - ينظر : ترجمة عبد الرشيد بن التيموي ، آخر كتابه آثار السنن ، تحقيق: ذو الفقار علي (مكتبة البشرى، 1932، 1432) ص 401 - 400 .

(2) - ينظر : ترجمته أبو الفضل عبد السميع المباركفوري، مقدمة تحفة الأحوذى ، ص 697 - 718 .

- رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، 5/ 166 .

- عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، جهود مخلص في خدمة السنة المطهرة (إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء،

1979م)، ص 146 - 150 .

والفقه وأصوله والمنطق، وكذا العلوم الشرعية من فقه وحديث وتفسير وكان أبرز شيوخه إلى جانب عبد الله الغازيفوري، العلامة السيد نذير حسين البهاري ثم الدهلوي الذي قرأ عليه صحيح البخاري ومسلم والسنن الأربعة ومشكاة المصابيح وبلوغ المرام وتفسير الجلالين والبيضاوي وأوائل الهداية وشرح نخبة الفكر وأجازته بإقراءها وغيرها من كتب الحديث والتفسير والفقه .

وكذا القاضي حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي السعدي اليماني الذي حصل عنده قراءة الأطراف من الأمهات الست والموطأ ومسنند الدارمي ومسنندي الإمامين الشافعي وأحمد بن حنبل والأدب المفرد للبخاري والمعجم الصغير للطبراني وسنن الدارقطني وكتب له إجازة بروايتها إلى مؤلفيها. رجع إلى بلده وأسس العديد من دور التعليم خدمة للسنة النبوية، فأقبل عليه طلبة العلم من أقطار الهند للافاة من علمه وتخرج على يده عدد كبير من الطلبة نذكر منهم :

- 1- العلامة أبو الهدى عبد السلام المباركفوري صاحب سيرة البخاري
 - 2- نجله عبيد الله الرحماني أستاذ الحديث بالمدرسة الرحمانية بدلهي
 - 3- الأستاذ محمد بن عبد القادر الهلالي المراكشي أستاذ العربية بجامعة برلين بألمانيا... وغيرهم .
- ومن أبرز مؤلفاته :

1- تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي ، وهو أعز وأبسط شرح لجامع الترمذي صدره بمقدمة في مجلد أودعها فوائده حديثية جمّة .

2- أباكار المنن في تنقيح آثار السنن ، وهو اعتراضات ومناقشات مع المولوي ظهير أحسن

النيموي

3- تحقيق الكلام في وجوه القراءة خلف الإمام وهو قراءات كبيرات بالأردنية .

4- خير الماعون في منع الفرار من الطاعون .

5- المقالة الحسنى في نسبة المصافحة باليد اليمنى، وهي مؤلفات بالأردنية .

يذكر في وفاته أنه رحمه الله توالى عليه الأمراض في آخر حياته حتى وافته المنية في موطنه مباركفور سنة 1353 هـ (1935 م) .

الفرع الثاني: وصف عام للكتابين

1- وصف عام لكتاب آثار السنن والتعليق الحسن :

" آثار السنن " كتاب في أحاديث الأحكام على طريقة بلوغ المرام لصاحبه محمد ظهير أحسنالنيموي، يقول في مطلع آثار السنن: (إن هذه نبذة من الأحاديث والآثار وجملة من الروايات والأخبار ، انتخبتها من الصحاح والمسانيد، وعزوتها إلى من أخرجها وأعرضت عن الإطالة بذكر الأسانيد، وبينت أحوال الروايات التي ليست في الصحيحين بالطريق الحسن، وسميت هذا الكتاب مستخيرا بالله ب " آثار السنن " أسأله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ووسيلة إلى لقائه في جنات التعميم.)⁽¹⁾

ثم عقد عليه تعليقا أسماه (التعليق الحسن على آثار السنن) وعلى هذا التعليق تعليق آخر أسماه (تعليق التعليق) ، ذكر المؤلف سبب تأليفه قائلا : (إني رأيت ذات ليلة في المنام أني أحمل فوق رأسي جنازة النبي ﷺ فعبرت هذه الرؤيا الصالحة بأن أكون حاملا لعلمه إن شاء الله العلام ثم شممت عن ساق الجد واشتغلت بالحديث حتى وفقني الله لتأليف " آثار السنن " وهو كتاب نادر غريب في هذا الفن وعلقت عليه تعليقا حسنا وسميته " التعليق الحسن على آثار السنن " وأسأل الله الصدق والصواب ...)⁽²⁾

والكتاب " آثار السنن مع التعليق الحسن " في 417 صفحة، طبعة مكتبة البشري

(2011 م ، 1432 هـ) ، تحقيق الشيخ ذو الفقار علي ، كما أن موضوع الكتاب : أبواب

الطهارة والصلاة .

(1) - النيموي، آثار السنن ، ص 06 .

(2) - النيموي، المرجع نفسه ، ص 06 .

2- وصف عام لكتاب أباكار المنن في تنقيد آثار السنن :

" أباكار المنن " لأبي العلاء المباركفوري ألفه ردًا على آثار السنن وتعليقات صاحبه عليه، يقول المباركفوري في مقدمة أباكار المنن : " أما بعد : فهذه فوائد علقتها على آثار السنن وعلى تعليقه المسمى بـ " التعليق الحسن " وعلى التعليق المسمى بـ " تعليق التعليق " للمولوي ظهير أحسن النيموي أكثرها إعتراضات عليه ومناقشات ومباحثات معه سميته بـ " أباكار المنن في تنقيد آثار السنن وما توفيقي إلا بالله هو حسبي ونعم الوكيل) (1).

ثم قال ردًا على وصفه النيموي كتابه بأنه نادر غريب في هذا الفن بقوله له: (لا ريب أنه كتاب نادر غريب في فن الحديث، وإنما حملني على تأليف هذا الكتاب ندرته وغرته، وقد بذلت جهدي في بيان ما فيه من التوادر والعجائب والغرائب لئلا يغتر به من ليس له مهارة بهذه الصناعة وبالله التوفيق)، (2) ولم يرد عليه ويناقشه في كل الكتاب وإنما معظمه؛ متوقفا عند أبواب: ما لا يجوز في الصلاة وما يباح، باب: في الصلاة بحضرة الطعام .

الفرع الثالث: منهجيهما في الشرح الحديثي

واخترت لبيان أهم ملامح منهجيهما في الشرح نموذجًا عرضه كالاتي:

قال أحسن ظهير النيموي تحت باب: (ترك القراءة خلف الإمام في الصلوات كلها " عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم صلى الظهر فجعل رجل يقرأ خلفه ﴿ سَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ (3) فلما انصرف قال : " أيتكم قرأ؟ " أو " أيتكم القارئ؟ " قال رجل : أنا، قال: " قد ظننت أن بعضكم خالجنها " رواه مسلم (4).

(1) - المباركفوري ، أباكار المنن ، تخريج وتعليق: أبو القاسم بن عبد العظيم : (ط 1 ، بنارس: الهند ، الجامعة السلفية ، 1410 ، 1990 م) ص 1.

(2) - المباركفوري ، المرجع نفسه ، ص 2.

(3) - سورة الأعلى : الآية 01.

(4) - أخرجه مسلم ، كتاب الصلاة ، باب نهي المأموم عن جهره بالقراءة خلف الإمام ، رقم: 398، 299/1.

خ- وعن أبي الأحوص عن عبد الله رضي الله عنه قال: كانوا يقرؤون خلف النبي صلى الله عليه وسلم

فقال: " خلطتم عليّ القراءة " رواه الطحاوي (1) والطبراني (2) وإسناده حسن .

- وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة " رواه

الحافظ أحمد بن منيع في مسنده ومُجَّد بن الحسن في الموطأ (3) والطحاوي (4) والدارقطني (5) وإسناده صحيح .

- وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال : " إذا صلى أحدكم خلف الإمام فحسبه قراءة الإمام، وإذا صلى وحده فليقرأ "، قال : وكان عبد الله لا يقرأ خلف الإمام ، رواه مالك في الموطأ (6) ، وإسناده صحيح .

- وعن وهب بن كيسان أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول : " من صلى ركعة لم يقرأ فيها بأم القرآن فلم يصل إلا وراء الإمام " رواه مالك (7) ، وإسناده صحيح .

- وعن عطاء بن يسار : أنه سأل زيد بن ثابت رضي الله عنه عن القراءة مع الإمام فقال : " لا قراءة مع الإمام في شيء " رواه مسلم (8) في باب سجود التلاوة .

(1) - أخرجه الطحاوي ، شرح معاني الآثار، كتاب الصلاة ، باب القراءة خلف الإمام ، رقم 1293 ، 217/1 .

(2) - رواه البزار ، المسند ، باب : القراءة خلف الإمام ، رقم 2079 ، 440/5 . قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (رواه أحمد وأبويعلى والبزار ، ورجال أحمد رجال الصّحيح) رقم: 2640 ، 110/2 .

(3) - الموطأ ، أبواب الصّلاة ، باب القراءة في الصّلاة خلف الإمام ، رقم 124 ، ص 62 .

(4) - الطحاوي ، شرح معاني الآثار، كتاب الطهارة ، باب القراءة خلف الإمام ، رقم 1224 ، 217/1 .

(5) - الدارقطني ، المسند، كتاب الصلاة ، باب ذكر قوله صلى الله عليه وسلم (من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة) واختلاف الروايات، رقم:

1233 ، 107/2 . وقال عقبه: (لم يسنده عن موسى ابن أبي عائشة غير أبي حنيفة، والحسن بن عمارة ، وهما ضعيفان). وجاء في

التلخيص الحبير: (حديث: " من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة " مشهور من حديث جابر ، وله طرق عن جماعة من

الصّحابة وكلّها معلولة) 568/1 ، 569 .

(6) - مالك ، الموطأ ، كتاب الصلاة ، باب : ترك القراءة خلف الإمام فيما جهر به ، رقم 43 ، ص 86 . وهو موقوف على ابن

عمر جاء في التعليق على نصب الراية: (إسناده صحيح).

(7) - مالك ، الموطأ ، كتاب الصلاة ، باب: ما جاء في أم الكتاب ، رقم: 38 ، ص 84 ، والصّحيح رواية الحديث موقوفاً ، أمّا رواية

الرفع فلا تصح ، ينظر: الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة، رقم: 2 ، 57/591 .

(8) - مسلم ، كتاب المساجد ، باب : سجود التلاوة ، رقم : 577 ، 406/1 .

- وعن عبيد الله بن مقسم : أنه سأل عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم فقالوا:

لا يُقرأ خلف الإمام في شيء من الصلوات " رواه الطحاوي⁽¹⁾، وإسناده صحيح⁽²⁾.

وذكر جملة من الموقوفات⁽³⁾، وختم بقوله : (وفي الباب آثار التابعين رضوان الله عليهم)⁽⁴⁾، وجاء في التعليق الحسن على هذه الروايات ما نصّه: (قلت ورواه النسائي وبوّب عليه ترك القراءة خلف الإمام فيما لم يجهر فيه .

أبي الأحوص : قلت : هو عوف بن مالك بن نصلة، قال صاحب المشكاة في الإكمال : سمع أباه وابن مسعود وأبا موسى روى عنه الحسن البصري، وأبو إسحاق وعطاء بن السائب ، وقال الحافظ بن حجر في التقريب ثقة .

وإسناده صحيح : فإن قلت أعله الدارقطني بأنه لم يسنده عن موسى بن أبي عائشة غير أبي حنيفة والحسن بن عمارة وهما ضعيفان، ثم قال في موضع آخر: وروى هذا الحديث سفيان الثوري وشعبة وإسرائيل بن يونس وشريك وأبو خالد الدلاني وأبي الأحوص وسفيان بن عيينة وجريز بن عبد الحميد وغيرهم عن موسى ابن أبي عائشة عن عبد الله بن شداد مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصواب .

قلت: كلام الدارقطني هذا غلط صريح لأن ما زعمه من أن الحافظ لم يسندوه عن جابر غير أبي حنيفة والحسن بن عمارة مدفوع بما رواه الحافظ أحمد بن منيع في مسنده: أخبرنا إسحاق الأزرق حدثنا سفيان وشريك عن موسى بن أبي عائشة عن عبد الله بن شداد عن جابر رضي الله عنه قال: قال

(1) - الطحاوي، شرح معاني الآثار، كتاب الصلاة ، باب : القراءة خلف الإمام ، رقم : 1312 ، 1 / 219.

(2) - النيموي: سنن الآثار مع التعليق الحسن ، ص 131 - 134 .

(3) - ينظر: النيموي، المرجع نفسه ، ص 135 ، ولم أذكرها هنا تجنباً للإطالة .

(4) - النيموي، المرجع نفسه ، ص 136.

رسول الله ﷺ " من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة " ، رجاله كلهم ثقات فثبت متابعة الإمام أبي حنيفة باثنين أحدهما سفيان وثانيهما شريك والثقة يسند الحديث تارة ويرسله أخرى ولهذا الحديث طرق أخرى عند الدارقطني وغيره يشد بعضها بعضا وإن ضعفت.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وأما قوله هما ضعيفان فالحسن بن عمارة كذلك ، لكن جرحه في حق الإمام أبي حنيفة باطل جدا، وكذلك لا يصح تضعيف ابن عدي على ما نقله الذهبي في الميزان في حرف الألف⁽¹⁾.
ثم راح يعدّد مناقب أبي حنيفة وأقوال معدليه وخطأ من رماه بالضعف⁽²⁾.
وختم بذكر مجموعة من الآثار عن التابعين من رواية ابن أبي شيبة في مصنفه في النهي عن القراءة خلف الإمام :

عن الوليد بن قيس قال : سألت سويد بن غفلة : (قرأ خلف الإمام في الظهر والعصر ؟ قال : لا) ، قال النيموي : (إسناده صحيح)⁽³⁾ .

وعن مُجّد بن سيرين قال : (لا أعلم القرآن خلف الإمام من السنة) وضح إسناده⁽⁴⁾ .

ثم ختم بما رواه بن أبي شيبة عن مالك بن عمارة أنّه قال : (سألت لا أدري كم رجلا من أصحاب عبد الله كلهم يقولون : لا يقرأ خلف الإمام ، منهم عمرو بن ميمون ، قلت -أي النيموي - : فيه مالك بن عمارة، لم أقف من هو ومنها ما رواه مُجّد بن الحسن في كتاب الآثار قال : ما قرأ علقمة بن قيس قط فيما يجهر فيه ولا فيما لا يجهر فيه ولا في الركعتين الأخيرتين أم القرآن؟ ولا غيرها خلف الإمام ، قلت أي النيموي: إسناده صحيح)⁽⁵⁾

جاء ردّ مُجّد بن علي المباركفوري على ما ذكره النيموي في أبكار المنن كما يأتي :

(1) - النيموي ، آثار السنن ، ص 132 ، 133 .

(2) - النيموي ، المرجع نفسه ، ص 133 ، 134 .

(3) - النيموي ، المرجع ، نفسه، ص 136 .

(4) - النيموي ، المرجع نفسه ، ص 136 .

(5) - النيموي ، المرجع نفسه ، ص 136 .

بعد ذكره لحديث عمران بن حصين عند مسلم وتعليق النيموي عليه قال: (قلت: حديث عمران هذا لا يدل إلا على ترك القراءة بالجهر خلف الإمام، وهو ممنوع بالاتفاق، أما القراءة بالسّر وفي النفس خلف الإمام فلا يدل على تركها هذا الحديث البتة فإن الإنكار في هذا الحديث ليس إلا على المخالجة، والمخالجة هي المنازعة، والمنازعة لا تكون بالقراءة بالسّر وفي النفس خلف الإمام⁽¹⁾).

ثم ذكر جملة من أقوال أهل العلم في بيان معنى الحديث وأنه لا يفيد ترك القراءة خلف الإمام بلعدم الجهر بها فقال: (قال الحافظ ابن عبد البر في التمهيد: ومعنى قوله: "خالجنيها" أي نازعنيها، والمخالجة هنا عندهم كالمنازعة، فحديث عمران هذا كحديث ابن أكيمة عن أبي هريرة، ولا تكون المنازعة إلا فيما جهر فيه المأموم وراء الإمام، وبدل على ذلك قول أبي هريرة وهو راوي الحديث في ذلك: "اقرأ بها في نفسك يا فارسي" قاله في حديث العلاء.

قال أبو عمر: ليس في هذا الحديث دليل على كراهة ذلك لأنه لو كرهه لنهى عنه، وإنما كره رفع

صوت الرجل ب ﴿سَبِّحْ بِإِسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾⁽²⁾ في صلاة سنتها الإسرار بالقراءة، وقال

البيهقي في كتاب القراءة: ثم إن كان كره النبي ﷺ من قراءته شيئاً فإمّا كره جهره بالقراءة خلف

الإمام، ألا تراه قال: "أيكم قرأ ب ﴿سَبِّحْ بِإِسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾⁽³⁾، فلولا أنه رفع صوته

بقراءة هذه السورة وإلا لم يسم له ما قرأ، ونحن نكره للمأموم رفع الصوت بالقراءة خلف الإمام،

فأما أن يترك أصل القراءة فلا

(1) - المباركفوري، أباكار المنن، ص 544.

(2) - سورة الأعلى: الآية 01.

(3) - سورة الأعلى: الآية 01.

قلت - أي المباركفوري - ظهر مما ذكرنا أن تبويب النسائي على هذا الحديث " ترك القراءة خلف الإمام فيما لم يجهر به " نظرًا ظاهرًا* (1)

ثم عقب على تحسينه لحديث ابن مسعود في روايته لقوله عليه الصلاة والسلام : (خلّطتم عليّ القراءة) قائلًا : (قلت : قد أخطأ التيموي في تحسين إسناده، فإنّ فيه أبا إسحاق السبيعي وهو مدلس، ورواه عن أبي الأحوص بالعنعنة، ومع كونه مدلسا كان قد اختلط في آخر عمره ، ولو سلم أن حديث ابن مسعود هو حسن الإسناد فهو إنّما يدل على ترك القراءة بالجهر خلف الإمام لا على ترك القراءة بالسّر، فإنّ الإنكار فيه ليس إلا على التخليط، والتخليط لا يكون إلاّ بالقراءة بالجهر ورفع الصّوت خلف الإمام ...) (2).

واستدل بقول ابن عبد البر في التمهيد: (واحتجّ أيضا من ذهب مذهب الكوفيين في هذا الباب بحديث عبد الله، قال : كانوا يقرءون خلف النبي صلّى الله عليه وسلم، فقال : " خلّطتم عليّ القرآن "، قال أبو عمر : هذا يحتمل أن يكون في صلاة الجهر وهو الظاهر لأنهم لا يخلطون إلاّ برفع أصواتهم فلا حجة فيه للكوفيين) (3).

ثم قال : (قال البيهقي في كتاب القراءة بعد رواية هذا الحديث ، وهذا أيضا في جهرهم بالقراءة خلفه، ونحن نكره للمأموم الجهر بالقراءة، فأما أن يترك أصل القراءة فلا) (4).

وردّ عن تصحيحه لحديث جابر : (من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة)، بقوله : (قلت : كلا ، بل هذا الحديث بجميع طرقه ضعيف، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: واستدل من

(1) - المباركفوري ، أباكار المنن ، ص 544 ، 545 .

• ذكر التيموي تبويب النسائي كدليل على ترك القراءة خلف الإمام في الصّلاة السريّة، ولم يلتفت لتبويب مسلم للحديث الذي اعتمده في الباب (حديث عمران بن حصين) حيث بويه ؛باب:نهي المأموم عن جهره بالقراءة خلف الإمام.

(2) - المباركفوري، المرجع نفسه، ص545، 546.

• ذكر التيموي تبويب النسائي كدليل على ترك القراءة خلف الإمام في الصّلاة السريّة، ولم يلتفت لتبويب مسلم للحديث الذي اعتمده في الباب (حديث عمران بن حصين) حيث بويه ؛باب:نهي المأموم عن جهره بالقراءة خلف الإمام.

(3) - المباركفوري ، المرجع نفسه ، ص 546.

(4) - المباركفوري ، المرجع نفسه ، ص 547.

أسقطها على المأموم مطلقا كالحنفية بحديث: "من صلى خلف الإمام فقراءة الإمام له قراءة " لكنه ضعيف عند الحفاظ ، وقد استوعب طرقه وعلله الدارقطني وغيره ... وقال الحفاظ ابن كثير في تفسيره بعدما ذكره عن مسند أحمد بن حنبل: في إسناده ضعف ، وقد روى هذا الحديث من طرق لا يصح شيء منها عن النبي ﷺ .

وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية بعد ما رواه من طريق الدارقطني: هذا حديث لا يصح (...)(1).

كما نقل عن البيهقي روايته عن أبي عبد الله الحافظ أنه قال : سمعت سلمة بن محمد الفقيه يقول: سألت أبا موسى الرّازي الحافظ عن الحديث المروي عن النبي ﷺ : " من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة" ، فقال : لم يصح فيه عن النبي ﷺ شيء إنما اعتمد مشايخنا " بعض الحنفية " فيه على الروايات عن علي وعبد الله بن مسعود والصّحابة، قال أبو عبد الله: أعجبتني هذا لما سمعته فإنّ أبا موسى أحفظ من رأينا من أصحاب الرّأي على أديم الأرض وقال البخاري في جزء القراءة : هذا الخبر لم يثبت عن أهل العلم من أهل الحجاز وأهل العراق وغيرهم لإرساله وانقطاعه .

فالحاصل أن حديث " من كان له إمام " بجميع طرقه ضعيف، وقول التيموي : "إسناده صحيح" غير صحيح (2).

ثم انتصر للدّارقطني فقال: (قول التيموي " كلام الدارقطني هذا غلط صريح " مبني على التعصب، فإن الدّارقطني هو الذي قال الخطيب (3) في شأنه: انتهى إليه علم الأثر، والمعرفة بالعلل وأسماء الرجال مع الصّدق والثقة وصحة الاعتقاد، كذا في تذكره الحفاظ للذهبي (4) . ثم راح معددا مناقب الدّارقطني وأقوال العلماء في علمه وحفظه (1) .

(1) - المباركفوري ، أباكار المنن ، ص 548 .

(2) - المباركفوري ، المرجع نفسه ، ص 549 .

(3) - تاريخ بغداد 34 / 12 .

(4) - المباركفوري، المرجع السابق ، ص 551 .

ثم تحدّث عن مسألة جرح الإمام أبي حنيفة فذكر من عدّله ومن جرّحه من أهل العلم ودفع بذلك قول التيموي بأن أبا حنيفة لم يجرحه إلا ابن عدي والدّارقطني وكذا أن جرحه غير مفسر، فبين أنه جرح من غيرهما من أهل الحديث وأبان عن سبب الجرح⁽²⁾، ثم قال : (فإن قلت : فما التوفيق بين أقوال الجارحين وأقوال الموثقين ؟ قلت : التوفيق بين أقوال الفريقين أن من جرح الإمام أبا حنيفة إنما جرحه من جهة الحفظ كما صرّح به النسائي وابن عبد البر، ومن وثّقه وثّقه من جهة جلاله شأنه وصدقه، قال الترمذي في كتاب العلل : وقد تكلم بعض أهل الحديث في قوم من أجلة أهل العلم وضعفهم من قبل حفظهم ووثقتهم آخرون من الأئمة بجلالتهم وصدقهم)⁽³⁾.

ثم ردّ بذات النفس في المناقشة على المقطوعات والموقوفات التي ذكرها التيموي وصحّح أسانيدھا للتدليل على ترك القراءة خلف الإمام مطلقا كما هو مذهبه الحنفي.

ومن خلال ما سبق عرضه يمكن تسجيل الملاحظات المنهجية على شرحي التيموي والمباركفوري كونهما يمثلان شرحان فقهيان لعالمين معاصرين أحدهما متمذهب والآخر على منهج المحدثين في النقاط التالية :

- 1- تعصب التيموي للمذهب الحنفي، وهو تعصب واضح وجلي يظهر من خلال حكمه على الروايات أو شرحها وبيان معانيها فهو يصحّح ما استدل به الحنفية ويتشبه بأضعف الأقوال .
- 2- ردّ المباركفوري كان ردّاً علميا على طريقة أهل الحديث تجلّت ملامحه فيما يلي:
 - أ- اعتماد أسلوب المناقشة والإفحام بالأدلة والتوسع في أفراد المسائل وجزئياتها سواء في الدراسة الإسنادية أو بيان فقه الحديث.

ب- اعتماد أقوال الأئمة على اختلاف مذاهبهم الفقهية بما فيهم الحنفية، خاصة منهم شرّاح الحديث أمثال : ابن عبد البر، البيهقي، النووي، ابن حجر العسقلاني.

(1) - المباركفوري، ، أباكار المنن، ص 551.

(2) - المباركفوري، المرجع نفسه، ص553،552

(3) - المرجع نفسه، ص 555 - 557.

وفي المقابل من ذلك لم يعتمد المباركفوري على الكتب الفقهية إلا للضرورة في معرض الردّ ،
والقارئ يلحظ اعتماده أسلوب أهل الحديث وطريقتهم في التّقد والدراسة.

ت-اعتماد القواعد الأصولية والفقهية وإعمالها في النظر الفقهي " وإن لم يكن واضحاً في
التمّودج المختار " .

ث-التزام المباركفوري أدب التّقد والمناقشة العلمية والردّ على المخالف.

وفي ختام هذا الفصل يمكن القول :

- الشروح الفقهيّة تشغل مساحة واسعة في حقل الشروح الحديثيّة قديماً وحديثاً؛ ويظهر هذا من خلال كثرة التأليف في الشرح الحديثي الفقهي.
- تختلف مناهج الشرح الحديثي الفقهي وأساليبه تبعاً للتباين الشراح في سعة اطلاعهم وجودة فهمهم كما توجههم الفقهي .
- للتمذهب الفقهي أثر على الشرح الحديثي قد يكون إيجابياً حال كونه سبباً للمقارنة مع المذاهب الأخرى وبيان الثراء الفقهي التشريعي للسنة النبوية، ويكون سلبياً على الشرح حال التعصب للمذهب على حساب الأدلة فهو سبيل للخطأ في الشرح الحديثي.

الفصل السابع : الاتجاه العلمي ومنهجه في الشرح الحديثي

المبحث الأول : تعريف الإعجاز العلمي في السنة النبوية وبيان والفرق بينه وبين

التفسير العلمي وذكر روابط البحث فيه

المبحث الثاني : منهج أصحاب الاتجاه العلمي في الشرح الحديثي

المبحث الأول : تعريف الإعجاز العلمي في السنة النبوية وبيان والفرق بينه وبين التفسير العلمي وذكر ضوابط البحث فيه

المطلب الأول : تعريف الإعجاز العلمي في السنة النبوية

الفرع الثاني: تعريف مصطلحي الأعجاز والعلم

الفرع الثاني: تعريف الإعجاز العلمي في السنة النبوية

المطلب الثاني: الفرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي

المطلب الثالث: ضوابط شرح الأحاديث العلمية

الفصل السابع : الاتجاه العلمي ومنهجه في الشرح الحديثي

ويقصد به الاتجاه الذي يعنى أصحابه بدراسة وشرح الأحاديث المتضمنة للحقائق العلمية أو ما اصطلح عليه بالاعجاز العلمي في السنّة النبوية وهذا الاتجاه برز بقوة في عصرنا الحاضر الذي يشهد تقدما علميا على جميع الأصعدة ، واحتواء السنّة النبويّة على حقائق علميّة كان محفزا على هذا الاهتمام الذي يعدّ رافدا مهما من روافد الدّعوة إلى الله، فاهتمّ به الكثير من العلماء المعاصرين على اختلاف تخصصاتهم؛ فكان هذا الاتجاه في الشرح الحديثي، والذي نسعى في المباحث الآتية الوقوف على منهجيّة أصحابه في الشرح.

المبحث الأول : تعريف الإعجاز العلمي في السنّة النبوية وبيان ضوابط البحث فيه والفرق بينه وبين التفسير العلمي

المطلب الأول : تعريف الإعجاز العلمي في السنّة النبويّة

الفرع الأول: تعريف مصطلحي الإعجاز والعلم

1- لغةً: جاء في العين : (عجز : أعجزني فلان، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه والعجز نقيض الحزم، وعجز يعجز عجزا فهو عاجز ضعيف ،وعاجز فلان : حين ذهب ولم يقدر عليه)⁽¹⁾.
وجاء في تهذيب اللّغة للهروي : (ومعنى الإعجاز: الفوتُ والسّبِق، يقال أعجزني فلان أي فاتني ، وقال اللّيث: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه)⁽²⁾.

وقال ابن منظور في معنى العجز : (نقيض الحزم، عجز عن الأمر يعجز وعجز عجزا فيهما ، و عَجَزَ فلان رأي فلان إذا نسبه إلى خلاف الحزم كأنّه نسبه إلى العجز، ويقال : أعجزت فلانا إذا ألقيته عاجزا ، والعجز : الضّعف)⁽³⁾.

(1) - الفراهيدي ، المصدر السابق 1 / 215.

(2) - الهروي ، المصدر السابق 1 / 219 .

(3) - ابن منظور ، المصدر السابق 5 / 369.

وجاء في التوقف على مهمات التعاريف عن أصل التسمية والعلاقة بين الضعف والتأخر فقال:
(والعجز: أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر أي مؤخره وصار في التعارف اسما
للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة) (1).

2- تعريف المعجزة في الاصطلاح :

المعجزة في اصطلاح العلماء: الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدي السالم من المعارضة (2).

3- تعريف العلم :

جاء في التعريفات للجرجاني: (هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقال الحكماء: هو حصول
صورة الشيء في العقل وقيل العلم: هو إدراك الشيء على ما هو به) (3)، والمقصود به
هنا: العلم التجريبي .

الفرع الثاني: تعريف الإعجاز العلمي في السنة النبوية

هو إخبار السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل
البشرية في زمن الرسول ﷺ .

المطلب الثاني: الفرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي

يقصد بالتفسير العلمي للحديث الكشف عن معاني الحديث في ضوء ما ترجحت صحته من
نظريات العلوم الكونية، أما الإعجاز العلمي فهو إخبار النبي ﷺ بحقيقة أثبتها العلم التجريبي أخيرا
وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية زمن الوحي (4).

وعليه يمكن تحديد الاختلاف بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي فيما يلي :

(1) - عبد الرؤوف المناوي ، التوقف على مهمات التعاريف ، ص 236.

(2) - ينظر : السيوطي ، علوم القرآن 3/4 .

(3) - الجرجاني ، التعريفات ، ص 155.

(4) - ينظر : عبد المجيد الزنداني ، سعاد بلدروم، محمد الأمين ولد الشيخ ، تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، (المكتبة
العصرية ، صيدا ، بيروت) ص 24.

1- التفسير العلمي للحديث هو محاولة بشرية لحسن فهم دلالة الحديث غير عارية عن الخطأ، والخطأ في تفسير وشرح الحديث النبوي يعود إلى المفسر بلا شك ولا يمكن اتهام النص بذلك .

أما الإعجاز العلمي فيقصد به إثبات السبق النبوي بالإشارة إلى حقيقة علمية قبل وصول العلوم المكتسبة لها بقرون عديدة في بيئة بدائية لم يكن لأيّ من البشر الوصول إلى تلك الحقيقة عن طريق الاكتساب المعرفي مما يقطع بسماوية مصدرها⁽¹⁾ .

2- موقف العرض والشرح في الإعجاز العلمي يكون موقف تحدّ للناس جميعا لذلك فهو قائم على القطعي الثابت من الحقائق العلمية باستثناء الأحاديث المتعلقة بقضايا غيبية "مثل قضايا الخلق والإفناء والبعث " لكل من الكون والحياة والإنسان كونها لا تخضع للإدراك المباشر للإنسان رغم إلحاح الشرع على تدبرها والتفكير فيها⁽²⁾ .

المطلب الثالث: ضوابط شرح الأحاديث العلمية

ونخصّ بالذكر الأحاديث المقصود شرحها ببيان الإعجاز العلمي فيها والسبق النبوي في الاخبار عن حقائق يستحيل معرفتها بإمكانات زمن الوحي، ونحاول فيما يلي من نقاط أن نُجملها اعتمادا على ما قرّره الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة :

1- ثبوت اكتشاف الحقيقة العلمية من قبل العلماء بشكل مستقر وذلك بعد البرهنة عليها من المتخصصين في مجالها⁽³⁾ .

2- صحة الدلالة على تلك الحقيقة في نص من نصوص السنة النبوية دون تكلف أو اعتساف في الاستدلال⁽⁴⁾ .

(1) - زغلول النجار ، الإعجاز العلمي في السنة النبوية ، (ط5؛ مصر: دار النهضة، 2012م) ص 33، 34 ، بتصرف .

(2) - زغلول النجار ، المرجع نفسه ، ص 35 ، بتصرف .

(3) - عبد الله المصلح ، قواعد تناول الاعجاز العلمي والطبي في السنة النبوية وضوابطه ، ص 06 .

(4) - عبد الله المصلح، المرجع السابق، ص 6 .

- 3- النص الحديثي المشروح لا يكون إلا صحيحا أو حسنا فالضعيف الواهي لا مجال لاعماله في هذا الباب (1).
- 4- ثبوت استحالة معرفة البشر لتلك الحقيقة العلمية وقت تنزل الوحي والتي اكتشفت لاحقا في الأزمنة المتأخرة (2).
- 5- على الشارح أن يراعي قواعد وضوابط الفهم السليم لنصوص السنة النبوية كفهم النص في ضوء القرآن الكريم والنصوص النبوية الأخرى والقواعد العامة للتشريعة الإسلامية و اللغة العربية ومراعاة سياق الحديث وسبب وروده إن وجد وغيرها من الضوابط المعمول بها في شرح الأحاديث النبوية، وذلك مخافة سوء الفهم عن النبي ﷺ ، ولأن اليقين العلمي متوافق مع الدين في كل الحقائق التي يستنبطها أهل الاختصاص في شتى المجالات الكونية (3).
- 6- عدم الخوض في السمعيات والغيبيات لأنها مما استأثر الله بعلمه فعالم الغيب له من القوانين والسنن ما يغير عالم الشهادة (4).
- 7- الاعتدال في بيان الحقائق الكونية بعد التأكد من ثبوتها وعدم الاندفاع العاطفي الذي يترجم انبهارا وعدم اتزان مع تجنب العبارات التي تشعر أن الشارح يدافع عن السنة النبوية أو أنها تحوي ما يمكن أن يعبر عنه بالنقص (5).
- 8- عدم التقليل من جهود العلماء السابقين الذين اجتهدوا في تفسير الأحاديث النبوية في حدود المعلومات العلمية التي كانت متاحة لهم في أزمنتهم (6).

(1) - عبد الله المصلح، قواعد تناول الإعجاز العلمي ، ص 6.

(2) - عبد الله المصلح، المرجع نفسه ، ص 6.

(3) - ينظر : عبد الله المصلح ، المرجع نفسه ، ص 23 .

(4) - زغلول النجار ، الإعجاز العلمي في السنة النبوية ، ص 30 .

(5) - عبد الله المصلح ، المرجع نفسه ، ص 23 ، بتصرف .

(6) - زغلول النجار ، المرجع نفسه ، ص 35 .

وفي المقابل من ذلك ضرورة التأكد من أنّ ما يتوصّل إليه أيّ محقق علمي في فهم الدلالة لأية إشارة علمية في حديث شريف ليس منتهى الفهم له، وذلك لأنّ الرسول ﷺ قد أوتي جوامع الكلم وعلى ذلك فقد يرى من بعدنا في نفس الحديث ما يكمل أو يوسّع ما نراه اليوم فيه .

9- يشترط أن يكون الشّارح متخصصاً في المجال الذي يكتب فيه وله من المؤهلات والإطلاع الواسع العميق في تخصصه ما يؤهله للخوض في مجال الإعجاز العلمي والتفسير العلمي للأحاديث النبوية أو العمل المزدوج بين تخصصين أو في إطار فرق البحث إن لزم الأمر .

يقول صالح بن أحمد رضا: (...المتكلم في الإعجاز ينبغي أن يكون عالماً مثبّتا وذلك لأن غير العالم لا يعرف الحقّ من غيره ويدخل أيضاً في هذه النقطة الإشارة إلى أنّ القول بالإعجاز يجب أن يتوافر عليه فريق متكامل من أهل العلم بشتى أنواع التخصص حتى يستطيعوا أن يحيطوا بدقائق العلوم التي يحويها النصّ القرآني أو النصّ النبوي)⁽¹⁾.

(1) - صالح بن أحمد رضا ، تجرّيتي مع الإعجاز العلمي في السنة النبوية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، 45/1.

المبحث الثاني : منهج أصحاب الاتجاه العلمي في الشرح الحديثي

المطلب الأول : المنهج العام للتصنيف

المطلب الثاني : منهج أصحاب الاتجاه العلمي في الشرح الحديثي "كتاب الإعجاز العلمي

في السنة النبوية لزغلول النجار نموذجاً"

الفرع الأول: التعريف بالمؤلف ووصف عام لكتابه الإعجاز العلمي في السنة النبوية

الفرع الثاني: منهج زغلول النجار في شرح الأحاديث

المبحث الثاني : منهج أصحاب الاتجاه العلمي في الشرح الحديثي

المطلب الأول : المنهج العام للتصنيف

من الملاحظ قلة التصنيف في دراسة الأحاديث العلمية، ويمكن بعد التتبع لمجموعة كبيرة من العناوين والمصنّفات في مجال الإعجاز العلمي أن نحدد الملامح العامة للتصنيف في هذا الاتجاه كما يلي :

1- الاهتمام بالتصنيف في مسألة الضوابط التي يجب توفرها في بحوث الإعجاز العلمي والطبي في السنّة النبوية وإرفاقها بالتماذج نذكر أهمها :

أ - قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنّة النبوية وضوابطه للدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح ، وله أيضا : الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه، رابطة العالم الإسلامي هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، مكة المكرمة " 1417 هـ " .

ب- تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة : من أبحاث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة المنعقد في إسلام آباد ، باكستان (1408 هـ) رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة (1409 هـ) .

2- الإهتمام بأحاديث الطب وخلق الإنسان: إذ أخذت التصيب الأوفر في البحوث العلميّة في السنّة النبوية، نذكر من هذه المصنّفات :

أ- قبسات من الطب النبوي والأدلة الحديثة حسان شمسي باشا، مكتبة السوادي.

ب - الطب النبوي والعلم الحديث لمحمود ناظم النسيمي.

ت - الشفاء بالحبة السوداء بين الإعجاز العلمي والطب الحديث ، حسان شمسي باشا .

ث - الإعجاز الطبي في السنة النبوية كمال المويل .

ج - الإعجاز العلمي في أحاديث منع التداوي بالخمير ، هل للخمير فوائد ومنافع ، مُجد علي البار.

- 3- قد تناول الدراسات أبحاث بعينها أو موضوعا محددا ، مثال ذلك :
- ذ- أسرار الختان تتجلى في الطب الحديث ، لحسان شمسي باشا .
- ر- العدوي بين الطب وحديث المصطفى ﷺ لمحمد علي البار .
- 4-الاتجاه إلى العمل الموسوعي في دراسة الأحاديث الخاصة بالإعجاز العلمي في السنة النبوية على قلة التصنيف؛ منها:
- ز- موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي ، أحمد شوقي إبراهيم في 04 مجلدات
- س- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، يوسف الحاج أحمد .
- 5- اقتزان كثير من البحوث بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، وقد يرجع هذا لأن الكثير من المؤلفات أعدت لنشر ثقافة الإعجاز العلمي؛ أي موجهة للمتخصصين وغيرهم، فتتحدث عن الإعجاز العلمي في الإسلام بشكل عام نذكر منها :
- ش- الإعجاز الطبي في القرآن والسنة لمحمد داود الجزائري .
- ص- من دلائل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية لمربي الخطيب .
- 6- التصنيف في دراسة أحاديث مجالات علمية متعددة كإعجاز النفس والعددي والغبي والتاريخي وحتى الإقتصادي والتشريعي ، ومن المصنفات في هذا المجال:
- ض- من الإعجاز الطبي في الأحاديث النبوية الشريفة : الطب النفسي عبد الله عبد الرزاق السعيد .
- ط- من الإعجاز العلمي في السنة عودة الأنهار إلى صحراء شبه الجزيرة العربية دراسة علمية موثقة في ضوء الأحاديث النبوية ، جمال عبد المنعم الكومي .
- ظ- من أسرار العددين 3 و 7 في القرآن الكريم والسنة النبوية للسيد عبد الحكيم عبد الله .
- 7- قلة البحوث الجامعية الأكاديمية (الماجستير والدكتوراة) في هذا المجال .
- 8- أغلب الدراسات يكتبها متخصصون في مجالات علمية غير شرعية " حديثية على وجه الخصوص " مما يؤثر على الشق الأساسي من الدراسة وربما على الدراسة كاملة .

المطلب الثاني : منهج أصحاب الاتجاه العلمي في الشرح الحديثي "كتاب الإعجاز العلمي في السنة النبوية لزغلول النجار نموذجاً"

الفرع الأول: التعريف بالمؤلف ووصف عام لكتابه الإعجاز العلمي في السنة النبوية

1- ترجمة زغلول النجار :

زغلول راغب محمد النجار، ولد بمصر عام 1933 ، تخرّج من قسم الجيولوجيا من جامعة القاهرة عام 1955، مع مرتبة الشرف، وكرّم بالحصول على جائزة الدكتور مصطفى بركة في علوم الأرض . حصل على الدكتوراه من جامعة ويلز في بريطانيا عام 1963م، وأوصت الجامعة بتبالي رسالته مع جامعات العالم، ونشرها المتحف البريطاني في طبعة خاصة عام 1966م، ومنحته جامعة ويلز زمالتها.

عمل أستاذا للجيولوجيا في جامعات عربية وعالمية عديدة من أهمها :جامعة عين شمس، وجامعة قطر، وجامعة الملك سعود، وجامعة ويلز ببريطانيا، وجامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية. كما نشر له أكثر من مائة وخمسين "150" بحثاً، وعشرة كتب . وهو عضو في كثير من المحافل والجمعيات العلمية والدولية وعضو مجلس تحرير أبرز المجلات والدوريات العلمية التي تصدر بالولايات الأمريكية وفرنسا والهند على غرار العالم العربي. وهو أحد مؤسسي هيئة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.⁽¹⁾

2- وصف عام للكتاب :

استهل الدكتور زغلول النجار كتابه بمقدمة مطوّلة أبان فيها عن أهمية الرسالة المحمدية مقارنة بما سبقها من رسالات كونها الرسالة الخاتمة التي تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظها؛ فلم تَظْهَر يدُ التحريف والتزييف كما طالت الرسالات السابقة لذلك فقد حوى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة العقيدة الصحيحة والعبادات اللازمة السليمة ودعا إلى مكارم الأخلاق، كما حوى الحقائق

⁽¹⁾ - عن موقعي: <http://ar.m.wikipedia.org> ,

العلمية الكونية التي جاءت في إطار إثبات الألوهية لتكون دليلا على سماوية الرسالة الخاتمة يخاطب بها أهل هذا الزمان الذين انغمسوا في التطور العلمي والتقني التكنولوجي وهبطوا أخلاقيا واجتماعيا، فتكون هذه الآيات سبيلا لإقامة الحجّة عليهم ورجوعهم لدين الإسلام الذي لا يرضى المولى سبحانه لعباده دينا سواه (1).

ثم تحدّث عن تقصير المسلمين في البحث عن هذه الحقائق انطلاقا من نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، وحتى في تقديمها للناس كوثيقة مادية ملزمة على ربانية الإسلام لغير المسلمين وكوسيلة لتثبيت المؤمنين على إيمانهم (2).

وعليه يستوجب الاهتمام بالإعجاز العلمي في ظلّ ما يشهده العالم من هجمة شرسة ضد الإسلام ومقوماته ومصادره الأصلية قرآنا وسنة .

ثم تحدّث عن حجّة السنة النبوية كونها المقصودة بالتشويه والتشكيك وأنها وحي إلى جانب القرآن الكريم وأنها لاقت عناية فائقة من علماء الأمة بدرسها والتفصيل والتأصيل لها وكذا التمهيد لروايتها بما لم يشهد مثله أيّا من العلوم قبلها هذا الإهتمام، وعلى الرغم من ذلك بقي التّفصير في جانب إثبات الإعجاز العلمي في الأحاديث النبوية وهو جانب كفيل بدحض دعاوى المبطلين والمشكّكين في السنة النبوية وهو الدّاعي لوضعه هذا المؤلّف الموسوم بالإعجاز العلمي في السنة النبوية (3).

حيث قام مؤلفه بشرح سبعين حديثا شرحا علميا في عشرة فصول مبوبة ، أولها اهتم فيه بضوابط التعامل مع قضية الإعجاز في أحاديث رسول الله ﷺ واهتمت الفصول التسعة الباقية بالموضوعات التالية :

(1) - ينظر: زغلول راغب محمد التجار، الإعجاز العلمي في السنة النبوية، (ط5؛ مصر: دار تحفة مصر، 2012م) ص3-8

(2) - ينظر: زغلول التجار، المرجع نفسه، ص9-10

(3) - ينظر: زغلول التجار، المرجع نفسه، ص11-23.

أن الله تعالى هو الأول والآخر ، ثم أحاديث الكونيات ، وأحاديث خلق الإنسان ، ثم أحاديث المفصل من الطعام ، يتبعها أحاديث المحرمات من الطعام ، ثم أحاديث الوقاية والأشفية يتبعها أحاديث السلوكيات، ثم ختم بأحاديث الساعة .
أما عن منهجه العام في العرض فإنه يذكر تحت كل فصل عناوين للأحاديث التي يشرحها ثم يشرح الحديث تحت عنصر "شرح الحديث" .

الفرع الثاني: منهج زغلول النجار في شرحه للأحاديث :

بعد التتبع للشرح الحديثي الموسوم "بالإعجاز العلمي في السنة النبوية" يمكننا تسجيل الملاحظات العلمية والمنهجية التالية :

1- اختياره للعناوين :

يختار الشارح عنوانه للحديث وشرحه مرة من نص قرآني نحو " البحر المسجور "(1) ، أو جزء من الحديث المشروح ، وهي كثيرة نحو " ماء زمزم لما شرب له " (2) ، " النجوم أمانة للسماء " (3) أو استنتاجي كقوله " آدم عليه السلام آخر الخلق " (4) ، وهي عناوين جيدة في الدلالة على المعنى الحديثي المقصود بيانه.

2- التخريج :

(1)- زغلول النجار، الإعجاز العلمي في السنة النبوية ، ص54

(2)- زغلول النجار، المرجع نفسه، ص88، والحديث خزجه: ابن ماجه، كتاب: المناسك، باب: الشرب من زمزم، رقم: 3063، 1018/2، وأحمد، المسند: رقم: 14849، 140/23. والحاكم، المستدرک، كتاب: الصوم، باب: أول كتاب المناسك، رقم: 1739، 646/1. وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد إن سلم من الجارودي، ولم يخرجاه)، وجاء في تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي لسنين ابن ماجه: (قال السيوطي هذا حديث مشهور على الألسنة كثيرا، واختلف الحفاظ فيه، فمنهم من صححه، ومنهم من حسنه ومنهم من ضعفه، والمعتمد الأول...) 1018/2.

(3)- زغلول النجار، المرجع نفسه، ص134. الحديث سبق تخرجه، ص40.

(4)- زغلول النجار، المرجع نفسه، ص170

يتميز تخرجه للحديث إطلته في ذكر الروايات المختلفة للحديث الصحيح نحو : " حديث الكسوف" (1)، وحديث " انشقاق القمر" (2) ، وغيرها، على العكس من الحديث الضعيف الذي يكتفي فيه بمجرد العزو نحو حديث " كانت الكعبة خشعة على الماء" (3)، كما يميز منهجه اعتماده على الأحاديث الضعيفة والبناء عليها رغم إقراره بتضعيف علماء الحديث لها ، وذلك لمجرد حملها لحقيقة علمية نحو: " لا يركب البحر إلا حاج أو معتمر" (4)، ونحو " لو تعلم أمي ما في الحلبة لأشترتها ولو بوزنها ذهباً" (5)، " العدس أكله يرقق القلب ويدمع العينين ويذهب الكبر" (6)، " ما من رمانة إلا وفيها حبة من رمان الجنة" (7) .

ذلك أن منهج المؤلف تصحيح الحديث لحمله حقيقة أو فائدة علمية دون الاعتداد بما قاله أئمة النقد الحديثي في ضعفه ، وقد أبان عن هذا في مقدمة كتابه حيث قال : (وحتى بعض الأحاديث

(1)- زغلول النجار، المرجع نفسه، ص 79

(2)- زغلول النجار، المرجع نفسه، ص 119 - 121.

(3)- زغلول النجار، الإعجاز العلمي في السنة النبوية ، ص 94 والحديث لم يروى في الصحاح أو كتب الحديث المشهورة، رواه عبد الرزاق في المصنف، كتاب: المناسك، باب: بنیان الكعبة، رقم: 9098، 94/5، والأزرقي ، أخبار مكة، 1/31. من حديث كعب الأخبار غير مرفوع.

(4)- زغلول النجار، المرجع نفسه، ص 56، والحديث رواه أبو داود، كتاب: الجهاد ، باب: في ركوب البحر في الغزو، رقم: 2489، 6/3. قال الألباني: ضعيف، وفي الإرواء قال: (اتفق الأئمة على تضعيفه)، رقم/ 991، 4/169.

ورواه البيهقي، السنن الكبرى، كتاب: الحج، باب: ركوب البحر لحج أو عمرة أو غزو، رقم: 8662، 4/546. وروى بسنده عن الإمام البخاري قوله: (لم يصح حديثه ، يعني حديث بشير بن مسلم) وهو راوي الحديث عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً (5)- زغلول النجار، المرجع نفسه ، ص 338، والحديث رواه الطبراني، المعجم الكبير، رقم: 187، 20/96، وأبو نعيم، الطب النبوي، 2/610، وجاء في التذكرة في الأحاديث المشهورة: (أخرج ابن عدي في كامله عن جحدر عن بقة بن الوليد عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل مرفوعاً، ولأعلم رواه عن بقة بن جحدر وهو أحمد بن عبد الرحمن وهو ضعيف يسرق الحديث) ص 53.

(6)- زغلول النجار، المرجع نفسه ، ص 346 ، أخرجه أبو نعيم الأصبهاني، الطب النبوي، رقم: 688، 2/673. قال النووي: (وحديث أكل البطيخ والبقلاء وحديث العدس والأرز ليس فيها شيء صحيح) ينظر الشوكاني، التذكرة في الأحاديث المشتهرة، ص 155.

(7)- زغلول النجار ، المرجع نفسه، ص 354، والحديث رواه أبو نعيم الأصفهاني، الطب النبوي، رقم: 363، 1/406. وهو من الأحاديث الضعيفة، ينظر: الشوكاني، الفوائد المجموعة، ص 159.

التي قد يكون في سندها شيء من الضعف، فإن الدقة العلمية الواردة فيها قد تجر هذا الضعف ، ما لم يكن هناك مخالقات أخرى شرعية أو لغوية أو تاريخية أو غير ذلك، ومن هنا كانت الدقة العلمية الواردة في الحديث النبوي الشريف إحدى القرائن لتصنيفه و لرفع السند إذا كان أحد الرواة فيه شيء من الجرح لأن ذلك لا يطعن في صحة الحديث ما دام مضمونه العلمي صحيحاً.(1)

وهذه دعوة الكثير من المهتمين بالإعجاز العلمي في السنة النبوية إذ يقول أحدهم : (إعادة النظر في العمل بالأحاديث الضعيفة في دراسة الإعجاز العلمي في السنة النبوية : ولا يخفى أن كثرة ترديد مصطلح " الأحاديث الضعيفة " قد أوجد موقفا رافضا لدى المنشغلين بالإعجاز العلمي فانصرفوا عن تلك الأحاديث، وهذه الأحاديث الضعيفة تحتوي على كثير من الموضوعات التي تصلح لأن تكون مادة علمية لدراسة الإعجاز العلمي، ولهذا فإن الإنصراف عنها تسبب في نقص المصادر من السنة النبوية ...) (2) ، ثم قاس ذلك على العمل بالأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال قائلا :

(... وهل يعملون بما كما هو العمل بها في فضائل الأعمال ، إنني أرجو من علماء الحديث الأفاضل أن ينظروا في هذه القضية على أن يصلوا إلى رأي فيه التيسير للعمل بالأحاديث الضعيفة في دراسات الإعجاز العلمي بالسنة النبوية ...) (3) . (والعمل بالأحاديث الضعيفة في دراسة الإعجاز العلمي في السنة النبوية يأتي قياسا على العمل بها في فضائل الأعمال الذي يوافق عليه علماء الحديث على مَرَّ العصور) (4) .

3- اعتماده شرح الأحاديث النبوية في ضوء النصوص القرآنية وأحاديث الباب :

(1)- زغلول التجار، الإعجاز العلمي في السنة النبوية ، ص22.

(2)- أحمد أبو الوفا عبد الآخر ، تقويم الأعمال التي تناولت الإعجاز العلمي الطبي في السنة النبوية ، ص 13 . .

(3)- أحمد أبو الوفا عبد الآخر ، المرجع نفسه ، ص13

(4)- أحمد أبو الوفا عبد الآخر ، المرجع نفسه ، ص 14.

فلا يكاد يخلو شرحه للأحاديث من التّديل عليها وشرح معانيها من النّصوص القرآنية، ففي شرحه لحديث: " لما خلق الله الأرض جعلت تميد ، وخلق الجبال فعاد بها عليها فاستقرت "(1)، قال : (شرح الحديث : وهذا الحديث الشريف يتفق روحا ومعنى مع قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا ﴾ ﴿ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَمِ عَلَيْكُمْ ﴾ (2)، وقد تكرر هذا المعنى في تسعة مواضع أخرى من كتاب الله العزيز " الرعد الآية 3، الحجر الآية 14 ، النحل الآية 15 ، الأنبياء الآية 31، النمل الآية 61 ، لقمان الآية 10 ، فصلت الآية 10 ، ق الآية 7 ، المرسلات الآية 27 " مما يدل على أهميته في تهية الأرض للعمران (3) ، وفي شرحه لحديث " إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام بنعمان يوم عرفة ، فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها، فنثرها بين يديه، ثم كلمهم قبلا، قال: أأست بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا"(4)

قال الشّارح : (ويدعم المعنى نفسه ما أخرج كل من الأئمة البخاري ومسلم وأحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة أرايت لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت مفتديا به ؟ " قال : " فيقول : نعم " ، فيقول الله عز وجل : قد أردت منك أهون من ذلك، قد أخذت عليك في ظهر آدم ألاّ تشرك بي شيئا فأبيت إلا أن تشرك بي) (5).

4- شرح الحديث شرحا علميا موسعا ودقيقا :

(1) - أحمد ، المسند، رقم: 12253، 276 / 19، 277، وجاء في تخريجه: (إسناده ضعيف....)

(2) -سورة النازعات، الآية 32، 33.

(3) -زغلول التّجار، المرجع السابق، ص 64 .

(4) - أحمد ، المسند، رقم: 2455، 267 / 4. جاء في تخريجه: (رجال ثقاة رجال الشيخين، غير كلثوم بن جبر ، ، فمن رجال

مسلم...ورجّح ابن كثير في تفسيره وقفه على ابن عباس.)

(5) -زغلول التّجار، المرجع السابق، ص 184 . الحديث رواه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم صلوات الله عليه

وذريته، رقم: 3334، 133/4، ومسلم، كتاب: صفة القيامة والجنّة والنّار، باب: طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً،

رقم: 2805، 2160/4. وأحمد، المسند، رقم: 12288، 302/19.

وهذا ظاهر في شرحه عامة لكل حديث تعرض لشرحه، نحو شرح حديث "عجب الذنب"،⁽¹⁾

وشرح حديث " لا يجوع أهل بيت عندهم التمر " ⁽²⁾.

5- الاهتمام ببيان جانب الإعجاز العلمي والسبق النبوي في بيان الحقيقة العلمية أو الإشارة

إليها في خاتمة كل شرح للحديث :

على نحو قوله في خاتمة شرحه لحديث " صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته" ⁽³⁾: (فسبحان الذي

أهم خاتم أنبيائه ورسله حقيقة أن الشهر القمري إما أن يكون تسعة وعشرين يوماً أو ثلاثين

يوماً، وسبحان الذي علمه أن دخول الشهر الجديد وانتهائه لا يكون إلا برؤية الهلال بعد غروب

الشمس تيسيراً على الخلق، وهي من الحقائق التي لم يدركها الإنسان إلا في القرنين الماضيين وورودها

على لسان رسول الله ﷺ وهو النبي الأمي الذي بعث في مجتمع بدائي هو من أنصع الشهادات

على صدق نبوته ﷺ) ⁽⁴⁾.

6- الاهتمام ببيان الحكمة والقدرة الإلهية في تفسيره للظواهر الطبيعية :

خاصة فيما استأثر الله سبحانه بعلمها منها نزول المطر ، يقول في شرح حديثه ﷺ " مفاتيح

الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما في غد إلا الله ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ولا

يعلم متى يأتي المطر إلا الله ولا تدري نفس بأي أرض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا

الله" ⁽⁵⁾ .

(1) - ينظر: زغلول التّجار ، المرجع نفسه، ص 508، 509. الحديث رواه البخاري، كتاب: التفسير، باب: (يوم يُفخ في

الصّور فتأتون أفواجا) التّبأ 18 ، زمرا، رقم: 6، 4935/165.

(2) - ينظر: زغلول التّجار ، المرجع نفسه، ص 316. والحديث رواه مسلم، كتاب: الأشربة، باب: في ادخار التمر ونحوه من

الأقوات، رقم: 2046، 1618/3.

(3) - البخاري، كتاب: الصّوم ، باب: قول النبي صلّى الله عليه وسلم: إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا، رقم: 1909 ،

27/3.

(4) - زغلول التّجار ، الإعجاز العلمي في السّنة التّبويّة ، ص 156.

(5) - البخاري، كتاب: التفسير، باب: (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو) الأنعام 59 ، رقم: 4627 ، 56/6.

(هذه القضايا الخمس من قضايا الغيب تحتاج إلى مجلدات للتعليق على حقيقة غيبيتها مطلقاً لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى ولذلك فسوف أقصر حديثي هنا على القضية الثالثة :
" ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله .." ، وذلك لأن المطر من الرزق ، والرزق لا يهبه إلا الله وقد يكون أحياناً من صور العذاب ، ولا يُنزل العذاب إلا الله ، ولأن نزول المطر عملية معقدة للغاية يدخل في تحقيقها من العوامل ما لا سلطان لأحد من المخلوقين عليه، وما لا يمكن لمخلوق أن يتحكم فيه، وذلك لأن إنزال المطر يتم بواسطة العديد من التفاعلات الطبيعية والكيميائية غير المعروفة بالكامل، من بينها تصريف الرياح وتبخير الماء من الأوساط المائية وتجميع بخار الماء المنطلق من جميع الأنشطة الحياتية ونقله بواسطة الرياح التي تثير السحاب وتؤلف بينه وتبسطه في السماء أو تركمه إلى أعلى نطاق الرجح من الغلاف الغازي وتستمر في تلقيحه بمزيد من بخار الماء الذي يثريه وبهباءات الغبار التي تعمل كنوى للتكثف فيه فتعمل على نمو قطرات الماء حتى تصل إلى الحجم المناسب لهطول المطر أو البرد أو الثلج، كل ذلك والسحاب في حركة دائبة لا يحكمها إلا الله تعالى الذي يصرفه بعلمه وحكمته وقدرته فلا يعلم إلا الله سبحانه وتعالى أين ينزل مطره، ولا كم المطر النازل ولا متى ينزل هذا المطر وهل سيكون رحمة من الله أم عذاباً .⁽¹⁾، ثم يحتم بقوله : (ومن هنا يتضح أن إنزال المطر هو في حقيقته سرٌّ من أسرار الكون لا يعلمه ولا يرتبه إلا الله وإن جاهد العلماء جهاداً مضنياً في محاولة فهم كيفية تكوّن ونزول المطر من السحب المختلفة المحملة ببخار الماء وقطراته إلا أنّ العملية تبقى خارجة تماماً عن طاقة القدرة الإنسانية مهما تطورت معارف الإنسان وارتقت تقنياته)⁽²⁾.

7- الحرص على الردّ على الدّعاوى والآراء والنّظريات الغربية المخالفة للإسلام :

(1) - زغلول التّجار، المرجع السابق، ص 83.

(2) - زغلول التّجار، المرجع نفسه، ص 84، 85.

وذلك انطلاقاً من النصوص الحديثة وما يدعمها من نصوص قرآنية وحقائق وأدلة علمية مثل ردّه على القائلين بنظرية التطور ، وأن أصل الإنسان قرد في شرحه لحديث : " خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً.... " (1).

وقال : (...وهي صورة تستوجب التشريف والتكريم وهذا مما ينفي ادعاءات التطويرين بالكامل، لأنّ الإنسان خلق خلقاً خاصاً، لا صلة له بالمخلوقات السابقة على وجوده، فلم يكن قرداً ولم يكن شيئاً دون ذلك، وإنما خلقه الله تعالى من تراب الأرض ثم قال له كن فيكون.) (2).

8- الترجيح بين الآراء المختلفة في فهم الحديث :

وذلك بما قوّته الأدلة العلمية مثل ترجيحه لوقوع انشقاق القمر معجزة للنبي ﷺ حقيقة، قال ردّاً على النّافين: (وقد أثبتت دراسات القمر وجود تمزّقات طويلة وغائرة في جسم القمر تتراوح أعماقها بين عدة مئات من الأمتار وأكثر من ألف متر ويتراوح اتساعها بين نصف كيلو متر وخمسة كيلومترات، وتمّ هذه الشقوق بالعديد من الحفر التي يزيد عمق بعضها على تسعة كيلومترات ويزيد قطرها على ألف كيلو متر ومن أمثلتها الحفرة المعروفة باسم "بحر الشرق" وتعرف هذه الشقوق باسم شقوق القمر، ومن أمثلتها غور هايجينيس .

هذا في الوقت الذي يحاول فيه نفر من أبناء المسلمين القول بأن انشقاق القمر لم يحدث بعد وأنّه من علامات الآخرة استناداً إلى مطلع السورة " اقتربت الساعة وانشق القمر " ، ويتناسى هؤلاء قول المصطفى ﷺ في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن سهل بن سعد رضي الله عنهما أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يشير بأصبعه التي تلي الإبهام والوسطى وهو يقول : " بعثت أنا والساعة هكذا " (3)، وإذا علمنا أنّنا نعيش في كون يقدر عمره بما يقارب الأربعة عشر

(1) - سبق ترجمته، ص 218.

(2) - زغلول النجار، المرجع نفسه، ص 170 ، 171 .

(3) - مسلم ، كتاب: الفتن وأشراط الساعة ، باب: قرب الساعة، رقم: 2950، 2268/4.

ألف مليون من السنين (13.7 مليار سنة) وأن رسول الله ﷺ بعث منذ حوالي 1444 سنة اتضح لنا هذا الحديث الشريف .

ويستشهد المنكرون لواقعة انشقاق القمر استشهدا خاطئا بقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ﴾⁽¹⁾ ، وهو استشهد في غير موضعه لوقوع العديد من الآيات والمعجزات الحسية لرسول الله ﷺ طيلة حياته الشريفة فصلّى الله وسلم وبارك على هذا النبي الخاتم والرسول الخاتم الذي شقّ له الله تعالى القمر مرتين كرامة له وتعظيما لشأنه وأبقى لنا أثر هذا الإنشقاق شاهدا ملموسا على نبوته ونبل رسالته وصدق الكتاب الذي أنزل إليه، والحمد لله أولا وآخرا⁽²⁾ .

9- استعمال المصطلحات القرآنية والنبوية في التعبير على الظواهر الطبيعية نحو :

الإنكار ، الطمس ، الانفطار ... ، قال : (" النجوم أمانة للسماء ، فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعد ")⁽³⁾ ، وذهب النجوم انكدارها وطمسها ثم انفجارها وزوالها بتحولها إلى دخان السماء ، وما توعد السماء إذا ذهب النجوم هو كشفها وانشقاقها وانفطارها وانفراجها ، ومورها وتحولها إلى شيء كالمهل وإتيانها بالدخان⁽⁴⁾ .

وفي هذا دلالة على سعة اطلاع المؤلف وتوجهه الشرعي على رغم تخصصه العلمي، وهذه الازدواجية في التخصص أمر مطلوب لرائد شرح الأحاديث النبوية ذات الطبيعة العلمية .

10- إرفاق الشرح برسومات وأشكال علمية وصور توضيحية :

(1) - سورة الإسراء : الآية 59 .

(2) - زغلول النجار ، الإعجاز العلمي في السنة النبوية ، ص 125 .

(3) - سبق تخريجه ، ص 40 .

(4) - زغلول النجار ، المرجع السابق ، ص 136 . الحديث سبق تخريجه .

مما يساعد القارئ على اختلاف تخصّصه على فهم الحديث وتقريب معناه ، ووصل عدد هذه الصّور في المصنّف إلى " 167 " مائة وسبعة وستون صورة، وهذا الإرفاق ضروري في فهم هذا النوع من الشّروحات .

وفي ختام هذا الفصل يمكن القول بأنّ الشّرح العلمي للأحاديث النبويّة شهد اهتماما واضحا من العلماء والباحثين المعاصرين خاصة منه بيان الإعجاز العلمي الذي حوته السنّة النبوية، كونه رافدا مهما من روافد الدّعوة إلى دين الله خاصة مع التطور العمي المعاصر؛ فوضعت الموسوعات الشرحية وأقيمت المؤتمرات والندوات والهيئات العالمية المختلفة لهدف بيان السبق النبوي للكشف عن الحقائق العلميّة ووضع الضوابط العلميّة التي تتحكم في البحوث الخاصة بهذا الجانب، ورغم كل هذه الجهود إلّا أنّ التّحدي الأكبر الذي يواجه هذا النوع من الشروح هو غياب الجمع بين التّخصصات الشرعيّة والعلميّة للخائضين في هذا المجال مما يؤثّر سلبا على البحوث المنجزة، لذلك وجب أن تكون هذه الدراسات والشروح ضمن فرق بحث تجمع علماء متخصصين في مجالات شرعية وعلميّة.

الخلاصة

جامعة الأمير
القادر للعلوم الإسلامية

بعد الدراسة السابقة والمسيرة العلمية البحثية الآنفه التي أبنا فيها عن اتجاهات الشرح الحديثية المعاصرة ومناهج أصحابها في شروحاتهم بعد الحديث عن علم الشرح الحديثي وما يتعلق به من مسائل، توصلت إلى جملة من النتائج والتي أظن أنني أجبتيها عن إشكاليات البحث المطروحة، ويمكن عرضها في النقاط التالية :

1 - الاتجاهات المعاصرة في الشرح الحديثي - والتي يقصد بها نزعة الشارح وميله الناتج عن تراكماته المعرفية والذي أثر في شرحه للأحاديث النبوية - متعددة ومتنوعة منها ما هو عقدي وفكري (كالإتجاه السلفي والصوفي) ومنها ما هو علمي (كالفقهي والأدبي والعلمي التجريبي)

2 - الاتجاهات المعاصرة في الشرح الحديثي في أغلبها لها جذورها التاريخية فالإتجاه السلفي هو امتداد لمدرسة أهل الحديث والعقلي سليل مدرسة الاعتزال، ومنها ما هو جديد ناتج عن التطور العلمي والمعرفي كالاتجاهين العلمي والأدبي .

3 - تنوع الاتجاهات المعاصرة في الشرح الحديثي فيه دلالة واضحة على زخم السنة النبوية العلمي وراثتها المعرفي إلى جانب التشريعي .

4- تنوع الاتجاهات المعاصرة في الشرح الحديثي راجع إلى:

أ - ظهور الدراسات التخصصية والأكاديمية فأغلب الشروحات الأدبية واللغوية للأحاديث النبوية عبارة عن رسائل ودراسات أكاديمية.

ب- التطور العلمي على جميع الأصعدة خاصة مجال العلوم التجريبية، لذلك نجد إهتمام المعاصرين بالشرح العلمي للأحاديث النبوية و التركيز على الإعجاز العلمي بها.

ج- الاحتكاك بالثقافات الغربية والتأثر بمناهجها التعليمية، فالإتجاه العقلي الحديث وليد هذا

العامل .

5- يعد الاتجاه السلفي عقائديا والاتجاه الفقهي علميا من أبرز الاتجاهات المعاصرة في الشرح الحديثي و يمثلان النسبة الأكبر في مساحة الشروح الحديثية .

6- الاتجاه السلفي " عقائديا وفكريا " أكثر الاتجاهات اعمالا لضوابط الفهم السديد للسنة النبوية وشرحها شرحا يتوافق مع روح الإسلام وقواعده العامة وجزئياته وهذا بحكم قلة تعرضها للانتقاد وعدم اتهامها بالتناقضات وهو راجع بالضرورة لسلامة العقيدة وإعمال أصول وقواعد أهل الحديث (التخصص) في تعاملهم مع النصوص النبوية .

7- قلة الشروح اللغوية والأدبية للأحاديث النبوية مقارنة بغيرها من الشروح، خاصة من المتخصصين والمهتمين بعلوم الحديث، فأغلب الشروح في هذا الاتجاه أصحابها متخصصين في اللغة أو الأدب العربي .

8- اتجاه المعاصرين بشكل واسع للجانب العلمي في الشرح الحديثي خاصة موضوع الاعجاز العلمي، مع قلة المتخصصين فيه بعلوم الحديث؛ مما يؤثر سلبا على الدراسات في هذا الجانب .

9 - على الشارح للسنة النبوية أن تتوفر فيه عديد الشروط التي أبان البحث عنها، أهمها على الإطلاق سلامة العقيدة والإحاطة بالعلوم الشرعية الحديثية منها على وجه الخصوص وكذا العلم بفقهِ الواقع ومواكبة تطورات العصر والواقع المعيش .

10 - للشارح المعاصرين مناهجا متعددة ومختلفة في شروحهم يتحكم فيها :

أ- التوجه العقدي والفكري والعلمي للشارح .

ب - المستوى العلمي وسعة اطلاع الشارح .

ج- الفترة الزمنية والواقع المعيش في تطوراته وتغييراته على جميع الأصعدة ومختلف الميادين

(علمية، اجتماعية....).

11- يصعب تحديد منهج اتجاه "فكري أو علمي" في الشرح الحديثي باعتبار أفراد الشرح؛ لأنّ

الشرح يتفاوتون علميًا، كما يتفاوتون في أخذهم بأصول اتجاههم وقواعده العلمية والمنهجية.

12 - من الأسباب المعينة على حسن فهم السنة النبوية وشرحها التزام الضوابط والقواعد التي

وضعها علماء الأمة المتقدمين خاصة ما تعلق منها بعلوم الآلة (علوم اللغة العربية ، علوم الأصول

والمقاصد ، وعلوم الحديث) ، وأي محاولة لإقصاء هذه العلوم أو إغفالها قصداً أو جهلاً سبيل أكد

للخطأ والانحراف عن مراده عليه الصلاة والسلام من سنته .

13 - من أسباب الخطأ في الشرح الحديثي والتي أبان البحث عنها :

أ - التعصب العقدي أو الفقهي المذهبي فنجد أئمة الصوفية " ممثلين في العائلة الغمارية " على

سعة اطلاعهم وقدراتهم العلمية وجد الخطأ سبيلاً إليهم من باب تعصبهم العقدي والفكري لمذهبهم

الصوفي، والنيموي الحنفي نموذج عن أثر التعصب الفقهي على حسن فهم الحديث النبوي

ب - الإغترار بالعقل وتقديمه على الثقل في التلقي، والانبهار بالثقافة المادية، والانكسار أمام

الحضارة الغربية والاتجاه العقلي الحديث نموذج عن هذا.

ج - الجهل أو الاعراض عن قواعد وأصول أهل العلم (لغويين ومحدثين وأصوليين...) والتي

وضعوها لبيان كيفية التعامل مع النصوص الشرعية عموماً والحديثية على وجه الخصوص ولحسن فهمها

وتفسيرها.

توصيات :

نوصي عقب هذا البحث بضرورة الاهتمام بالشرح الحديثي سواء في جانبه النظري التأسيلي والذي يعنى بوضع القواعد والأصول العلميّة والمنهجية لهذا العلم أو العملي التطبيقي والمتمثل في شرح الأحاديث النبويّة وكنقاط عمليّة أقترح مايلي:

- 1- ضرورة وجود عمل موسوعي منظم لشرح الأحاديث النبويّة يكون في مستوى التحدّيات الفكرية والاجتماعية الرّاهنة يتبنّاه علماء الأمة على اختلاف تخصصاتهم " الشرعيّة منها وغيرها"، و يكون في إطار المؤسسات الإسلاميّة (الجامعات، المعاهد، الهيئات، الجمعيات، المنتديات...) مع استغلال كافة الوسائل التكنولوجية الحديثة والتطور المعرفي الحاصل وذلك لهدف النهوض بالشرح الحديثي وإعادة بعث السنّة النبويّة في واقع المسلمين بأساليب العصر وأدواته.
- 2- إقامة مؤتمرات وندوات وتفعيل التّأليف في مسألة ضوابط الفهم السّديد للنصوص النبويّة، وبيان أهميتها في الوقاية من الخطأ في الشرح الحديثي، مع بيان خطر العدول عنها وإهمالها في الخروج عن مبادئ الإسلام وتعاليمه .

الملاحق

جامعة الأمير
عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملحق: فهرسة للشروح الحديثية المعاصرة

الملحق: فهرسة للشروح الحديثية المعاصرة

وفيما يلي فهرسة لما تمّ جمعه من شروح حديثية معاصرة⁽¹⁾

الشرح	الشارح	تاريخ الوفاة	معلومات النشر	ملاحظات
النهر الجاري في شرح صحيح البخاري	مُحَمَّد بن مُحَمَّد سالم المجلسي الشنقيطي	1302هـ		في سبعة مجلدات وهو عند عائلة المؤلف بالعيون.
حاشية على صحيح البخاري	أحمد بن الطالب بن سودة المري الفاسي	1321هـ	مخطوط	
سلمّ الفقه والدراية على جمع النهاية لابن أبي جمرة	أحمد بن الشيخ مُحَمَّد الحافظ	1325هـ	مخطوط	وجمع النهاية لابن أبي جمرة هو شرح على مختصر صحيح البخاري

(1) - ينظر: خلدون الأحذب، التصنيف في السنة النبوية وعلومها (ط1؛ بيروت: مؤسسة الريان، 1427هـ، 2006م) في جزئين، محمّد حافظ بن سوروني، جهود العلماء المسلمين في شرح كتب الحديث بين القرن الرابع عشر الهجري حتى أوائل القرن الخامس عشر هجري، مؤتمر مناهج تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف، المرجع السابق، ص 1163-1194. وقد اعتمدت منهجية خلدون الأحذب في ترتيب هذه الشروح.

	طبع على الحجر بفاس ، سنة 1328هـ	1331هـ	مُحَمَّد التهامي بن المدني جتّون الفاسي	إرشاد القاري لصحيح البخاري
معه حاشية (البدر الساري إلى فيض الباري) ، لمحمد بدر عالم الميرتحي	نشره المجلس العلمي بأهنتد وطبع بمصر، 1357هـ.	1352هـ 1933م	مُحَمَّد أنور الكشميري	- فيض الباري على صحيح البخاري
في أربع مجلدات، وقد تضمن شرح 700 حديث	مطبعة أمين عبد الرحمن ، القاهرة ، صدر عن جامعة الأزهر للنشر والتأليف ، ط 5 ، (1372 هـ)	1401هـ	عبد الجليل عيسى أبو النصر	صفوة صحيح البخاري
يعد الشارح عالم مؤرخ ، من أشهر محققي العصر، رئيس مجمع اللغة العربية - شرحه في مجلدين	دار المعارف ، القاهرة، (1379)	هـ 1408	عبد السلام مُحَمَّد هارون	الألف المختارة من صحيح البخاري

3 مجلدات	المطبعة السلفية ، القاهرة ، ط 1 ، (1390 هـ)	معاصر	عبد المحسن بن حمد العباد	-عشرون حديثا من صحيح البخاري دراسة اسنادية وشرح متونها
من جماعة التبليغ عاش مدة في السعودية لقب بشيخ الحديث، مدرسة أهل السنة -شرحه في ثلاث مجلدات .	مكتبة دار العلوم لندوة العلماء ، الكهنؤ ، الهند ط2،(1394 هـ)	1402هـ 1982م	مُحَمَّد زكرياء بن يحيى الكندهلوي	-الأبواب والتراجم لصحيح البخاري -أوجز المسالك في شرح موطأ مالك
-شرحه في 484 صفحة .	الدار العربية في ليبيا و تونس ، (1399هـ)	1393هـ	مُحَمَّد الطاهر بن عاشور	النظر الفسيح عند مضائق الأنظار في الجامع الصحيح
-شرحه في 264 صفحة .	دار القبلة ، جدة ، السعودية ، ط 1 ، (1404 هـ)	1394هـ	أبي مُحَمَّد عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي	كتاب التوحيد للإمام البخاري
-شرحه في 496 صفحة .	توزيع مكتبة المدينة المنورة (1405 هـ)	معاصر	عبد الله بن مُحَمَّد الغنيمان	شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري

278 - شرحه في صفحة .	دار الطباعة المحمدية ، القاهرة (1408هـ)	معاصر	إبراهيم عبد الفتاح حلبية	ضوء الساري في شرح جملة من أحاديث البخاري
درس على أفاضل من علماء المدينة وتخرج من القسم العالي من مدرسة ع إ بالمدينة . - شرحه في خمس مجلدات ، اختصر المؤلف صحيح البخاري اختصاراً وسطاً ثم شرحه .	مكتبة المؤيد ، الطائف السعودية ، ط1 ، (1410هـ)	1431هـ	حمزة مُجَد قاسم	منار القاري في شرح مختصر صحيح البخاري
من علماء الأزهر - شرحه في أربع مجلدات .	المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، (1410هـ) مصر	1995 م	عبد العال أحمد عبد العال	المنهل العذب الفرات في شرح الأحاديث الأمهات من صحيح الإمام البخاري
531 - شرحه في صفحة .	دار الطباعة والنشر الإسلامية ، القاهرة ، (1412هـ) ،	1415 هـ 1995 م	عبد المتعال مُجَد الجبري	غريب كلمات صحيح البخاري

نفحات الباري في شرح بعض أحاديث إلهية من صحيح البخاري	شعبان المرسي الدقري	معاصر	المكتبة الأزهرية ، المنصورة ، مصر (1415هـ)	شرحه في 276 صفحة .
كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا البخاري	محمد الخضر بن عبد الله الشنقيطي	1353 هـ 1935 م	مكتبة المؤيد ، الرياض السعودية ، مؤسسة الرسالة بيروت (1415هـ)	المؤلف مالكي المذهب ، أعلن الجهاد ضد الإحتلال الفرنسي . - شرحه في 14 مجلد ، وصل فيه إلى نهاية كتاب الحج ، ثم توفاه الله عز وجل .
كلمات صحيح البخاري	يوسف الكتاني	2016 م	وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب الرباط ، ط 1 ، (1418هـ)	عضو المجلس الأعلى لرابطة علماء المغرب . - شرحه في 743 صفحة .
معجم الأمكنة الوارد ذكرها في	سعد بن عبد الله بن جنيدل	1422 هـ	دار الملك عبد العزيز ، الرياض السعودية ،	محقق في تاريخ الجزائر (موسوعي)

478 - شرحه في صفحة .	ط1، (1419هـ)			صحيح البخاري
503 شرحه في صفحة .	مكتبة الفرقان ، عجمان الإمارات العربية ، ط1، (1421هـ)	معاصر	عبيد بن عبد الله الجابري	إمداد القاري بشرح كتاب التفسير من صحيح البخاري
نائب رئيس جامعة الأزهر. - شرحه في 3 مجلدات .	مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط1 ، (1423هـ)	1420 هـ 2009 م	موسى شاهين لاشين	- تفسير صحيح البخاري - فتح المنعم شرح صحيح مسلم
184 شرحه في صفحة .	مؤسسة الريان ، بيروت ، ط1 ، (1425هـ)	معاصر	محمد بن إبراهيم الزغبى	كتاب التوحيد من صحيح البخاري، دراسة لمراد البخاري واعتقاده المسمى البيان السديد
175 شرحه في صفحة .	الدار السلفية الكويت ، دون تاريخ نشر	2018م	معوض عوض إبراهيم	مع الإمام البخاري في كتابه " العلم " من صحيحه
212 شرحه في صفحة .	المكتبة العثمانية ، لاهور باكستان ، دون تاريخ نشر	1974م	محمد بن إدريس الكندهلوي	تحفة القاري بحل مشكلات البخاري

شرح في 10 أجزاء صغيرة ، لم يكمل وصل فيه إلى نهاية كتاب العلم .	دار الشعب القاهرة ، دون تاريخ نشر	معاصر	أحمد عمر هاشم	فيض الباري في شرح صحيح البخاري
شرحه في 221 صفحة .	لاهور باكستان ، دون تاريخ نشر .	1415 هـ	شمس الدين بن شير محمد القاضي	إلهام الباري في حل مشكلات البخاري
شرحه في 3 مجلدات .	المطبعة الشهيرة بماندة الهند ، ط 1 ، (1350هـ) ، المكتبة الرشيدية كراتشي باكستان (1405هـ) ،	1369 هـ	شبير أحمد العثماني	فتح الملهم بشرح صحيح مسلم
شرحه في 231 صفحة .	دار الطباعة المحمدية القاهرة ، (1405هـ) .	2018 م	إسماعيل الدفتار	أعلام الابتهاج شرح صحيح مسلم كتاب الحج
شرحه في 57 صفحة - شرح مختصر لمقدمة صحيح مسلم	الناشر: خاص ، دون ذكر مكان النشر ، (1405هـ)	2019 م	محمد الأمين بن عبد الله الأثيوبي الهري	هداية الطالب المعدم إلى معاني ديباجة المسلم "

شرح في 250 صفحة ، المجلد الأول .	دار الوفاء المنصورة مصر ، (1407هـ)	معاصر	يحي إسماعيل	غنية المسلم من شرح صحيح مسلم
الكتاب في 245 صفحة .	الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ، مركز شؤون الدعوة ، ط1 (1409هـ) .	معاصر	عبد المحسن بن حمد العباد .	عشرون حديثا من صحيح مسلم دراسة أسانيدھا و شرح متونها
شرحه في مجلدين	الناشر: خاص ، القاهرة ، (1410هـ).	معاصر	مصطفى مُجَّد السيد أبو عمارة	الإنارة في أحاديث مختارة من صحيح الإمام مسلم دراسة موضوعية تحليلية
شرحه في 142 صفحة .	مطبعة الأمانة ، القاهرة ، (1411هـ)	معاصر	أحمد عطا الله عبد الجواد	الطريق إلى الله من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم دراسة تحليلية لأحاديث مختارة من صحيح مسلم

شرح في 6 مجلدات .	مكتبة دار العلوم كراتشي باكستان ، ط4، (1414هـ)	معاصر	مُحَمَّد تقي العثماني	تكملة فتح الملهم بشرح صحيح مسلم
شرح في 119 صفحة ، كما أن المختار للمؤلف رحمه الله تعالى .	مكتبة العلم القاهرة ، (1414هـ)	1409 هـ	مُحَمَّد مُحَمَّد أبو شهبه	شرح المختار من صحيح مسلم بن حجاج
شرح في 160 صفحة .	الناشر: خاص ، مصر (1417هـ)	معاصر	عبد الله عبد العليم أبو العيون	الإيمان في ظلال الأحاديث النبوية
شرح في 4 مجلدات .	دار السلام الرياض السعودية ، (1420هـ)	2006م	صفي الرحمان بن عبد الله المباركفوري	منة المنعم في شرح صحيح مسلم
شرح في 208 صفحة .	الناشر: خاص ، مصر، (1420هـ)		سعد مُحَمَّد شلبي	المعلم بشرح أحاديث من صحيح مسلم
شرح في 128 صفحة .	مطابع حلبي ، دمنهور مصر ، (1420هـ)		جبريل زين الدين	دروس المسجد من صحيح مسلم

شرح في 161 صفحة .	الناشر: خاص ، مصر، (1421هـ)	معاصر	سحر مُجَّد مُجَّد حسنين	في رحاب الإيمان دراسة تحليلية لبعض أحاديث الإيمان من صحيح مسلم
الكتاب في 10 مجلدات ، 1437 صفحة .	دار الشروق القاهرة (1422هـ)،	2009م	موسى شاهين لاشين	فتح المنعم شرح صحيح مسلم
الكتاب في 336 صفحة .	دار المسلم ، الرياض السعودية ، ط 1 (1423هـ)،	معاصر	صالح بن مُجَّد الونيان	شرح عوالي مسلم
الكتاب في مجلدين 1112 صفحة .	دار ابن الجوزي ، الدمام السعودية (1424هـ) .	1442هـ - 2020م	مُجَّد بن علي بن آدم الأثيوبي الولوي	قرة عين المحتاج في شرح مقدمة صحيح مسلم بن الحجاج
الكتاب في 565 صفحة ، وهو شرح لمقدمة صحيح مسلم .	دار طوق النجاة بيروت ، ط 1 (1425هـ).	2019م	مُجَّد الأمين بن عبد الله الأثيوبي الهري	شرح صحيح مسلم المسمى الكوكب الوهاج والروض البهاج في شرح صحيح مسلم بن حجاج

إلهام الملهم في شرح صحيح مسلم	شمس الدين بن مُجَدِّد القاضي	توفي بعد 1415 هـ	لاهور تسنيم كمبني باكستان ، دون تاريخ نشر	الكتاب قي 221 صفحة .
فتح المنعم ببيان ما احتيج لبيانه من زاد المسلم	مُجَدِّد حبيب الله بن عبد الله الجكني الشنقيطي	ت 1363 هـ	طبع بمصر ، سنة 1387 هـ	وهو شرح لكتابه " زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم " جمع فيه صاحبه 2296 حديثا من الصحيحين .
إصلاح المجتمع شرح مائة حديث مختارة مما اتفق عليه البخاري ومسلم	مُجَدِّد بن سالم بن حسنين الكدادي البيرحاتي العدلي	معاصر	مطبعة قناة الجزيرة ، عدن اليمن ، ط 1 (1366 هـ)	الكتاب في 366 صفحة ، وطبع بعد طبعات كثيرة القاهرة ، مكة المكرمة ، المدينة المنورة ، الرياض ، بيروت .
إعلام المسلم بما اتفق عليه البخاري ومسلم في الترغيب والترهيب	سميح عباس	معاصر	الدار المصرية اللبنانية القاهرة ، ط 1، (1411 هـ)	الكتاب في 633 صفحة ، اشتمل على 506 حديث

التبيان بشرح ما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم	عبد العزيز السيروان	معاصر	دار الرشيد دمشق ، ط 1 ، (1413هـ)	الكتاب في 3 أجزاء ، مجلدين ، 788 صفحة .
فتح المنان في شرح ما اتفق عليه الشيخان	مُحَمَّدُ مُحَمَّدُ أَحْمَدُ هَاشِم		الناشر: خاص ، القاهرة (1416هـ)	المجلد الأول ، جاء في 352 صفحة .
كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ	مُحَمَّدُ الطاهر بن عاشور	1393 هـ	الشركة التونسية للتوزيع تونس ، الشركة الوطنية للنشر الجزائر ، (1396هـ)	الكتاب في 462 صفحة .
أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك	مُحَمَّدُ زكرياء الكندهلوي	1402 هـ	المكتبة الامدادية ، مكة المكرمة المكتبة اليعقوبية الهند ، (1400هـ)	الكتاب في 15 مجلدا وهو تام .
المضيق في شرح الموطأ	أحمد عبد الله فرهود			وهو شرح لغوي رتبت فيه ألفاظ الموطأ ترتيبا ألفبائيا
عون الودود بشرح سنن أبي داوود	أبو الحسنات مُحَمَّدُ بن عبد الله بن نور الدين الفنجاني	1366 هـ	أصح المطابع في لکنو الهند (1318هـ).	الكتاب في مجلدين وهو تام .

الكتاب في 10 مجلدات .	مطبعة الاستقامة القاهرة (1353هـ)	1352 هـ	محمد مُجَّد خطاب السبكي	المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داوود
الكتاب في مجلدين المجلد الأول في 610 صفحة والثاني 568 صفحة ، وهو تام.	تجلي باريس ، دهلي الهند (1356هـ) .	1356 هـ	مُجَّد صديق النجيب آبادي	أنوار المحمود على سنن أبي داوود
الكتاب في أربع مجلدات .	مطبعة الاستقامة القاهرة ، (1354هـ) .	1387 هـ	أمين محمود خطاب السبكي	فتح الملك المعبود (تكملة المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داوود) .
الكتاب في 544 صفحة ، ثم طبع أخيرا في دار إحياء التراث العربي في بيروت ، (1425هـ) ، وهو في خمس	المطبع القاسمي ، الهند ، (1342هـ)	1352 هـ	مُجَّد أنور الكشميري	العرف الشذي على جامع الترمذي

مجلدات بعنوان "العرق الشذي شرح سنن الترمذي".				
المجلد الأول في 148 صفحة ، لم يكتمل بعد .	المطبعة الخيرية ميرتهد الهند ، (1344هـ)		إشفاق الرحمان الكندهلوي	الطيب الشذي في شرح الترمذي
الكتاب في 12 مجلدا .	المطبعة السلفية المدينة المنورة (1383هـ) .	1353 هـ	مُحَمَّد بن عبد الرحمان المباركفوري	تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي
الكتاب في 6 مجلدات ، لم يكمل ، وصل فيه إلى آخر كتاب الحج	المكتبة البنورية كراتشي باكستان ، (1383هـ) .	1327 هـ	مُحَمَّد يوسف البنوري	معارف السنن شرح سنن الترمذي
المجلد الأول في 300 صفحة ، لم يكمل .	مؤتمر المصنفين بشاوور باكستان ، (1400هـ) ،	1919 هـ	مُحَمَّد فريد الزربوري	منهاج السنن شرح جامع السنن للإمام الترمذي

الكتاب في ثلاث مجلدات ، لم يكمل .	مطبعة المدني القاهرة ، (1410هـ)	1405 هـ .	مُحَمَّد المختار بن مُحَمَّد الجكني الشنقيطي	شرح سنن النسائي المسمى شروق أنوار المنن الكبرى الإلهية بكشف أسرار السنن الصغرى النسائي
الكتاب في مجلدين لم يكمل .	مكتبة التربية الاسلامية القاهرة ، (1415هـ)	معاصر	أبو إسحاق الحويني الأثري حجازي بن مُحَمَّد بن شريف	بذل الإحسان بتقريب سنن النسائي أبي عبد الرحمان
الكتاب في خمس مجلدات .	المكتبة السلفية لاهور باكستان ، ط1 ، (1423هـ)	1409 هـ	مُحَمَّد عطاء الله حنيف الفوجياني	التعليقات السلفية على سنن النسائي
الكتاب مقسم إلى 10 أجزاء في 26 مجلدا ، وهو تام ، المجلدات الخمسة الأولى منه نشرت في دار المعراج الدولية الرياض	دار آل بروم مكة ، (1424هـ)	1442 هـ .	مُحَمَّد بن علي بن آدم الأثيوبي الولوي	شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبي في شرح المجتبى

الكتاب في مجلدين ولم يكمل .	دار العربية بيروت ، دار المطبوعات الإسلامية نيجيريا ، (1409هـ)		مُحَمَّد المنتقى الكشناوي الكوماسي	الكواكب الوهاجة بشرح سنن الإمام الحافظ أبي عبد الله ابن ماجة القرويني
الكتاب في مجلدين ، وبقي ثلاثة مجلدات ليكمل .	وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب ، ط1 (1421- 1422هـ)	1416 هـ	مُحَمَّد الحفيد بن عبد الصمد كنون الحسني الإدريسي	إتحاف ذي التشوق والحاجة إلى قراءة سنن ابن ماجة
الكتاب في 5 مجلدات ، وهو تام	مكتبة دار اليقين البحرين ، ط1 ، (1422هـ)	معاصر	صفاء الضوي أحمد العدوي	إهداء الديباجة بشرح سنن ابن ماجة
الكتاب جاء في 332 صفحة من القطع الكبير	أصح المطابع في لكنو الهند ، دون تاريخ نشر .	في حدود 1366 هـ	مُحَمَّد بن عبد الله العلوي المعروف ب: جيوان بن نور الدين الفنجاني	مفتاح الحاجة بشرح سنن ابن ماجة
الكتاب في 10 مجلدات ، وهو تام كما صدر بعد للشارح كتاب بعنوان "إتمام الاهتمام بمسند	المكتبة المكية مكة المكرمة ، دار البشائر الإسلامية بيروت ، ط1 ، (1419هـ)	1382هـ	نبيل بن هاشم الغمري	فتح المنان شرح وتحقيق كتاب الدارمي أبي مُحَمَّد عبد الله بن عبد الرحمان

<p>أبي مُحمَّد بن يهram الدارمي " عن دار قرطبة في بيروت ، ط1، (1422هـ)، والكتاب في 868 صفحة ويشمل على - أطراف مسند الدارمي - ما انفرد به - رجاله خارج الكتب الستة - عواليه .</p>				
<p>الكتاب في 24 جزءا ، 12 مجلدا ، وقد شرح فيه كتابه "الفتح الرباني بترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني " ، وهو مطبوع معه .</p>	<p>دار الشهاب القاهرة ، دون تاريخ نشر</p>	<p>1578 هـ</p>	<p>أحمد عبد الرحمان البن الساعاتي مسند الإمام أحمد بن حنبل</p>	<p>بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني شرح للفتح الرباني بترتيب</p>

الكتاب في مجلدين	المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، (1378هـ) .	1399 هـ	فضل الله بن أحمد الجيلاني	فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد للبخاري
-الكتاب في 4 مجلدات ، ولم ينته مؤلفه حيث وصل فيه إلى نهاية باب الوتر .	-المكتبة اليعقوبية بسهانفور الهند ، (1389هـ) .	1385 هـ	محمد يوسف بن محمد إلياس الكندهلوي	-أماني الأخبار في شرح معاني الآثار
الكتاب في 246 صفحة ، ولم يتمه مؤلفه ، حيث خرج الجزء الأول منه فحسب ، وهو ينتهي بآخر كتاب الطهارة .	مكتبة قاسم العلوم ، كراتشي باكستان ، (1396هـ) .	1422 هـ	محمد عاشق إلهي البرني المظاهري	مجاني الأثمار من شرح معاني الآثار
الكتاب في 9 مجلدات .	مكتبة الرشد الرياض السعودية ، ط 1 ، (1422هـ) .	2020 هـ	محمد ضياء الرحمان الأعظمي	المنة الكبرى شرح وتخريج السنن الصغرى للحافظ البيهقي

الكتاب في 320 صفحة .	المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية مصر، (1390هـ)	1981م	أبو الوفا مصطفى المراغي	اللباب في شرح الشهاب
الكتاب في 272 صفحة .	مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، (1374هـ) .	1981م	أبو الوفا مصطفى المراغي .	لباب البحث في شرح كتاب البعث
الكتاب في 77 صفحة .	المكتبة الفاروقية ، ملتان باكستان ، دون تاريخ نشر .	1416 هـ	بديع الدين شاه الراشدي السندي	السمط الإبريز بحاشية مسند عمر بن عبد العزيز لابن الباغندي
الكتاب في 192 صفحة .	مكتبة الصفحات الذهبية الرياض السعودية ، ط 1 ، (1440هـ) .		خالد بن علي العنبري	شرح مجلس البطاقة لحمزة بن محمد الكتاني
الكتاب في 44 صفحة . -غير مطبوع .	مطبعة التضامن الأخوي ، القاهرة ، دون تاريخ نشر .	1379 هـ	عبد الواسع بن يحي الواسعي	اللوائف البهية في شرح الأربعين حديثا السيلقية
الكتاب في 4 مجلدات ، ثم طبع أخيرا في دار إحياء التراث العربي بيروت ،	المكتبة الفخرية ديرند الهند ، (1354هـ) .	1415 هـ	شمس الدين بن شير محمد القاضي	التعليق الفصيح على مشكاة المصابيح

مجلدات . 1425هـ) في 8				
مجلدات . الكتاب في 9	الجامعة السلفية بنارس الهند ، (1397هـ) .	1414هـ .	عبيد الله بن محمد المباركفوري الهندي	مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصايح
الكتاب في 144 صفحة .	إدارة إشاعة التوحيد والسنة ، كراچراتواله باكستان ، دون تاريخ نشر .	1394هـ .	محمد إدريس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي	التعليق الصبيح على مشكاة المصايح
الكتاب في مجلدين .	دار العلم للملايين بيروت ، ط 1 ، (1390هـ) .	1407هـ	صبحي إبراهيم الصالح	منهل الواردين شرح رياض الصالحين
الكتاب في مجلدين .	دار الكتب الحديثة القاهرة ، (1390هـ)	1407هـ	الحسيني عبد المجيد هاشم	شرح رياض الصالحين
الكتاب في مجلدين .	مؤسسة الرسالة بيروت ، ط 1 ، (1397هـ) .	2008هـ معاصر	مصطفى الحن مصطفى البغا محيي الدين مستو علي الشربجي محمد أمين لطفي	نزهة المتقين شرح رياض الصالحين
		معاصر		

بمجة الناظرين شرح رياض الصالحين	سليم بن عيد الهلالي	معاصر	دار ابن الجوزي الدمام السعودية ، ط 1 ، (1415هـ).	الكتاب في 3 مجلدات .
شرح رياض الصالحين	محمد بن صالح العثيمين	1421 هـ	دار الوطن الرياض السعودية ، (1415هـ) .	الكتاب في 7 مجلدات ، لم يكمل .
روضة المتقين شرح رياض الصالحين للنووي	عبد القادر عرفان بن سليم العشا حسنونة الدمشقي	معاصر	دار الفكر بيروت ، ط 1 ، (1417هـ)	الكتاب في 4 مجلدات .
دليل الراغبين شرح رياض الصالحين	فاروق حمادة	معاصر	دار الثقافة الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، (1422هـ)	الكتاب في 970 صفحة .
تطريز رياض الصالحين	فيصل بن عبد العزيز آل مبارك	1376 هـ	دار العاصمة الرياض السعودية ، ط 1 ، (1423هـ)	الكتاب في 1147 صفحة .
النزهة البهية في شرح أحاديث الأربعين النووية	قاسم القيسي	-1292 1375	جمعية الآداب الإسلامية بغداد ، (1372هـ) .	الكتاب في 132 صفحة .
التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثا النووية	إسماعيل بن محمد الأنصاري	-1340 1417	المكتبة السلفية القاهرة ، (1380هـ)	الكتاب في 104 صفحة .

الكتاب في 96 صفحة .	مطبعة السعادة القاهرة ، ط2 ، (1390هـ)	معاصر	عبد الله بن صالح المحسن	الأحاديث الأربعين النووية مع زادها ابن رجب وعليها الشرح الموجز المفيد
الكتاب في 388 صفحة .	مؤسسة علوم القرآن دمشق دار الإمام البخاري بريدة السعودية ، (1400هـ) .	معاصر	مصطفى ديب البغا محيي الدين مستو	الوافي في شرح الأربعين النووية
الكتاب في 86 صفحة .	مكتبة المنار الزرقاء الأردن ، (1403هـ) .	2016م	محمد أديب الحمود	المختار في شرح الأربعين النووية
الكتاب في 223 صفحة .	دار الثقافة الدوحة قطر، تاريخ المقدمة (1403هـ) .		عبد الخالق مسعود	المختار في شرح الأربعين النووية
الكتاب في 226 صفحة .	مكتبة المنار الزرقاء الأردن ، (1407هـ) .	2017م	خالد البيطار	البيان في شرح الأربعين النووية
الكتاب في 373 صفحة .	الدار السلفية الكويت ، ط1 ، (1408هـ) .	معاصر	ناظم محمد سلطان	قواعد وفوائد من الأربعين النووية

519	الكتاب في صفحة .	دار البشير عمان الأردن ، (1408هـ) .	معاصر	عبد الوهاب رشيد صالح أبو حنية	شرح الأربعين النووية في ثوب جديد
294	الكتاب في صفحة .	دار النشر والتوزيع الإسلامية القاهرة ، (1412هـ) .	معاصر	عبد الخالق حسن الشريف	الهداية الربانية شرح الأربعين النووية
86	الكتاب في صفحة .	المدائن مصر ، (1412هـ) .	معاصر	محمد حسين	مختصر اللطائف السنية شرح الأربعين النووية
190	الكتاب في صفحة .	مكتبة الرشد الرياض السعودية ، ط1 (1414هـ) ،	1313- 1376هـ	فيصل بن عبد العزیز آل مبارك	محاسن الدين على متن الأربعين
135	الكتاب في صفحة .	دار البشائر الاسلامية بيروت ، ط2، (1414هـ) .	معاصر	محمد بكار زكرياء	شرح الأربعين النووية
224	الكتاب في صفحة .	دار بلنسية الرياض السعودية ، ط1، (1423هـ) .	معاصر	سعد بن سعيد الحجري	المنن الربانية في شرح الأربعين النووية
159	الكتاب في صفحة .	دار ابن القيم ، الدمام السعودية ، دار ابن عفان القاهرة	معاصر	عبد المحسن بن حماد العباد البدر	فتح القوي المتين في شرح الأربعين تتمة الخمسين

	ط1، (1424هـ)			للنووي وابن رجب
الكتاب في 180 صفحة ، فيضم إلى شروح الأربعين النووية .	دار الفرفور دمشق ، ط1(1424هـ).	1318- 1407 هـ	مُجد صالح فرفور	من مشكاة النبوة شرح الاربعين النووية
الكتاب في 200 صفحة .	مطبعة المدني القاهرة ، ط2، (1492هـ)	1308- 1410 هـ	حسنين مُجد مخلوف	عدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين لابن الجزري
الكتاب في 192 صفحة . -طبع أخيرا في دار ابن حزم بيروت (1421هـ) في 234 صفحة ، وكتاب الترغيب والتزهيب من وضع مشايخ مدرسة الفلاح ، مكة المكرمة ، وقد	مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ، ط2 ، (1377هـ) .	1328- 1391 هـ	علوي بن عباس المالكي	فتح القريب المجيب

هذبه ورتبه مُحَمَّد يحيى بن مُحَمَّد أمان السندي المكي رحمه الله (1387هـ) .				
---	--	--	--	--

الشروح العامة

الكتاب في 224 صفحة .	مجلة الإسلام القاهرة (1353هـ) .		سيد حسن الشقرا	الإنتاج أو السلاسل الذهبية : علم أدب إجتماع مشتقة من يناير السنة المحمدية
الكتاب في مجلدين - طبع الأول عام 1369هـ ، في 316 صفحة . - طبع الثاني عام 1380 هـ ، في 510 صفحة .	مطبعة مصطفى الباي الخلي القاهرة .	2020م	مصطفى مُحَمَّد عمارة	نصرة النور شرح مختارات الأحاديث النبوية

وقد رتب المؤلف الأحاديث فيه على حسب حروف المعجم ثم شرحها وقد انتقاها من الجامع الصغير للسيوطي ، قسمها إلى أحاديث صحاح وحسان وضعيفة.				
الكتاب في 157 صفحة .	مطبعة السنة المحمدية القاهرة ، (1372هـ) .	1307-1376هـ	عبد الرحمان بن ناصر السعدي	بمجة قلوب الأبرار وقررة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار
الكتاب في 240 صفحة .	لجنة البيان العربي القاهرة ، ط1، (1376هـ) .	معاصر	مُحَمَّد إسماعيل عبد رب النبي	الروض الفائق في شرح أحاديث الرقائق
الكتاب في 190 صفحة ، وهو شرح ل 500 حديث .	مطابع دار الفكر الإسلامي دمشق ، ط1، (1377هـ) .	1406هـ-1985م.	أحمد مُحَمَّد القهوجي الرفاعي	رسالة الحق من هدي سيد الخلق

<p>- ثم طبع ثانية عام (1388هـ) في 404 صفحة ، واشتمل على شرح 1000 حديث .</p>				
<p>الكتاب في 205 صفحة .</p>	<p>مكتبة وهبة القاهرة ، ط1، (1379هـ)</p>	<p>2014م</p>	<p>مُحَمَّد قطب</p>	<p>قبسات من الرسول صلى الله عليه وسلم</p>
<p>الكتاب في 229 صفحة .</p>	<p>دار الفكر العربي ، ط3، (1382هـ).</p>	<p>1397-1313</p>	<p>علي حسب الله مصطفى زيد</p>	<p>من هدي السنة</p>
<p>الكتاب في 244 صفحة ، ثم طبع بعد في دار العلم للملايين بيروت (1400هـ) ، في 507 صفحة .</p>	<p>دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ط1 ، (1383هـ)</p>	<p>1416-1339</p>	<p>خالد مُحَمَّد خالد</p>	<p>كما تحدث الرسول صلى الله عليه وسلم</p>
<p>الكتاب في 450 صفحة ، وقد سجل تحت عنوان الكتاب</p>	<p>جامعة السيد مُحَمَّد بن علي السنوسي الإسلامية ، كلية أصول الدين ، ليبيا ، ط1 ، (1388هـ) .</p>		<p>السيد مُحَمَّد الحكيم</p>	<p>دراسات في الحديث النبوي</p>

"خلاصة المحاضرات التي ألقيت على طلبة السنة الأولى ، قسم الدراسات العليا "، والكتاب من شروح السنة المنهجية المتميزة				
الكتاب في 247 صفحة .	دار الشعب القاهرة ، (1389هـ) .		إبراهيم جلهوم	أضواء من السنة مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة
الكتاب في 144 صفحة .	مطبعة الرسالة القاهرة ، (1389هـ) .	2001م	مُحَمَّد السَّعدي فرهود	في رحاب الهدي النبوي
الكتاب في 164 صفحة ، وهو شرح ل 82 حديثا .	مطبعة النهضة الجديدة القاهرة ، (1390هـ) .	1398هـ	مُحَمَّد أحمد الجعار	في رياض النبوة
الكتاب في 303 صفحة .	المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة (1391هـ) .	1400-1336	أحمد الشرباصي	من أدب النبوة

الكتاب في 189 صفحة، وهو الجزء الثاني من كتاب المؤلف "كما تحدث الرسول صلى الله عليه وسلم".	الناشرون العرب، دار الشعب، القاهرة، ط 1، (1392هـ).	1416 هـ .	خالد مُجَّد خالد	لا يزل الرسول صلى الله عليه وسلم يتحدث
الكتاب في 304 صفحة، وهو شرح لطائفة من الأحاديث في موضوعات مختلفة، وفي آخره خاتمة في "علوم الحديث".	مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط 1، (1392هـ).	2016م	مُجَّد عبد المنعم القيعي	نظرات في السنة
الكتاب في مجلدين	الدار التونسية للنشر، تونس، (1392-1393هـ).	1303-1389	مُجَّد العزيز جعيط	مجالس العرفان ومواهب الرحمان
الكتاب في 404 صفحة .	مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، (1339هـ).	1322-1397	كمال الدين عبد المحسن الطائي	من هدي النبوة

184 في الكتاب صفحة .	المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة، (1394هـ)	1400-1336	أحمد الشرباصي	توجيهات نبوية
220 في الكتاب صفحة .	دار الشروق جدة السعودية ، ط2 (1397هـ) .		كامل سلامه القدس	نفحات من السنة
207 في الكتاب صفحة .	نخضة مصر للطباعة والنشر القاهرة ، ط1 ، (1397هـ) .	1416 - 1335	محمد الغزالي	كنوز من السنة
134 في الكتاب صفحة .	دار مرجان للطباعة القاهرة (1398هـ) .	1397-1333	محمد حسين الذهبي	نور اليقين من هدي خاتم النبين
414 في الكتاب صفحة .	دار الأنصار القاهرة ، ط2 (1397هـ) .	1377-1312	محمد بن عبد الله دراز	المختار من كنوز السنة
الكتاب في 1023 صفحة .	دار الفتح بيروت ، ط1 ، (1398هـ) .		عز الدين بليق	منهاج الصالحين من أحاديث وسنة خاتم الأنبياء والمرسلين
215 في الكتاب صفحة ، واستغرقت المقدمة	دار القرآن الكريم بيروت ، تاريخ المقدمة (1399هـ)	معاصر	رياض صالح جنزلي	قطوف من الأدب النبوي مع مقدمة في السنة

في علوم السنة (47) صفحة .				والحديث
الكتاب في 318 صفحة .	مؤسسة علي الصباح الكويت ، ط2، (1399هـ) .	معاصر	أحمد بسيوني	قبسات من السنة
الكتاب في 400 صفحة .	دار الجيل بيروت ، (1399هـ) .	1400-1336	أحمد الشرباصي	توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم للحياة والأحياء
الكتاب في 480 صفحة .	دار الرائد العربي بيروت ، (1399هـ) .	معاصر	أسعد أحمد علي	تفسير الحديث النبوي في دروس عصرية
الكتاب في 3 مجلدات . -مج1 العقائد . -مج2 الطهارة . -مج3 الصلاة وأحكامها .	دار القلم دمشق ، (1399هـ) .	معاصر	علي الشرجي	قبسات من هدي الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم سلسلة أحاديث مختارة من صحاح السنة مرئية ومشروحة
الكتاب في مجلدين .	دار القلم الكويت ، ط2، (1400هـ) .	معاصر	علي عبد المنعم عبد الحميد	المجتمع والحياة دراسة على ضوء

				الكلم الطيب
الكتاب في 207 صفحة .	مؤسسة أخبار اليوم القاهرة، (1401هـ) .	1405-1325	أحمد حسن الباقوري	قطوف من أدب النبوة
الكتاب في 239 صفحة .	الناشر: خاص القاهرة ، (1403هـ) .	معاصر	علي أحمد مرعي	مع الحديث النبوي الشريف
الكتاب في 348 صفحة .	وزارة الشؤون الدينية في الجوائز ، (1403هـ) .	1359-1305	عبد الحميد بن باديس	مجالس التذكير من حديث البشير النذير صلى الله عليه وسلم
الكتاب في 144 صفحة .	مطبعة الشرق الأوسط بغداد، (1403هـ) .	1993م	خير الله طلفاح	من الأدب النبوي
الكتاب في 204 صفحة .	مطبعة حسان القاهرة (1403هـ) ،		سعيد العيلي	لآلئ السنة
الكتاب في 237 صفحة .	الناشر: خاص ، القاهرة ، (1404هـ) .	2018م	أحمد محرم الشيخ ناجي	وقفات مفيدة أمام توجيهات نبوية سديدة
الكتاب في 162 صفحة .	الناشر: خاص ، القاهرة (1404هـ) .		محمد مبارك السيد	من الهدى النبوي
الكتاب في 157 صفحة .	الناشر: خاص ، القاهرة ، (1404هـ) .		عبد الحكيم السيد عتلم	أضواء من السنة

127	الكتاب في صفحة .	مطبعة الأمانة القاهرة ، (1405هـ) .	جلال صابر حجازي	من أدب النبوة
148	الكتاب في صفحة .	دار الطباعة المحمدية القاهرة ، (1405هـ) .	معاصر أحمد عمر هاشم	أضواء من هدي النبوة
907	الكتاب في صفحة .	دار أبو سلامة تونس ، ط 2 ، (1405هـ) .	معاصر طه عبد الله العفيفي	من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم
222	الكتاب في صفحة ، وهو شرح لـ 39 حديثا .	دار المنار القاهرة ، (1406هـ) .	معاصر أحمد عمر هاشم عبد المنعم نجم	في رحاب السنة
191	الكتاب في صفحة .	مطبعة الأمانة القاهرة ، (1407هـ) .	1982م	من الهدى النبوي مُحَمَّد أحمد سلامة
221	الكتاب في صفحة .	دار البيرق للطباعة والنشر عمان الأردن ، (1407هـ) .	2008م	تأملات في السنة كمال عبد الرحيم رشيد
133	الكتاب في صفحة .	مطبعة الأمانة القاهرة ، (1407هـ) .	معاصر	من أدب النبوة مُحَمَّد جمعة عبد الصمد
161	الكتاب في صفحة .	مطبعة الأمانة القاهرة ، (1407هـ) .	معاصر	اللآلئ المضيئة من ذخائر السنة النبوية مُحَمَّد رياض بن سيد أحمد

<p>الكتاب فس 133 صفحة ، وقد صدرت الطبعة الثالثة عن مكتبة العبيكان ، الرياض في (1416هـ) في 215 صفحة ، وهو شرح لـ 30 حديثا .</p>	<p>المركز الخيري لتعليم القرآن وعلومه ، الرياض السعودية ، تاريخ المقدمة، (1407هـ)</p>	<p>1421هـ</p>	<p>محمد لقمان الأعظمي الندوي</p>	<p>دراسات في الحديث النبوي</p>
<p>الكتاب في 144 صفحة ، ثم صدر عن ذات الدار مؤخرا عام (1424- في (1425هـ) 3 أجزاء مجلدين ، وهو شرح لـ 40 حديثا .</p>	<p>دار الوفاء القاهرة ، (1407هـ) .</p>	<p>2007</p>	<p>السيد محمد نوح</p>	<p>توجيهات نبوية على الطريق</p>
<p>الكتاب في مجلدين ، 242 صفحة .</p>	<p>دار الطباعة المحمدية القاهرة ، (1408هـ) .</p>		<p>محمد شوقي خضر السيد</p>	<p>أضواء من السنة</p>

124	مؤسسة الرسالة بيروت ، ط 1 ، (1408هـ) .		فانيا عبد الرحيم	نصوص من الحديث النبوي الشريف
209	مطبعة الشروق الزقازيق مصر، ط1،(1409هـ) .		محمود عمر هاشم	في رحاب السنة
270	مطابع مركز الإنتاج والتدريب الصناعي أسوان مصرن(1409هـ)		محمود فوزي محمود	في رحاب السنة النبوية المطهرة
234	المكتبة الحديثة ، العين ، الإمارات العربية المتحدة (1409هـ) .		أحمد بن محمد العلمي	أضواء نبوية دراسات في الحديث التحليلي
398	دار القلم دمشق ، ط2،(1410هـ) .	معاصر	صالح أحمد رضا	قطوف من رياض السنة دراسة تحليلية لأحاديث مختارة من رياض الصالحين
243	مكتبة دار التراث ، الكويت ، ط1،(1410هـ) .	معاصر	موسى الأسود	الأحاديث الثلاثون التي عليها مدار الإسلام وقواعد الدين

527 في الكتاب في صفحة .	مكتبة دار التراث المدينة المنورة ط3، (1411هـ) .	1420-1346	عطية مُجَّد سالم	وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم
320 في الكتاب في صفحة .	المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط 1 ، (1411هـ) .	2017م	مُجَّد بن لطفي الصباغ	قضايا في الدين والحياة والمجتمع تأملات في عدد من جوامع الكلم
161 في الكتاب في صفحة .	دار الإيمان والحياة ، القاهرة ، (1412هـ) .	2022	مُجَّد علي سلامة	من هدي النبوة
163 في الكتاب في صفحة .	مكتبة مدبولي ، القاهرة ، (1412هـ) .		حلمي الخولي صبحي جاد الحق	من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم
283 في الكتاب في صفحة .	الناشر: خاص ، مصر، (1412هـ) .		عبد الواحد خمس عبد الواحد	كنوز من السنة
103 في الكتاب في صفحة .	المركز الثقافي العربي للنشر ، القاهرة ، (1413هـ) .	معاصر	رجاء طه مُجَّد	من التوجيهات النبوية
218 في الكتاب في صفحة .	الناشر: خاص ، مصر، (1413هـ) .		بسيوني مصطفى الكومي	قبسات من الهدى النبوي

122	المكتبة التوفيقية ، القاهرة ط1،(1413هـ) .		سعدية أحمد فؤاد شكري	قبسات من السنة النبوية المطهرة
131	مكتبة غريب القاهرة ، (1413هـ) .	معاصر	أحمد عمر هاشم	دعائم الإسلام في ضوء السنة
183	مطبعة الأمانة ، القاهرة ، (1413هـ) .		محمود هلال السيبي	بمجة الأنظار من أحاديث النبي المختار صلى الله عليه وسلم
الكتاب في جزئين ، 217 صفحة	مطبعة الفجر الجديد ، القاهرة ،(1413هـ) .		الخشوعوي الخشوعوي محمد الخشوعوي	أضواء من السنة
182	الناشر: خاص، القاهرة (1414هـ) .		محمد زكي عبد المجيد	المجتبي من هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم في أحاديث الإيمان والإسلام
191	مكتبة الإمام الذهبي الكويت ، ط1، (1414هـ) .	معاصر	ناظم سلطان المسباح	القطوف الدانية في الأحاديث الثمانية
241	الناشر: خاص، القاهرة (1414هـ) ،		مصطفى حسن أبو الخير	في رحاب السنة

66	دار أبو القاسم جدة السعودية ، ط1 ، (1414هـ) .	معاصر	أنس أحمد كرزون	دروس من الهدي النبي
140	مكتبة الصحابة ، جدة السعودية . -مكتبة التابعين ، القاهرة ط2،(1414هـ) .		أكمل محمد فؤاد بن طلعت	شرح السبعين حديثا المكية مفردات فؤاد موجز
96	دار طويق ، الرياض السعودية ، (1414هـ) .	معاصر	محمد خير رمضان يوسف	الأجر الكبير على العمل اليسير مختارات من الأحاديث النبوية الصحيحة وشرحها
301	الناشر: خاص ، القاهرة ، (1414هـ)		السعيد محمد مسعود عمر	البيان الحق في شرح حديث سيد الخلق صلى الله عليه وسلم
159	دار المحمدي الرياض السعودية ، (1415هـ) .	1399-1332	عبد الرحمان بن محمد الدوسري	للحق والحقيقة من كلام خير الخليقة

230	دار النحوي ، الرياض السعودية ، ط1 ، (1415هـ) .	2015م	عدنان علي رضا النحوي	قبسات من الكتاب والسنة تدبر وظلال
65	الناشر: خاص ، مصر ، (1415هـ) .		محمود عبد الوهاب رحمة	قطوف من هدي النبوة دراسات حديثية
223	مطبعة مختار ، أسيوط مصر، (1416هـ) .		رمضان عسيري محمود	نفحات نورانية من السنة النبوية
210	الناشر: خاص ، القاهرة (1416هـ) .	معاصر .	جاد الرب أمين عبد المجيد مُجَّد	نفحات من السنة النبوية
157	مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء المغرب ، ط1، (1416هـ) .	معاصر	عبد العزيز فارح	مع السنة النبوية مائة حديث مخرجة مع بيان لبعض مقاصدها وأشهر شروحيها القديم والمعاصرة
174	الناشر: خاص ، القاهرة (1416هـ) .	معاصرة	فاطمة صابر حسين علي	قبس من هدي السنة
174	الناشر: خاص ، القاهرة (1416هـ) .	معاصر	عبد السلام بشر مُجَّد سعيد	قبس من أنوار الوحي شرح طائفة من

				أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم
الكتاب في 198 صفحة .	الناشر: خاص ، القاهرة (1416هـ).	2021م	عاطف أحمد أمان	في رحاب السنة
الكتاب في 256 صفحة .	الناشر: خاص ، القاهرة ط1، (1416هـ).		توفيق أحمد سالمان	الفتح المبين من أحاديث خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم
الكتاب في 277 صفحة .	مكتبة الإيمان ، المنصورة مصر، ط1، (1417هـ).	معاصر	عمر محمد عبد المنعم الفرماوي	قبس من نور النبوة
الكتاب في 398 صفحة .	دار البشير عمان الأردن، ط1، (1417هـ) .	معاصر	كامل جميل ولويل	في مجالس النبي صلى الله عليه وسلم
الكتاب في 292 صفحة .	الناشر: خاص، القاهرة ، ط1، (1417هـ) .		أحمد حيدر محمد الصادق	الفتوحات الربانية في شرح الأحاديث النبوية
الكتاب في 598 صفحة .	دار المعراج الدولية ، الرياض السعودية ، ط1، (1417هـ) .	معاصر	مصعب بن عطا الله الحايك	الإمام بدراسة الأحاديث التي عليها مدار الإسلام

249	الناشر: خاص ، القاهرة ، (1417هـ).	معاصر	كمال علي الجمل	الإعلام بشرح أحاديث سيد الأنام
168	دار مجدلاوي ، عمان الأردن، ط1، (1417هـ)	معاصر	مُحَمَّد عبد الرزاق رعود	من كنوز الحديث النبوي الشريف
169	الناشر: خاص ، القاهرة (1418هـ).		رزق رزق عامر حسنة	من هدي السنة في إصلاح الأمة
الكتاب في 230 صفحة .	دار المنار القاهرة ، (1418هـ) .	معاصر	أحمد عيسى المعصراوي	معالم الاهتداء في أحاديث خاتم الأنبياء
217	مطبعة رشوان ، مصر ، (1418هـ).		الخشوعوي الخشوعوي مُحَمَّد الخشوعوي	قبس من هدي النبوة
189	نخضة مصر القاهرة ، ط1، (1418هـ) .		محمود عبد الوهاب رحمة	قبس من نور النبوة دراسات حديثية
182	دار القلم ، دمشق ، ط1، (1418هـ) .	معاصر	علي الشرجبي	خلاصة الكلام في الأحاديث التي عليها مدار الإسلام

254	دار الشروق ، القاهرة ط1، (1418هـ) . صفحة .	معاصر	أحمد عمر هاشم	من توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم
299	الناشر: خاص ، القاهرة (1420هـ) . صفحة .		مُحَمَّدُ إِمَامِ مُحَمَّدٍ إِبْرَاهِيمِ اللَّبَّانِ	نماذج من الحديث
219	دار القلم دمشق ، الدار الشامية بـيروت ط1، (1420هـ) . صفحة .	معاصر	حيدر بن أحمد الصفاح	نصوص دعوية من أحاديث خير البرية
252	مطبعة الصفا والمروة ، أسـيوط ، مصر، ط1، (1420هـ)		محمود نصر عبد المنعم سيد	الدرر الحسان في شرح بعض أحاديث الإيمان
94	مصر للخدمات العلمية ، القاهرة، (1420هـ) . صفحة .		بـدِرَانِ مُحَمَّدٍ المعياري	جنة المرتاد بشرح أحاديث الاعتقاد
165	مطبعة رشوان ، القاهرة، (1420هـ) . صفحة .		مُحَمَّدُ نَصْرٍ السنوسي	من الهدى النبوي
233	الناشر: خص، الزقازيق مصر، (1420هـ) . صفحة .	معاصر	إِبْرَاهِيمِ عَلِيِّ السيد علي عيسى	من هدي النبي صلى الله عليه وسلم
	الناشر: خاص القاهرة ط1، (1420هـ) . صفحة .		سعد عبد المقصود ظلام	كنوز من السنة

222	الكتاب في صفحة .	منشأة المعارف الإسكندرية (1420هـ) .	حامد أحمد حماد	شمس الضحى من هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم
188	الكتاب في صفحة .	مكتبة ومطبعة الرحاب، القاهرة، ط1، (1420هـ) .	إبراهيم السيد إبراهيم الخليل	فتح العلام بشرح حديث خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام
640	الكتاب في صفحة ، وهي أحاديث مختارة مع شرحها .	المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد الكتاب، الجمعية السعودية، (1420هـ) .	معاصر راشد بن حسين العبد الكريم	الدروس اليومية من السنن والأحكام الشرعية "دروس مسجدية"
223	الكتاب في صفحة .	دار غريب القاهرة، ط2، (1420هـ) .	2002م عبد الله شحاتة	في رحاب السنة المطهرة أحاديث مختارة مع الشرح والتحقيق
302	الكتاب في صفحة .	الناشر: خاص، مصر، (1420هـ) .	عبد الجواد بن عبد المقصود عمار	تأملات في السنة النبوية المطهرة

286	دار ابن حزم، بيروت ، ط1، (1420هـ) .	معاصر	عائض بن عبد الله القرني	ترجمان السنة
352	دار القاسم الرياض السعوديه ، ط1، (1420هـ) .	معاصرة	حصه بنت عبد العزيز الصغير	شرح أسماء الله الحسنى وصفاته الواردة في الكتب الستة
168	دار الرازي ، عمان الأردن، ط4، (1421هـ)	معاصر	أشرف القضاة	الحديث النبوي الشريف شرح سبعة وثلاثين حديثا
188	مصر للخدمات العلمية ، القاهرة، (1421هـ) .	معاصرة	دلال محمد أبو سالم	من هدي النبوة
195	مصر للخدمات العلمية ، القاهرة ، (1421هـ) .	معاصر	جاء الرب أمين عبد المجيد محمد	من أسرار الحديث النبوي
169	الناشر: خاص ، المنصورة مصر، (1421 هـ) .		عبد الله شعبان	من توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم
181	المطبعة العربية الحديثة ، سوهاج - مصر - (1421هـ) .	معاصر	عادل محمد أحمد عبد ربه	أقباس نورانية من هدي خير البرية صلى الله عليه وسلم

الكتاب في 366 صفحة .	دار الأرقم ، برمنجهام ، بريطانيا ، ط1 ، (1423هـ) .		حكمت الحريري	من جوامع الكلم
الكتاب في 534 صفحة ، وقد تضمن شرح 40 حديثا شرحا موسعا .	كمبيوسانيس العربية لعلوم الحاسوب ، القاهرة ، ط1 ، (1423هـ) .		عبد العظيم بن بدوي الخلفي	الوصايا النبوية
الكتاب في 290 صفحة .	دار الفجر ، القاهرة ، ط1 ، (1425هـ) .	معاصر	محمد الصالح الصديق	جوامع الكلم النبوية
الكتاب في مجلدين ، 1056 صفحة ، وقد تضمن شرح 119 حديثا .	دار نور المكتبات ، جدة ، السعودية ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط1 ، (1425هـ) .	1403 هـ .	طه محمد الساكت	من ذخائر السنة النبوية
الكتاب في 287 صفحة ، وقد تضمن شرحا موسعا لـ 25 حديثا .	دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، (1425هـ)	معاصر	أبو لبابة الطاهر حسين	محاضرات في الحديث التحليلي

الكتاب في 205 صفحة ، وقد تضمن شرح 15 حديثا مختارة من كتاب " الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للسيوطي " .	مطبعة الجبلاوي ، القاهرة ، دون تاريخ .		عبد الحكيم السيد عتلم	شرح المختار من المتواتر من الأخبار
الكتاب في 255 صفحة ، تناول المؤلف فيه بعض القضايا المعاصرة من خلال شرحه ل 61 حديثا .	مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط2، دون تاريخ .	1966م	عبد العال الصعيدي	توجيهات نبوية
الكتاب في 206 صفحة .	الناشر: خاص، القاهرة ، دون تاريخ .		صبري عطية حسين فشاوي	من فيض النبوة
الكتاب في 155 صفحة .	مطبعة المعارف ، بغداد ، دون تاريخ	2007م	رشيد العبيدي	دراسات في التفسير والحديث
الكتاب في 103 صفحة .	مطبعة دار التأليف ، القاهرة ، دون تاريخ .		عبد العظيم عبد السلام شرف الدين	محاضرات في السنة

الكتاب في 59 صفحة .	المطبعة الأهلية ، الرباط - المغرب-1347هـ) .	1358-1292	مُحَمَّد بن علي بن أحمد الرباطي	واسطة العقد النضيد في شرح حديث التجديد
الكتاب في 51 صفحة ،	مطبعة دار التأليف ، القاهرة ، (1368هـ)	1413-1328	عبد الله بن مُحَمَّد بن الصديق الغماري	نهایة الآمال في صحة وشرح حديث عرض الأعمال
الكتاب في 100 صفحة .	مطبعة دار الثقافة ، مكة المكرمة ، (1392هـ) .	1402-1329	عبد الله بن مُحَمَّد بن حميد	الإبداع شرح خطبة حجة الوداع
الكتاب في 99 صفحة ، وهو شرح لحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه ، عندما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن .	شركة مطابع نجد التجارية، الرياض، السعودية، (1396هـ) .		أحمد بن ناصر بن غنيم	البيان والإعلام في ترتيب الدعوة إلى الإسلام
الكتاب في 28 صفحة .	جمعية رابطة علماء العراق ، الموصل ، (1400هـ) .		صلاح الدين عبد المجيد	فمن رغب عن سنتي فليس مني

266 في الكتاب في صفحة .	مطابع الرشيد ، المدينة المنورة ، (1401هـ) .	معاصر	عبد المحسن بن حمد العباد	دراسة حديث نضر الله امرأ سمع مقالتي روية ودراية
43 في الكتاب في صفحة ،	جامعة العلوم الأثرية ، لاهور ، باكستان ، ط1 ، (1401هـ) .	1418هـ	عبد القادر السندي	إزالة الشبهة عن حديث التربة
87 في الكتاب في صفحة ، وهو شرح لحديث حبريل في بيان مهمات الدين ، الإسلام ، الإيمان ، الإحسان .	مكتبة الحرمين ، الرياض ، السعودية ، ط2 ، (1405هـ) .	1404هـ	عبد الرحمان بن حمد الجطيلي	الفوائد الحسان بشرح مراتب الايمان
120 في الكتاب في صفحة .	مكتبة القرآن ، القاهرة ، (1406هـ) .		عبد اللطيف عاشور	أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار
103 في الكتاب في صفحة .	دار الصحوة ، القاهرة ، (1407هـ) .		إبراهيم إبراهيم هلال	حديث هرقل وكتاب رسول الله صلى الله عليه

				وسلم إليه
الكتاب في 50 صفحة .	الدار السلفية ، الكويت ، ط1،(1408هـ) .	2017م	محمد موسى نصر	فتح الغفور في شرح حديث "لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطور وأخروا السحور
الكتاب في 50 صفحة ، وذهب فيه المؤلف إلى صحة الحديث .	الناشر: خاص ، الرباط، المغرب،(1411هـ) .		محمد الحاج ناصر	السلطان ظل الله في الأرض
الكتاب في 63 صفحة .	دار الوطن، الرياض، السعودية،(1411هـ) .	معاصر .	عائض بن عبد الله القرني	احفظ الله يحفظك
الكتاب في 127 صفحة .	مكتبة دار المنار، الخرج، السعودية ، ط2، (1411هـ) .		محمد أشرف سندهو	أكمل البيان في شرح حديث التجدد قرن الشیطان
الكتاب في 192 صفحة .	مكتبة التراث الإسلامي ،القاهرة،(1412هـ) .		عكاشة عبد المنان الطيبي	السبعة الذين يظلمهم الله يوم لا ظل إلا ظله

الكتاب في 95 صفحة .	دار الوطن ، الرياض ، السعودية ،(1413هـ).	2017هـ	ضبط وتعليق صالح بن غانم السدلان	حديث إنما الأعمال بالنيات
الكتاب في 139 صفحة .	دار التوزيع والنشر الإسلامية ،القاهرة، ط1،(1413هـ).		هشام صقر	غلام الدعوة دروس في حديث الساحر والغلام والراهب
الكتاب في 99 صفحة .	دار التوحيد ، الرياض ، السعودية ،(1413هـ) .	معاصر	سليم بن عبد الهلال	حلية العالم المعلم وبلغة الطالب المتعلم من حديث جبريل عليه السلام في الإسلام والإيمان والإحسان
الكتاب في 14 صفحة .	دار القافية ، الرياض ، السعودية ،(1414هـ).		أحمد بن عيسى العشيوان	شرح حديث لا تحاسدوا
الكتاب في 198 صفحة .	دار المنار، الرياض ، السعودية ،(1414هـ) .	معاصر	محمد بن محمد الحداد	يوم لا ظل إلا ظله
الكتاب في 47 صفحة .	مكتبة المنار ، الكويت، مؤسسة الريان ، بيروت ، ط1،(1415هـ).	2018هـ	سعد المرصفي	دفاع عن حديث فضائل أبي سفيان

الكتاب في 94 صفحة .	مطابع المحمس، الرياض، السعودية ط1، (1415هـ) .		ناصر فايز آل سعيد الشريف	حديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن رواية ودراية
الكتاب في 118 صفحة .	دار الثريا ، الرياض، السعودية ، ط1، (1415هـ) .	2001م	محمد بن صالح العثيمين	شرح حديث جبريل عليه السلام
الكتاب في 80 صفحة .	مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، مؤسسة الريان ، بيروت ، ط1، (1415هـ)	2018م	سعد المرصفي	أضواء على حديث خلق التربة
الكتاب في 89 صفحة .	مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت - مؤسسة الريان ، بيروت ، ط1، (1416هـ) .	2018م	سعد المرصفي	حديث السحر في الميزان
الكتاب في 39 صفحة .	دار الاعتصام ، القاهرة ، (1416هـ) .		حسن عاشور	حديث أم زرع
الكتاب في 32 صفحة .	دار العاصم ، الرياض،السعودية ط1، (1416هـ) .		منصور بن عبد العزیز السماري	شرح الصدر في السؤال عن أول هذا الأمر

131	مكتبة الأزهر الحديثة، طنطا، مصر، (1417هـ)		ياسر محمد شحاتة	بغية الآمال في شرح حديث إنما الأعمال
159	دار البيان ، القاهرة (1417هـ) .		الطاهر محمد الدرديري	شذى الأزهار بما تضمنه حديث أم زرع من اللغة والفقه والأخبار
51	مؤسسة الريان ، بيروت، ط1، (1418هـ) .		فواز أحمد زمري	تحفة الأبرار بشرح حديث سيد الاستغفار
الكتاب في 47،49 صفحة	مطبعة فضالة ، المحمدية ، المغرب، (1418هـ) .		عبد الكريم العلوي المدغي	مشروعية الحقوق وآدابها شرح حديث " إن لربك عليك حقا" .
الكتاب في 67 صفحة	مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، مؤسسة الريان، بيروت، ط1، (1418هـ)	2018م	سعد المرصفي	شبهات حول حديث الجساسة وردها

أضواء على حديث إنما الأعمال بالنيات	سعد المرصفي	2018م	مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، مؤسسة الريان، بيروت، ط1، (1418هـ)	الكتاب في 93 صفحة .
عقود الإيمان في توحيد الرب الجليل على منهج حديث جبريل	محمد سالم أحمد الجكني	معاصر	مكتبة ابن القيم، الدوحة، قطر، (1418هـ) .	الكتاب في 427 صفحة .
أيها المجتهد أنت على خطر	صبري بن سلامة شاهين	معاصر	دار الفرقان، الرياض، السعودية، ط1، (1419هـ) .	الكتاب في 64 صفحة، وهو شرح لحديث "كان في بني إسرائيل رجلان، كان أحدهما مجتهدا في العبادة..."
الفوائد المنتقاة من حديث " مثل القائم على حدود الله "	عبد الآخر حماد الغنيمي	معاصر	دار البيارق، بيروت، ط1، (1419هـ) .	الكتاب في 158 صفحة .

الكتاب في 154 صفحة .	مطبعة حكاية، كفر الشيخ، مصر، (1420هـ)	1425هـ	مُحَمَّدُ إِبرَاهِيمَ مُحَمَّدُ مصطفى	حديث نزول القرآن على سبعة أحرف تفسير وتحليل ومناقشة
الكتاب في 204 صفحة .	دار القلم ، دمشق، ضمن سلسلة " كتب قيمة " (1420هـ) .	1425	إبراهيم مُحَمَّدُ العلي	من نبوءات الرسول صلى الله عليه وسلم حديث سنين الخداع
الكتاب في 119 صفحة .	مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط1، (1420هـ) .		سعود بن عبد الله الفنينسان	حديث اختلاف أمي رحمة رواية ودراية
الكتاب في مجلدين .	مكتبة معذ بن جبل ، القاهرة، ط1، (1420هـ)	معاصر 2018هـ	سيد بن حسن العفاني	ترطيب الأفواه بذكر من يظلمهم الله
الكتاب في 163 صفحة .	الناشر: خاص، مصر، (1420هـ) .		رضا بن زكرياء حميدة	حديث السحر النبوي بين حجة النقل وجدل العقل

296 في الكتاب في صفحة .	مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، مؤسسة الريان ، بيروت ، ط1 ، (1412هـ) .	2018هـ	سعد المرصفي	دفاع عن الحديث القدسي " من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب " في ضوء أصول التحديث رواية ودراية ورد الشبهات
64 في الكتاب في صفحة .	دار القاسم ، الرياض ، السعودية ، (1412هـ) .		زاهر بن محمد الشهري	فقد آذنته بالحرب
178 في الكتاب في صفحة .	دار المجتمع ، جدة ، السعودية ، ط1 ، (1422هـ) .		حصه بنت عبد العزيز الصغير	تيسير المنان بشرح حديث ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان
80 في الكتاب في صفحة .	دار ابن الأثير ، الرياض ، السعودية ، ط1 ، (1422هـ) .		فالح بن محمد الصغير	حديث من رأى منكم منكرا فليغيره رواية ودراية
64 في الكتاب في صفحة ، وهذه	نادي جازان الأدبي ، جازان ، السعودية ، ط1 ،	1388-1328	أحمد بن حسن بن محمد عاكش	منحة الصمد في الميسور من

الرسالة شرح لما ورد في كتاب " النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير، 3/99 .	(1422هـ) .		الصمدي	حديث ضمّد
الكتاب في 96 صفحة .	دار ابن الأثير ، الرياض، السعودية، ط1، (1423هـ) .		فالح بن محمد الصغير	حديث الوحي وقفات وتأملات
الكتاب في 100 صفحة .	دار المسلم ، الرياض السعودية ، ط1، (1423هـ) .		خالد بن عبد الله السالم	شرح حديث حق المسلم على المسلم ست
الكتاب في 80 صفحة .	دار ابن الأثير ، الرياض، السعودية، ط1، (1423هـ) .		فالح بن محمد الصغير	حديث المؤمن القوي خير وأحب إلى الله وقفات وتأملات
الكتاب في 275 صفحة .	مركز التراث الثقافي المغربي ، الدار البيضاء، المغرب . - دار ابن حزم ، بيروت ط1، (1424هـ) .	1367هـ .	محمد بن أحمد العلوي الإسماعيلي	توضيح طرق الرشاد لحسم مادة الإلحاد " الملك المكرم

الموكل بقبض أرواح العباد " .				الصحيحين دفاع عن الإسلام ، للحجون المعالي
شرح حديث جبريل في تعاليم الدين	عبد المحسن العباد البدر	معاصر	دار الإمام أحمد ، القاهرة ، (1424هـ) .	الكتاب في 79 صفحة .
حديث عجا لأمر المؤمن دراسة حديثة دعوية نفسية	فالح بن محمد الصغير		دار الأثير ، الرياض ، السعودية ، (1425هـ)	الكتاب في 96 صفحة .
الطلع النضيد في فقه حديث التجديد وأنه من خصائص أهل السنة	سليم بن عبد الله الهلالي	معاصر	الدار الأثرية ، عمان ، الأردن، ط1، (1425هـ)	الكتاب في 35 صفحة .
شرح حديث جبريل المسمى هداية الطالبين في بيان مهمات الدين الإسلام الإيمان الإحسان	الحبيب زين بن إبراهيم بن الحسني		دار العلم والدعوة ، تريم ، اليمن . - دار الفتح ، عمان ، الأردن، ط1، (1425هـ)	الكتاب في 176 صفحة .

108 في الكتاب . صفحة .	مكتبة الإيمان ، الإسكندرية ، مصر، دون تاريخ .		سعيد بن عبد العظيم	شرح أشرف حديث لأهل الشام يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا
47 في الكتاب . صفحة .	المطبعة السلفية ، القاهرة ، دون تاريخ .	1415-1327	صالح بن أحمد الخريصي	تحذير المسلمين بحديث رسول رب العالمين عن الوقوع في الملاعن الثلاثة
136 في الكتاب . صفحة .	دار الفكر الإسلامي ، القاهرة ، دون تاريخ .	2013م	جمال البنا	تفسير حديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده
56 في الكتاب . صفحة .	الناشر: خاص ، القاهرة ، دون تاريخ .		عبد المعبود جمعه	رسالة إلى كل مسلم ومسلمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة اتقي الله "لماذا"

الكتاب في 79 صفحة .	الناشر: خاص، القاهرة ، دون تاريخ .		مُحَمَّد نعيم ساعي	شرح حديث إنما الأعمال بالنيات رواية ودراية
الكتاب في 221 صفحة .	مكتبة دار التراث ، المدينة المنورة ، دون تاريخ	1420-1346	عطية مُحَمَّد سالم	في ظلال عرش الرحمان
الكتاب في 63 صفحة .	مطبعة الكيلاني ، القاهرة ، دون تاريخ .		غريب جمعة	فتح الوهاب بشرح حديث الذباب

	مصطفى البايي الحلبي ، القاهرة ، 1369هـ	1376هـ	فيصل بن عبد العزیز آل مبارك	خلاصة الكلام على عمدة الاحكام
	مطبعة المدني ، القاهرة 1380هـ .	1423هـ	عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام	تيسير العلام شرح عمدة الاحكام

الكتاب في أربع مجلدات.	مطبعة الترقى، دمشق، (1375هـ)،	1392هـ	عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي	الإحكام شرح أصول الأحكام
417 صفحة	مكتبة الإقتصاد ، مكة المكرمة ، ط2، 1381هـ	1391هـ	الحسن سليمان علوي عباس المالكي.	نيل المرام شرح عمدة الأحكام
ثلاث مجلدات	دمشق، 1419هـ	2020 م	نور الدين عتر .	إعلام الأنام شرح بلوغ المرام من أحاديث الأحكام
خمس مجلدات	مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة، ط1، 1420هـ.		عبد المنعم إبراهيم	قفو الأثر في شرح " بلوغ المرام " بكلام ابن حجر

688 صفحة	دار الداعي، الرياض، مركز العلامة عبد العزيز بن باز للدراسات الإسلامية في مدينة السلام، الهند، ط2، 1423 هـ .	2020م	محمد لقمان السلفي	تحفة الكرام شرح بلوغ المرام
في مجلدين	دار الامتياز ، الرياض ، السعوديه، ط2 ، 1435 هـ	1420 هـ	عبد العزيز بن عبد الله بن باز	حاشية سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز على بلوغ المرام من أدلة الأحكام
شرح فيه المؤلف أحاديث كتاب الطهارة فقط، ولم يتمه.	دار الألباني للتراث، القاهرة، ط1 (1378 هـ)	1422 هـ	محمد حامد الفقي	شرح أحاديث الأحكام : كتاب المحرر لابن قدامة
وقد جمع فيه صاحبه ما اتفق عليه أصحاب الكتب الخمسة من أحاديث الاحكام، وشرحه	مكتبة القاهرة، القاهرة ط1	1403 هـ	محمد بن أحمد الداه الشنقيطي	فيض الغفار من أحاديث النبي المختار، وعليه الشرح المسمى "فتح الإله"

فتح الإله ذكر فيه ما اتفق عليه أهل المذاهب الأربعة وما اختلفوا فيه.				
يحيوي 481 صفحة.	مطبعة دار الكتاب ط1، 1394، ط139 هـ	2020م	نور الدين عتر	دراسات تطبيقية في الحديث النّبوي: الصلوات الخاصة، الزكاة، الصوم، الحج، المعاملات الماليّة.
7 مجلدات	دار السلام، القاهرة، ط1	1409 - 1354	سعيد حوى	الأساس في السنة وفقها
147 صفحة	دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1417 هـ		سميرة سيد سليمان بيومي	فقه السنة دراسة فقهية مقارنة
4 مجلدات، وقد تضمن شرح 290 حديثاً من أبواب الفقه المختلفة .	عالم الكتب، بيروت، ط1، 1418 هـ		عبد العال أحمد عبد العال، موسى شاهين لاشين	المنهل الحديث في شرح الحديث

277 صفحة .	مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط1، 1420 هـ .		وسيلة ناصيف محمود	أحكام فقهية في ظل السنة النبوية
574 صفحة .	دار البشائر الإسلامية بيروت، ط1، 1420 هـ	2017م	عبد الله بن عبد القادر التليدي	إتمام المنة بشرح منهاج اللجنة في فقه السنة
35 صفحة .	دار المسلم، الرياض، السعودية، 1411 هـ .	1347- 1421 هـ	محمد بن صالح العثيمين	صفة صلاة النبي ﷺ
112 صفحة .	أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط1، 1420 هـ	معاصر	حسين بن محسن الحازمي	صلاة الضحى : صفتها، أحكامها، دراسة حديثية فقهية

الكتاب جاء في 51)صفحة	مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط1، (1411هـ)،		حمد بن حماد الحماد.	من فقه السنّة - دراسة فقهية لبعض الأحاديث في الشفعة -
الكتاب يحوي 128 صفحة.	مكتبة المنار الإسلامية في الكويت، ومؤسسة الريان في بيروت، (1416 هـ)	2018م	سعد المرصفي	أحاديث حد السرقه في ضوء أصول التحديث رواية ودراية.
(منهاج الجنة) للشارح أيضاً.	دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، (1420هـ)،	2017م	عبد الله بن عبد القادر التليدي.	إتمام المنة بشرح منهاج الجنة في فقه السنة.
	غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، (1422هـ)،	(1333- 1420هـ).	مُحمَّد ناصر الدين الألباني	الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب

<p>دار الأندلس الخضراء، جدة - السعودية - (1422هـ)،</p>	<p>معاصر</p>	<p>خلدون محمد سليم الأحمد. عبد الأمير</p>	<p>حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في البيع المنهي عنها - دراسة حديثية فقهية نقدية -</p>
<p>دار إشبيليا، الرياض - السعودية، ط1، (1422 هـ)،</p>	<p>معاصر</p>	<p>فالح بن محمد الصغير.</p>	<p>من فقه السنة</p>

<p>يجوي الكتاب (461) صفحة</p>	<p>دار الأنس دلس الحضراء، جدة - السعودية، ط1، (1424هـ)،</p>	<p>معاصر</p>	<p>خلدون محمد سليم الأحذب.</p>	<p>حديث أم حبيبة رضي الله عنها في صلاة التطوع - دراسة حديثية فقهية نقدية -</p>
<p>جاء في 576 صفحة.</p>	<p>صدرت الطبعة السابعة له عن دار القلم في دمشق عام (1419هـ)،</p>	<p>2004م</p>	<p>عبد الرحمن حبنكة الميداني.</p>	<p>روائع من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم - دراسات لغوية وفكرية وأدبية -</p>

	دار الطباعة المحمدية، القاهرة، (1392هـ)،	1984م	عزّ الدّين علي السّيد.	الحديث النبوي من الوجهة البلاغية.
يحيوي (448) صفحة.	المطبعة السلفية، القاهرة، (1398هـ)،	معاصر	مُحمَّد بن حسن الزبير.	القصص في الحديث النبوي - دراسة فنية وموضوعية-
(607) صفحة	المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، (1403هـ)،	2017م	مُحمَّد بن لطفی الصباغ.	التصوير الفني في الحديث النبوي.
(350) صفحة	دار الوفاء، القاهرة، (1407هـ)،	2011م	مُحمَّد رجب اليومي.	البيان النبوي
(351) ص.	الناشر: خاص، القاهرة، (1412هـ)،		عبد الباري طه سعيد.	أثر التشبيه في تصوير المعنى - قراءة في صحيح مسلم (-).
(237) صفحة	الدّار المصرية اللّبنانية، القاهرة، (1410هـ)،		مُحمَّد كامل عبد الصّمد.	الإعجاز العلمي في الإسلام: السنة النبوية).

(75) صفحة	مصر، (1415هـ)	2011م	مُحَمَّد فَوَّاد شاكِر.	من إعجاز السنّة المشرفة
(199) صفحة.	مطبعة رشوان، مصر، (1418هـ)		رزق عامر حسن.	الإعجاز العلمي في السنة النبوية
1560 صفحة	مكتبة العبيكان، الرياض - السعودية -، ط1، (1422هـ)،	معاصر	صالح أحمد رضا.	(الإعجاز العلمي في السنّة النبوية).
272 صفحة	دار المحبة، دمشق، ط1، 1423هـ		عبد الرحيم مارديني	موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف
96 صفحة .	مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1425هـ		يحيى بن ناصر خواجي	الحجامة في ضوء الحديث النبوي والممارسة الطبية
4 مجلدات	نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1،	2016م	أحمد شوقي إبراهيم	موسوعة الإعجاز العلمي

	1425 هـ .			في الحديث النبوي
166 صفحة	دار القلم، دمشق، الدار الاشامية، بيروت، ط1، 1425 هـ .	معاصر	حسان شمسي باشا	الطب النبوي بين العلم والإعجاز
544 صفحة .	المطبعة البخارية الكبرى، القاهرة، ط5، 1356 هـ		مصطفى محمد عمارة	جواهر البخاري وشرح القسطلاني 700 حديث مشروحة
97 صفحة .	مطبعة السلام، القاهرة، 1356 هـ	1395 هـ	محي الدين رضا	مختارات من أحاديث البخاري في فضل الحج

مجلدين	دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1، 1373هـ	2020م	مصطفى محمد عمارة	مختصر شرح الجامع الصغير للمناوي
مجلدين	المطبعة السلفية، القاهرة، 1373 هـ	1313- 1376هـ	فيصل عبد العزيز آل مبارك	سبتان الأحبار مختصر نيل الأوطار
81 صفحة	وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، السودان، الخرطوم، 1395هـ		عون الشريف قاسم	من هدي النبوة أحاديث مختارة
37 صفحة .	مطبعة دار السلام، بغداد، 1394هـ		قحطان عبد الرحمن الدوري	صفوة الأحكام من نيل الأوطار وسبل السلام
222 صفحة .	وزارة الأوقاف العراقية، بغداد، 1398هـ	1990م	جمال الدين الآلوسي	المتخير من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

5 مجلدات	دار الفكر، بيروت، ط1، 1398هـ	1334- 1403هـ	مُحَمَّد بن أحمد، الملقب بالداء الشنقيطي	فتح الإله في اختصار السنن الكبرى للبيهقي
148 صفحة	دار الجنان، بيروت، 1405هـ		عبد الله عمر بارودي	باقة من أزهار النبوة

عبد القادر للعطوم الإسلامية

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

قائمة المصادر و المراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	الرقم	الصفحة
البقرة		
﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ...﴾	20	105
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...﴾	142	41
﴿نُوتِ الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ...﴾	268	140
﴿بِمَسْ جَاءَهُر مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ...﴾	274	74
آل عمران		
﴿إِنِ عِنْدَ الَّذِينَ اللَّهُ لَاسْلَمَ﴾	19	56
﴿لَقَدْ مَسَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ..﴾	164	104
النساء		
﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ.....﴾	22	74
﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾	23	74
﴿بَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ...﴾	41	221-214
﴿بِأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾	43	239
﴿لَإِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ...﴾	47	132

41	114	﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾
151	125	﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴾
المائدة		
105	04	﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... ﴾
08	50	﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً ... ﴾
08	70	﴿ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا ... ﴾
167	80	﴿ لِعَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
75	95	﴿ عِبَادَ اللَّهِ عَمَّا سَلَفَ ﴾
الأنعام		
184	164	﴿ فَلِإِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ... ﴾
الأنفال		
75	38	﴿ فَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا ... ﴾
التوبة		
104	28	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا ... ﴾
131	81	﴿ اِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ... ﴾

يونس		
75	30	﴿ هُنَالِكَ ﴾ تَبَلَّوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا ... ﴿﴾
يوسف		
42	02	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فُرْقَانًا ﴾
إبراهيم		
42	05	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ . ﴾
38	39	﴿ بَا جَعَلَ آفِيْدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِيَةٌ ﴾
النحل		
55	44	﴿ الذِّكْرُ إِلَيْكُمْ وَأَنْزَلْنَا ﴾
الإسراء		
38	31	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾
299	59	﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ ﴾
142	85	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾
الكهف		
15	06	﴿ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسْبَأَ ﴾
142	29	﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾

مريم		
37	58	﴿ وَخَلَّفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾
طه		
140	54	﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ... ﴾
المؤمنون		
134	77	﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ ﴾
النور		
125	33	﴿ وَلَيْسَتَعْمِيهِ الَّذِينَ لَا يُجِدُونَ ﴾
النمل		
190	67	﴿ فُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ ﴾
العنكبوت		
139	43	﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا ﴾
104	45	﴿ إِتِ الصَّلَاةَ تَنْهَى ﴾
الروم		
142	07	﴿ أَوْلَمْ يَتَّبِعُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ... ﴾
38	29	﴿ بِأَفْئِمَّةٍ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيبًا... ﴾

الأحزاب		
125	06	﴿النَّبِيِّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾
فاطر		
141	28	﴿كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ﴾
128	45	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ...﴾
يس		
128	81	﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا﴾
الزمر		
14	21	﴿أَقْبَصَ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلِاسْلَمِ﴾
104	70	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّفَعُوا رَبَّهُمْ إِلَى ...﴾
الشورى		
133	23	﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مَّصِيبَةٍ بِمَا﴾
الزخرف		
77-75	56	﴿بَجَعَلْنَاهُمْ ﴿ سَلَامًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾
الدخان		
61	46	﴿ذُو إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾
الحجرات		

124	13	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ ﴾
56	14	﴿ الْأَعْرَابُ قَالَتِ ءَأَمَنَّا ... ﴾
المجادلة		
141	11	﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ ﴾
الجمعة		
104	02	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا ... ﴾
الملك		
139	11	﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا ... ﴾
الجن		
190	27-26	﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى ... ﴾
الحاقة		
75	23	﴿ كُلُوا ﴾ وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا آسَلَفْتُمْ..... ﴾
النازعات		
296	33-32	﴿ وَالْجِبَالُ أَرْسِيَهَا ﴿٣٥﴾ مَتَعًا لَكُمْ..... ﴾
الأعلى		
276-276-272	01	﴿ سَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ ﴾

الشمس		
184-104	10-09	﴿فَدَا بِلَّحْمِهَا مَا كَانَهَا لَهَا﴾..... ﴿
العصر		
10	01	﴿وَالْعَصْرِ إِتَّكَاتُ الْعَصَفْرِ﴾

مير عبد القادر للعطوم الإسلامية

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث
249	أ رأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم
70	إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر...
130	إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث "
119	إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن
69	إذا صَلَّى أحدكم إلى شيء يستره
278	إذا صَلَّى أحدكم خلف الإمام.....
52	إذا ضيَّعت الأمانة فانتظر الساعة
67	أسرعكنَّ لحوقًا بي أطولكنَّ يدًا "
215	أفضل أيامكم الجمعة فيه خلق آدم
21	أمرت أن أخاطب النَّاس
127-126	أملأ الله بيوتهم وقبورهم نارًا كما
170	أن أسماء دخلت على رسول الله ﷺ
215	إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم
251	إن أكمل المؤمنين إيمانًا
272	أن الرسول ﷺ صلى الظهر فجعل رجل
296	إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم
216	إن الله عزَّ وجل إذا أراد رحمة أمة
124	إن الله لا ينظر إلى صوركم
52	إنَّ الله يُحب إذا عمل

220	أن النبي ﷺ أتاهم في بني ظفر ومعه ابن مسعود..
75	أن النبي ﷺ قال في مرض موته لابنته
250	إن أمتي يدعون يوم القيامة غرًّا
236	الآن حمي الوطيس "
56	أن رسول الله ﷺ أعطى رهطاً
19	إن من أحبكم إلي وأقربكم مني
125	أنا أولى بكل مؤمن
233	أنا محمد النبي الأمي
249	إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله
126	إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر
46	إنما الأعمال بالنيات "
273	أنه سأل زيد بن ثابت رضي الله عنه عن القراءة..
273	أنه سأل عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت
215	إنه لم يبق من الدنيا إلا مثل الذباب
249	الإيمان بضع وستون "
217	تعرض عليّ أعمالكم "
128	ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة
127	الثلث والثلث كثير "
76-75	جاء إلى النبي ﷺ يوم الفتح فقال
53	الجار أحق بسقبة "
236	الحرب خدعة "

62	الحالة بمنزلة الأم "
62	خرج رسول الله ﷺ يعني من مكة
298	خلق الله آدم على صورته
218	خلق الله آدم عليه السلام على صورته
38	خلقت عبادي حنفاء "
78	خير القرون قرني ثم الذين يلونهم
236	الدال على الخير كفاعله "
140	زُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ
275	سألت سويد بن غفلة
275	سألت لا أدري كم رجلا
299	سمعت رسول الله ﷺ يشير بأصبعه
41	صلاة الليل مثنى مثنى "
297	صوموا لرؤيته وأفطروا.....
294	العَدَسُ أَكْلُهُ يَرْقُقُ الْقَلْبَ وَيَدْمَعُ
250	على كل مسلم صدقة
37	فخلف من بعدهم خلوف "
43	فرض الله الصلاة حين فرضها
76	قدم رسول الله ﷺ المدينة
16	قلت يا رسول الله من أسعد الناس
30	كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال
140	كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ...

294	كانت الكعبة خشعة.....
273	كانوا يقرؤون خلف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ....
296	كل ابن آدم يبلى
171	كلّ قرض جرّ منفعة فهو ربا "
125	كل معروف صدقة "
133	الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ...
171-170	كيف تقضي إذا عرض لك قضاء.....
275	لا أعلم القرآن خلف الإمام
215	لا تفضحوا أموالكم بسيئات أعمالكم
222	لا تقوم الساعة حتى لا يقال
19	لا عدوى ولا طيرة
296	لا يجوع أهل بيت
294	لا يركب البحر إلا حاج
62	للعبد المملوك الصّالح أجران
295	لما خلق الله الأرض جعلت تميد
294	لو تعلم أمتي ما في الحلبة
166	ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم
294	ما من رمانة إلا وفيها
130	الماء طهور لا ينجسه شيء "
236	مات حتف أنفه "
253	مثل ما بعثني الله به من الهدى

297	مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها
216	من آوى إلى فراشه ثم قرأ سورة تبارك
125	من ترك مالا فلأهله
229	من رزق الدنيا على الاخلاص "
126	من صلى البردين دخل الجنة "
273	من صلى ركعة لم يقرأ
103	من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌ "
274-273	من كان له إمام فقراءة الإمام
42	من كذب عليّ فليتوباً
40	التّجوم أمانة للسماء
293	التّجوم أمانة للسماء
32	نصّر الله امرءاً سمع منا حديثاً
298	ولا يعلم متى يأتي المطر.....
64	ولد الزنا شر الثلاثة"
216	ووفاتي خير لكم "
233	يا أيها الناس إني قد أعطيت
221	يا حذيفة إن في كل طائفة من أمّتي.....
140	يا معشر النّساء تصدّقن فيني أوريتهنّ
296	يقال للرجل من أهل النّار

فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	اسم العلم
22	ابن الجزري
22	أبو الحسن المازني
205-199	أحمد بن الصديق الغماري
05	أحمد عزت راجح
05	بو جاردوس
169-168	جمال البنا
149-148	جمال الدين الأفغاني
04	جوردن ألبورت
181	جوزيف فون هامر
291	زغلول النجار
184	عبد الحلیم محمود
94-92	عبد العزيز بن عبد الله ابن باز
191	عبد الكريم الجيلي
115-114	عبد الكريم الخضير
208-205	عبد الله بن الصديق الغماري
183	عبد الواحد يحيى
05	فاخر عاقل

16	القاري
82	لويس ماسينيون
200	مُجَّد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني
112-95-94	مُجَّد بن صالح العثيمين
90-89	محمد بن عبد الوهاب
269	مُجَّد بن علي التيموي
152-150	مُجَّد رشيد رضا
271-269	مُجَّد عبد الرحمن المباركفوري
150-149	مُجَّد عبده
92-90	مُجَّد ناصر الدين الألباني
153	محمود شلتوت
247-246	نور الدين عتر

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1. إبراهيم مُجَّد العلي ، مُجَّد ناصر الدين الألباني ، محدث العصر وناصر السنّة ، ط1 ؛ دمشق: دار القلم ، 1422 ، 2001.
2. إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيّات ، حامد عبد القادر ، مُجَّد النّجار ، المعجم الوسيط (دار الدعوة).
3. ابن أبي حاتم الرازي: أبو مُجَّد عبد الرحمن محمّد بن إدريس التميمي، الجرح والتعديل ط1؛ الهند: حيدرآباد الدكن: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1271هـ، 1952م.
4. ابن الجزري: أبو المجد أبو السّعادات المبارك ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: أحمد الزاوي، محمود مُجَّد الطناحي بيروت: المكتبة العلميّة، 1399 ، 1979م).
5. ابن الجوزي : تلبّيس إبليس، ط1؛ بيروت: دار الفكر، 1421هـ، 2001م
6. ابن الصلاح ، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري: معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق: نورالدين عتر، سوريا: دار الفكر، بيروت: دار الفكر المعاصر، 1406هـ، 2086م
- ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم الحراني
7. الصوفية والفقراء.
8. مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن مُجَّد بن قاسم، المدينة المنورة، المملكة العربيّة السعوديّة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ، 1995م
9. رسالة الفرقان بين الحق والباطل ، دط.
10. مجموع الرّسائل والمسائل ، دط
11. ابن تيمية، رفع الملام عن الأئمة الأعلام ، المملكة العربيّة السعوديّة: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلميّة والإفتاء والدعوة والارشاد، 1403هـ، 1983م.
12. ابن حبان: أبوحاتم مُجَّد بن أحمد البستي، الثّقات ، ط1؛ حيدر آباد الدكن الهند: دائرة المعارف العثمانية، 1393هـ، 1973م.
- ابن حجر العسقلاني : أبو الفضل أحمد بن علي
13. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، بيروت : دار المعرفة ، 1379هـ.

14. النكت على كتاب ابن الصلاح ، تحقيق: هادي بن عمير المدخلي، ط1؛ المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1404هـ، 1984م.
- ابن حزم : أبو مُجَدِّد بن علي بن أحمد الأندلسي
15. رسائل ابن حزم الأندلسي، المحقق : إحسان عباس ، ط 1 ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1983م .
16. الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد مُجَدِّد شاكر، بيروت: دار الآفاق الجديدة .
17. الفصل في الملل والأهواء والنحل ، القاهرة: مكتبة الخانجي.
18. ابن خلدون : المقدمة، دط.
19. ابن دقيق العيد: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، مطبعة السنّة المحمدية ،
20. ابن رجب الحنبلي: عبد الرحمن بن أحمد، فضل علم السلف على الخلف،
21. ابن سيّد النَّاس: أبو الفتح مُجَدِّد بن مُجَدِّد اليعمري ، النفع الشذي في شرح جامع الترمذي، دراسة وتحقيق وتعليق الدكتور أحمد معبد عبد الكريم ، ط1، الرياض : دار العاصمة ، 1409هـ.
- ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي
22. جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق : أبي الأشبال الزهيري ، ط 1 ، المملكة العربية السعودية : دار ابن الجوزي، 1414هـ ، 1994م.
23. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي، مُجَدِّد بن عبد الكبير البكري المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1327هـ
24. جامع بيان العلم وفضله. دط.
25. ابن عبد الهادي : شمس الدين مُجَدِّد بن أحمد ، الصّارم المنكي في الردّ على السّبكي، تحقيق: عقيل بن مُجَدِّد بن زيد المقطري اليماني
26. ابن عربي : الفتوحات المكية ، بيروت: دار الكتب العلميّة
27. ابن ماجه: أبو عبد الله مُجَدِّد بن يزيد القزويني، السنن، حقق نصوصه ورقم كتبه، وأبوابه، وأحاديثه، وعلق عليه: مُجَدِّد بن عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربيّة.
28. ابن منظور : أبو الفضل مُجَدِّد بن مكرم بن علي ، لسان العرب ، ط3، بيروت : دار صادر ، 1414هـ.

29. أبو حامد مُجَدِّ الغزالي : إحياء علوم الدين ، بيروت: دار المعرفة
- أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني
30. السنن، الرياض: بيت الأفكار الدولية.
31. الزهد، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، أبو بلال غنيم، ط1؛ حلوان: دار المشكاة للنشر والتوزيع، 1414هـ، 1993م
32. أبو شهبة: مُجَدِّ بن سويلم، الوسيط في علوم الحديث دار الفكر العربي .
33. أبو طالب المكي: مُجَدِّ بن علي بن عطية، قوت القلوب في معاملة المحبوب و وصف طريق المرید إلى مقام التوحيد ، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي ، ط2؛ بيروت: دار الكتب العلميّة ، 1426هـ، 2005م
34. أبو عبد الله : الحارث بن أسد المحاسبي ، ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه، المحقق : حسين القوتلي ، ط2 : بيروت ، دار الفكر، 1398 هـ
- أبو نعيم الأصفهاني: أحمد بن عبد الله،
35. الطب النبوي ، تحقيق: مصطفى خضر دومنز التركي، ط1؛ 2006م.
36. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، مصر: دار السعادة، 1394هـ، 1974م
37. أبو يعلى : أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، المسند، تحقيق: حسن سليم أسد، ط1، دمشق: دار المامون للتراث، 1404هـ، 1984م.
38. إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصدر، ط1، إدارة ترجمان السنة : لاهور باكستان، 1406، 1980 .
39. أحمد بن حنبل ، المسند، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد ط1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1416هـ، 1995م.
40. أحمد أبو الوفا عبد الآخر ، تقويم الأعمال التي تناولت الإعجاز العلمي الطبي في السنّة النبوية. دط
41. أحمد الشربامي ، رشيد رضا صاحب المنار . دط.
- أحمد بن الصديق الغماري
42. البحر العميق في مرويات ابن الصديق القاهرة: دار الكتي، 2007م.
43. البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى علي. دط

44. جؤنة العطار في طرف الفوائد ونوادير الأخبار .دط
45. إحياء المقبور من أدلة استحباب بناء المساجد على القباب والقبور ،دط
46. إزالة الخطر عن جمع بين الصلاتين في الحضر ،ط2؛ مكتبة القاهرة،1430هـ،2009.
47. الحسبة على من جؤز صلاة الجمعة بلا خطبة .
48. تحسين الفعال في الصلاة في التّعال،دط
49. تشنيف الآذان باستحباب ذكر السيادة عند اسمه عليه الصّلاة والسّلام في الصّلاة والإقامة والآذان .
50. رسالة الأجوبة الصّارفة لإشكال حديث الطائفة ،دط
51. وسائل الخلاص،دط.
52. أحمد بن محمود عبد الوهاب الشنقيطي ، خبر الواحد وحجّيته ، ط1 ، 1422هـ 2002 م .
53. أحمد زروق الفاسي: أبو العباس، تأسيس القواعد والأصول وتحصيل الفوائد لذوي الوصول في أمور أعمّها تصوّف وما فيه من وجوه التّعرف، تحقيق: نزار حمادي ، الشارقة: المركز العربي للكتاب
54. أحمد عزّت راجح ، أصول علم النفس ،ط7، القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1968م
55. أحمد فريد السكندري ، السلفية قواعد وأصول ،دط .
56. أحمد قوشي عبد الرحيم ، مناهج الاستدلال على مسائل العقيدة الإسلامية بمصر في العصر الحديث .
57. إدريس محمود إدريس ، مظاهر الانحرافات العقديّة عند الصّوفية وأثرها على الأمة الإسلامية .
58. الأزدي : أبو بكر مُجّد بن الحسين بن دريد : جمهرة اللّغة ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي، ط1؛ بيروت : دار العلم للملايين ، 1987م

59. إسماعيل بن مُجَّد بن ماحي السعدي الأنصاري ، حياة الشيخ مُجَّد بن عبد الوهاب وآثاره العلميَّة ، ط3 ؛ الرياض ، المملكة العربيَّة السعوديَّة: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام مُجَّد بن سعود الإسلاميَّة ، 1420هـ ، 1990م
- الألباني : مُجَّد ناصر الدين
60. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيِّء على الأمة ، ط1؛ الرياض: مكتبة المعارف، 1412هـ، 1992م.
61. موسوعة العلامة الإمام مجدِّد العصر مُجَّد ناصر الدين الألباني ، ط1 ؛ صنعاء، اليمن :مركز التَّعمان للبحوث والدراسات الإسلاميَّة وتحقيق التراث والترجمة ، 1431هـ ، 2010م.
62. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، المكتب الإسلامي: بيروت، ط2، 1405هـ، 1985م
63. الرَّد المفحم على من خالف العلماء وتشدَّد وتعصب وألزم المرأة أن تستر وجهها وكفيها وأوجب ولم يقنع بقولهم إنَّه سنَّة ومستحبة، عمان : المكتبة الإسلاميَّة، ط1، 1421هـ
64. صحيح الجامع الصَّغير وزيادته، المكتب الإسلامي.
65. موسوعة العلامة الإمام مجدِّد العصر مُجَّد ناصر الدين الألباني ط1 ؛ صنعاء، اليمن:مركز التَّعمان للبحوث والدراسات الإسلاميَّة وتحقيق التراث والترجمة ، 1431هـ ، 2010م
66. ضعيف الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف :الرياض.
67. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف: الرياض، 1422هـ، 2002م.
- البخاري :أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل:
68. التاريخ الأوسط، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط1؛ حلب، القاهرة: دار الوعي، مكتبة دار التراث، 1397هـ ، 1977م
69. الأدب المفرد، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهري، ط1؛ الرياض: دارالمعارف، 1419هـ، 1998م.

70. صحيح البخاري، طبعة جمعية المكنز.
71. بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري
72. البزار في مسنده، وقال: (وهذا الحديث آخره لا نعلمه، يروى عن عبد الله إلا من هذا الوجه بهذا الاسناد) ويقصد بآخره هذا الحديث لأن أوله: "إنَّ لله ملائكة سيّاحين..."
رقم: 1925،
73. البزار: أبوبكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي، البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، ط1؛ المدينة: مكتبة علوم القرآن، بيروت: مؤسسة علوم القرآن، 1409هـ، 1988م.
- البيهقي: أبوبكر أحمد بن الحسين:
74. معرفة السنن والآثار، وثق نصوصه وخرّج حديثه وقارن مسائله وصنع فهارسه وعلق عليه عبد المعطي أمين قلّعجي، ط1؛ دمشق، بيروت: دارقتيبة، 1411هـ، 1991م.
75. السنن الكبرى وفي ذيله: الجوهر النقي لابن التركماني، ط1؛ حيدرآباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، 1344هـ.
76. شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرّج أحاديثه: عبد العلي عبد الحميد حامد، ط1؛ الرياض: مكتبة الرشد، 1423هـ، 2003م.
77. الترمذي: أبو عيسى مُحمَّد بن عيسى بن سورة: سنن الترمذي، بتحقيق وشرح: أحمد مُحمَّد شاكر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي
78. التهانوي: مُحمَّد بن علي الفاروقي، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، ط1، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1996م.
79. الجابري: بنية العقل العربي، ط9؛ مركز دراسات الوحدة العربية، 2009
80. الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني، البيان والتبيين، بيروت: دار مكتبة الهلال، 1423.
81. الجرجاني، التعريفات.
82. جلال الدين أبو مُحمَّد عمر بن مُحمَّد، المغنى في أصول الفقه، تحقيق: مُحمَّد مظهر بقا، ط1؛ جامعة أم القرى، 1403هـ.
- جمال البنا

83. جمال البناء، تفسير حديث من رأى منكم، القاهرة: دار الفكر الإسلامي،
2013هـ
84. جمال البناء، نحو فقه جديد" السنّة ودورها في الفقه الإسلامي" ، القاهرة: دار الفكر
الإسلامي.
85. الجوهري : أبو نصر إسماعيل بن حمّاد ، الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربية ،
تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، ط4، بيروت : دار العلم للملايين ، 1407هـ ،
1987م
86. حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله ، كشف الظنّون عن أسامي الكتب والفنون،
بغداد : مكتبة المثنى ، 1941 .
87. الحارث فخري عيسى عبد الله، الحداثة وموقفها من السنة، ط1؛ القاهرة: دار
السلام، 1434هـ، 2013م
88. زين الدّين العراقي: أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسين،: المغني عن حمل الأسفار في
الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار ، ط1 ؛ دار ابن حزم: بيروت ، لبنان
، 1426هـ، 2005م.
- الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله مُجّد بن عبد الله النيسابوري
89. معرفة علوم الحديث، تحقيق : السيّد معظم حسين ، ط2؛ بيروت : دار الكتب
العلمية ، 1397هـ، 1977م
90. المستدرک علی الصحیحین، وبذیلہ: التلخیص للحافظ الذهبي، بيروت: دارالمعرفة.
91. حسين الأنصاري : مقدمة المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المداوي ، ط1.
92. الحسين بن مُجّد شواط ، منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض في إكمال المعلم
بفوائد مسلم ط1 ، الخبر: المملكة العربية السعودية ، دار بن عفان للنشر والتوزيع ،
1414هـ، 1993م .
93. الحميري : نشوان بن السعيد ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق:
حسين بن عبد الله العمري ، مطهر بن علي الإرياني ، يوسف مُجّد عبد الله ، ط1 ، بيروت :
دار الفكر المعاصر ، دمشق : دار الفكر ، 1420هـ ، 1999م

94. خالد بن فوزي آل حمزة : مُجَدِّد رشيد رضا : جهاده في خدمة العقيدة وأثره في الاتجاهات المعاصرة، القاهرة : مؤسسة قرطبة.
95. الخطابي : أبو سليمان حمد بن مُجَدِّد البستي ، معالم السنن، ط1 ، حلب: المطبعة العلمية ، 1351 هـ ، 1932 م .
- الخطيب البغدادي :أبوبكرأحمدبن علي:
96. نصيحة أهل الحديث ، تحقيق : عبد الكريم أحمد الوريكات ، ط1 ، الزرقاء : مكتبة المنار ، 1408 هـ .
97. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، المحقق : د محمود الطَّحان (الرياض : مكتبة المعرف) 2 / 212 .
98. الكفاية في علم الرواية، تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المدينة المنورة :المكتبة العلميّة
99. الخيرآبادي، شرح الأحاديث النبويّة تأسيس وتطبيق
100. الدارقطني:أبوالحسن علي بن عمر بن أحمد: السنن، ط1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1424هـ، 2004م.
101. الذهبي:أبو عبد الله شمس الدين مُجَدِّد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرنؤوط، ط3؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ، 1985م.
102. الرامهرمزي : أبو مُجَدِّد الحسن بن عبد الرحمن الفارسي ، المحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي ، تحقيق : د مُجَدِّد عجاج الخطيب ، ط3 ، بيروت : دار الفكر ، 1404 هـ .
103. عمر بن رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، بيروت: مكتبة المثنى.
- الزركشي : أبو عبد الله بدر الدين مُجَدِّد بن عبد الله بن بهادر
104. البرهان في علوم القرآن ، المحقق : مُجَدِّد أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، 1376هـ، 1957م.
105. النَّكت على مقدمة ابن الصَّلَّاح ، المحقق : د زين العابدين بن مُجَدِّد بن لافريج ، ط1، الرياض : أضواء السلف ، 1419هـ، 1998 م.
106. زغلول النجار ، الإعجاز العلمي في السنة النبوية ، (ط5؛ مصر: دار النهضة، 2012م)

107. الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، أساس البلاغة، ت : مُجَّد باسل
عيون السُّود ، بيروت : لبنان ، دار الكتب العلمية .
108. السخاوي : شمس الدين أبو الخير مُجَّد بن عبد الرحمن ، فتح المغيـث بشرح ألفية
الجديـث للعراقي ، ت: علي حسين علي ط1، مصر: مكتبة السنّة، 1424هـ، 2002م .
109. السراج الطوسي ، اللّمع ، دط.
110. - خالد بن منصور الدّريس، مسالك تضيق الاحتجاج بالسنة في الفكر الإسلامي
المعاصر ، عرض ونقد .
111. سلمان بن فهد العودة ، حوار هادئ مع مُجَّد الغزالي ، دط.
112. سليمان بن فهد الرومي : منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير
• السمعاني : أبو سعد عبد الكريم بن مُجَّد المروزي
113. أدب الإملاء والاستملاء ، المحقق : ماكس فايسفايلر ، ط1 ، بيروت : دار
الكتب العلمية ، 1401هـ ، 1981م .
114. الأنساب، المحقق: عبد الرحمان بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط1؛ حيدرآباد: دار
المعارف العثمانيّة، 1382هـ، 1962م
115. سهام إبراهيم ، جميل مُجَّد ، مفهوم الاتجاه ، دط.
116. السيوطي ، علوم القرآن، المحقق: مُجَّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامّة
للكتاب، 1394هـ، 1974م.
117. الشاطبي : الموافقات ، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، ط1، دار
ابن عفان ، 1997م
118. الشافعي : الرسالة، تحقيق: أحمد شاکر ، ط1؛ مصر: مطبعة الحلبي، 1358هـ،
1940.
119. شفيق بن عبد الله شقير ، موقف المدرسة العقلية الحديثة من الحديث النبوي ،
دراسة تطبيقية على تفسير المنار ، ط1؛ بيروت : المكتب الإسلامي، 1419هـ ، 1998م.
120. شهاب الدين السهروردي : أبو حفص عمر بن مُجَّد ، عوارف المعارف، تحقيق:
أحمد عبد الرحيم السايح، توفيق علي وهبة ، مركز تحقيق كامتوري علوم إسلامي
• الشوكاني: مُجَّد بن علي:

121. الشوكاني ، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، بيروت: دار الكتب العلميّة.
122. الشوكاني، التذكرة في الأحاديث المشتهرة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت: دار الكتب العلميّة، ط1؛1406هـ، 1986م.
123. صابر طعيمة : الصوفية معتقدا وسلوكا ، دط.
124. صالح بن أحمد رضا ، تجربتي مع الإعجاز العلمي في السنة النبوية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
125. صالح بن عبد الله بن عبد الرحمان العبود ، عقيدة الشيخ مُحمَّد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ، ط2؛ المملكة العربية السعودية ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، 1424هـ، 2004م.
126. الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلاميّة ، تحقيق ودراسة مُحمَّد الطاهر الميساوي، ط3؛ عمان الأردن : دار النَّفائس ، ، 1432، 2011م.
127. الطبراني :المعجم الكبير، أبوالقاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، حققه وخرَّج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، القاهرة: مكتبة ابن تيميّة.
128. الطبري : مُحمَّد بن جرير بن يزيد ، تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار ، القاهرة : مطبعة المدني.
129. الطحاوي: أحمد بن مُحمَّد بن سلمة الأزدي، شرح معاني الآثار، حققه وقدم له: مُحمَّد زهري التَّجَار، مُحمَّد سيد جاد الحق، ط1؛ عالم الكتب، 1414هـ، 1994م.
130. الطيالسي: أبو داود سليمان بن داود ، المسند، تحقيق: مُحمَّد بن عبد المحسن التركي، ط1؛ مصر: دار هجر، 1419هـ، 1999م.
131. طيب تيزيني، النَّص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة ، دمشق: دار الينابيع، 1997
132. ظافر بن حسين، ترجمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز .
● عباس محمود العقاد العقاد
133. عبقرى الإصلاح والتعليم مُحمَّد عبده ، مدينة نصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

134. عباس محمود العقاد : عبقرية " مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ".
135. عبد الحلیم محمود : قضية التصوف المدرسة الشاذلية ، ط3؛ القاهرة: دار المعارف.
136. عبد الرحمن الوكيل : هذه هي الصوفية ، دط.
137. عبد الرحمن بن زيد الزيندي ، السلفية وقضايا العصر، ط1، الرياض مركز الدراسات والإعلام ، دار إشبيليا 1418هـ، 1998م
138. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، جهود مخلص في خدمة السنة المطهرة، إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء، 1979م.
- عبد الرحمن عبد الخالق
139. الأصول العلمية للدعوة السلفية، ط2 .
140. الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، دط.
141. عبد الرحمن عبد الخالق، فضائح الصوفية، دط.
142. عبد الرؤوف المناوي ، التوقف على مهمات التعاريف .دط.
143. عبد العال سالم مكرم ، الفكر الاسلامي بين العقل والوحي وأثره في مستقبل الاسلام.دط.
144. عبد العزيز السدحان، الإمام ابن باز دروس ومواقف وعبر، مطبوعات المكتب، 1428هـ
145. عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الإمام مُحَمَّدٌ بن عبد الوهاب دعوته وسيرته ، ط2 ؛ الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .
146. عبد العزيز مُحَمَّدٌ خلف، جهود نور الدين عتر في خدمة السنة النبوية.
147. القشيري : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، الرسالة القشيرية، تحقيق: محمود عبد الحلیم، ومحمود بن الشري، القاهرة: دار المعارف.
148. عبد الكريم زيدان ، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، ط1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون ، 1425هـ، 2005م.
- عبد الله بن الصديق الغماري
149. فتح المعين بنقد كتاب الأربعين الهروية، موسوعة عبد الله الغماري

150. نهاية الآمال في صحة وشرح حديث عرض الأعمال، ط1 مكتبة القاهرة :
القاهرة، 1427 هـ ، 2006 م
151. تمام المنة في بيان الخصال الموجبة للجنة ، ط4 ، القاهرة : مكتبة القاهرة ،
2008 م.
152. سبيل التوفيق في ترجمة ابن الصديق ، دط.
153. عبد الله المصلح ، قواعد تناول الاعجاز العلمي والطبي في السنّة النبوية وضوابطه .
154. عبد المجيد الزنداني ، سعاد بلدروم ، مُحمّد الأمين ولد الشيخ ، تأصيل الإعجاز العلمي
في القرآن والسنة ، (المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت)
155. عبد المجيد الشرفي ، كمال عمران وآخرون، في قراءة النصّ الديني ، ط2؛ الدّار
التّونسيّة للنّشر، 1990.
156. عبد المجيد محمود عبد المجيد ، الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن
الثالث الهجري ، 1979م ، 1399هـ .
157. عبد الوهاب النّجار : قصص الأنبياء ، بيروت : دار النصر.
158. عبد الوهاب بدوي : تاريخ التّصوف الإسلامي من بداية القرن الثاني ، ط1 ،
الكويت ، وكالة المطبوعات ، 1975 .
159. العزّ بن عبد السلام، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ، المدينة المنورة:
المكتبة العلميّة، دمشق: دار الفكر.
160. عطية مُحمّد سالم ،مقدمة" الإمام أحمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته "
161. عفت الشرقاوي : اتجاهات التفسير في مصر في العصر الحديث .
162. علاء بكار ، ملامح رئيسية للمنهج السلفي ، ط1، المنصورة :مكتبة فياض للطباعة
والنشر 1422، 2011
163. علي بن مُحمّد العمران، مُحمّد بن إبراهيم السّعدي ، جلاء الحداثة ، ط1؛الرياض: دار
السلف للطباعة والنشر، 1439هـ، 2018م
164. علي نايف البقاعي : مناهج المحدثين العامة والخاصة الصناعة الحديثية ط2؛بيروت
: شركة دار البشائر الاسلامية للطباعة والنشر ، 1430هـ، 2009م ، .
165. عمر فروخ ، التصوف في الإسلام ،

166. عمرو عبد المنعم سليم ، المنهج السلفي عند الشيخ ناصر الدين الألباني، دط.
167. الفارابي: أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، ط4؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1407هـ، 1987م
168. فاروق حمادة ، عبد الله بن الصديق الغماري الحافظ الناقد ، ط1 ، دمشق : دار القلم ، 1427 ، 2006 م .
169. الفراهيدي : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال
170. فرج عبد القادر طه وآخرون ، معجم علم النفس والتحليل النفسي، (ط1، بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر .
- فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي،
171. منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ، ط2؛ بيروت: دار الرسالة، 1403، 1983هـ
172. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري، ط3، بيروت : دار الرسالة، 1418هـ، 1997م
173. الفوجياني : أبو الطيّب محمد عطاء الله حنيف الفوجياني ، التّعليقات السّلفيّة على سنن النّسائي، صححه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه : أبو الأشبال، أحمد شاغف وأحمد مجتبي السّلفي ، باكستان: المكتبة السّلفيّة.
174. القاري : علي بن سلطان مُجد ، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي ، شرح نخبة الفكر من مصطلحات أهل الأثر ، المحقق : قدّم له الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، حققه وعلّق عليه: مُجد نزار تميم وهيثم نزار تميم ، لبنان : بيروت ، دار الأرقم .
- القاضي عياض : أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي
175. الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ، تحقيق : السيّد أحمد صقر ، ط1، القاهرة : دار التراث ، تونس : المكتبة العتيقة ، 1379هـ ، 1970م .
176. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، دار الفكر للطباعة والنّشر والتوزيع، 1409هـ، 1988م
177. إكمال المعلم، دط.

178. القرافي: أبو العباس شهاب الدين الإدريسي، أنوار البروق في أنواء الفروق، دط.
179. القشيري : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك الرسالة القشيرية، تحقيق: محمود عبد الحليم، ومحمود بن الشريف، القاهرة: دار المعارف .
180. القنوجي : أبو الطيب مُجَّد صديق خان ، أبجد العلوم ، ط1، دار ابن حزم ، 1423 هـ، 2002 م .
181. الكتاني: أبو عبد الله مُجَّد الإدريسي، الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنّة المشرفة، تحقيق: مُجَّد الزمزمي ، ط6؛ دار البشائر الإسلاميّة، 1442هـ، 2000م.
182. الكتاني: أبو مُجَّد الحسن بن علي، فقه الحافظ أحمد بن الصديق الغماري دراسة مقارنة، ط2، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1426هـ، 2005هـ.
183. الكرمانى: شمس الدين مُجَّد بن يوسف ، صحيح أبي عبد الله البخاري بشرح الكرمانى ، ط2؛ بيروت: لبنان، دار إحياء التراث العربي، 1401هـ، 1981م
184. الكلاباذي: أبو بكر مُجَّد بن إسحاق، التّعرف لمذهب أهل التّصوف، بيروت: دار الكتب العلميّة
185. كمال عزّ الدين السيّد : الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ، ط1 ، 1984 م
186. لطف الله خوجة: موضوع التّصوف، مكة المكرمة، 1423هـ
- المباركفوري
187. المباركفوري ، أباكار المنن ، تخريج وتعليق: أبو القاسم بن عبد العظيم ، ط1 ، بنارس: الهند ، الجامعة السلفية ، 1410 ، 1990 م
188. المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح الترمذي،.
189. مُجَّد إبراهيم الشيباني ، حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه ، ط1 ؛ مكتبة السعداوي، 1407هـ ، 1987م
- مُجَّد أبو الليث الخير آبادي
190. مُجَّد أبو الليث الخير آبادي ، اتجاهات في دراسة السنة قديمها وحديثها ، ط1 ماليزيا : دار الشاكر ، 1426 هـ ، 2005 م .
191. مُجَّد أبو الليث الخير آبادي ، علوم الحديث أصيلها ومعاصرها ، ط1، بيروت : مؤسسة الرسالة ناشرون ، 1424هـ ، 2005م

192. محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب
الفقهية، القاهرة: دار الشرق.
- محمد الغزالي
193. السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، دار الشروق
194. ليس من الإسلام. دط
195. فقه السيرة. دط
196. كيف نفهم الإسلام، دط.
197. من كنوز السنة، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر، 1397هـ.
198. هذا ديننا، دط.
199. محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين، دار الوطن للنشر والتوزيع: الرياض،
1426 هـ
200. محمد بن عبد الله باجمعان، السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ومكانتها
من حيث الاحتجاج والعمل المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
201. محمد بن عبد الوهاب، مجموع مؤلفات محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: رائد بن صبري
بن أبي علفة، مليار للاستثمار.
202. محمد بن عمر بازمول، علم شرح الحديث وروافد البحث فيه.
203. محمد جمال الدين القاسمي: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، حققه
وعلق عليه: مصطفى شيخ مصطفى، ط1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة
ناشرون، 1425هـ، 2005م.
204. محمد حمزة: الحديث النبوي ومكانته في الفكر الإسلامي الحديث، ط2؛ الدار
البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي
205. محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء، ط2، دار النفائس
للطباعة والنشر والتوزيع، 1408 هـ، 1988م.
206. محمد سعيد رمضان البوطي، السلفية مرحلة تاريخية، ط1، دار الفكر: دمشق،
1988، 1408 هـ.

207. الاتجاه السلفي الحديث بين التأصيل والمواجهة ، راجح الكردي ، ندوه اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر المنعقدة (بالبحرين ، 1405هـ ، 1985م).
208. مُجَدُّ شلتوت : الإسلام عقيدة وشريعة، ط18، دار الشروق، 1421، 2002
209. مُجَدُّ عبد الجابري، التّراث و الحداثة دراسات ومناقشات ، ط1 ؛لبنان: بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة ، 1991
210. مُجَدُّ عبد الحمي بن عبد الكبير الكتاني ، كشف اللبس عن حديث وضع اليد على الرأس وبلية استحباب شفاعة الرسول ﷺ جمع أربعين حديثاً من كلامه العذب المقبول ، تحقيق : هشام بن مُجَدُّ حيجر ، ط 1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 2011
211. مُجَدُّ عبد الرزاق أسود ، الاتجاهات المعاصرة في دراسة السنّة في مصر وبلاد الشّام، ط1؛ دمشق: دار الكلم الطيّب، 1429هـ، 2008م.
212. مُجَدُّ علي بن صالح الغامدي ، التراكيب المروية عن رسول الله ﷺ مما لم تعرفها العرب قبله جمعاً ودراسة ، مجلة سنن ، العدد الثاني ، 1431 هـ .
- مُجَدُّ عمارة
213. مُجَدُّ عمارة ، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ مُجَدُّ عبده ، القاهرة: دار الشروق.
214. مُجَدُّ عمارة ، تيارات الفكر الإسلامي ، ط4؛ مصر: دار الشرق، 2011م.
215. مُجَدُّ عمارة ، جمال الدين الأفغاني المفترى عليه ، ط 1 ، القاهرة: دار الشرق ، 1404، 1984 م
216. مُجَدُّ عمارة ، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام ، ط 2 ، القاهرة: دار الشرق ، 1408 هـ – 1988 م
217. مُجَدُّ فتحي عثمان ، السلفية في المجتمعات المعاصرة ، 1414 ، 1993 ، دار القلم، الكويت .
218. مُجَدُّ مصطفى الزحيلي ، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي ،
219. محمود أبو الفيض المنوفي : جمهرة الأولياء ، دط .
220. محمود أبو رية، مقدمة أضواء على السنّة المحمّديّة ، ط6؛ القاهرة: دار المعارف.
221. محمود سعيد ممدوح : تشنيف الأسماع بأدلة استحباب السيادة عند اسمه عليه الصلاة والسلام في الصلّاة والإقامة والأذان ، القاهرة: دار جوامع الكلم .

222. محمود سعيد ممدوح ، مقدمة موسوعة عبد الله بن الصديق الغماري،
 223. محمود شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، ط18، دار الشروق، 2001، 1421م
 224. محمود شلتوت، فقه القرآن والسنة، دط.
 225. محي الدين ابن عربي ، فصوص الحكم ، ط1؛ القاهرة: آفاق للنشر والتوزيع،
 2016
- مسلم : أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري
226. صحيح مسلم، اعتنى به: ياسر حسن، عزالدين ضلّي، عمادالطيار، ط1؛ بيروت:
 مؤسسة الرسالة ناشرون، 1430هـ، 2009م.
 227. التمييز، تحقيق: مُحمَّد مصطفى الأعظمي، ط3؛ المربع، السعودية: مكتبة
 الكوثر، 1410هـ.
 228. مصطفى اليوسفي، تنبيه القارئ إلى فضائح الغماري، دط .
 229. مصطفى حلمي ، السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية، دط.
 - مصطفى صادق الرافعي

230. مصطفى صادق الرافعي : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط9، بيروت دار الكتاب
 العربي، 1393هـ ، 1973م
 231. مصطفى صادق الرافعي : وحي القلم
 232. مصطفى فوزي بن عبد المطلب غزال ، دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام
 ، ط1 الرياض : دار طيبة ، 1408 هـ - 1988م
 233. مصطفى لطفي الصباغ، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير .
 234. مفرح بن سليمان العوسي ، الموقف المعاصر من المنهج السلفي في البلاد العربية
 دراسة نقدية ، الرياض : دار الفضيلة .
 235. المنوفي: جمهرة الأولياء.
 - النسائي:النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب:

236. المجتبى من السنن، تحقيق: عبدالفتاح أبوغدة، ط2؛ حلب: مكتب المطبوعات
 الإسلامية، 1406هـ، 1986م.

237. السنن الكبرى، حققه وخرّج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، ط1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1412هـ، 2001م.
- نور الدين عتر
238. أهم الملامح الفنية في الحديث النبوي، دط.
239. في ظلال الحديث النبوي معالم البيان النبوي، ط1؛ مصر كدار السلام، 1434هـ، 2013م.
240. منهج النقد في علوم الحديث، ط3؛ سورية: دمشق، دار الفكر، 1418هـ، 1997م.
241. علوم القرآن الكريم، ط1؛ 1414هـ.
- النووي
242. النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، بيروت: دار الإحياء، التراث العربي، 1392هـ.
243. التّووي، الأذكار، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، بيروت: لبنان، دار الفكر للطباعة والنّشر، 1414، 1994.
- النيموي: أبو الخير ظهير أحسن
244. النيموي: آثار السنن.
245. النيموي: سنن الآثار مع التعليق الحسن، تحقيق: ذو الفقار علي، باكستان: مكتبة البشرى
246. الهجويري: أبو الحسن علي بن عثمان، كشف المحجوب، ترجمة ودراسة وتعليق: الدكتورة إسعاد عبد الهادي قنديل، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2007م.
247. الهروي: أبو منصور مُجّد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: مُجّد عوض مرعب، ط1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م
248. الهيتمي، مجمع الزوائد منبع الفوائد، البحرين، مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1407هـ، 1987م.
- يوسف القرضاوي:
249. الثقافة العربيّة الإسلاميّة، بيروت: مؤسسة الرسالة

250. آفتان خطيرتان في التعامل مع السنة، دط.
251. كيف نتعامل مع السنة النبوية معالم وضوابط، ط6؛ المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر، 1414هـ، 1993م
- المجلات والدوريات:
252. أحمد بن محمد بن حميد، علم شرح الأحاديث ومراحلها التاريخية بين التقعيد والتطبيق، مؤتمر علمي عن مناهج القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف، قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ط1 ماليزيا: دار التجديد للطباعة والنشر، 1427هـ، 2007م.
253. آدم محمد سلامة، مفهوم الاتجاه في العلوم النفسية والاجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية، ع 04، مج 08، ص 07.
254. حافظ ثناء الله الزاهدي، أحاديث الصحيحين بين الظن واليقين، مجلة البحوث الإسلامية، العدد 18.
255. حسين صديق، الاتجاهات من منظور علم الاجتماع، مجلة جامعة الشروق، العدد 3+4، مج 2012/28.
256. حميد قوفي، نظرات نقدية في قواعد في التعامل مع السنة، منشورات المكتبة الشاملة الجزائرية، بتاريخ: 11 أوت 2017
257. راجح الكردي، الاتجاه السلفي الحديث بين التأصيل والمواجهة، ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر، 1405هـ.
258. الرّاجحي: عبد العزيز بن فيصل، مقال "سرقة علمية: أستاذ يسرق تلميذه"، موقع: جريدة الرياض، العدد: 12705، 2 صفر 1424هـ.
259. سامح عبد الإله عبد الهادي، الانحراف في فهم الحديث النبوي دراسة تأصيلية تطبيقية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا جامعة النجاح، نابلس فلسطين، 2010.
260. سعيد بن صالح الرقيب، منهج المدرسة العقلية الحديثة في دراسة الأحاديث المشكلة، بحث مقدم للمؤتمر الدولي للسنة النبوية بجامعة ملايا - ماليزيا 12 - 13 / 07 / 2011
261. طه جابر العلواني، فقه الأقليات، بحث منشور في موقع الإسلام أونلاين. زيارة الموقع بتاريخ: 2020/8/15.

262. عبد الرحمن مُجَدُّ الهرفي ، ترجمة الشيخ مُجَدُّ بن صالح العثيمين ، موقع صيد الفوائد ، بتاريخ 2020/08/12.
263. عبد الكريم عكيوي، نظرية الاعتبار وفائدتها في فهم السنة النبوية، مؤتمر السنة النبوية بين ضوابط الفهم السديد ومتطلبات التجديد.
264. عبد الله حامد سمبو، السياق وجمع الروايات وأسباب الورود وأثرها في فهم الحديث، السنة النبوية بين ضوابط الفهم السديد ومتطلبات التجديد؛ ندوة علمية دولية رابعة، ط1؛ دبي: كلية الدراسات الإسلامية و العربية، 2022/04/2009م، 1430هـ، 2009م) 478/2
265. عمر بن عبد العزيز العاني، أضواء على المنهج الفقهي في شرح الحديث الشريف ، مؤتمر تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث النبوي. مؤتمر عالمي عن مناهج القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف ، قسم دراسات القرآن والسنة ، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية ، الجامعة الإسلامية العالمية ، ماليزيا ، ط1 ماليزيا : دار التجديد للطباعة والنشر، 1427هـ، 2007م .
266. فتح الدين بيانوني ، أضواء على علم شرح الحديث ، مجلة الدراسات الإسلامية ، العدد 04 ، 1428هـ، 2007م
267. فتح الدين بيانوني، أهمية الشروح الحديثية وقواعدها . مؤتمر عالمي عن مناهج القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف ، قسم دراسات القرآن والسنة ، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية ، الجامعة الإسلامية العالمية ، ماليزيا ، ط1 ماليزيا : دار التجديد للطباعة والنشر، 1427هـ، 2007م .
268. مُجَدُّ علي بن صالح الغامدي ، التراكيب المروية عن رسول الله ﷺ مما لم تعرفها العرب قبله جمعا ودراسة ، مجلة سنن ، العدد الثاني ، رجب 1431هـ .
269. مُجَدُّ يوسف إسماعيل، شرف محمود القضاة ، التفسير العلمي لأحاديث الثمر في ضوء جمع روايات الحديث والاكتشافات العلمية الجديدة ، مجلة معالم القرآن والسنة ، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، العدد 11، السنة العاشرة 2015.
270. نجيب الهداجي، اعتبار دلالة السياق وأثرها في فهم السنة النبوية ، جريدة المحجة ، العدد 462 ، 22 يوليو 2016 .

271. وسيلة مبخوت ، الأحاديث التي انتقدها سعيد القنوبي على صحيح الإمام مسلم في كتابه السيف الحاد - دراسة نقدية - رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، تاريخ المناقشة: 2013/5/13م.

المواقع الالكترونية:

1. <https://3arabica.org>
2. Islamist-movement.com
3. goodreaders.com
4. <http://wikipedia.org>
5. <http://www.almahajjafes.net>
6. <http://www.shamela-dz.net/>
7. khudheir.com.

فهرس الموضوعات:

أ-رالمقدمة
	الفصل الأول: تعريف الاتجاهات المعاصرة وعلم شرح الحديث
12-2المبحث الأول: تعريف الاتجاهات المعاصرة
10-3المطلب الأول: تعريف الاتجاه لغة واصطلاحا
4-3المطلب الأول: تعريف الاتجاه لغة واصطلاحا
4-3الفرع الأول: تعريف الاتجاه لغة
10-4الفرع الثاني: تعريف الاتجاه اصطلاحا
10المطلب الثاني: تعريف المعاصرة لغة واصطلاحا
11 -10الفرع الأول: تعريف المعاصرة لغة
12-11الفرع الثاني: تعريف المعاصرة اصطلاحا
12الفرع الثالث: تحديد التعريف المختار للاتجاهات المعاصرة
35 -13المبحث الثاني: تعريف الشرح الحديثي وبيان نشأته وموضوعه وأهميته
18-14المطلب الأول: تعريف الشرح الحديثي
15-14الفرع الأول: تعريف الشرح لغة
16 -15الفرع الثاني: تعريف الحديث لغة واصطلاحا
18 -16الفرع الثالث: تعريف المركب الوصفي "الشرح الحديثي"
29 -19المطلب الثاني: بيان نشأة الشرح الحديثي وتطوره
20 -19الفرع الأول: نشأة الشرح الحديثي
25 ،20الفرع الثاني: ارهاصات الشرح الحديثي
29 ،25الفرع الثالث: الاستقلال بالتصنيف في الشرح الحديثي

- 31 -29المطلب الثالث: بيان موضوع الشرح الحديثي والمسائل المتعلقة به.....
- 35-31المطلب الرابع : أهمية علم شرح الحديث وتعلقه بالعلوم الشرعية.....
- 33 -31الفرع الأول: أهمية علم شرح الحديث.....
- 35-33الفرع الثاني: تعلقه بالعلوم الشرعية الأخرى.....
- 50-36المبحث الثالث : طرق شرح الحديث وبيان أنواع الشروح الحديثية.....
- 50-44المطلب الثاني: بيان أنواع الشروح الحديثية.....
- 46-45الفرع الأول: أنواع الشروح الحديثية باعتبار أسلوب الشرح.....
- 46الفرع الثاني: أنواع الشروح الحديثية باعتبار الأحاديث التي تناولها.....
- 48-46الفرع الثالث: أنواع الشروح الحديثية باعتبار حجمها.....
- 49-48الفرع الرابع: أنواع الشروح الحديثية باعتبار المنهج المتبع فيها.....
- 50الفرع الخامس: أنواع الشروح الحديثية باعتبار طبيعة الشرح وتخصصه.....
- 51المبحث الرابع : شروط الشارح للأحاديث النبوية و بيان ضوابط الشرح الحديثي.
- 54-52المطلب الأول شروط الشارح للأحاديث النبوية.....
- 72-55المطلب الثاني :ضوابط الشرح الحديثي.....

الفصل الثاني:الاتجاه السلفي ومنهجه في الشرح الحديثي

- 97-74المبحث الأول : تعريف الاتجاه السلفي وذكر أبرز أعلامه.....
- 76-74المطلب الأول:مصطلح السلف في القرآن الكريم والسنة النبوية.....
- 77-76المطلب الثاني: مصطلح السلف في اللغة العربية.....
- 79-77المطلب الثالث: مصطلح السلف ومدلوله عند المتقدمين.....
- 79المطلب الرابع: تعريف الاتجاه السلفي.....
- 82-79الفرع الأول:نشأة الاتجاه السلفي وتطوره.....

88-82.....	الفرع الثاني: تعريف الاتجاه السلفي عند المعاصرين.....
96-89	المطلب الخامس: أبرز أعلام الاتجاه السلفي المعاصرين.....
135-97.....	المبحث الثاني: الأصول والقواعد التي يقوم عليها الاتجاه السلفي.....
100-97.....	المطلب الأول: الأصول والقواعد المنهجية التي يقوم عليها الاتجاه السلفي.....
106-100.....	المطلب الثاني: الأصول والقواعد العلمية التي يقوم عليها الاتجاه السلفي.....
135-107.....	المبحث الثالث: منهج أصحاب الاتجاه السلفي في الشرح الحديثي.....
112-108.....	المطلب الأول: سمات منهجية عامة للاتجاه السلفي في الشرح الحديثي.....
	المطلب الثاني: المنهج العملي لأصحاب الاتجاه السلفي في الشرح الحديثي،
135-112.....	شرح رياض الصالحين للعثيمين وشرح سنن الترمذي للخضير نموذجاً.....
115-112.....	الفرع الأول: ترجمة المؤلفين وتعريف موجز بشرحيهما.....
124-115.....	الفرع الثاني: منهج المؤلفين في دراسة الاسناد.....
135-124.....	الفرع الثالث: منهج المؤلفين في شرح متون الأحاديث.....
	الفصل الثالث: الاتجاه العقلي ومنهجه في الشرح الحديثي
145-137.....	المبحث الأول: تعريف الاتجاه العقلي وبيان نشأته وتطوره.....
141-137.....	المطلب الأول: تعريف العقل وبيان مكانته في الإسلام.....
143-141.....	الفرع الأول: تعريف العقل.....
145-144.....	الفرع الأول: مكانة العقل في الإسلام.....
135-145.....	المطلب الثاني: تعريف الاتجاه العقلي وبيان نشأته وتطوره.....
146-147.....	الفرع الأول: تعريف الاتجاه العقلي.....
145.....	الفرع الثاني: نشأة الاتجاه العقلي وتطوره.....
	المبحث الثاني: أبرز أعلام الاتجاه العقلي وبيان أصوله ومبادئه

- 161-146..... التي يقوم عليها
- 153-147..... المطلب الأول: أبرز أعلام الاتجاه العقلي
- 161-153..... المطلب الثاني: الأصول والمبادئ التي يقوم عليها الاتجاه العقلي
- 177-161..... المبحث الثالث: منهج أصحاب الاتجاه العقلي في الشرح الحديثي
- 168-162..... المطلب الثاني: السمات المنهجية العامة للاتجاه العقلي في الشرح الحديثي
- المبحث الثالث: منهج الاتجاه العقلي في شرح الحديث "تفسير حديث من رأى منكم منكراً
- 177-168..... " لجمال البنا نموذجاً.

الفصل الرابع : الاتجاه الصوفي ومنهجه في الشرح الحديثي

- 197-179..... المبحث الأول : التعريف بالاتجاه الصوفي وبيان أهم المبادئ والأصول القائم عليها...
- 176-173..... المطلب الأول :تعريف الصوفية وبيان نشأتها وتطورها.
- 185-176..... الفرع الأول :تعريف الصوفية.
- .188-185..... الفرع الثاني: نشأة التصوف وتطوره وبيان طرقه.
- 189..... الفرع الثالث: طرق الصوفية.
- .197-190..... المطلب الثاني : الأصول والمبادئ التي يقوم عليها الاتجاه الصوفي.
- 208 -198..... المبحث الثاني: ترجمة لأبرز أعلام الصوفية المعاصرين.
- 205-199..... المطلب الأول: ترجمة أحمد بن الصديق الغماري.
- 208-205..... المطلب الثاني : ترجمة عبد الله بن الصديق الغماري.
- 230 -209..... المبحث الثالث : بيان منهج أصحاب الاتجاه الصوفي في الشرح الحديثي.
- المطلب الأول: السمات العامة لأصحاب الاتجاه الصوفي في التصنيف
- 212-210..... في الشرح الحديثي.
- المطلب الثاني: المنهجية العملية في شرح الاحاديث النبوية عند الصوفية

"مؤلفات أحمد وعبد الله الغماري" نموذجاً.....212-230

الفصل الخامس : الاتجاه الأدبي ومنهجه في الشرح الحديثي:

المبحث الأول: خصائص الأدب النبوي وبيان أهمية الدراسة الأدبية في شرح الحديث. 233-286

المطلب الأول: خصائص الأدب النبوي.....233-238

المطلب الثاني : أهمية الدراسة الأدبية في شرح الحديث.....238-240

الفرع الأول :أهمية الدراسة اللغوية.....238-239

الفرع الثاني : أهمية الدراسة الأدبية..... 239-240

المبحث الثاني : منهج أصحاب الاتجاه الأدبي في الشرح الحديثي.....241-245

المطلب الأول: المنهج العام لأصحاب الاتجاه الأدبي في شروحهم الحديثية.....242-245

الفرع الأول:منهج التصنيف في الشروح اللغوية.....242-244

الفرع الثاني:منهج التصنيف في الشروح الأدبية والبيانية.....244-245

المطلب الثاني : منهج أصحاب الاتجاه الأدبي في الشرح الحديثي ،

كتاب " في ظلال الحديث النبوي " لنور الدين عتر أمودجا.....246-256

الفرع الأول:التعريف بالمؤلف وكتابه.....246-248

الفرع الثاني:منهج نور الدين عتر في شرحه.....148-256

الفصل السادس : الاتجاه الفقهي ومنهجه أصحابه في الشرح الحديثي.

المبحث الأول:: تعريف الاتجاه الفقهي في الشرح الحديثي وبيان الخصائص

العامة للشروح الفقهية.....259-263

المطلب الأول:تعريف الاتجاه الفقهي في الشرح الحديثي وبيان نشأته وتطوره259-261

الفرع الأول:تعريف الاتجاه الفقهي في شرح الحديث.....259

- الفرع الثاني: بيان نشأة الشرح الفقهي وتطوره.....259-261
- المطلب الثاني: الخصائص العامة للشرح الحديثية الفقهية.....261-263
- الفرع الأول: الشرح الفقهاء.....261-262
- الفرع الثاني: المنهجية الفقهية المتبعة في الشروح الحديثية.....263
- المبحث الثاني : منهج أصحاب الاتجاه الفقهي المعاصر في الشرح الحديثي.....264-280
- المطلب الأول: المنهج العام للتصنيف.....265-268
- المطلب الثاني: مقارنة بين منهجي النيموي والمباركفوري في الشرح من خلال كتابيهما "آثار السنن" و"أبكار المنن".....268-280
- الفرع الأول : التعريف بالشارحين.....269-271
- الفرع الثاني : وصف عام لكتائيهما.....272
- الفرع الثالث: منهجهما في الشرح.....272-280
- الفصل السابع : الاتجاه العلمي ومنهجه في الشرح الحديثي**
- المبحث الأول : تعريف الإعجاز العلمي في السنة النبوية وبيان ضوابط البحث فيه.....281-287
- المطلب الأول: تعريف الإعجاز العلمي في السنة النبوية.....283-284
- الفرع الأول: تعريف مصطلحي الإعجاز والعلم.....283-284
- الفرع الثالث: تعريف الإعجاز العلمي في السنة النبوية.....284
- المطلب الثاني: الفرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي.....284-285
- المطلب الثالث: ضوابط شرح الأحاديث العلمية.....285-287
- المبحث الثاني : منهج أصحاب الاتجاه العلمي في الشرح الحديثي.....288-300

191-189.....	المطلب الأول: المنهج العام للتصنيف.....
300-291.....	المطلب الثاني: منهج زغلول النجار في كتابه الإعجاز العلمي في السنة النبوية.....
293-291.....	الفرع الأول: التعريف بالمؤلف ووصف عام لكتابه.....
301-293.....	الفرع الثاني: منهج زغلول النجار في شرح الأحاديث النبوية.....
305-302.....	الخاتمة.....
378-306.....	الملحق: فهرسة للشروح الحديثية المعاصرة.....

الفهارس

386-379.....	فهرس الآيات القرآنية.....
391-387.....	فهرس الأحاديث النبوية.....
393-392.....	فهرس الأعلام المترجم لهم.....
414-394.....	قائمة المصادر والمراجع.....
421-415.....	فهرس الموضوعات التفصيلي.....

الفلخص

جامعة الأمير
عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملخص باللغة العربية :

تشهد حركة التأليف في الشرح الحديثي نشاطا واسعا في عصرنا الحالي متخذة أشكالا وأنماطا متعددة، قابل هذا النشاط في شرح الحديث ضعف في الجانب التأصيلي لهذا العلم ودراسة الشروح الحديثية؛ من حيث مناهج الشارحين وأساليبهم في التعامل مع الأحاديث النبوية فقها وتنزيلا ، والتي في الغالب ماتكون متأثرة بالاتجاه الفكري و العقدي والمذهبي لأصحابها، لذلك جاء هذا البحث ليعالج إشكالية رئيسية مفادها : ما أثر الإتجاه العلمي والفكري المعاصر للشارح للأحاديث النبوية على الشرح الحديثي ؟ تمحّض عن هذه الإشكالية سؤالات فرعية عن أهم الاتجاهات المعاصرة التي تصدر أصحابها للشرح الحديثي، وعن أساليب ومناهج الشروح الحديثية المعاصرة باعتبار اتجاهات أصحابها ، وكذا عن ضوابط الفهم السليم للأحاديث النبوية وكذا شروط الشارح لها، فكان من أهم أهداف هذا البحث بيان أثر التوجه العقدي والعلمي المعاصر على الشرح الحديثي والتأكيد على أهمية علم الشرح الحديثي ومكانته الرائدة بين علوم السنة النبوية والشرعية ككل ، وكذا الوقوف على أمثل الطرق وأقومها في شرح الحديث وبيان أسباب الخطأ والانحراف في فهم مراده عليه الصلاة والسلام مع الوقوف على المصنّفات المعاصرة الخاصة بالشرح الحديثي مطبوعها ومخطوطها وتصنيفها باعتبار اتجاهات أصحابها الفكرية والعلمية. وللإجابة عن إشكاليات البحث اتبعت منهجا مطردا في فصول هذا البحث إذ أحدد في كل اتجاه يُدرس أصوله ومبادئه العلمية والمنهجية التي يقوم عليها وكذا أهم أعماله كدراسة نظرية، ثم أحدد نموذجا أو أكثر لشرح حديثي يمثل الاتجاه يدرس من خلاله منهج الشرح متبعة في كل هذا منهج الوصف والتحليل والتقد .

توصلت في ختام هذه المسيرة البحثية إلى أنّ الاتجاه الفكري والعلمي الذي يتبناه الشارح للأحاديث النبوية له أثر واضح على شرح الأحاديث النبوية وتوجيه أقواله ﷺ - وإن كان يصعب تحديد منهج دقيق لكل اتجاه في شرحه لأن الشارح يتفاوتون علميا كما يتفاوتون في أخذهم بأصول اتجاهاتهم وقواعدها العلمية والمنهجية - ويختلف أثر توجه الشارح على شرحه إيجابا وسلبا وذلك بحسب التزام الشارح بضوابط الفهم السليم مجتنباً كل أسباب الخطأ أو الانحراف في الفهم كالتعصب

- العقدي أو المذهبي ، والاعتزاز بالعقل والجهل بأصول وقواعد أهل العلم في فهم النصوص .
- الكلمات المفتاحية: الشرح الحديثي، الاتجاهات، المعاصرة ،ضوابط الفهم، الانحراف .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملخص باللغة الإنجليزية

The summary

Nowadays, the movement of hadiths (sayings of the Prophet Muhammad, blessings and peace be upon him) editing explanation is in full swing taking many forms and patterns. In contrary, a weakening is recorded on the plan of rooting for this science and the study of the explanations of the hadiths from the point of view of the explainers methodologies and their ways of treating these hadiths in jurisprudence and in conformity. These methodologies are most often influenced by the ideology, doctrine and denomination of their authors.

So, this research came to answer a major problem which is: what is the impact of the contemporary scientific and intellectual trend of the commentator on the explanation of hadiths?

This problem gave rise to sub-questions on the most striking contemporary trends and on the methodologies and approaches to the explanation of hadiths taking into account the intellectual orientations of their authors, sub-questions are also asked on the standards of good understanding of the prophetic words and on the criteria of the explainer. So the objective of this research is to demonstrate first the impact of the contemporary dogmatic and scientific trend on the explanation of hadiths and then to highlight the importance of this science and its place in relation to Islamic sciences; thus, my research aims to clarify the best methods of the explanation of the hadiths and to highlight the causes of the errors and the deviations identified during the understanding of the words of the prophet (peace and prayer be upon him). Moreover, the objectives of this

work to present the contemporary printed matter or manuscripts relating to this discipline and to classify them according to the scientific and intellectual orientations of their authors; so to answer this problem, I followed a constant approach in the chapters of this research by specifying. In the theoretical part; for each doctrine taught its foundations and its scientific and methodological principles on which it is based as well as its main founders, then I select one or more models of an explanation of a hadith according to any trend and through this model I study the methodology of the explanation following the descriptive, analytical and critical approach.

At the end of this research journey, I concluded that the intellectual and scientific approach adopted by the explainer of the hadiths has a very clear impact on the explanation and interpretation of the words of the prophet, even if it is difficult to define a precise methodology for each explanatory trend because the explainers differ cognitively and in their ways of referring to the principles of their ideologies and scientific and methodological rules. The impact of the commentator's tendency varies according to the respect of the criteria of the good understanding by avoiding the causes of the error and derailment such as the dogmatic or doctrinal fanaticism, the deception of the reason and the ignorance of the rules of the scholars.

Key words: explanation of hadiths, contemporary trends, standards of understanding, derailment.

الملخص باللغة الفرنسية

Le résumé :

De nos jours, le mouvement de la rédaction au profit de l'explication des hadiths (paroles du prophète Mohammed que la bénédiction et la paix soient sur lui) bat son plein en prenant plusieurs formes et modes, or à l'encontre de cette activité, un affaiblissement est enregistré sur le plan d'enracinement pour cette science et de l'étude des explications des hadiths du point de vue des méthodologies des explicateurs et de leurs façons de traiter ces hadiths en jurisprudence et en mise en conformité, ces méthodologies sont le plus souvent influencées par l'idéologie, la doctrine et le dénomination de leurs auteurs.

Cette recherche est donc venue pour répondre à une problématique majeure qui est : quel est l'impact de la tendance scientifique et intellectuelle contemporaine du commentateur sur l'explication des hadiths ? Cette problématique a donné naissance à des sous-questions sur les tendances contemporaines les plus marquantes et sur les méthodologies et les démarches de l'explication des hadiths compte tenu des orientations intellectuelles de leurs auteurs, des sous-questions aussi sur les normes de la bonne compréhension des paroles prophétiques et sur les critères de l'explicateur. Alors l'objectif de cette recherche est de démontrer d'abord l'impact de la tendance dogmatique et scientifique contemporaine sur l'explication des hadiths et de mettre ensuite en relief l'importance de cette science et sa place par rapport aux sciences islamiques, ainsi ma recherche vise à expliciter les meilleures méthodes de l'explication des hadiths et de mettre en évidence les causes des erreurs et des déviations recensées lors de la compréhension des paroles du prophète, il est par ailleurs des objectifs

de ce travail de présenter les ouvrages contemporains imprimés ou manuscrits portant sur cette discipline et de les classer en fonction des orientations scientifiques et intellectuelles de leurs auteurs ; alors pour répondre à cette problématique, j'ai suivi une démarche constante dans les chapitres de cette recherche en précisant, dans la partie théorique, pour chaque doctrine enseignée ses fondements et ses principes scientifiques et méthodologiques sur lesquels elle repose ainsi que ses principaux fondateurs, puis je sélectionne un ou plusieurs modèle d'une explication d'un hadith selon une tendance quelconque et à travers ce modèle, j'étudie la méthodologie de l'explication en suivant l'approche descriptive, analytique et critique.

Au terme de ce parcours de recherche, j'ai conclu que l'approche intellectuelle et scientifique adoptée par l'explicateur des hadiths a un impact très clair sur l'explication et l'interprétation des paroles du prophète, même si il est difficile de définir une méthodologie précise pour chaque tendance d'explication car les explicateurs se diffèrent par le capital cognitif et par leurs façons de se référer aux principes de leurs idéologies et les règles scientifiques et méthodologiques. L'impact de la tendance du commentateur varie en fonction du respect des critères de la bonne compréhension en évitant les causes de l'erreur et de déraillement tel que le fanatisme dogmatique ou doctrinal, la tromperie de la raison et l'ignorance des règles des savants.

Les mots clés : l'explication des hadiths, les tendances contemporaines, les normes de la compréhension, le déraillement.

Peoples Democratic Republic of Algeria
Minister of Higher Education and Scientific Research



Emir Abdelkader University
for Islamic Sciences Department
- Constantine-

Faculty of Religion Foundations
of Quran & Sunna

Serial number :

Enrolment number:

**Trends of contemporary prophetic
hadith explanations
a critical analytical study**

A Thesis for Obtaining the Degree of Sciences Doctorate
In Islamic sciences Specialty sunnah in contemporary and modern
studies

Supervision of Phd :

Mokhtar nessira

Prepared by :

wassla mebkhout

Full Name	Original University	Degree	Quality
Fatiha mohamad bouchaala	Emir abd elkader University of islamic sciences.constantine	Ph.d	Committee heed
Mokhtar <i>nessira</i>	Emir abd elkader University ofislamic sciences.constantine	Ph.d	Supervisor
Noureddine benyarbeh	Emir abd elkader University of islamic sciences.constantine	Lecturer of class A	member
Faiza mhamdi	University hadj lakhdar batna1	Lecturer of class A	member
Samai derdouri	University hadj lakhdar batna1	Lecturer of class A	member
Azzedin rouane	University youcef ben kheddaf alger1	Lecturer of class A	member

Academic Year: 1442-1443 H 2021-2022 AD